

مَحَرَّرَاتُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

مُتَأَلِّفٌ

السَّيِّدُ الْمَوْلَانَةُ الْمُجْتَمِعَةُ فَتْرَةُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمُجْتَمِعِ السَّيِّدِ

“فَتْرَةُ الْأَيْمَةِ”

١٣٧٧ - ١٤١١ هـ

طَبْعَةُ جَيْدِيَّةِ الْمُحَقَّقَةِ وَمُصَدِّقَةِ
بَاشَرَةِ الْبَيْتَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ

حَاضِرُ لِحَاظِ الْفَتْوَى الْعَرَبِيَّةِ

10

الاحتجاج
والناظرة

مَجَلَّةُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

”قَدْ سَلَّ اللَّهُ سِرَّهُ“

الْجُزْءُ الْعَاشِرُ



دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
بَيْرُوت - لُبْنَان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أبواب احتجاجات ﴾

﴿ أمير المؤمنين صلوات الله عليه وما صدر عنه من جوامع العلوم ﴾

﴿ باب ١ ﴾

﴿ احتجاجه صلوات الله عليه على اليهود في أنواع كثيرة من العلوم ﴾

﴿ (و مسائل شتى) ﴾

١ - ل : علي بن أحمد بن موسى ، عن أحمد بن يحيى بن زكريا القطان ، عن بكر ابن عبد الله بن حبيب ، عن عبد الرحيم بن علي بن سعيد الجبلي الصيدناني ، و عبد الله بن الصلت - والمفظة له - عن الحسن بن نصر الخزّاز ، عن عمرو بن طلحة ، عن أسباط بن نصر ، عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن عبد الله بن عباس قال : قدم يهوديان أخوان من رؤساء اليهود إلى المدينة ، فقالا : يا قوم إن نبيّا حدثنا عنه أنّه قد ظهر بتهامة نبيّ يسفه أحلام اليهود ، و يطعن في دينهم ، ونحن نخاف أن يزيلنا عما كان عليه آبائنا ، فأيكم هذا النبيّ ؟ فإن يكن الذي بشر به داود آمناً به و اتبعناه ، و إن لم يكن يورد الكلام على ائتلافه ويقول الشعر ويقرنا بلسانه جاهدناه بأنفسنا وأموالنا ، فأيكم هذا النبيّ ؟ فقال المهاجرون والأنصار : إنّ نبيّنا محمداً ﷺ قد قبض . فقالا : الحمد لله فأيكم وصيته ؟ فما بعث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلى قوم إلّا وله وصي يؤدّي عنه من بعده ويحكمي عنه ما أمره ربّه ، فأوما المهاجرون والأنصار إلى أبي بكر ، فقالوا : هذا (هو خلد) وصيته .

فقال لأبي بكر: إنما نلقي عليك من المسائل ما يلقي على الأوصياء، ونسألك عما تسأل الأوصياء عنه. فقال لهما أبو بكر: ألقيا ما شئتما أخبركما بجوابه إن شاء الله تعالى. فقال أحدهما: ما أنا وأنت عند الله عز وجل؟ وما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة؟ وما قبر سار بصاحبه؟ ومن أين تطلع الشمس؟ وفي أين تغرب (تغيب خ ل)؟ وأين طلعت الشمس ثم لم تطلع فيه بعد ذلك؟ وأين تكون الجنة؟ وأين تكون النار؟ وربك يحمل أو يحمل؟ وأين يكون وجه ربك؟ وما اثنان شاهدان، واثنان غائبان، واثنان متباغضان؟ وما الواحد؟ وما الاثنان؟ وما الثلاثة؟ وما الأربعة؟ وما الخمسة؟ وما الستة؟ وما السبعة؟ وما الثمانية؟ وما التسعة؟ وما العشرة؟ وما الأحد عشر؟ وما الاثنا عشر؟ وما العشرون؟ وما الثلاثون؟ وما الأربعون؟ وما الخمسون؟ وما الستون؟ وما السبعون؟ وما الثمانون؟ وما التسعون؟ وما المائة؟.

قال: فبقي أبو بكر لا يرد جواباً، وتخوفنا أن يرتد القوم عن الإسلام، فأتيت منزل علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت له: يا علي بن رؤساء اليهود قد قدموا المدينة وألقوا على أبي بكر مسائل فبقي أبو بكر لا يرد جواباً، فتبسم علي عليه السلام ضاحكاً ثم قال: هو اليوم الذي وعدني رسول الله صلى الله عليه وآله به، فأقبل يمشي أمامي، وما أخطأت مشيته من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً حتى قعد في الموضع الذي كان يقعد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم التفت إلى اليهوديين فقال عليه السلام: يا يهوديان ادنوا مني وألقيا علي ما ألقيتما على الشيخ.

فقال اليهوديان: ومن أنت؟ فقال لهما: أنا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب أخو النبي صلى الله عليه وآله، وزوج ابنته فاطمة، وأبو الحسن والحسين، ووصيه في حالته كلها، وصاحب كل منقبة وعز، وموضع سر النبي صلى الله عليه وآله.

فقال له أحد اليهوديين: ما أنا وأنت عند الله؟ قال عليه السلام: أنا مؤمن منذ عرفت نفسي، وأنت كافر منذ عرفت نفسك، فما أدري ما يحدث الله فيك يا يهودي بعد ذلك. فقال اليهودي: فما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة؟ قال عليه السلام: ذاك يونس عليه السلام في بطن الحوت.

قال له : فما قبر سار بصاحبه ؟ قال : يونس حين طاف به الحوت في سبعة أبحر .
 قال له : فالشمس من أين تطلع ؟ قال : من قرني الشيطان . قال : فأين تغرب
 (تغيب خل) ؟ قال : في عين حامئة ، قال لي حبيبي رسول الله ﷺ : لا تصلني في إقبالها
 ولا في إدبارها حتى تصير مقدار رمح أورعحين .
 قال : فأين طلعت الشمس ثم لم تطلع في ذلك الموضع ؟ قال : في البحر حين فلقه
 الله لقوم موسى عليه السلام .

قال له : فربك يحمل أو يُحمل ؟ قال : إن ربي عز وجلّ يحمل كل شيء
 بقدرته ولا يحمله شيء . قال : فكيف قوله عز وجلّ : « ويحمل عرش ربك فوقهم
 يومئذ ثمانية » ؟ قال : يا يهودي ألم تعلم أن الله ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما
 وما تحت الثرى ؟ فكل شيء على الثرى ، والثرى على القدرة ، والقدرة به تحمل كل شيء .
 قال : فأين تكون الجنة ؟ وأين تكون النار ؟ قال : أما الجنة ففي السماء ، و
 أما النار ففي الأرض .

قال : فأين يكون وجه ربك ؟ فقال علي بن أبي طالب عليه السلام لي : يا ابن عباس انتني
 بنار وحطب ، فأنتيته بنار وحطب فأضرهما ، ثم قال : يا يهودي أين يكون وجه هذه
 النار ؟ قال : لأقف لها على وجه . قال : فإن ربي عز وجلّ عن هذا المثل وله المشرق
 والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله .

فقال له : ما اثنان شاهدان ؟ قال : السماوات والأرض لا يغيبان ساعة . قال : فما
 اثنان غائبان ؟ قال : الموت والحياة لا يوقف عليهما .

قال : فما اثنان متباغضان ؟ قال : الليل والنهار .
 قال : فما الواحد ؟ قال : الله عز وجلّ . قال : فما الاثنان ؟ قال : آدم وحواء . قال :
 فما الثلاثة ؟ قال : كذبت النصارى على الله عز وجلّ قالوا : ثالث ثلاثة ، والله لم يتخذ
 صاحبة ولا ولداً .

قال : فما الأربعة ؟ قال : القرآن والزبور والتوراة والإنجيل . قال : فما الخمسة ؟
 قال : خمس صلوات مفترضات . قال : فما الستة ؟ قال : خلق الله السماوات والأرض
 وما بينهما في ستة أيام .

قال : فما السبعة ؟ قال : سبعة أبواب النار متطابقات . قال : فما الثمانية ؟ قال : ثمانية أبواب الجنة . قال : فما التسعة ؟ قال تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون . قال : فما العشرة ؟ قال : عشرة أيام العشر . قال : فما الأحد عشر ؟ قال : قول يوسف لآبيه : « يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكباً و الشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » . قال : فما الاثنا عشر ؟ قال : شهور السنة .

قال : فما العشرون ؟ قال : يبيع يوسف بعشرين درهماً . قال : فما الثلاثون ؟ قال : ثلاثون يوماً شهر رمضان صيامه فرض واجب على كل مؤمن إلا من كان مريضاً أو على سفر .

قال : فما الأربعون ؟ قال : كان ميقات موسى عليه السلام ثلاثون ليلة فأتى الله عز وجل بعشر ، فتم ميقات ربه أربعين ليلة .

قال : فما الخمسون ؟ قال : لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً .

قال : فما الستون ؟ قال : قول الله عز وجل في كفارة الظهار : « فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً » إذا لم يقدر على صيام شهرين متتابعين .

قال : فما السبعون ؟ قال : اختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقات ربه عز وجل .

قال : فما الثمانون ؟ قال : قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون ، منها قعد نوح عليه السلام

في السفينة واستوت على الجودي وأغرق الله القوم .

قال : فما التسعون ؟ قال : أهلك المشحون ، اتخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتاً

للبيهائم .

قال : فما المائة ؟ قال : كان أجل داود عليه السلام ستين سنة فوهب له آدم عليه السلام

أربعين سنة من عمره ، فلمّا حضرت آدم الوفاة جحد فجحدت ذرّيته .

فقال له : يا شاب صف لي تحمداً كأنني أنظر إليه حتّى أومن به الساعة ؛ فبكي

أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال : يا يهودي هتجعت أحزاني ، كان حبيبي رسول الله ﷺ

صلت الجبين ، مقرون الحاجبين ، أذعج العينين ، سهل الخدين ، أفنى الأنف ، دقيق

المسربة ، كث اللحية ، برّاق الثنايا ، كأن عنقه إبريق فضة ، كان له شعيرات من

لبته إلى سرته ملفوفة كأنها قضيب كافور لم يكن في بدنه شعيرات غيرها ، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر ، كان إذا مشى مع الناس غمرهم نوره ، وكان إذا مشى كأنه يتقطع من صخر أو ينحدر من صلب ، كان مدور الكعنين ، لطيف القدمين ، دقيق الخصر ،^(١) عمامته السحاب ، وسيفه ذو الفقار ، وبغلته دلدل ، وحماره اليعفور ، وناقته العضباء ، وفرسه لزاز ، وقضيبه الممشوق ، كان عليه الصلاة والسلام أشفق الناس على الناس ، وأرأف الناس بالناس ، كان بين كتفيه خاتم النبوة مكتوب على الخاتم سطران : أمّا أول سطر : فلا إله إلا الله ، وأمّا الثاني : فمحمّد رسول الله عليه السلام ، هذه صفته يا يهودي .

فقال اليهوديان : نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله - عليه السلام - وأنتك وصيّه محمّداً حقاً . فأسلما وحسن إسلامهما ولزما أمير المؤمنين عليه السلام فكانا معه حتّى كان من أمر الجمل ما كان ، فخرجا معه إلى البصرة فقتل أحدهما في وقعة الجمل ، وبقي الآخر حتّى خرج معه إلى صفين فقتل بصفين .^(٢)

بيان : قوله عليه السلام : (والقدرة تحمل كل شيء) أي ليست القدرة شيئاً غير الذات بها تحمل الذات الأشياء ، بل معنى حمل القدرة أنّ الذات سبب لوجود كل شيء ، وبقائه . قوله عليه السلام : (الموت والحياة لا يوقف عليهما) أي على وقت حدوثهما وزوالهما . قوله : (متطابقات) أي مغالطات على أهلها ، أو موافقات بعضها لبعض . قوله : (أيام العشر) أي عشر ذي الحجة ، أو العشرة بدل الهدي كما سيأتي .^(٣)

أقول : تفسير سائر أجزاء الخبر مفرّق في الأبواب المناسبة لها .

(١) قال الجزري في النهاية : في صفته عليه السلام : كان صلت العجين أي واسعة . و كان ذا مسربة - بضم الراء - : ماذق من شعر الصدر سائلا إلى الجوف . وفي حديث آخر : كان دقيق المسربة وكث اللحية ، الكثانة في اللحية أي تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة . النزر : القليل التافه . العيب : ما انحدر من الأرض والطريق . الغصير : وسط الإنسان فوق الورك . وقد تقدم تفسير بعض ألفاظ الخبر آنفاً .

(١) الخصال ٢ - ١٤٦١ - ١٤٨٠ .

(٢) أولئك عشرة كلمة كما سيأتي .

٢ - ل : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن أبيه ، عن جعفر بن يحيى ، عن أبيه رفعه إلى بعض الصادقين من آل محمد عليه السلام قال : جاء رجلان من يهود خيبر ومعهما التوراة منشورة يريدان النبي صلى الله عليه وآله فوجداه قد قبض ، فأتيا أبابكر فقالا : إنا قد جئنا نريد النبي لنسأله عن مسألة فوجدناه قد قبض .

فقال : ومأمسا لتكما ؟ قالا : أخبرنا عن الواحد ، والاثنين ، والثلاثة ، والأربعة ، والخمسة والستة ، والسبعة ، والثمانية ، والتسعة ، والعشرة ، والعشرين ، والثلاثين ، والأربعين ، والخمسين ، والستين ، والسبعين ، والثمانين ، والتسعين ، والمائة . فقال لهما أبوبكر : ما عندي في هذا شيء ! أتيتا علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال : فأتياه فقصا عليه القصة من أولها ومعهما التوراة منشورة ، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام : إن أنا أخبرتكما بما تجدانه عندكما تسلمان ؟ قالا : نعم . قال : أمّا الواحد : فهو الله وحده لا شريك له .

وأمّا الاثنان : فهو قول الله عزّ وجلّ : « لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد » .

وأمّا الثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية فهنّ : قول الله عزّ وجلّ في كتابه في أصحاب الكهف : « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب و يقولون سبعة و ثامنهم كلبهم » .

وأمّا التسعة : فهو قول الله عزّ وجلّ في كتابه : « وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون » .

وأمّا العشرة : فقول الله عزّ وجلّ : « تلك عشرة كاملة » .

وأمّا العشرون : فقول الله عزّ وجلّ في كتابه : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » .

وأمّا الثلاثون والأربعون : فقول الله عزّ وجلّ في كتابه : « واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمّ ميقات ربه أربعين ليلة » .

وأمّا الخمسون : فقول الله عزّ وجلّ : « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » .

وَأَمَّا السَّتُونَ : فقول الله عز وجل في كتابه : «فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً» .

وَأَمَّا السَّبْعُونَ : فقول الله عز وجل في كتابه : «واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا» .

وَأَمَّا الثَّمَانُونَ : فقول الله عز وجل في كتابه : «والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة» .

وَأَمَّا التَّسْعُونَ : فقول الله عز وجل في كتابه : «إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نِعْجَةً» .

وَأَمَّا الْمِائَةُ : فقول الله عز وجل في كتابه : «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة» .

قال : فَأَسْلَمَ الْيَهُودِيَّانِ عَلَى يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .^(١)

٣ - ل : أَبِي ، عن سعد ، عن محمد العطَّار ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن أبي الحسن عيسى بن محمد بن عيسى بن عبد الله المحمدي من ولد محمد بن الحنفية ، عن محمد بن جابر ، عن عطاء ، عن طاوس قال : أتى قوم من اليهود عمر بن الخطاب وهو يومئذ وال على الناس ، فقالوا له : أنت والي هذا الأمر بعد نبيكم ، وقد أتيناك نسألك عن أشياء إن أنت أخبرتنا بها آمناً وصدقنا واتبعناك . فقال عمر : سلوا عما بدا لكم .

قالوا : أخبرنا عن أقفال السماوات السبع ومفاتيحها ، وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ، وأخبرنا عما نأذرك قومه ليس من الجن ولا من الإنس ، وأخبرنا عن موضع طلعت فيه الشمس ولم تعد إليه ، وأخبرنا عن خمسة لم يخلقوا في الأرحام ، وعن واحد ، واثنين ، وثلاثة ، وأربعة ، وخمسة ، وستة ، وسبعة ، وعن ثمانية ، وتسعة ، وعشرة ، وحادي عشر ، واثني عشر .

قال : فأطرق عمر ساعة ثم فتح عينيه ثم قال : سألتكم عمر بن الخطاب عما ليس

له به علم ، ولكن ابن عم رسول الله يخبركم بما سألتوني عنه ، فأرسل إليه فدعاه فلما أتاه قال له : يا أبا الحسن إن معشر اليهود سألوني عن أشياء لم أجيبهم فيها بشيء ، وقد ضمنوا لي إن أخبرتهم أن يؤمنوا بالنبى ﷺ . فقال لهم علي عليه السلام : يا معشر اليهود أعرضوا علي مسائلكم . فقالوا له مثل ما قالوا للعمرب . فقال لهم علي عليه السلام : أتريدون أن تسألوا عن شيء سوى هذا ، قالوا : لا يا أباشبر وشبير .

فقال لهم علي عليه السلام : أمّا أقفال السماوات : فالشرك بالله . و مفاتيحها : قول لا إله إلا الله .

و أمّا القبر الذي سار بصاحبه : فالحوث سار بيونس في بطنه البحار السبعة . و أمّا الذي أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس : فتلك نملة سليمان بن داود عليهما السلام .

و أمّا الموضع الذي طلعت فيه الشمس فلم تعد إليه : فذاك البحر الذي أنجى الله عز وجل فيه موسى عليه السلام و غرق فيه فرعون وأصحابه .

و أمّا الخمسة الذين لم يخلقوا في الأرحام : فآدم وحواء و عصى موسى و ناقة صالح و كبش إبراهيم عليه السلام .

و أمّا الواحد : فالله الواحد لا شريك له .

و أمّا الاثنان : فآدم وحواء .

و أمّا الثلاثة : فجبرئيل و ميكائيل و إسرافيل .

و أمّا الأربعة : فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان .

و أمّا الخمس فخمس صلوات مفروضات على النبي ﷺ .

و أمّا الستة : فقول الله عز وجل : « ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام » .

و أمّا السبعة : فقول الله عز وجل : « وبنينا فوقكم سبعة شداد » .

و أمّا الثمانية : فقول الله عز وجل : « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » .

و أمّا التسعة : فالآيات المنزلات على موسى بن عمران عليه السلام .
و أمّا العشرة : فقول الله عز وجل : « واعدنا موسى ثلاثين ليلة و أنمناها بعشر » .

و أمّا الحادي عشر : فقول يوسف لأبيه عليهما السلام : إني رأيت أحد عشر كوكباً .

و أمّا الاثنا عشر : فقول الله عز وجل لموسى عليه السلام : « اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا » .

قال : فأقبل اليهود يقولون : نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، وأنك ابن عم رسول الله - عليه السلام - ثم أقبلوا على عمر فقالوا : نشهد أنّ هذا أخو رسول الله ، وأنه أحقّ بهذا المقام منك ، وأسلم من كان معهم وحسن إسلامهم . (١)

٤ - ن ، ل ، أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن الحكم بن مسكين الثقفي ، عن صالح بن عقبة ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : لما هلك أبو بكر واستخلف عمر رجع عمر إلى المسجد فقعده فدخل عليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إني رجل من اليهود وأنا علامتهم وقد أردت أن أسألك عن مسائل إن أجبتني فيها أسلمت . قال : ماهي ؟ قال : ثلاث ، وثلاث ، وواحدة ، فإن شئت سألتك وإن كان في القوم أحد أعلم منك أرشدني إليه .

قال : عليك بذلك الشاب - يعني علي بن أبي طالب عليه السلام - فأتى علياً عليه السلام فسأله فقال له : لم قلت : ثلاثاً وثلاثاً وواحدة ؟ ألا قلت سبعا ؟ قال : إني إذا لجاهل ، إن لم تجبني في الثلاث اكتفيت . قال : فإن أجبتك تسلم ؟ قال : نعم . قال : سل .

قال : أسألك عن أول حجر وضع على وجه الأرض ، وأول عين نبعت ، وأول شجرة نبتت . قال : يا يهودي أنتم تقولون : إنّ أول حجر وضع على وجه الأرض الحجر الذي في البيت المقدس وكذبتم ، هو الحجر الذي نزل به آدم عليه السلام من الجنة . قال : صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى .

قال : وأنتم تقولون : إنّ أوّل عين نبعت على وجه الأرض العين التي بيت المقدس و كذبتم ، هي عين الحياة التي غسل فيها يوشع بن نون السمكة ، ^(١) وهي العين التي شرب منها الخضر ، وليس يشرب منها أحد إلّا حيّ (حيي خل) قال : صدقت والله إنّّه لبخطّ هارون وإملاء موسى .

قال : وأنتم تقولون : إنّ أوّل شجرة نبئت على وجه الأرض الزيتون و كذبتم ؛ هي العجوة ^(٢) التي نزل بها آدم عليه السلام من الجنة معه . قال : صدقت والله إنّّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام .

قال : والثلاث الأخرى : كم لهذه الأمة من إمام هدى لا يضرّهم من خذلهم ؟ قال : اثنا عشر إماماً . قال : صدقت والله إنّّه لبخطّ هارون وإملاء موسى .

قال : فأين يسكن نبيّكم من الجنة ؟ قال : في أعلاها درجة و أشرفها مكاناً في جنّات عدن . قال : صدقت والله إنّّه لبخطّ هارون وإملاء موسى .

ثمّ قال : فمن ينزل معه في منزله ؟ قال : اثنا عشر إماماً . قال : صدقت والله إنّّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام .

ثمّ قال : السابعة فأسلم : كم يعيش وصيّيه بعده ؟ قال : ثلاثين سنة . قال : ثمّ مه يموت أويقتل ؟ قال : يقتل يضرب على قرنه وتخضب لحيته . قال : صدقت والله إنّّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام .

قال الصدوق رحمه الله في ل : وقد أخرجت هذا الحديث من طرق في كتاب الأوائيل ^(٣) .

ك : حدّثنا أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد مثله . ^(٤)

ج : عن صالح بن عقبة مثله . ^(٥)

(١) في الاحتجاج : غسل فيها النون موسى .

(٢) العجوة : الثمر الحشّي وتمر المدينة .

(٣) عيون الاخبار : ٣١ الخصال ٢ : ٧٧ .

(٤) في كمال الدين : و أول عين نبعت على وجه الارض ، وأول شجرة نبئت على وجه الارض

(٥) كمال الدين : ١٧٥ . و فيه ما يخالف العيون و الخصال بما لا يضر بالمعنى .

(٥) الاحتجاج : ١٢٠ .

٥ - ت : الحسين بن محمد الأشناني الرازي العدل بيلخ قال : حدثنا علي بن مهبويه القزويني قال : حدثنا داود بن سليمان الفراء قال : حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي عليه السلام قال : إن يهودياً سأل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : أخبرني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله .

فقال علي عليه السلام : أمّا ما لا يعلمه الله فهو قولكم يا معشر اليهود : إن عزيراً ابن الله ، والله تعالى لا يعلم له ولداً ، وأمّا قولك : ما ليس لله فليس لله شريك . وأمّا قولك : ما ليس عند الله تعالى فليس عند الله ظلم للعباد .

فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله - صلى الله عليه وآله .^(١)
ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام مثله .^(٢)
صح : عنه عليه السلام مثله .^(٣)

٦ - ما : شيخ الطائفة ، عن أبي محمد الفحام السمرائي ،^(٤) عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن عبيد الله المنصوري ، عن علي بن محمد العسكري ، عن آبائه عليه السلام أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : أخبرني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله .

فقال : أمّا ما لا يعلمه الله فلا يعلم أن له ولداً تكذيباً لكم حيث قلتم : عزير ابن الله .

وأمّا قولك : (ما ليس لله) فليس له شريك .^(٥) وأمّا قولك : (ما ليس عند الله)

(١) لم نجده في العيون والظاهر أن (ن) مصحف (يد) والحديث يوجد في التوحيد : ٣٨٥ .

(٢) عيون الاخبار : ٢١٠ .

(٣) صحيفة الرضا : ٣٨ .

(٤) هكذا في الكتاب قال الفيروز آبادي في القاموس : ساء من رأى : بلدة ، لما شرع في بناءه المعصم نقل ذلك على هكراه ، فلما انتقل بهم إليها سركل منهم برؤيتها فلزمها هذا الاسم والنسبة سمرى وسامرى وسرى .

(٥) في المصدر : فليس لله شريك .

فليس عند الله ظلم العباد (١).

فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أنك الحق ومن أهل الحق وقلت الحق ؛ وأسلم على يده . (٢)

٧ - ع : حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد باسناده رفعه قال : أتني علي بن أبي طالب عليه السلام يهودي فقال : يا أمير المؤمنين إنني أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت . قال : علي عليه السلام : سألني يا يهودي عما بدالك ، فأنتك لا تصيب أحداً أعلم منا أهل البيت .

فقال له اليهودي : أخبرني عن قرار هذه الأرض على ماهو ؛ وعن شبه الولد أعمامه وأخواله ؛ ومن أي النطقتين يكون الشعر واللحم والعظم والعصب ؛ ولم سميت السماء سماء ؛ ولم سميت الدنيا دنيا ؛ ولم سميت الآخرة آخرة ؛ ولم سميت آدم آدم ؛ ولم سميت حواء حواء ؛ ولم سميت الدرهم درهماً ؛ ولم سميت الدينار ديناراً ؛ ولم قيل للفرس : أجد ؛ ولم قيل للبغل : عد ؛ ولم قيل للحمار : حر ؟ .

فقال عليه السلام : أما قرار هذه الأرض لا يكون إلا على عاتق ملك ، وقدماء ذلك الملك على صخرة ، والصخرة على قرن نور ، والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الأسفل ، واليم على الظلمة ، والظلمة على العقيم ، والعقيم على الثرى ، وما يعلم تحت الثرى إلا الله عز وجل . (٣)

وأما شبه الولد أعمامه وأخواله فإذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أعمامه ؛ ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب ، وإذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أخواله ، ومن نطفتها يكون الشعر و

(١) في المصدر : فليس عند الله ظلم للعباد .

(٢) أمالي الطوسي : ١٧٣ .

(٣) قد وردت روايات من طريق العامة والخاصة تتضمن ما في الحديث من قرار الأرض على عاتق ملك اه وهى من متشابهات الاخبار التي لم نطلع على حقايقها والبراد منها ، وقد تصدى بعض لناويلها وتطبيقها على معان لم تعلم صحتها فاللزم ارجاع علمها الى الله والى العالمين بالاسرار .

الجلد واللحم لأنها صفراء رقيقة ، وسميت السماء سماءً لأنها وسم الماء - يعني معدن الماء - وإنما سميت الدنيا دنياً لأنها أدنى من كل شيء ، وسميت الآخرة آخرة لأن فيها الجزاء والثواب ، وسمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض .

وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات : طينة بيضاء ، وطينة حمراء ، وطينة غبراء ، وطينة سوداء ، وذلك من سهلها وحزنها ، ثم أمره أن يأتيه بأربع مياه : ماء عذب ، وماء ملح ، وماء مر ، وماء منتن ؛ ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين وأمه الله بيده فلم يفضل شيء من الطين يحتاج إلى الماء ، ولا من الماء شيء يحتاج إلى الطين ، فجعل الماء العذب في حلقه ، وجعل الماء المطالح في عينيه ، وجعل الماء المر في أذنيه ، وجعل الماء المنتن في أنفه . وإنما سميت حواء حواءً لأنها خلقت من الحيوان وإنما قيل للفرس أجد ، لأن أول من ركب الخيل قايل يوم قتل أخاه هايل ، وأنشأ يقول :

أجد اليوم وما ترك الناس دعاً

فقيل للفرس أجد لذلك ؛ وإنما قيل للبغل : عد لأن أول من ركب البغل آدم عليه السلام وذلك لأنه كان له ابن يقال له : معد ، وكان عشوقاً للدواب ، وكان يسوق بآدم عليه السلام ، فإذا تقاعس البغل^(١) نادى : يامعد سقها ، فألقت البغلة^(٢) اسم معد ، فترك الناس معد وقالوا : عد ؛ وإنما قيل للحمار حر لأن أول من ركب الحمار حواء ، وذلك أنه كان لها حمارة وكانت تركبها لزيارة قبر ولدها هايل ، وكانت تقول في مسيرها : واحرّاه ، فإذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة ، وإذا أمسكت تقاعست ، فترك الناس ذلك وقالوا : حر ؛ وإنما سمي الدرهم درهماً لأنه دارهم من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله أورثه النار ؛ وإنما سمي الدينار ديناراً لأنه دارالنار من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله تعالى أورثه النار .

فقال اليهودي : صدقت يا أمير المؤمنين ، إنما لنجد جميع ما وصفت في التوراة ؛

(١) تقاعس الفرس وغيره : لم ينقده لقاومه .

(٢) في نسخة : فالقبت البغلة ، وفي هامش المصدر : (فابقبت خ ل)

فأسلم على يده ولازمه حتى قتل يوم صفين ^(١)

بيان : قوله عليه السلام : (لأنه وسم الماء) يدل على أن السماء مشتق من السمّة التي أصلها الوسم وهو بمعنى العلامة ، وإتماعبتر عنها بالمعدن لأن معدن كل شيء علامة له . قال الفيروز آبادي : اسم الشيء بالضم والكسر وسمه وسماء مثلثتين : علامته . ^(٢) قوله عليه السلام : (لأنه أدنى من كل شيء) أي أقرب إلينا ، أو أسفل ، أو أخس . قوله : (لأن فيها الجزاء) أي والجزاء متأخر عن العمل .

وقال الجوهري : وربما سمّي وجه الأرض أديماً ، وقال : الأدم : الألفة و الاتفاق ، يقال : أدم الله بينهما أي أصلح و ألف .

قوله : (أجد اليوم) كأنه من الإجابة أي أجد السعي لأن الناس لا يتركون الدم بل يطلبونه منّي إن ظفروا بي ، أو من الوجدان أي أجد الناس اليوم لا يتركون الدم ، أو بتشديد الدال من الجد والسعي فيرجع إلى الأول ، و يمكن أن يكون في الأصل مكان (وما) قوله : (دماً) أي أجد اليوم أخذت لنفسى دماً وانتقم من عدوّي فيكون (ترك الناس دماً) كلام الإمام عليه السلام .

ثم إن القول للفرس الظاهر أنه يقال له ذلك عند زجره ، قال الفيروز آبادي : إجد بكسرتين ساكنة الدال زجر للابل ، وقال : عدعد زجر للبغل . ^(٣) قوله عليه السلام : (لأنه دارهم) لعلّه كان أصله هكذا فصار بكثرة الاستعمال درهماً .

٧ - مع : محمد بن القاسم المفسر ، عن يوسف بن محمد بن زياد ، و علي بن محمد بن سيّار ، عن أبيهما ، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنه قال : كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا : سحرهمين تقوله ، ^(٤) فقال الله : «ألم ذلك الكتاب» أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته ^(٥) عليك هو بالحروف المقطعة التي منها : ألف

(١) علل الشرايع : ١٢ ، الحديث الاول من الكتاب .

(٢) القاموس : فصل السين من الواو .

(٣) القاموس : فصل الهزة والعين من الهال .

(٤) في نسخة : يقول . وفي أخرى : يقوله .

(٥) في نسخة أنزلته .

لام ، ميم ، وهو بلغتكم وحروف هجاءكم «فأتوا بمثله إن كنتم صادقين» واستعينوا على ذلك بسائر شهداءكم ، ثم يبين أنهم لا يقدرُونَ عليه بقوله : «قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» ثم قال الله : «ألم هو القرآن الذي افتح بألم ، هو ذلك الكتاب الذي أخبرت موسى فمّن بعده من الأنبياء»^(١) «فأخبروا بني إسرائيل أنني سأُنزله عليك يا محمد كتاباً عزيزاً^(٢) لا بآتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد» لا ريب فيه ، لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياءهم أنّ محمداً ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل يقرؤه هو وأمتهم على سائر أحوالهم «هدى» بيان من الضلالة «الملتقين» الذين يتقون الموبقات ، ويتقون تسليط السفة على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضى ربهم .

قال : وقال الصادق عليه السلام : ثم الألف حرف من حروف قولك : «الله» دلّ بالألف على قولك : الله ، و دلّ باللام على قولك : الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين ، و دلّ بالميم على أنّه المجدد المحمود في كل أفعاله ، و جعل هذا القول حجة على اليهود ، و ذلك أنّ الله لما بعث موسى بن عمران عليه السلام ثمّ من بعده من الأنبياء عليهم السلام إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم قوم^(٣) إلّا أخذوا عليهم اليهود والمواثيق ليؤمننّ بمحمد العربيّ الأُمّيّ المبعوث بمكة الذي يهاجر إلى المدينة ، يأتي بكتاب بالحروف المقطّعة^(٤) افتتاح بعض سورة يحفظه أمّته فيقرؤنه قياماً وقعوداً ومشاة وعلى كلّ الأحوال ، يسبّح الله عزّ وجلّ يحفظه عليهم ، و يقرؤن بمحمد ﷺ أخاه وصيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلّا أخذ عنه علومه التي علمها ، والمتفكّد عنه لأمانته التي قلدها ، ومذلل كلّ من عاند محمداً ﷺ بسيفه الباتر ، ومفهم كلّ من حاوله وخاصمه بدليله القاهر ، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله حتى يقودهم

(١) في نسخة : ومن بعده من الانبياء .

(٢) في نسخة كتابا عربيا .

(٣) في نسخة من الكتاب والمصدر : لم يكن فيهم أحد .

(٤) في المصدر : من الحروف المقطعة .

إلى قبوله طامعين و كارهين ، ثم إذا صار محمد ﷺ إلى رضوان الله عز وجل و ارتدت كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان و حرّفوا تأويلاته وغيّروا معانيه و وضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعد على تأويله حتّى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسر الذليل المطرود المغلول .

قال : فلمّا بعث الله محمد ﷺ أو أظهره بمكة ثمّ سيّره (هاجر خ) منها إلى المدينة وأظهره بها ثمّ أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بألم يعني « ألم ذلك الكتاب » و هو ذلك الكتاب الذي أخبرت أنبيائي السالفين أنّي سأنزله عليك يا محمد « لاريب فيه » فقد ظهر كما أخبرهم به أني محمد ﷺ أنزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل ، يقرؤه هو وأمتّه على سائر أحوالهم ، ثمّ اليهود يحرفونه عن جهته ، ويتأولونه على غير وجهه ، ويتعاطون التوصل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال أجل (آجال خ) هذه الأمتة ، وكم مدّة ملكه (ملكهم خ) فجاء إلى رسول الله منهم جماعة فوّلّى رسول الله ﷺ عليّاً ﷺ مخاطبتهم ،^(١) فقال قائلهم : إن كان ما يقول محمد ﷺ حقّاً لقد (فقد خ) علّمناكم قدر ملك أمتّه ، هو إحدى وسبعون سنة : ألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون .

فقال عليّ ﷺ : فما تصنعون بألمص و قد أنزلت عليه ؟ قالوا : هذه إحدى وستون ومائة سنة ، قال : فماذا تصنعون « بالمر » و قد أنزلت عليه ؟ فقالوا : هذه أكثر هذه مائتان وإحدى و ثلاثون سنة .

فقال عليّ ﷺ : فما تصنعون بما أنزل إليه « المر » ؟ قالوا :^(٢) هذه مائتان وإحدى و سبعون سنة .

فقال عليّ ﷺ : فواحدة من هذه له أوجعها له ؟ فاختلط كلامهم فبعضهم قال : له واحدة منها ، وبعضهم قال : بل يجمع له كلّها ، و ذلك سبعمائة و أربع و ثلاثون سنة ، ثمّ يرجع الملك إلينا - يعني إلى اليهود - .

فقال عليّ ﷺ : أكتاب من كتب الله نطقاً بهذا ، أم آراؤكم دلّتكم عليه ؟ فقال

(١) في المصدر : فخطبهم .

(٢) في هامش النسخة المروية على المصنف : ماذا تصنعون بالمر وقد أنزلت عليه ؟ قالوا : هذه أكثر هذه أم .

بعضهم : كتاب الله نطق به ، و قال آخرون منهم : بل آراؤنا دلت عليه .

فقال علي عليه السلام : فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون ؛ فعجزوا عن إيراد ذلك ؛ و قال للآخرين : فدلّونا على صواب هذا الرأي ؛ فقالوا : صواب رأينا دليله أن هذا حساب الجمل .

فقال عليه السلام : كيف دلّ على ما تقولون و ليس في هذه الحروف ما اقترحتهم بلإييان ؟ ^(١) أرايتم إن قيل لكم : إن هذه الحروف ليست دالة على هذه المدة ملك أمة محمد ﷺ ، ولكنّها دالة على أن كل واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب ، أو أن عند كل واحد منكم ديناً بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير ، ^(٢) أو أن لعلى كل واحد منكم ^(٣) ديناً عدد ماله مثل عدد هذا الحساب ؛ قالوا : يا أبا الحسن ليس شيء ممّا ذكرته منصوفاً عليه في ألم و ألمص و ألر و ألمر .

فقال علي عليه السلام : ولا شيء ، ممّا ذكرتموه منصوص عليه في ألم و ألمص و ألر و ألمر ، فإن بطل قولنا لما قلتم بطل قولكم لما قلنا . فقال خطيبهم و منطيقهم : لا تفرح يا علي بأن عجزنا عن إقامة حجة فيما نقوله على دعوانا ، فأني حجة لك في دعواك إلا أن تجعل عجزنا حجتك ؛ فإذا مالنا حجة فيما نقول و لا لكم حجة فيما تقولون . قال علي عليه السلام : لا سواء ، إن لنا حجة هي المعجزة الباهرة ؛ ثم نادى جمال اليهود : يا أيّتها الجمال اشهدي لمحمد ولوصيه ، فتبادر الجمال : ^(٤) صدقت صدقت يا وصي محمد وكذب هؤلاء اليهود .

فقال علي عليه السلام : هؤلاء جنس من الشهود ، يائيب اليهود التي عليهم اشهدي لمحمد ولوصيه ، فنطقت نياهم كلها : صدقت صدقت يا علي تشهد أن محمداً رسول الله حقاً ، وأنت يا علي وصيه حقاً ، لم يثبت محمداً قدم في مكرمة إلا وطئت على

(١) في نسخة : و ليس في هذه الحروف دلالة على ما اقترحتوه .

(٢) في المصدر هكذا : أو أن عدد ذلك لكل واحد منكم ومنا بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير ؛ وهو لا يخلو عن تصحيف .

(٣) في النسخة المقررة على المصنف : أو أن لعلى كل واحد منكم اه .

(٤) في نسخة : فنادت الجمال .

(٥) في نسخة : هؤلاء خير من اليهود . والمصدر خالعه .

موضع قدمه بمثل مكرمه ، فأنتما شقيقان من أشرف أنوار الله ^(١) فميزتما اثنين ، و أنتما في الفضائل شريكان إلا أنه لا نبي بعد محمد ﷺ ، فعند ذلك خرسست اليهود ، و آمن بعض النظارة منهم برسول الله ﷺ ، وغلب الشقاء على اليهود و سائر النظارة الآخرين ، فذلك ما قال الله تعالى : «لأريب فيه» إنه كما قال محمد و وصي محمد عن قول محمد ﷺ عن قول رب العالمين ، ثم قال : «هدى» بيان وشفاء «المتعقين» من شيعة محمد ﷺ وعليه ﷺ ، إنهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها ، و اتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها ، و اتقوا إظهار أسرار الله و أسرار أذكياه عباده الأوصياء بعد محمد ﷺ فكتبوا ، و اتقوا ستر العلوم ^(٢) عن أهلها المستحقين لها و منهم (فيهم خ ل) نشرها . ^(٣)

٩ - يد : القطان والدقاق معاً عن ابن زكريا ، عن ابن حبيب ، عن محمد بن عبيد الله ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الرحمن بن أسود ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : كان لرسول الله ﷺ صديقان يهوديان قد آمنّا بموسى رسول الله ﷺ و أنيا محمداً رسول الله ﷺ و سمعا منه ، وقد كانا قرآ التوراة و صحف إبراهيم ﷺ ، و علما علم الكتب الأولى ، فلما قبض الله تبارك و تعالى رسوله أقبلّا يسألان عن صاحب الأمر بعده و قلّا : إنه لم يمت نبي قط إلا وله خليفة يقوم بالأمر في أمته من بعده ، قريب القرابة إليه من أهل بيته ، عظيم الخطر ^(٤) جليل الشأن .

فقال أحدهما لصاحبه : هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبي ؟ قال الآخر لأعلمه إلا بالصفة التي أجدّها في التوراة : هو الأصلح المصفر ^(٥) فإنه كان أقرب القوم من رسول الله ﷺ ، فلما دخلا المدينة و سألا عن الخليفة أُرشدا إلى أبي بكر

(١) في نسخة : من أشرف أنوار الله . وفي المصدر من اشراق (أشرف خ ل) أنوار الله .

(٢) في نسخة : و اتقوا أسرار العلوم .

(٣) معاني الاخبار : ١٢ و ١٣ .

(٤) في نسخة : عظيم القدر .

(٥) في نسخة : هو الأصلح المصنر .

فلما نظرا إليه قالا : ليس هذا صاحبنا ، ثم قالاه : ما قرابتك من رسول الله ؟ قال :
إنني رجل من عشيرته ، وهو زوج ابنتي عائشة .

قالا : هل غير هذا ؟ قال : لا . قالا : ليست هذه بقرابة ، فأخبرنا أين ربك ؟ قال
فوق سبع سماوات . قال : هل غير هذا ؟ قال : لا . قالا : دلنا على من هو أعلم منك ،
فأنتك أنت لست بالرجل الذي نجد في التوراة أنه وصي هذا النبي وخليفته . قال
فتقيظ من قولهما وهم بهما ، ثم أرشدهما إلى عمر - وذلك أنه عرف من عمر أنهما
إن استقبلاه بشيء بطش بهما - فلما أتياه قالا : ما قرابتك من هذا النبي ؟ قال : أنا
من عشيرته وهو زوج ابنتي حفصة .

قالا : هل غير هذا ؟ قال : ليست هذه بقرابة ، وليست هذه الصفة التي نجدناها في
التوراة ، ثم قالاه : فأين ربك ؟ قال : فوق سبع سماوات ، قالا : هل غير هذا ؟ قال :
لا . قالا : دلنا على من هو أعلم منك ؟ فأرشداهما إلى علي عليه السلام ، فلما جاآه فنظرا
إليه قال أحدهما لصاحبه : إنه الرجل الذي صفته في التوراة أنه وصي هذا النبي و
خليفته ، وزوج ابنته ، وأبو السبطين ، والقائم بالحق من بعده .

ثم قالا لعلي عليه السلام : أيتها الرجل ما قرابتك من رسول الله ؟ قال : هو أخي ،
وأنا وارثه ووصيته ، وأول من آمن به ، وأنا زوج ابنته . قالا : هذه القرابة الفاخرة
والمنزلة القريبة وهذه الصفة التي نجدناها في التوراة ؟ فأين ربك ^(١) عز وجل ؟ قال
لهما علي عليه السلام : إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبيكما موسى عليه السلام ، وإن
شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبينا محمد صلى الله عليه وآله .

قالا : أنبئنا بالذي كان على عهد نبينا موسى عليه السلام . قال علي عليه السلام : أقبل أربعة
أملاك : ملك من المشرق ، وملك من المغرب ، وملك من السماء ، وملك من الأرض ،
فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند ربّي ، و
قال صاحب المغرب لصاحب المشرق : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند ربّي ،
و قال النازل من السماء للخارج من الأرض : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند

(١) في المصدر . ثم قالاه : فأين ربك ؟

ربّي ، وقال الخارج من الأرض للنّازل من السماء : من أين أقبلت ؟ قال : أقبلت من عند ربّي ، فهذا ما كان على عهد نبيّكم موسى عليه السلام ، وأمّا ما كان على عهد نبيّنا عليه السلام فذلك قوله في محكم كتابه : «ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا» الآية .

قال اليهوديّان : فما منع صاحبك أن يكونا جعلاك في موضعك الذي أنت أهلّه ؟ فوالذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام إنك لأنّ الخليفة حقّاً ، نجد صفتك في كتبنا ، ونقرؤه في كنائسنا ، وأنك لأنّ أحقّ بهذا الأمر وأولى به ممّن قد غلبك عليه . فقال عليّ عليه السلام : قدّما وأخيراً وحسابهما على الله عزّ وجلّ يوقفان و يسألان .^(١)

بيان : المصفر كمعظم : الجائع ، واصفرّ : افتقر . وفي بعض النسخ بالغين المعجمة وعلى التقادير لعله كناية عن المغصوبية والمظلومية . قوله : (قدّما) أي من أخّره الله عن رتبة الإمامة (وأخيراً) أي عن الإمامة من جعله الله أهلاً لها .

١٠ - ك : محمد بن الفضيل ، عن زكريّا بن يحيى ، عن عبدالله بن مسلم ، عن إبراهيم بن يحيى الأسلمي^(٢) ، عن عمار بن جوين^(٣) ، عن أبي الطفيل عامر بن وائلة^(٤) قال : شهدنا الصلاة على أبي بكر ثمّ اجتمعنا إلى عمر بن الخطاب فبايعناه و أقمنا أيماناً نختلف إلى المسجد إليه حتّى سمّوه أمير المؤمنين ، فبينما نحن جلوس عنده يوماً إذ جاء يهودي من يهود المدينة وهو يزعم أنّه من ولد هارون أخي موسى عليه السلام

(١) التوحيد : ١٧١ - ١٧٣ .

(٢) في الاسناد اختصار . والنفصيل على ما في المصدر هكذا : أخبرنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر بنيسابور قال : حدثنا أبو يحيى زكريّا بن الحارث البزاز قال حدثنا عبدالله بن مسلم الدمشقي ، قال : حدثنا إبراهيم بن يحيى الاسلمي المدني الدمشقي .

(٣) هكذا في الكتاب ومصدره ، والصحيح عبارة بن جوين الذي ترجمه ابن حجر في التقریب ص ٣٧٨ بما حاصله : عبارة بن جوين بجيم مصفر أبوهارون العبدي مشهور بكنيته شيعي من الرابعة مات سنة اربع وثلاثين . قلت : يعني بعد المائة .

(٤) هو عامر بن وائلة بن عبدالله بن عمرو بن جعش اللبني ابو الطفيل ، ولد عام احد ورأى النبي صلى الله عليه وآله وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة ، وهو آخر من مات من الصحابة .

حتى وقف على عمر ، فقال له : اليهودي يا أمير المؤمنين أيكم أعلم بعلم نبيكم وكتاب ربكم حتى أسأله عما أريد ؟ فأشار عمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له اليهودي : أذلك أنت يا علي ؟ قال عليه السلام : نعم سل عما تريد .

قال : إنني أسألك عن ثلاث ، وعن ثلاث ، وواحدة . فقال له علي عليه السلام : لم لا تقول : إنني أسألك عن سبع ؟ قال له اليهودي : أسألك عن ثلاث فإن أصبت فيهن سألتك عن الثلاث الأخرى ، فإن أصبت سألتك عن الواحدة ، وإن أخطأت في الثلاث الأولى لم أسألك عن شيء .

فقال له علي عليه السلام : وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أصبت أم أخطأت ؟ ف ضرب يده إلى كفه فاستخرج كتاباً عتيقاً فقال : هذا ورثته عن آبائي وأجدادي إمامه موسى ابن عمران وخط هارون ، وفيه هذه النخصل التي أريد أن أسألك عنها .

فقال له علي عليه السلام : إن عليك ^(١) إن أجبتك فيهن بالصواب أن تسلم ، فقال اليهودي : والله إن أجبتني فيهن بالصواب لأسلمن الساعة على يدك . قال له علي عليه السلام : سل .

قال : أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض ، وأخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض ، وأخبرني عن أول عين نبعت على وجه الأرض . فقال له علي عليه السلام : يا يهودي أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها صخر بيت المقدس وكذبوا ، ولكنه الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام من الجنة ^(٢) فوضعه في ركن البيت والناس يتمسحون به ويقبلونه ويحدّون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عز وجل . قال اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي عليه السلام : وأما أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها الزيتون وكذبوا . ولكنها النخلة من العجوة نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنة ، فأصل النخل كله من العجوة . قال له اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي عليه السلام : وأما أول عين نبعت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون

(١) في المصدر : إن لي عليك

(٢) في المصدر : نزل به آدم معه من الجنة .

أنها العين التي نبتت تحت صخرة بيت المقدس و كذبوا ، و لكننها عين الحياة ^(١) التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المألحة ، فلما أصابها ماء العين عاشت وسربت فاتبعها موسى وصاحبه فلقيا الخضر . قال له اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي عليه السلام : سل . ^(٢) قال : أخبرني عن هذه الأمة كم لها بعد نبيها من إمام عادل ؟ وأخبرني عن منزل محمد أين هو من الجنة ؟ ومن يسكن معه في منزله ؟ قال له علي عليه السلام : يا يهودي يكون لهذه الأمة بعد نبيها اثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرهم خلاف من خالف عليهم . ^(٣) قال له اليهودي : أشهد ^(٤) لقد صدقت .

قال له علي عليه السلام : وأما منزل محمد صلى الله عليه وآله من الجنة في جنة عدن ، وهي وسط الجنان وأقربها إلى عرش الرحمن جلّ جلاله . قال له : أشهد بالله لقد صدقت . قال له علي عليه السلام : والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء اثنا عشر إماماً . ^(٥) قال له اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي عليه السلام : سل . ^(٦) قال : أخبرني عن وصي محمد صلى الله عليه وآله من أهله ^(٧) كم يعيش من بعده ؟ وهل يموت موتاً أو يقتل قتلاً ؟ فقال له علي عليه السلام : يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة ، ويخضب منه هذه من هذا - وأشار إلى رأسه - .

قال : فونب إليه اليهودي فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنك وصي رسول الله . ^(٨)

١١ - نبي : ابن عقدة ، عن محمد الفضل ، ^(٩) عن إبراهيم بن موزم ، عن خاقان ابن سليمان ، ^(١٠) عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني ، ^(١١) عن أبي هارون العبدى ^(١٢)

(١) في المصدر : ولكنها عين الحيوان (٢) في المصدر : سل عن الثلاث الاخر .

(٣) > > من خالفهم (٤) > > : اشهد بالله .

(٥) > > هؤلاء الامة الاثنا عشر . (٦) > > سل عن الواحدة .

(٧) > > في اهله . (٨) كمال الدين : ١٧٢ .

(٩) في المصدر : حدثنا محمد بن الفضل بن إبراهيم بن قيس بن رمانة الاشعري من كتابه .

(١٠) وصفه في المصدر بالغوازي .

(١١) لعله إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الاسلمى أبو اسحاق المدني المتوفى سنة ١٨٤ ،

أو ١٩١ المترجم في التقریب ص ٢٦ .

(١٢) هو عمارة بن جوين المتقدم ذكره .

عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ؛ ^(١) و عن أبي الطفيل قالاً : شهدنا الصلاة على أبي بكر؛ وساقا الحديث إلى آخره. ^(٢)

ك : ماجيلويه ، عن محمد بن الهيثم ، ^(٣) عن البرقي ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن حسان السراج ، عن داود بن سليمان ، عن أبي الطفيل مثله . ^(٤)

١٢ - ك : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد و محمد العطار و أحمد بن إدريس جميعاً عن البرقي وابن يزيد وابن هاشم جميعاً ، عن ابن فضال ، عن أيمن بن محرز ، عن محمد ابن سماعة ، عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني ، ^(٥) عن أبي عبدالله عليه السلام مثله . ^(٦)

وقد أوردنا الخبر بهذين السندين في باب نص أمير المؤمنين عليه السلام على الاثني عشر صلوات الله عليهم ، وقد أوردنا هناك خبراً آخر قريباً مما أوردنا هنا .

١٣ - ن : ابن عقدة ، عن حميد بن زياد ، عن جعفر بن إسماعيل ، عن ابن أبي نجران ، عن إسماعيل بن عليّ البصري ، عن أبي أيوب المؤدّب ، عن أبيه - وكان مؤدّباً -

(١) هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الاسدين هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، امه ام سلمة المخزومية ام المؤمنين ، يكنى أبا حفص ولد في السنة الثانية بأرض البعثة ، وقيل : إنه كان يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن تسع سنين ، وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل ، واستعمله علي رضي الله عنه على فارس والبحرين ، وتوفي بالمدينة في خلافة عبدالملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين ؛ قاله ابن عبدالبرقي الاستيعاب . قال : روى السيد الرضي رحمة الله تعالى عليه في نهج البلاغة أن علياً عليه السلام عزله عن البحرين وولى النعمان بن عجلان الزرقى مكانه ، وكتب له معه : أما بعد فاني قد وليت النعمان بن الزرقى على البحرين ، ونزعت يدك بلاذم لك ولا تشرب عليك ، فلقد أحسنت الولاية ، وأديت الامانة ، فاقبل غير ظنين ولا ملام ولا متهم ولا مأثوم ، فلقد اردت السير إلى ظلمة أهل الشام ، وأحببت أن تشهد ممى فانك ممن أستظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله .

(٢) غيبة النعماني : ٥١ ، وفيه زيادة واختلاف في الالفاظ .

(٣) في المصدر : محمد بن أبي القاسم . ولعله الصحيح .

(٤) كمال الدين : ١٧٤ .

(٥) في المصدر : يعقوب بن ابراهيم المدني .

(٦) كمال الدين : ١٧٣ .

لبعض ولد جعفر بن محمد عليه السلام . قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المدينة رجل من ولد داود على دين اليهودية فرأى السكك خالية ، فقال لبعض أهل المدينة : ما حالكم ؟ ف قيل له : توفي رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال الداودي : أما إنه توفي اليوم الذي هو في كتابنا . ثم قال : فأين الناس ؟ ف قيل له : في المسجد ، فأتى المسجد فإذا أبوبكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن عوف وأبو عبيدة بن الجراح والناس قد غص المسجد بهم ، فقال : أوسعوا حتى أدخل ، وأرشدوني إلى الذي خلفه نبيكم ، فأرشدوه إلى أبي بكر فقال له : إنني من ولد داود على دين اليهودية ، وقد جئت لأسال عن أربعة أحرف ، فإن خبرت بها أسلمت ، فقالوا له : انتظر قليلاً ، وأقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من بعض أبواب المسجد . فقالوا له : عليك بالفتى ، فقام إليه فلمّا دنا منه قال له : أنت علي بن أبي طالب ؟

فقال له علي عليه السلام : أنت فلان بن داود ؟ قال : نعم ، فأخذ علي يده وجاء به إلى أبي بكر فقال له اليهودي : إنني سألت هؤلاء عن أربعة أحرف فأرشدوني إليك لأسألك . قال : اسأل .

قال : ما أول حرف كلم الله تعالى به نبيكم لما أسري به ورجع من عند ربه ؟ وخبرني عن الملك الذي زحم نبيكم ولم يسلم عليه ، وخبرني عن الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبقاً من النار وكلّموا نبيكم ، وخبرني عن منبر نبيكم أي موضع هي من الجنة ؟ .

قال علي عليه السلام : أول ما كلم الله به نبينا صلى الله عليه وآله قول الله تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه » ؟ قال : ليس هذا أردت . قال : فقول رسول الله صلى الله عليه وآله : « والمؤمنون كل آمن بالله » ؟ قال : ليس هذا أردت . قال : اترك الأمر مستوراً .

قال لتخبرني أولست أنت هو ؟ قال : أما إذ أبيت فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من عند ربه والعجب ترفع له قبل أن يصير إلى موضع جبرئيل عليه السلام ناداه ملك : يا أحمد . قال : لبّيك . قال : إن الله تعالى يقرء عليك السلام ويقول لك : اقرأ ، علي

السيد الولي^(١) . فقال الملك : علي بن أبي طالب عليه السلام . قال اليهودي : صدقت والله إنني لأجد ذلك في كتاب أبي .

فقال علي عليه السلام : وأما الملك الذي زعم رسول الله ﷺ فملك الموت جاء من عند جبار من أهل الدنيا ، قد تكلم بكلام عظيم فغضب الله ، فزعم رسول الله ﷺ ولم يعرفه ، فقال جبرئيل عليه السلام : يا ملك الموت هذا رسول الله أحمد حبيب الله صلى الله عليه وآله ، فرجع إليه فلقى به واعتذر ، وقال : يا رسول الله إنني أتيت ملكاً جباراً قد تكلم بكلام عظيم فغضبت الله ولم أعرفك ، فعذره ؛ وأما الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبقاً من النار فإن رسول الله ﷺ وآله مرّ بمالك ولم يضحك قط^(٢) فقال جبرئيل عليه السلام : يا مالك هذا نبي الرحمة ،^(٣) فتبسّم في وجهه ،^(٤) فقال رسول الله ﷺ : مره يكشف طبقاً من النار^(٥) ، فكشف طبقاً فأذا قاييل ونمرود و فرعون وهامان ، فقالوا : يا محمد اسأل ربك أن يردنا إلى دار الدنيا حتى نعمل صالحاً ، فغضب جبرئيل وقال بريشة من ريش جناحه فردّ عليهم طبق النار ؛ وأما منبر رسول الله ﷺ فإن مسكن رسول الله ﷺ جنة عدن ، هي جنة^(٦) خلقها الله تعالى بيده ومعه فيها اثنا عشر وصياً ، وفوقه^(٧) قبة يقال لها الرضوان ، وفوق قبة الرضوان منزل يقال لها الوسيلة ، وليس في الجنة منزل يشبهه ، هو منبر رسول الله ﷺ .

قال اليهودي : صدقت والله إنه لفي كتاب أبي داود يتوارثونه واحد بعد واحد حتى صار إليّ ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، وأنه الذي بشر

(١) في هامش المصدر : اقره على السيد الولي منا السلام فقال رسول الله ص : من السيد الولي ؟ فقال اه .

(٢) في هامش المصدر : منذ خلق خ س .

(٣) زاد في هامش المصدر : محمد خ س .

(٤) في هامش المصدر : ولم يتبسّم لاحد غيره خ س .

(٥) في هامش المصدر : مره أن يكشف طبقاً خ س .

(٦) في د د : وهي جنة خ .

(٧) د د د : فوقها خ س .

به موسى عليه السلام، وأشهد أنك عالم هذه الأمة ووصي رسول الله عليه السلام. قال : فعلمه أمير المؤمنين شرائع الدين ^(١).

١٤ - يل ، قض : بالإسناد يرفعه إلى أنس بن مالك قال : دخل يهودي في خلافة أبي بكر و قال : أريد خليفة رسول الله عليه السلام ، فجاءوا به إلى أبي بكر فقال له اليهود : أنت خليفة رسول الله عليه السلام ؟ فقال : نعم أما تنظروني في مقامه و محرابه ؟ فقال له : إن كنت كما تقول يا أبا بكر أريد أن أسألك عن أشياء ^(٢) . قال : اسأل عما بدا لك وما تريد .

فقال اليهودي : أخبرني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله . فقال عند ذلك أبو بكر : هذه مسائل الزنادقة يا يهودي ؛ فعند ذلك هم المسلمون بقتله ، وكان فيمن حضر ابن عباس رضي الله عنه فزقق بالناس وقال : يا أبا بكر امهل في قتله .

قال له : أما سمعت ^(٣) ما قد تكلم به ؟ فقال ابن عباس : فإن كان جوابه عندهم وإلا فأخرجوه حيث شاء من الأرض . قال : فأخرجوه وهو يقول : لعن الله قوماً جلسوا في غير مراتبهم ^(٤) ، يريدون قتل النفس التي قد حرم الله بغير علم . قال : فخرج وهو يقول : أيها الناس ذهب الإسلام حتى لا يجيبون ^(٥) ، أين رسول الله عليه السلام ؟ وأين خليفة رسول الله ؟

قال : فتبعه ابن عباس وقال له : اذهب ^(٥) إلى عيبة علم النبوة إلى منزل علي ابن أبي طالب عليه السلام . قال : فعند ذلك أقبل أبو بكر والمسلمون في طلب اليهودي فلحقوه في بعض الطريق فأخذوه وجاءوا به إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) غيبة النعماني : ٥٣ .

(٢) في الفضائل : سألك عن أشياء إن كنت تجيب سألتك .

(٣) في الفضائل : قال فعندها هم المسلمون يقتل اليهودي وكان من حضر ذلك ابن عباس فزقق بالناس وقال : يا أبا بكر ما انصفتكم الرجل ، فقال : أما سمعت اه .

(٤) في الفضائل : لعن الله قوماً جلسوا في مقام النبي ص بغير مراتبهم .

(٥) في المصدر : ذهب الإسلام حتى لا يجيبوا عن مسألة واحدة .

(٦) في المصدر : وملك اذهب .

فأستأذنوا عليه ثم دخلوا عليه وقد ازدحم الناس ، قومٌ يبيكون ، وقومٌ يضحكون .
قال : فقال أبو بكر : يا أبا الحسن إن هذا اليهودي سألني عن مسألة من مسائل
الزنادقة . فقال الإمام عليه السلام : ما تقول يا يهودي ؟

فقال اليهودي : أسأل وتفضل بي مثل ما فعل بي هؤلاء . قال : وأي شيء أرادوا
يفعلون بك ؟ ^(١) قال : أرادوا أن يذهبوا بدمي فقال الإمام عليه السلام : دع هذا واسأل
عما شئت .

فقال : سؤالي لا يعلمه إلا نبي أو وصي نبي . قال : أسأل عما بدا لك . ^(٢) فقال
اليهودي : أجبني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله . فقال له علي
عليه السلام : على شرط يا أخا اليهود . قال : وما الشرط ؟ قال : تقول معي قولاً عدلاً مخلصاً : ^(٣)
لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . فقال : نعم يا مولاي . ^(٤)

فقال عليه السلام : يا أخا اليهود أما قولك : ما ليس لله فليس لله صاحبة ولاولد . قال :
صدقت يا مولاي .

و أما قولك : ما ليس عند الله فليس عند الله الظلم . قال : صدقت يا مولاي .
و أما قولك : ما ليس يعلمه الله فإن الله لا يعلم أن له شريكاً ولا وزيراً وهو
على كل شيء قدير . ^(٥) فعند ذلك قال : مديك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن
محمدًا ﷺ رسول الله ، وأنتك خليفة حقاً وصيه وارث علمه ، فجزاك الله عن
الإسلام خيراً .

قال : فضج الناس عند ذلك . فقال أبو بكر : يا كاشف الكربات يا علي أنت
فارجهم .

(١) في المصدر : أي شيء ، أرادوا أن يفعلوا بك ؟ .

(٢) في المصدر : سل عما تريد . فقال اليهودي : ابتنى . وفي الفضائل : فعند ذلك قال اليهودي :
أخبرني .

(٣) في الفضائل : مخلصاً بالرضا .

(٤) زاد في الفضائل : كيف ما أقول .

(٥) في الفضائل : وهو قادر على ما يريد وفي الروضة : وهو القادر على ما يشاء . ويريد .

قال : فعند ذلك خرج أبو بكر ورقي المنبر وقال : أقيلوني أقيلوني ،
لست بخيركم وعلمي فيكم . قال : فخرج إليه عمر وقال : أمسك يا أبا بكر عن
هذا الكلام فقد ارتضيناك لأنفسنا ، ثم أنزله عن المنبر فأخبر بذلك أمير المؤمنين
عليه السلام ^(١) .

بيان : الزعق : الصياح .

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ آخر في احتجاجه صلوات الله عليه علي بعض اليهود بذكر ﴾
﴿ معجزات النبي صلى الله عليه وآله ﴾

١ - ج : روي عن موسى بن جعفر عليه السلام ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن الحسين بن
علي عليه السلام أن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم كان قد قرأ التوراة والإنجيل والزبور
وصحف الأنبياء عليهم السلام وعرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم
علي بن أبي طالب عليه السلام وابن عباس وأبو معبد الجهني ^(٢) ، فقال : يا أمة محمد ما تركتم
لنبي درجة ولا لمرسل فضيلة إلا نحلتموها نبيكم ، فهل تجيبوني عما أسألكم عنه ؟
فكاع القوم عنه .

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : نعم ما أعطى الله عز وجل نبياً درجة ولا رسلاً
فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله ، وزاد محمد صلى الله عليه وآله على الأنبياء أضعافاً مضاعفة .

فقال له اليهودي : فهل أنت مجيبي ؟ قال له : نعم ، سأذكر لك اليوم من فضائل
رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقر الله به أعين المؤمنين ، ويكون فيه إزالة لشك الشاكين في فضائله
إنه عليه الصلاة والسلام كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال : ولا فخر ، وأنا أذكر لك فضائله
غير مزر بالأنبياء ولا منتقص لهم ، ولكن شكر الله عز وجل علي ما أعطى محمد صلى الله عليه وآله
مثل ما أعطاهم ، ومازاده الله وما فضله عليهم .

(١) الفضائل : ١٧٨ ، الروضة : ١٣٧ . وفيها اختلافات لفظية يسيرة .

(٢) في المصدر : أبو سعيد الجهني ، والظاهر أنه مصحف ، وهو عبد الله بن حكيم الجهني ، قال
ابن الأثير في اسد الغابة ٣ : ١٤٥ : عبد الله بن حكيم الجهني أدرك النبي صلى الله عليه وآله ولا
يعرف له سماع قاله البخاري ، وقال أبو حاتم الرازي : أنا هو عبد الله بن حكيم أبو معبد الجهني .

فقال له اليهودي : إنني أسألك فأعده له جواباً . فقال له علي عليه السلام : هات . قال له اليهودي : هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته ، فهل فعل بمحمد شيئاً من هذا ، فقال له علي عليه السلام : لقد كان ذلك ، ولئن أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة إنهم عبدوا آدم ^(١) من دون الله عز وجل ، ولكن اعترفوا (اعترفوا) لآدم بالفضيلة ورحمة من الله له ، وتجلّى عليه السلام أعطى ما هو أفضل من هذا ، إن الله تعالى صلى عليه في جبروته ، والملائكة بأجمعها ، وتعبّد المؤمنين بالصلاة عليه ، فهذه زيادة له يا يهودي .

قال له اليهودي : فإن آدم تاب الله عليه من بعد خطيئته . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وتجلّى عليه السلام نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى ، قال الله عز وجل : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » إن تجداً غير موافٍ في القيامة بوزر ولا مطلوب فيها بذنب .

قال له اليهودي : فإن هذا إدريس عليه السلام رفعه الله عز وجل مكاناً علياً وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وتجلّى عليه السلام أعطى ما هو أفضل من هذا ، إن الله جلّ ثناؤه قال فيه : « ورفعنا لك ذكرك » فكفى بهذا من الله رفعة ، ولئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته فإن تجداً عليه السلام أطعم في الدنيا في حياته بينما يتضور جوعاً ^(٢) فأتاه جبرئيل بجام من الجنة فيه تحفة ، فهلك الجام وهلك التحفة في يده وسبّحها وكبّرها وتحمداً ، فتناولها أهل بيته ففعل الجام مثل ذلك ، فهم أن يتناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل عليه السلام فقال له : كلها فإنها تحفة من الجنة أتحنفك الله بها ، وإنها لاتصلح إلا لنبي أو وصي نبي ، فأكل عليه السلام وأكلنا معه (منه) . وإنني لأجد حلاوتها ساعتى هذه .

فقال له اليهودي : فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله عز وجل وأعذر قومه إذ كذب . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وتجلّى عليه السلام صبر في ذات الله وأعذر قومه إذ كذب

(١) في المصدر : وانهم عبدوا آدم .

(٢) أى يتلوى من وجع الجوع .

و شرد و حصب بالحصى و علاه أبو لهب بسلا شاة ، ^(١) فأوحى الله تبارك و تعالى إلى جابيل ^(٢) ملك الجبال : أن شقّ الجبال ، و انته إلى أمر محمد ﷺ ، فأتاه فقال له : إنني قد أمرت لك بالطاعة ، فإن أمرت أن أطبق عليهم الجبال ^(٣) فأهلكتهم بها .

قال عليه الصلاة والسلام : إنما بعثت رحمة ، ربّ اهد أمتي فإنهم لا يعلمون ، ويحك يا يهودي إن نوحاً لما شاهد غرق قومه رقّ عليهم رقة القرابة و أظهر عليهم شفقة ، فقال : « ربّ إن ابني من أهلي » فقال الله تبارك و تعالى اسمه : « إنّه ليس من أهلك إنّه عمل غير صالح » أراد جلّ ذكره أن يسليّه بذلك ، و محمد ﷺ لما علنت من قومه المعاندة ^(٤) شهر عليهم سيف النعمة و لم تدركه فيهم رقة القرابة ، و لم ينظر إليهم بعين مقة .

قال له اليهودي : فإن نوحاً دعا ربّه فهطلت له السماء بماء منهمر . ^(٥) قال له ﷺ : لقد كان كذلك و كانت دعوته دعوة غضب ، و محمد ﷺ هطلت له السماء بماء منهمر رحمة ، إنّه ﷺ ^(٦) لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة ، فقالوا له : يا رسول الله ﷺ احتبس القطر ، و اصفرّ العود ، و تهافت الورق ، ^(٧) فرفع يده المباركة حتّى رئي يياض إبطيه ، و ماترى في السماء سحابة ، فمابرح حتّى سقاهم الله ، حتّى أن الشابّ المعجب بشبابه لتهمّه نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر من شدة السيل ، فدام أسبوعاً ، فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا : يا رسول الله لقد تهدّمت الجدر ، و احتبس الركب و السفر ، فضحك عليه الصلاة والسلام و قال : هذه سرعة ملالة ابن آدم ، ثمّ قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم في أصول الشيخ و مراتع البقع ، فرمي حوالى المدينة

(١) فى المصدر . سلا شاة و شاة .

(٢) فى نسخة : الى حامل . وفى اخرى : إلى جابيل . وفى ثالثة . جابيل .

(٣) فى نسخة : وان امرت أطبقت عليهم الجبال .

(٤) فى المصدر : لما غلبت عليه من قومه المعاندة .

(٥) انهر الماء : انسكب و سال .

(٦) فى المصدر : وذلك انه عليه السلام .

(٧) أى تساقط و تنابح .

المطر بقطر قطراً ، وما يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله عز وجل .

قال له اليهودي : فإنّ هذا هود عليه السلام قد انتصر الله له من أعدائه بالريح ، فهل فعل بمحمد عليه السلام شيئاً من هذا ؟ قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد عليه السلام أعطى ماهو أفضل من هذا ، إنّ الله عز وجل ذكره قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق إذ أرسل عليهم ريحاً تذرّو الحصى ، وجنوداً لم يروها ، فزاد الله تبارك وتعالى محمداً عليه السلام على هود بشمانيّة آلاف ملك ، وفضّله على هود بأنّ ريح عاد ريح سخط ، و ريح محمد عليه السلام ريح رحمة ، قال الله تبارك وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها » .

قال له اليهودي : فإنّ هذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة . قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد عليه وآله السلام أعطى ماهو أفضل من ذلك ، إنّ ناقة صالح لم تكلم صالحاً ولم تناطقه و لم تشهد له بالنبوة ، و محمد عليه وآله بينما نحن معه في بعض غزواته إذا هو يبيعير قد دنا ثمّ رغا ،^(١) فأنطقه الله عز وجل فقال : يا رسول الله إنّ فلاناً استعملني حتّى كبرت ويريد نحري ، فأنا أستعيز بك منه ؛ فأرسل رسول الله عليه وآله إلى صاحبه فاستوهبه منه فوهبه له وخاله ، ولقد كنّا معه فإذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها و قد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود ، فنطقت له الناقة فقالت : يا رسول الله إنّ فلاناً منّي بريء ، وإنّ الشهود يشهدون عليه بالزور ، وإنّ سارقي فلان اليهودي .

قال له اليهودي : فإنّ هذا إبراهيم قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى ، وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و أعطى محمد صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك ، قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى و أحاطت دلالاته (دلائله خ) بعلم الإيمان به ، و تيقّظ إبراهيم وهو ابن خمسة عشرة سنة ، و محمد صلى الله عليه وآله كان ابن سبع سنين ، قدم تجار من النصارى فنزلوا بتجارهم بين الصفا والمروة ، فنظر إليهم بعضهم فعرّفه بصفته ونعته وخبر مبعثه وآياته عليه السلام .

فقالوا له : يا غلام ما اسمك ؟ قال : محمد . قالوا : ما اسم أبيك ؟ قال : عبد الله . قالوا : ما اسم هذه ؟ - وأشاروا بأيديهم إلى الأرض - قال : الأرض . قالوا : فما اسم هذه ؟ - وأشاروا بأيديهم إلى السماء - قال : السماء . قالوا : فمن ربهما ؟ قال : الله ، ثم انتهرهم وقال : أتشككونني في الله عز وجل ؟ وبحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عز وجل مع كفر قومه إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان ، وهو يقول : لا إله إلا الله .

قال اليهودي : فإن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة . فقال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه السلام حجب عن أداد قلبه بحجب خمس ، فثلاثة بثلاثة ، واثنتان فضل ، قال الله عز وجل وهو يصف أمر محمد عليه السلام فقال : « وجعلنا من بين أيديهم سدًّا » فهذا الحجاب الأول « ومن خلفهم سدًّا » فهذا الحجاب الثاني « فأغشيناهم فهم لا يبصرون » فهذا الحجاب الثالث ، ثم قال : « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً » فهذا الحجاب الرابع ، ثم قال : « فهي إلى الأذقان فهم مقمحون » فهذا حجب خمسة .

قال له اليهودي : فإن إبراهيم عليه السلام قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه السلام أتاه مكذب بالبعث بعد الموت وهو أبي بن خلف الجمحي ، معه عظم نخرففركه ^(١) ثم قال : يا محمد « من يحيي العظام وهي رميم » فأنطق الله محمداً عليه السلام بمحكم آياته وبهتة ببرهان نبوته ، فقال : « يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » فانصرف مبهوراً .

قال له اليهودي : فإن هذا إبراهيم جذ ^(٢) أصنام قومه غضباً لله عز وجل . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه السلام قد نكس عن الكعبة ثلاث مائة وستين صنماً ، ونفاها من جزيرة العرب ، وأذل من عبدها بالسيف .

قال له اليهودي : فإن هذا إبراهيم عليه السلام قد أضجع ولده وتله ^(٣) للججين . فقال

(١) نخرف العظم : بلى وتفتت ، فهو ناخر ونخر . فرك الشيء : حكه حتى تفتت .

(٢) جذه : كسره فانكسر . (٣) تله أي صرعه .

له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ولقد أعطى إبراهيم عليه السلام بعد الإضجاع (الاضطجاع خل) الفداء ، و نجل عليه السلام أصيب بأنجع منه فجيعة ، إنه وقف عليه وآله الصلاة والسلام على عمه حمزة أسد الله ، وأسد رسوله ، و ناصر دينه ، و قد فرّق بين روحه وجسده ، فلم يمتن عليه حرقة ، ولم يفض عليه عبرة ، ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ، ليرضى الله عزّ وجلّ بصبره ويستسلم لأمره في جميع الفعال ، وقال عليه السلام : لولا أن تحزن صفة لتركته حتى يحشر من بطون السباع و حواصل الطير ، ولولا أن يكون سنة بعدي لفعلت ذلك .

قال له اليهودي : فإن إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق فصبر فجعل الله عزّ وجلّ النار عليه برداً وسلاماً ، فهل فعل بمحمد شيئاً من ذلك ؟ قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك و نجل عليه السلام لما نزل بخير سمته الخيرية فستر الله السم^(١) في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله ، فالسم يحرق إذا استقرّ في الجوف ، كما أن النار تحرق ؛ فهذا من قدرته لا تنكره .

قال له اليهودي : فإن هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبه ، إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه ، و مريم ابنة عمران من بناته . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و نجل عليه السلام أعظم في الخير نصيباً منه ، إذ جعل فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين من بناته والحسين والحسين من حفدته .

قال له اليهودي : فإن يعقوب عليه السلام قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض^(٢) من الحزن . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وكان حزن يعقوب حزناً بعده تلاق و نجل عليه السلام قبض ولده إبراهيم قرّة عينه في حياة منه ، و خصّه بالاختبار ليعظم له الآدّخار ، فقال عليه السلام : تحزن النفس ، ويجزع القلب ، و إنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون ولا نقول ما يسخط الرب . في كلّ ذلك يؤثر الرضا عن الله عزّ ذكره و الاستسلام له في جميع الفعال .

(١) في المصدر : فصير الله السم .

(٢) حرض : كان مضى مرضاً فاسداً .

فقال اليهودي: فإنّ هذا يوسف عليه السلام قاسى مرارة الفرقة، وحبس في السجن توقياً للمعصية، فألقي في الجبّ وحيداً. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ونجد عليه السلام قاسى مرارة الغربة، وفارق الأهل والأولاد والمال مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه فلمّا رأى الله عزّ وجلّ كأبته واستشعاره الحزن ^(١) أراه تبارك وتعالى اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف عليه السلام في تأويلها، وأبان للعالمين صدق تحقيقها، فقال: «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون» ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن فلقد حبس رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه في الشعب ثلاثة سنين، وقطع منه أقاربه وذووا الرحم، والجوؤه إلى أضيق المضيق، فلقد كادهم الله عزّ ذكره له كيذاً مستبيناً، إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه، ولئن كان يوسف عليه السلام ألقى في الجبّ فلقد حبس نوح عليه السلام نفسه بخافة عدوه في الغار، حتّى قال لصاحبه: «لا تحزن إن الله معنا» ومدحه الله بذلك في كتابه ~

فقال له اليهودي: فهذا موسى بن عمران عليه السلام آتاه الله التوراة التي فيها حكم ^(٢) قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ونجد عليه السلام أعطى ما هو أفضل منه، أعطى نوحاً صلى الله عليه وآله وآله سورة البقرة والمائدة بالإنجيل، وطواسين وطه ونصف المفصل والحواميم بالتوراة، وأعطى نصف المفصل والتسايح بالزبور، وأعطى سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم عليه السلام وصحف موسى عليه السلام، وزاد الله عزّ ذكره نوحاً صلى الله عليه وآله وآله السبع الطوال، وفتاحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وأعطى الكتاب والحكمة.

قال له اليهودي: فإنّ موسى عليه السلام نجاه الله عزّ وجلّ على طور سيناء. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أوحى الله عزّ وجلّ إلى نوح عليه السلام عند سدرة المنتهى، فمقامه في السماء محمود، وعند منتهى العرش مذكور.

قال له اليهودي: فلقد ألقى الله على موسى عليه السلام محبة منه. قال له علي عليه السلام:

(١) الكتابة: الغم وسوء الحال والانكسار من الحزن. استشعار الغوف أى جملة شعار قلبه.

(٢) فى المصدر: فيها حكمه.

لقد كان كذلك ، ولقد أعطى الله محمدًا عليه السلام ما هو أفضل منه ، لقد ألقى الله عز وجل عليه محبة منه ، فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تم من الله عز وجل به الشهادة فلا تتم الشهادة إلا لأن يقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا رسول الله ، ينادى به على المنابر ، فلا يرفع صوت بذكر الله عز وجل إلا رفع بذكر محمد عليه السلام معه .

قال له اليهودي : لقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله عز وجل . قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد عليه السلام بأن أوصل إليها اسمه حتى قالت : أشهد والعالمون أن محمدًا عليه السلام منتظر ، وشهد الملائكة على الأنبياء أنهم أنبتوه في الأسفار ، ^(١) وبلطف من الله عز وجل ساقه إليها ووصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتى رأت في المنام أنه قيل لها : إنما في بطنك سيد فإذا ولدته فسميه محمدًا عليه السلام ، فاشتق الله له اسماً من أسمائه ، فله محمود وهذا محمد عليه السلام .

قال له اليهودي : فإن هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه السلام أرسله إلى فراعنة شتى ، مثل أبي جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة ، وأبي البختري ، والنضر بن الحارث وأبي بن خلف ، ومنبه بن وهب ، وبنو بني الحجاج ، وإلى الخمسة المستهزين : الوليد بن المغيرة المخزومي ، والعاص بن دامل السهمي ، والأسود بن عبد يغوث الزهري ، والأسود بن المطلب ، والحارث بن الطلائة ^(٢) فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى تبين لهم أنه الحق .

قال له اليهودي : لقد انتقم الله لموسى عليه السلام من فرعون . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد عليه السلام من الفراعنة ، فأما المستهزون فقد قال الله تعالى : «إنا كفيناك المستهزين» فقتل الله كل واحد منهم بغرقلة صاحبه في يوم واحد ، فأما الوليد المغيرة فمر بنبل لرجل من خزاعة قد رآه وضعه في الطريق فأصابه شظية منه فاقطع أكله حتى أدماه فمات وهو يقول : قتلتني رب محمد - صلى الله عليه وآله - .

(١) الأسفار جمع السفر بالكسر فالسكون : التوراة .

(٢) في المصدر : والحارث بن أبي الطلالة .

و أمّا العاص بن وائل فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده (١) تحته حجر فسقط فسقط قطعاً قطعاً فمات وهو يقول : قتلني ربّ محمد - ﷺ - .

و أمّا الأسود بن عبد يغوث فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظلّ بشجرة فأثاء جبرئيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح به الشجرة ، فقال للغلامه : امنع عني هذا ، فقال : ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلاّ نفسك ، فقتله وهو يقول : قتلني ربّ محمد .

و أمّا الأسود بن المطّلب فإنّ النبي ﷺ دعا عليه أن يعمي الله بصره و أن يشكّله ولده ، فلمّا كان في ذلك اليوم خرج حتّى صار إلى موضع فأثاء جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتّى أئكله الله عزّ وجلّ ولده .

و أمّا الحارث بن الطلائة (١) فإنه خرج من بيته في السموم (٢) فتحول حبشياً فرجع إلى أهله فقال : أنا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه و هو يقول : قتلني ربّ محمد - ﷺ - .

و روي أنّ الأسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتّى انشقق بطنه فمات وهو يقول : قتلني ربّ محمد . كلّ ذلك في ساعة واحدة ، و ذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا له : يا محمد ننتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك و لا قتلناك ، فدخل النبي ﷺ في منزله فأغلق عليه باباً مغتمماً لقولهم ، فأثاء جبرئيل عليه السلام عن الله ساعته فقال له : يا محمد السلام يقره عليك السلام وهو يقول : « اصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين » يعني أظهر أمرك لأهل مكّة و ادعهم إلى الإيمان .

قال : يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين و ما أوعدونني ؟ قال له : « إنّنا كفيناك المستهزئين » .

قال : يا جبرئيل كانوا الساعة بين يديّ . قال : قد كفيتهم ، فأظهر أمره عند ذلك ،

(١) أي فتدحرج .

(٢) في المصدر : و أمّا الحارث بن أبي الطلائة .

(٣) السموم : الريح الحارة .

وأما بقيتهم من الفراعنة^(١) فقتلوا يوم بدر بالسيف ، وهزم الله الجمع وولّوا الدبر . قال له اليهودي : فإنّ هذا موسى بن عمران قد أعطى العصا فكانت تتحوّل نعباناً . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك و محمد عليه السلام أعطى ما هو أفضل من هذا ، إنّ رجلاً كان يطالب أباجهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه ، فاشتغل عنه و جلس يشرب ، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه ، فقال له بعض المستهزئين : من تطلب ؟ قال : عمرو بن هشام - يعني أباجهل - لي عليه دين ، قال : فأدّلك على من يستخرج الحقوق ؟ قال : نعم ، فدله على النبي عليه السلام وكان أبوجهل يقول : ليت لمحمد إليّ حاجة فأسخر به وأردّه ، فأتى الرجل النبي عليه السلام فقال له : يا محمد بلغني أنّ بينك وبين عمرو بن هشام حسن ،^(٢) وأنا أستشفع بك إليه ، فقام معه رسول الله عليه السلام فأتى بابه ، فقال له : قم يا أباجهل فأدّ إلى الرجل حقّه ، وإنّما كنّا أباجهل^(٣) ذلك اليوم ، فقام مسرعاً حتّى أدّى إليه حقّه ، فلمّا رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه : فعلت ذلك فرقاً من محمد ، قال : ويحكم أعذرني ، إنّه لما أقبل رأيت عن يمينه رجلاً بأيديهم حراب تتلأل ، وعن يساره نعبانان تصطك أسنانهما وتلمع النيران من أبصارهما ، لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني و يقضمني النعبانان ، هذا أكبر ممّا أعطى ،^(٤) نعبان بشعبان موسى عليه السلام ، وزاد الله تهماً عليه السلام نعباناً و ثمانية أملاك معهم الحراب ، و لقد كان النبي عليه السلام يؤذي قريشاً بالدعاء ، فقام يوماً فسفه أحلامهم ، وعاب دينهم ، و شتم أصنامهم ، وضلّ آباءهم فاغتموا من ذلك غمّاً شديداً ، فقال أبوجهل : والله للموت خير لنا من الحياة ، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل تهماً فيقتل به ؟ فقالوا له : لا ، قال : فأنا أقتله ، فإن شاءت بنو عبدالمطلب قتلوني به ، وإلاّ تركوني ، قالوا : إنك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفاً لا تزال تذكر به .

(١) في المصدر : وأما بقية الفراعنة .

(٢) في هامش الكتاب : خشن ظ . و في المصدر : حسن صدقة .

(٣) في المصدر : وانما كنّا بابي جهل . هـ .

(٤) في المصدر : ممّا أعطى موسى .

قال : إنه كثير السجود حول الكعبة فإذا جاء وسجد أخذت حجراً فشدخته به ، فجاء رسول الله ﷺ فطاف بالبیت أسبوعاً ، ثم صلى وأطال السجود ، فأخذ أبو جهل حجراً فأتاه من قبل رأسه ، فلمّا أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله ﷺ فاغراً فاه نحوه ، فلمّا أن رآه أبو جهل فزع منه وارتعدت يده ، وطرح الحجر فشدخ رجله فرجع مدمى متغيّر اللون يفيض عرقاً ، فقال له أصحابه : ما رأينا كالـيوم ؛ ^(١) قال : ويحكم أعذروني فإنه أقبل من عنده فحل فاغراً فاه فكاد يبتلعني ، فرميت بالحجر فشدخت رجلي .

قال له اليهودي : فإن موسى ﷺ قد أعطى اليد البيضاء ، فهل فعل بمحمّد شيء من هذا ؟ قال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك ، ومحمّد ﷺ أعطى ما هو أفضل من هذا ، إن نوراً كان يضيء عن يمينه حيثما جلس ، وعن يساره أينما جلس ، وكان يراه الناس كلهم .

قال له اليهودي : فإن موسى ﷺ قد ضرب له في البحر طريق ، فهل فعل بمحمّد شيء من هذا ؟ فقال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك ، ومحمّد ﷺ أعطى ما هو أفضل من هذا ، خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بواد يشخب ، ^(٢) فقد رناه فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إنّنا لمدركون ، فنزل رسول الله ﷺ ثم قال : « اللهم إنّك جعلت لكلّ مرسل دلالة فأرني قدرتك » وركب ﷺ فعبرت الخيل لانتدى ^(٣) حوافرها ، والإبل لانتدى أخفافها ، فرجعنا فكان فتحنا فتحاً .

قال له اليهودي : فإن موسى ﷺ قد أعطى الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً . قال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك ، ومحمّد ﷺ لما نزل الحديدية وحاصره أهل مكة قد أعطى ما هو أفضل من ذلك ، وذلك أن أصحابه شكوا إليه الظماء وأصابهم ذلك حتّى التفت خواصر الخيل ، فذكروا له ﷺ ذلك فدعا بركوّة يمانية ثم نصب

(١) في المصدر : ما رأيناك كالـيوم .

(٢) أي لا تبتل .

(٣) أي يسيل .

يده المباركة فيها فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء ، فصدرنا و صدرت الخيل ^(١) رواه ، و ملأنا كل مزادة ^(٢) و سقاء ، و لقد كنا معه بالحديبية و إذا ثم قلب ^(٣) جافة ، فأخرج عليه السلام سهماً من كنانته فناول به البراء بن عازب فقال له : اذهب بهذا السهم إلى تلك القلب الجافة فأغرسه فيها ففعل ذلك فتفجرت منه اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم ، و لقد كان يوم الميضة ^(٤) عبرة و علامة للمنكرين لنبوته كحجر موسى حيث دعا بالمیضة فنصب يده فيها ففاضت بالماء و ارتفع حتى توضع منه ثمانية آلاف رجل ، و شربوا حاجتهم ، و سقوا دوابهم و حملوا ما أرادوا .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام قد أعطي المن والسلوى ، فهل أعطي نحل عليه السلام نظير هذا ؟ ^(٥) قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و نحل عليه السلام أعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله عز وجل أحل له الغنائم و لأمته ، و لم تحل لأحد قبله ، فهذا أفضل من المن والسلوى ، ثم زاده أن جعل النية له و لأمته عملاً صالحاً ، ^(٦) و لم يجعل لأحد من الأمم ذلك قبله ، فإذا هم أحدهم بحسنة و لم يعملها كتبت له حسنة ، و إن عملها كتبت له عشرة .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام قد ظلل عليه الغمام . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و قد فعل ذلك لموسى عليه السلام في التيه ، و أعطي نحل عليه السلام أفضل من هذا ، إن الغمامة كانت تظلمه من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره و أسفاره ، فهذا أفضل مما أعطي موسى عليه السلام .

قال له اليهودي : فهذا داود قد ألان الله عز وجل له الحديد ^(٧) فعمل منه الدروع . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و نحل عليه السلام أعطي ما هو أفضل منه إنه ليس

(١) صدر عن الماء : رجع عنه . (٢) الزادة : ما يوضع فيه الزاد .

(٣) القلب : البئر . وقيل : البئر القديمة .

(٤) الميضة و البيضاء : الموضع يتوضأ فيه المطهرة يتوضأ منها .

(٥) في نسخة : فهل قبل بمحمد صلى الله عليه وآله نظير هذا ؟ .

(٦) في الصدور : ثم زاده أن جعل النية له و لامته بلا عمل عملاً صالحاً .

(٧) > > : قد لين الله له الحديد .

الله عز وجل له الصمّ الصخور الصلاب وجعلها غاراً ، ولقد غارت الصخرة تحت يده بيت المقدس ليّنة حتى صارت كهيئة العجين ، قد رأينا ذلك و التمسناه تحت رايته . قال له اليهودي : فإنّ هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه . قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، وعهد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا ، إنّه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه أزيزٌ كأزيز المرجل على الأناني من شدة البكاء ، وقد آمنه الله عز وجل من عقابه ، فأراد أن يتخشع لربه ببكائه ، ويكون إماماً لمن اقتدى به ، ولقد قام عليه وآله السلام عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه ، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى» بل لتسعد به ، ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه ، ف قيل له : يا رسول الله أليس الله عز وجل قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : بلى أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ ولئن سارت الجبال وسبحت معه لقد عمل عهد ﷺ ما هو أفضل من هذا إذ كنّا معه على جبل حراء إذ تحرّك الجبل فقال له : قرّ فليس عليك إلّا نبيّ وصديق شهيد ، فقرّ الجبل مجيباً لأمره و منتصباً إلى طاعته ، ولقد مررنا معه ببجل وإذا الدموع تخرج من بعضه ، فقال له النبي ﷺ : ما يبكيك يا جبل فقال : يا رسول الله كان المسيح مرّ بي وهو يخوف الناس بنار^(١) وقودها الناس والحجارة فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة ، قال له : لا تخف تلك حجارة الكبريت ، فقرّ الجبل وسكن وهداً ، وأجاب لقوله ﷺ .

قال له اليهودي : فإنّ هذا سليمان ، أعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده . فقال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، وعهد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا ، إنّه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله وهو ميكائيل فقال له : يا عهد عش ملكاً منعماً ، وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك ، وتسير معك جبالها ذهباً وفضة ، لا ينقص لك فيما أدّخر لك في الآخرة شيء ، فأوماً إلى جبرئيل عليه السلام - و كان خليله من الملائكة - فأشار إليه : أن تواضع ، فقال : بل أعيش نبيّاً عبداً ، آكل يوماً ولا آكل

(١) في المصدر : وهو يخوف الناس من نار هـ .

يومين ، و ألحق بأخواني من الأنبياء من قبلي ، فراده الله تعالى الكوثر ، و أعطاه الشفاعة ، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أولها إلى آخرها سبعين مرة ، و وعده المقام المحمود ، فأذا كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش ، فهذا أفضل مما أُعطي سليمان ابن داود عليه السلام .

قال له اليهودي : فإن هذا سليمان قد سخرت له الرياح فسارت به في بلاده غدوها شهرٌ ورواحها شهرٌ . فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك وحمد عليه السلام أُعطي ما هو أفضل من هذا ، إنه أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر ، وخرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى ، فدلى له من الجنة رفر ف أخضر و غشى النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه ، فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى : «لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير» وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمداً عليه السلام و عرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها ، و قبلها رسول الله عليه السلام و عرضها على أمته فقبلوها ، فلمّا رأى الله تبارك و تعالى منهم القبول علم أنهم لا يطبقونها ، فلمّا أن صار إلى ساق العرش كرّر عليه الكلام ليفهمه فقال : « آمَن الرسول بما أنزل إليه من ربه » فأجاب عليه السلام مجيباً عنه وعن أمته فقال : «والمؤمنون كل آمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله لا نفرق بين أحد من رسله » فقال جل ذكره : لهم الجنة و المغفرة علي إن فعلوا ذلك .

فقال النبي عليه السلام : أمّا إذا فعلت بنا ذلك «فغفرانك ربنا و إليك المصير» يعني المرجع في الآخرة . قال : فأجابه الله جل ثناؤه : وقد فعلت ذلك بك و بأمّتك . ثم قال عز وجل : « أمّا إذا قبلت الآية بتشديدها و عظم ما فيها و قد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها و قبلتها أمّتك فحق علي أن أرفضها عن أمّتك . » فقال :

«لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت» من خير «وعليها ما اكتسبت» من شر .
 فقال النبي ﷺ لما سمع ذلك : أما إذ فعلت ذلك بي وبأمتي فزدني . سل :
 قال : «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا» قال الله عز وجل : لست أؤاخذ أمتك
 بالنسيان و الخطأ لكرامتك علي ، وكانت الأم السالفة إذانسوا ما ذكروا به فتحت
 عليهم أبواب العذاب ، وقد رفعت ذلك عن أمتك ، وكانت الأم السالفة إذا أخطؤوا
 أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك علي .

فقال النبي ﷺ : اللهم إذا أعطيتني ذلك فزدني . فقال الله تعالى له : سل . قال :
 «ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا» يعني بالإصر الشدايد التي
 كانت على من كان قبلنا ، فأجابه الله إلى ذلك فقال تبارك اسمه : قد رفعت عن أمتك
 الآصار التي كانت على الأم السالفة ، كنت لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع من الأرض
 معلومة اخترتها لهم وإن بعدت ، وقد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجداً وطهوراً ،
 فهذه من الآصار التي كانت على الأم قبلك فرفعتها عن أمتك ، وكانت الأم السالفة
 إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوها من أجسادهم ، وقد جعلت الماء لأمتك طهوراً ،
 فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك ، وكانت الأم السالفة تحمل
 قرايينها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلته
 فرجع مسروراً ، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً^(١) وقد جعلت قربان أمتك في
 بطون فقرائهم ومساكينها ، فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة ، ومن
 لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا ، وقد رفعت ذلك عن أمتك وهي من
 الآصار التي كانت على من كان قبلك ، وكانت الأم السالفة صلاتها مفروضة عليها في
 ظلم الليل وأنصاف النهار ، وهي من الشدايد التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك و
 فرضت عليهم صلواتهم في أطراف الليل والنهار وفي أوقات نشاطهم ، وكانت الأم السالفة
 قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً وهي من الآصار التي كانت عليهم
 فرفعتها عن أمتك وجعلتها خمساً في خمسة أوقات وهي إحدى وخمسون ركعة ، و

جعلت لهم أجر خمسين صلاة ، وكانت الأمم السالفة حسناتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك ، وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة ؛ وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له ، وإن عملها كتبت له حسنة ، وإن أمتك إذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشرين ، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك ؛ وكانت أمم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه ، وإن أمتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة ، وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمتك ؛ وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم ، وقد رفعت ذلك عن أمتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم ، وجعلت عليهم ستوراً كثيفة ، و قبلت توبتهم بلا عقوبة ، ولا أعاقبهم بأن أحرّم عليهم أحب الطعام إليهم ؛ وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد ^(١) مائة سنة أو مائتين سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة ، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك ، وإن الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة العين فأغفر له ذلك كله .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : اللهم إذ أعطيتني ذلك كله فزدني . قال : سل . قال : « ربنا ولا تحمّلنا مالا طاقة لنا به » فقال تبارك اسمه : قد فعلت ذلك بأمتك ، وقد رفعت عنهم عظم بلايا الأمم ، وذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أكلف خلقاً فوق طاقتهم . فقال النبي صلى الله عليه وآله : « واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا » .

قال الله عز وجل : قد فعلت ذلك بتائبهم (بناجي خ) أمتك ، ثم قال : « فانصرنا على القوم الكافرين » قال الله عز اسمه : إن أمتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود ، هم القادرون وهم القاهرون ، يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك

عليّ، وحقّ عليّ أن أظهر دينك على الأديان حتّى لا يبقى في شرق الأرض و غربها دين إلّا دينك، أو يؤدّون إلى أهل دينك الجزية .

قال له اليهودي : فإنّ هذا سليمان عليه السلام سخرت له الشياطين ، يعملون له ما يشاء من محاريب و تماثيل . قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد أعطى محمد عليه السلام أفضل من هذا ، إنّ الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها ، وقد سخرت لنبوّة محمد عليه السلام الشياطين بالإيمان فأقبل إليه الجنّ التسعة من أشرفهم من جنّ نصيبين واليمن من بني عمرو بن عامر^(١) من الأحبة منهم : شُعاة ، و مضاة ،^(٢) و الهملكان ، و المرزبان ، و المازمان ، و نضاة ، و هاصب ، و هاضب ،^(٣) و عمرو ، و هم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم : « و إذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ » و هم التسعة « يستمعون القرآن » فأقبل إليه الجنّ والنبيّ صلّى الله عليه وآله بيّطن النخل فاعتذروا بأنّهم ظنّوا كما ظنّتم أن لن يبعث الله أحداً ؛ ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم فيأبعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد و نصح المسلمين ، فاعتذروا بأنّهم قالوا على الله شططاً و هذا أفضل ممّا أعطى سليمان ، سبحان من سخرها لنبوّة محمد عليه السلام بعد أن كانت تتمرّد و تزعم أنّ لله ولداً ، فلقد شمل مبعثه من الجنّ و الإنس ما لا يحصى .

قال له اليهودي : فهذا يحيى بن زكريّا يقال : إنّهُ أوتي الحكم صبيّاً والحلم والفهم ، وإنّهُ كان يبكي من غير ذنب ، وكان يواصل الصوم . قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد عليه السلام أعطى ما هو أفضل من هذا ، إنّ يحيى بن زكريّا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهليّة ، و محمد عليه السلام أوتي الحكم والفهم صبيّاً بين عبدة الأوثان و حزب الشيطان ، ولم يرغب لهم في صنم قطّ ، ولم ينشط لأعيادهم ، ولم يرمه كذب قطّ صلّى الله عليه وآله ، و كان أميناً صدوقاً حليماً ، و كان يواصل صوم

(١) في المصدر : فأقبل إليه من الجنّ التسعة من أشرفهم ، واحد من جن نصيبين والثمان من بني عمرو بن عامر .

(٢) في هامش المصدر : شُعاة و مضاة خل .

(٣) في المصدر : و هاضب و هضب .

الأسبوع والأقل والأكثر ، فيقال له في ذلك فيقول : إنني لست كأحدكم ، إنني أظل عند ربي فيطعمني ويسقيني ، وكان يبكي عليه السلام حتى يبتل مصلاه خشية من الله عز وجل من غير جرم .

قال له اليهودي : فإن هذا عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلم في المهد صبياً . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه السلام سقط من بطن أمه واضعاً يده اليسرى على الأرض ، ورافعاً يده اليمنى إلى السماء يحرك شفثيه بالتوحيد ، ويداهن فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام ومايلها ، والقصور الحمر من أرض اليمن ومايلها ، والقصور البيض من إصطخر ومايلها ، ولقد أضاعت الدنيا ليلة ولد النبي صلى الله عليه وآله حتى فرغت الجن والإنس والشياطين ، وقالوا : حدث في الأرض حدث ، ولقد رمت الملاكمة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبح وتقدس ، وتضطرب النجوم وتتساقط علامة لميلاده ، ولقد هم إبليس بالظن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة ، وكان له مقعد في السماء الثالثة ، والشياطين يسترقون السمع ، فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هموا قد حجبوا من السماوات كلها ورموا بالشهب دلالة لنبوته عليه السلام .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه قد أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله عز وجل . فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه السلام أعطي ما هو أفضل من ذلك ، أبرأ ذا العاهة من عاهته ، وبينما هو جالس عليه السلام إذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا : يا رسول الله إنه قد صار من البلاء كهية الفرخ لا ريش عليه ، فأتاه عليه السلام فإذا هو كهية الفرخ من شدة البلاء ، فقال : قد كنت تدعو في صحتك دعاء ؟ قال : نعم ، كنت أقول : يا رب أيما عقوبة معاقبي بها في الآخرة فجعّلها لي في الدنيا .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : ألا قلت : « اللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ؟ فقالها فكأنما نشط من عقل ^(١) وقام صحيحاً وخرج معنا . ولقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطع من الجذام ، فشكا إليه عليه السلام فأخذ قدحاً من ماء

فنفل فيه ثم قال : امسح به جسدك ، ففعل فبرى ، حتى لم يوجد فيه شيء . ولقد أتى
أعرابي أبرص^(١) فنفل من فيه عليه فما قام من عنده إلا صحيحاً . ولئن زعمت أن
عيسى عليه السلام أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإن محمداً عليه السلام بينما هو في بعض أصحابه
إذا هو بامرأة فقال : يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت ، كلّمه أتيته
بطعام وقع عليه التثاؤب ، فقام النبي عليه السلام وقمنا معه فلمّا أتيناه قال له : جانب يا
عدو الله ولي الله فأنا رسول الله ، فجانبه الشيطان فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا ،
ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ العميان فإن محمداً عليه السلام قد فعل ما هو أكثر من
ذلك ،^(٢) إن قتادة بن ربعي كان رجلاً صبيحاً فلمّا أن كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه
فبدرت حدقته فأخذها بيده ، ثم أتى بها النبي عليه السلام فقال : يا رسول الله إن امرأتي الآن
تبغضني ؛ فأخذها رسول الله عليه السلام من يده ثم وضعها مكانها ، فلم تكن تعرف إلا
بفضل حسننها وفضل ضوئها على العين الأخرى .

ولقد جرح عبدالله بن عتيك و بانت يده يوم ابن أبي الحقيق فجاء إلى النبي
صلى الله عليه وآله ليلاً فمسح عليه يده ،^(٣) فلم تكن تعرف من اليد الأخرى .
ولقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه ويده ، فمسحه
رسول الله فلم تستبيننا .

ولقد أصاب عبدالله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى
فهذه كلّها دلالة لنبوته عليه السلام .

قال له اليهودي : فإن عيسى بن مريم يزعمون أنه قد أحيا الموتى بإذن الله
تعالى . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه السلام سبّحت في يده تسع حصيات
تسمع نغماتها في جمودها ولا روح فيها لتمام حجة نبوته ، ولقد كلّمته الموتى من بعد
موتهم واستغاثوه ممّا خافوا من تبعته . ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال : ما ههنا

(١) في المصدر : ولقد أتى النبي ص بأعرابي أبرص .

(٢) في المصدر : قد فعل أكبر من ذلك .

(٣) د د : وبانت يده يوم حنين فجاء إلى النبي ص فمسح عليه يده .

من بني النجّار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي ؟
وكان شهيداً .

ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام كلم الموتى فلقد كان لمحمد عليه السلام ما هو أعجب
من هذا ، إن النبي عليه السلام لما نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة
مطلبية (مطبوخة خل) بسم فنطق الذراع منها فقالت : يا رسول الله لا تأكلني فإني
مسمومة ، فلو كلمته البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله عز وجل على
المنكرين لنبوته ، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح و سلخ وشي ؛ ولقد كان عليه السلام
يدعو بالشجرة فتجيبه ، وتكلمه البهيمة ، وتكلمه السباع وتشهدله بالنبوة وتحذّره
عصيانه ، فهذا أكثر مما أعطى عيسى عليه السلام .

قال له اليهودي : إن عيسى يزعمون أنه أنبا قومه بمايا كلون وما يدخرون في
بيوتهم . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وعجل عليه السلام فعل ما هو أكثر من هذا ،
إن عيسى عليه السلام أنبا قومه بما كان من وراء حائط ، وعجل عليه السلام أنبا عن مؤتة وهو عنها
غائب ، ووصف حربهم ومن استشهد منهم ، وبينه وبينهم مسيرة شهر .

وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول عليه السلام : تقول أو أقول ؟ فيقول :
بل قل يا رسول الله ، فيقول : جئتني في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته .

ولقد كان عليه السلام يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئاً ، منها
ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب إذا أتاه عمير فقال : جئت في فكاك ابني .
فقال له : كذبت بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم و ذكرت م قتلى بدر : والله
للموت خير لنا من البقاء^(١) مع ما صنع محمد عليه السلام بنا ، وهل حياة بعد أهل القلب ؟
فقلت أنت : لولا عيالي ودين علي لأرحتك من محمد . فقال صفوان : علي أن أقضي دينك
وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير أو شر . فقلت أنت : فاكتمها علي
وجهنّزني حتى أذهب فأقتله ، فجيئت انتقتلني . فقال : صدقت يا رسول الله ، فأنا أشهد أن
لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله . وأشباه هذا مما لا يحصى .

(١) في المصدر : وقتلتم : والله للموت أهون علينا من البقاء .

قال له اليهودي : فَإِنَّ عِيسَى يزعمون أَنَّهُ خلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً يا ذن الله عز وجل فقال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد عليه السلام قد فعل ما هو شبيه بهذا ، أخذ يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً و تقديساً ، ثم قال عليه السلام للحجر : انفلق فانفلق ثلاث فلق ، نسمع لكل فلق منها تسبيحاً لا يسمع للأخرى .

ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته ولكل غصن منها تسبيح و تهليل و تقديس ، ثم قال لها : انشقي فانشقت نصفين ، ثم قال لها : التزقي فالتزقت ، ثم قال لها : اشهدي لي بالنبوة فشهدت ، ثم قال لها : ارجعي إلى مكانك بالتسبيح و التهليل و التقدیس ففعلت ، و كان موضعها بجذب الجزارين بمكة .

قال له اليهودي : فَإِنَّ عِيسَى يزعمون أَنَّهُ كان سيّاحاً . فقال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد عليه السلام كانت سياحته في الجهاد ، واستنفر في عشر سنين مالا يحصى من حاضر و باد ، و أفنى فتأماً عن العرب من منعت بالسيف ، لا يداري بالكلام ولا ينأى إلا عن دم ، ولا يسافر إلا وهو متجهز لقتال عدوه .

قال له اليهودي : فَإِنَّ عِيسَى يزعمون أَنَّهُ كان زاهداً . قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد عليه السلام أزهد الأنبياء عليهم السلام كان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء مارفعت له مائدة قط و عليها طعام ، و ما أكل خبز بر قط ، و لا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط ، توفي و درعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم ، مات ترك صفراء و لا يبيض مع ما وطئ . له من البلاد و مكّن له من غنائم العباد ، و لقد كان يقسم في اليوم الواحد ثلاث مائة ألف و أربعمائة ألف ، و يأتيه السائل بالعشي فيقول : و الذي بعث محمداً بالحق ما أمسى في آل محمد صاع من شعير و لا صاع من بر و لا درهم و لا دينار .

قال له اليهودي : فَإِنِّي أشهد أن لا إله إلا الله ، و أشهد أن محمداً عليه السلام رسول الله ، و أشهد أَنَّهُ ما أعطى الله نبياً درجةً و لا رسالةً فضيلةً إلا و قد جمعها لمحمد عليه السلام ، و زاد محمداً عليه السلام على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجة .

فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالب عليه السلام : أشهد يا أبا الحسن أنك من الراسخين في العلم . فقال : ويعك و مالي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله تعالى في عظمته جلّت فقال : « وإنك لعلى خلق عظيم » . (١)

ايضاح : المقة بكسر الميم : المحبة . والتهافت : التساقط . و الشيخ بالكسر : نبت تنبت بالبادية . قوله صلوات الله عليه : (و مراتع البقع) البقع بالضم جمع الأبقع وهو ما خالط بياضه لون آخر ، ولعل المراد الغراب الأبقع فإنه يفرّ من الناس و يرتع في البوادي ، ويحتمل أن يكون في الأصل البقيع أولفظ آخر ، والظاهر أن فيه تصحيحاً .

قوله : (بحجب ثلاثة) لعل المراد البطن والرحم و المشيمة ، حيث أخفى حمله عن نمرود ؛ أو في الغار بثلاثة حجب ؛ أو أحدها عند الحمل و الثاني في الغار و الثالث في النار و المقمح : الغاض بصره بعد رفع رأسه ، واختلف في تفسير الآية ف قيل : إنه مثل ضربه الله تعالى للمشرّكين في إعراضهم عن الحق ، فمثلهم كمثل رجل غلّت يده إلى عنقه لا يمكنه أن يبسطهما إلى خير ، و رجل طامح برأسه لا يبصر موطئ قدميه ؛ و قيل : إن المعنى بذلك ناس من قريش همّوا بقتل النبي ﷺ فصاروا هكذا ، وهذا الخبر يدلّ على الأخير . و السبع الطوال على المشهور من البقرة إلى الأعراف ، و السابعة سورة يونس ، أو الأنفال و براءة جميعاً ، لأنهما سورة واحدة عند بعض ، والمراد هنا ما يبقى بعد إسقاط البقرة والمائدة و براءة .

و قوله : (و القرآن العظيم) أريد به بقية القرآن ، أو المراد به الفاتحة أيضاً و قوله : (و أعطى الكتاب) إشارة إلى البقية .

قوله عليه السلام : (في هذا الاسم) يحتمل أن يكون المعنى أن اسمه ﷺ يدلّ على أن الله تعالى ألقى محبته على العباد لدلالته على كونه محموداً في السماء والأرض ؛ أو يكون المراد بالاسم الذكر ، فكثيراً ما يطلق عليه مجازاً ؛ أو أن قوله : (إذ تم) في قوة البدل

(١) الاحتجاج : ١١١ - ١٢٠ . وفيه من استعظمه الله عز وجل في عظمته فقال جلّت عظمته :

«وإنك لعلى خلق عظيم» .

من الاسم ، و الحاصل أنه من الذي يشركه في أن لا يتم الشهادة لله بالوحدانية إلا بذكر اسمه والشهادة له بالنبوة ؛ كل هذا إذا قرئ (من) بالفتح ، ويمكن أن يقرء بالكسر فيوجه بأحد الوجهين الأخيرين . والنبل : السهام العربية . و يقال : رشت السهم : إذا ألزقت عليه الريش والشظية : الفلقه من العصا ونحوها . و الأكحل : عرق في اليد يفصد .

قوله : (وروي) الظاهر أنه كلام الطبرسي رحمه الله أدخله بين الخبر . قوله : أن يبيعوا بفتح العين أي أن يشقوا . و الشدخ : كسر الشيء الأجوف ، أي شدخت رأسه به . و يقال : فغر فاه ، أي فتحه .

قوله : (وحتى النفس خواصر الخيل) أي جذبتها من شدة العطش . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وجعلها غاراً) يدل على أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة الغار أحدث الغار ودخل فيه ولم يكن ثمة غار ، وأما صخرة بيت المقدس فكان ليلة المعراج .

و أما قوله : (قدرأينا ذلك و التمسناه تحت رايته) أي رأينا تحت رايته عليه الصلاة والسلام أمثال ذلك كثيراً ، والمراد بالراية العلامة ، أي رأى بعض الصحابة ذلك تحت علامته في بيت المقدس ؛ ويلوح لي أن فيه تصحيحاً ، وكان في الأصل « وجعلها هاراً » فيكون إشارة إلى ماسياتي في أبواب معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن في غزوة الأحزاب بلغوا إلى أرض صلبة لا تعمل فيها المعاول ، فصب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها ماء فصارت هائرة متساقطة ، فقوله : (قدرأينا ذلك) إشارة إلى هذا .

و قال الجزري : فيه : (إنه كان يصلي ولجوفه أزين كأزير الرجل من البكاء) أي خنين من الجوف بالخاء المعجمة وهو صوت البكاء ؛ وقيل : هو أن يجيش جوفه و يغلي بالبكاء انتهى . ^(١) والمرجل كمنبر : القدر . و الأثافي : الأحجار يوضع عليها القدر . و الررفر : ثياب خضريتهخذ منها المحابس و تبسط ، و كسر الخباء ، و جوانب الدرع . و ما تدلّى منها ، و ما تدلّى من أغصان الأيكة . ^(٢) وفضل المحابس والفرش وكل ما

(١) النهاية : باب الهزة مع الزاى .

(٢) في المصدر : و ما تهدل من اغصان الايكة .

فضل فتني و الفرائس ، ذكرها الفيروز آبادي^(١).

قوله عليه السلام : (فكان فيما أوحى إليه) لعل المعنى أنه كانت تلك الآية فيما أوحى الله إليه قبل تلك الليلة ليتأتى تبليغها أمته و قبولهم لها ، فيكون ذكرها لبيان سبب ما أوحى إليه عليه السلام في هذا الوقت ، ويحتمل أن يكون التبليغ إلى أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك المكان في تلك الليلة قبل الوصول إلى ساق العرش ، ويحتمل أن يكون التبليغ بعد النزول و يكون قوله : (فلما رأى الله تعالى منهم القبول) أي علم الله منهم أنهم سيقبلونها . والأول أظهر . و الثبوت : الهلاك والخسران .

قوله عليه السلام : من الأحجة جمع حجيج بمعنى مقيم الحجّة على مذهبه ، و في بعض النسخ : من الأجنحة ، أي الرؤساء ، أو اسم قبيلة منهم . قوله عليه السلام : (وشي) أي بعد ما كان مشوباً مطبوخاً . و مؤتة بضم الميم و سكون الهمزة و فتح التاء : اسم موضع قتل فيها جعفر بن أبي طالب ، و سيأتي قصته و كيف أخبر النبي صلى الله عليه و آله عن شهادته و غيرها ، والفئام بالكسر مهموزاً : الجماعة الكثيرة كما ذكره اللغويون ، وقد فسّر في بعض أخبارنا بمائة ألف .

قوله عليه السلام : (مع ما وطئ له من البلاد) على بناء المجهول من باب التفعيل ، أي مهتد و ذلل و يستر له فتحها و الاستيلاء عليها ، من قولهم : فراش وطئ أي لا يؤذي جنب النائم .

قوله عليه السلام : (جلّت) معترضة ثنائية ، أي جلّت عظمته عن البيان ، والأظهر أنه كان في الأصل « حيث قال »^(٢) فصحّف ، وكذا الأظهر أن قوله : « نفس » تصحيف نعت أو وصف .

(١) القاموس المحيط : فصل الراء من الفاء .

(٢) قد عرفت صحيفه من المصدر .

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ احتجاجاته صلوات الله عليه على النصارى ﴾

١ - ج : روي أنه وفد وفد من بلاد الروم إلى المدينة على عهد أبي بكر وفيهم راهب من رهبان النصارى ، فأتى مسجد رسول الله ﷺ ومعه بختي موقر ذهباً وفضة ، وكان أبوبكر حاضراً وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار ، فدخل عليهم حياتهم ورحب بهم وتصفيح وجوهمهم ، ^(١) ثم قال : أيتكم خليفة رسول الله ﷺ - نبيكم وأمين دينكم ؟ فأومى إلى أبي بكر فأقبل عليه بوجهه .

ثم قال : أيتها الشيخ ما اسمك ؟ قال : اسمي عتيق . قال : ثم ماذا ؟ قال : صديق . قال : ثم ماذا ؟ قال : ما أعرف لنفسى اسماً غيره ؛ قال : لست بصاحبى . فقال له : وما حاجتك ؟ قال : أنا من بلاد الروم جئت منها ببختي موقراً ذهباً وفضة لأسال أمين هذه الأمة عن مسألة ، إن أجابني عنها أسلمت ، وبما أمرني أطعت ، وهذا المال بينكم فرقت ، وإن عجز عنها رجعت إلى الورا بما معي ولم أسلم .

فقال له أبوبكر : سل عما بدا لك فقال الراهب : والله لا أفتح الكلام ما لم تؤمنى من سطوتك وسطوة أصحابك . فقال أبوبكر : أنت آمن وليس عليك بأس قل ما شئت . فقال الراهب : أخبرني عن شيء ليس لله ، ولا من عند الله ، ولا يعلمه الله . فارتعش أبوبكر ولم يحرجوا ، فلمّا كان بعد هنيئة قال لبعض أصحابه : ابتنى بأبي حفص ، فجاء به فجلس عنده ثم قال : أيتها الراهب اسأله ، فأقبل الراهب بوجهه إلى عمر وقال له مثل ما قال لأبي بكر فلم يحرجوا ، ثم أتى بعثمان فجرى بين الراهب وبين عثمان ما جرى بينه وبين أبي بكر وعمر فلم يحرجوا ، فقال الراهب : أشياخ كرام ذوّوا رتاج لإسلام ، ^(٢) ثم نهض ليخرج فقال أبوبكر : يا عدو الله لولا العهد لخضبت الأرض بدمك .

(١) حياتهم : قال لهم : حياتكم الله أى أطال عمركم : رحب بهم : دعاهم إلى الرحب وقال لهم : مرحبا . تصفيح وجوهمهم أى تأمل وجوهمهم ليتعرف أمرهم .
(٢) فى المصدر : ذوّوا فجاج لإسلام .

فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه وأتى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو جالس في صحن داره مع الحسن والحسين عليهما السلام وقص عليه القصة ، فقام علي عليه السلام فخرج ومعه الحسن والحسين عليهما السلام حتى أتى المسجد ، فلما رأى القوم علياً عليه السلام كبروا لله وحمدوا الله وقاموا إليه بأجمعهم ، فدخل علي عليه السلام وجلس ، فقال أبوبكر : أيها الراهب سائله ^(١) فإنه صاحبك وبغيتك .

فأقبل الراهب بوجهه إلى علي عليه السلام ثم قال : يا فتى ما اسمك ؟ فقال : اسمي عند اليهود إيليا ، وعند النصارى إيليا ، وعند الدي علي ، وعند أمي حيدرة . فقال : ما حملك من نيتكم ؟ قال : أخي وصهري وابن عمي . ^(٢) قال الراهب : أنت صاحبي ورب عيسى ، أخبرني عن شيء ليس لله ، ولا من عند الله ، ولا يعلمه الله .

قال علي عليه السلام : على الخير سقطت ، أمّا قولك : ما ليس لله فإن الله تعالى أحد ليس له صاحبة ولا ولد . و أمّا قولك : ولا من عند الله فليس من عند الله ظلم لأحد . و أمّا قولك : لا يعلمه الله لا يعلم له شريكاً في الملك .

فقام الراهب وقطع زناره وأخذ رأسه وقبّل ما بين عينيه ، وقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد أنك الخليفة وأمين هذه الأمة ، ومعدن الدين والحكمة ، ومنيع عين الحجة ، لقد قرأت اسمك في التوراة إيليا ، وفي الإنجيل إيليا ، وفي القرآن علياً ، وفي الكتب السالفة حيدرة ، و وجدتك بعد النبي صلى الله عليه وآله وصياً ، وللإمامة ولياً ، وأنت أحقّ بهذا المجلس من غيرك ، فأخبرني ما شأنك وشأن القوم ؟ فأجابه بشيء ، فقام الراهب وسلم المال إليه بأجمعه ، فما برح علي عليه السلام من مكانه حتى فرقه في مساكين أهل المدينة ومحايجهم ، وانصرف الراهب إلى قومه مسلماً . ^(٣)

بيان : قوله : (ذووا رتاج) قال الجوهري : أرتج على القارىء - على ما لم يسم فاعله -

(١) في المصدر : أيها الراهب سلّه .

(٢) د د : وابن عمي لعاً . قوله : لعاً من لحت القرابة بيننا : لصقت ، يقال : ابن عمي لعاً أى لاصق النسب ، ونصبه على الحال لان ما قبله معرفة .

(٣) الاحتجاج : ١٠٨ .

إذا لم يقدر على القراءة ، كأنه أطبق عليه ، كما يرتج الباب ، من الرج ، ولا نقل : ارتج عليه بالتشديد . ورتج الرجل في منطقه بالكسر : إذا استغلق عليه الكلام . و الرتاج الباب العظيم انتهى .

أقول : يحتمل أن يكون مراده أنهم صاحب باب علوم الإسلام وعندهم مفاتيحه . على سبيل التهكم ، وأن يكون المعنى أنه يرتج عليهم الكلام في المسائل التي يسأل عنهم في الإسلام ، أو يسدون باب الإسلام فلا يدخله أحد لجهلهم ، ولعله أظهر .

٢ - ما : المفيد ، عن علي بن خالد ، عن العباس بن الوليد ، عن محمد بن عمر الكندي ، عن عبد الكريم بن إسحاق الرازي ، عن بندار ، عن سعيد بن خالد ، عن إسماعيل بن أبي إدريس ، ^(١) عن عبد الرحمن بن قيس البصري قال : حدثنا ذاذان ^(٢) عن سلمان الفارسي رحمه الله عليه قال : لما قبض النبي ﷺ وتقلد أبوبكر الأمر قدم المدينة جماعة من النصارى يتقدمهم جاثليق لهم ، له سمع و معرفة بالكلام و وجوهه ، و حفظ التوراة والإنجيل وما فيهما ، فقصداً أبابكر فقال له الجاثليق : إننا وجدنا في الإنجيل رسولاً يخرج بعد عيسى ، وقد بلغنا خروج محمد بن عبد الله يذكر أنه ذلك الرسول ففرغنا إلى ملكنا ^(٣) فجمع وجوه قومنا ، وأنفذنا في التماس الحق فيما اتصل بنا ، وقد فاتنا نبيكم محمد ، وفيما قرأناه من كتبنا أن الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلا بعد إقامة أو صياء لهم ، يخلفونهم في أممهم يقتبس منهم الضياء فيما أشكل فأنت أيها الأمير وصيته لنسألك عمّا نحتاج إليه ؟

فقال عمر : هذا خليفة رسول الله ﷺ ، فجثا الجاثليق لركبتيه وقال له : خبرنا

(١) في المصدر . عبد الكريم بن إسحاق الرازي قال : حدثنا محمد بن داود ، عن سعيد بن خالد عن إسماعيل بن أبي إويس .

(٢) هكذا في النسخ والصحيح : ذاذان بتقديم الزاي على الذال ، و الرجل مترجم في رجال الشيخ في باب أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، و كناه أبا عمرة الفارسي ، وعده العلامة في الخلاصة من خواص أمير المؤمنين من مضر إلا أنه ابدل عمرة بعمرو أو عمر على اختلاف النسخ ، وترجمه ابن حجر في التقريب : ١٦١ قال : ذاذان أبو عمر الكندي البزاز ، ويكنى أبو عبد الله أيضاً صدوق برسل ، وفيه شعبة من ثمانية ، مات سنة اثنتين وثمانين .

(٣) في المصدر : ففرغنا إلى ملكنا أي فقصدناه .

أيّها الخليفة عن فضلكم علينا في الدين فإنّا جئنا نسأل عن ذلك فقال أبو بكر : نحن مؤمنون وأنتم كفّار ، والمؤمن خير من الكافر ، والإيمان خير من الكفر . فقال الجائليق : هذه دعوى يحتاج إلى حجة ، فخبّرني أنت مؤمن عند الله أم عند نفسك ؟ فقال أبو بكر أنا مؤمن عند نفسي ولا علم لي بما عند الله . فقال الجائليق : فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن أم أنا كافر عند الله ؟ فقال : أنت عندي كافر ، ولا علم لي بحالك عند الله . فقال الجائليق : فما أراك إلّا شاكراً في نفسك وفي ، ولست على يقين من دينك فخبّرني ألك عند الله منزلة في الجنة بما أنت عليه من الدين تعرفها ؟ فقال : لي منزلة في الجنة أعرفها بالوعد ، ولا أعلم هل أصل إليها أم لا . فقال له : فترجولي منزلة من الجنة ؟ قال : أجل أرجو ذلك . فقال الجائليق : فما أراك إلّا راجياً لي وخائفاً على نفسك ، فما فضلك عليّ في العلم ؟

ثمّ قال له : أخبرني هل احتويت على جميع علم النبيّ المبعوث إليك ؟ قال : لا ، ولكنّي أعلم منه ما قضى لي علمه .^(١) قال : فكيف صرت خليفة للنبيّ وأنّ لا تحيط علماً بما يحتاج إليه أمته من علمه ؟ وكيف قدّمك قومك على ذلك ؟

فقال له عمر : كفّ أيّها النصرانيّ عن هذا العتب وإلّا أبحنادمك ! فقال الجائليق ما هذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً .

قال سلمان رحمة الله عليه : فكأنّما لبسنا جلباب المذلة ، فنهضت حتّى أتيت عليّاً عليه السلام فأخبرته الخبر فأقبل - بأبي وأمي - حتّى جلس والنصرانيّ يقول : دلّوني على من أسأله عمّا أحتاج . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سل يا نصرانيّ ، فوالذي فلق الحبة وبرى النسمة لا تسألني عمّا مضى ولا ما يكون إلّا أخبرتك به عن نبيّ الهدى محمد صلى الله عليه وآله .

فقال النصرانيّ : أسألك عمّا سألت عنه هذا الشيخ ، خبّرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن في عقيدتي .

(١) في المصدر : فترجو أن تكون لي منزلة في الجنة .

(٢) في نسخة : ولكنّي أعلم منه ما أنضى إلى علمه .

فقال الجائليق : الله أكبر هذا كلام وثيق بدينه ، مُحَقَّق فيه بصحة يقينه ، فخبّرني الآن عن منزلتك في الجنة ماهي ؟ فقال عليه السلام : منزلتي مع النبي الأُمِّي في الفردوس الأعلى لأرتاب بذلك ولأشكّ في الوعد به من ربّي .

قال النصراني : فيما ذاعرفت الوعدك بالمنزلة التي ذكرتها ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام بالكتاب المنزل وصدق النبي المرسل . قال : فيما علمت صدق نبيك ؟ قال : بالآيات الباهرات والمعجزات البينات .

قال الجائليق : هذا طريق العبّية لمن أراد الاحتجاج ، خبّرني عن الله تعالى أين هو اليوم ؟ فقال عليه السلام : يا نصراني إنّ الله تعالى يجلّ عن الأين ، ويتعالى عن المكان كان فيما لم يزل ولا مكان وهو اليوم على ذلك ، لم يتغيّر من حال إلى حال .

فقال : أجل أحسنت أيّها العالم وأوجزت في الجواب ، فخبّرني عن الله تعالى أمدرِك بالحواسّ عندك فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواسّ ^(١) أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار ، أو تدركه الحواسّ ، أو يقاس بالناس ، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول الدالّة ذوي الاعتبار بما هو منها مشهود ومعقول .

قال الجائليق : صدقت هذا والله هو الحقّ الذي قد ضلّ عنه التائهون في الجهالات ، فخبّرني الآن عمّا قاله نبيّكم في المسيح وأنّه مخلوق من أين أثبت له الخلق ، ونفى عنه الإلهيّة ، وأوجب فيه النقص ، وقد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتدبّنين ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أثبت له الخلق بالتقدير الذي لزمه والتصوير والتغيّر من حال إلى حال ، والزيادة التي لم ينفكّ منها والنقصان ، ولم أنف عنه النبوة ولا أخرجه من العصمة والكمال والتأييد ، وقد جاءنا عن الله تعالى بأنّه مثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له : كن فيكون .

فقال له الجائليق : هذا ما لا يظعن فيه الآن ، غير أنّ الحجاج ممّا يشترك فيه العبّية على الخلق والمحجوج منهم ، فبِمَ نبت أيّها العالم من الرعيّة الناقصة عندي ؟ ^(٢)

(١) في المصدر : فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواسّ . وهو الاظهر .

(٢) في المصدر : من الرعيّة الناقصة عنك .

قال : بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون .

قال الجاثليق : فلهلم شيئاً من ذكر ذلك أتتحقق به دعواك . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : خرجت أيتها النصارى من مستقرّك مستفزاً لمن قصدت بسؤالك له مضراً خلاف ما أظهرت من الطلب والاسترشاد ، فأريت في منامك مقامي وحدثت فيه بكلامي وحدثت فيه من خلافي ، وأمرت فيه باتّباعي .

قال : صدقت والله الذي بعث المسيح ، وما اطلع على ما أخبرتني به إلا الله تعالى ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنت وصي رسول الله وأحقّ الناس بمقامه . وأسلم الذين كانوا معه كإسلامه ، وقالوا : نرجع إلى صاحبنا فنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر وندعوه إلى الحق .

فقال له عمر : الحمد لله الذي هداك أيتها الرجل إلى الحق ، وهدى من معك إليه غير أنه يجب أن تعلم أن علم النبوة في أهل بيت صاحبها ، والأمر بعده لمن خاطبت أولاً برضى الأمة واصطلاحها عليه ، وتخبر صاحبك بذلك وتدعوه إلى طاعة الخليفة . فقال : عرفت ما قلت أيتها الرجل وأنا على يقين من أمري فيما أسرت وأعلنت .

وانصرف الناس وتقدّم عمر أن لا يذكر ذلك المقام بعد ، وتوعد على من ذكره بالعقاب ، وقال : أم والله لولا أنني أخاف أن يقول الناس : قتل مسلماً لقتلت هذا الشيخ ومن معه ، فأنتني أظنّ أنهم شياطين أرادوا الفساد على هذه الأمة وإيقاع الفرقة بينها !

فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : يا سلمان أترى كيف يظهر الله الحجة لأوليائه وما يزيد بذلك قومنا عنّا إلا نفوراً^(١) ؟

بيان قوله : (مستفزاً) أي كان غرضك من خروجك إزعاج المسؤول و مباهنته ومغالبته وتشكيكه في دينه لا قبول الحق منه ، قال في القاموس : استفزه : استخفّه ، و أخرجه من داره ؛ وأزعجه ؛ أفززه ؛ أفزعته .^(٢)

(١) أمالي الطوسي : ١٣٧ .

(٢) القاموس المحيط : فصل الفاء من باب الزاى .

٣- يل ، فض : بالأسناد يرفعه إلى أنس بن مالك أنه قال : وفداً الأسقف النجرائي على عمر بن الخطاب لأجل أذائه الجزية فدعاه عمر إلى الإسلام ، فقال له الأسقف : أنتم تقولون : إن الله جنة عرضها السموات والأرض ، فأين تكون النار ؟ قال : فسكت عمر ولم يرد جواباً .

قال : فقال له الجماعة الحاضرون : أجبه يا أمير المؤمنين حتى لا يطعن في الإسلام قال : فأطرق خجلاً من الجماعة الحاضرين ساعة لا يرد جواباً ، فاذا بباب المسجد رجل قد سده بمنكبيه فتأملوه وإذا به عيبة ^(١) علم النبوة علي بن أبي طالب عليه السلام قد دخل ، قال . فضج الناس عند رؤيته .

قال : فقام عمر بن الخطاب والجماعة على أقدامهم وقال : يا مولاي أين كنت عن هذا الأسقف الذي قد أعلن انه الكلام ؟ أخبره يا مولاي بالعجل إنه يريد الإسلام فانت البدر التمام ، ^(٢) ومصباح الظلام ، وابن عم رسول الأنام . ^(٣)

فقال الإمام عليه السلام : ما تقول يا أسقف ؟ قال : يا فتى أنتم تقولون : إن الجنة عرضها السموات والأرض ، فأين تكون النار ؟ قال له الإمام عليه السلام : إذا جاء الليل أين يكون النهار ؟ فقال له الأسقف : من أنت يا فتى ؟ دعني أسأل هذا الفظ الغليظ أنبئني يا عمر عن أرض طلعت عليها الشمس ساعة ولم تطلع مرة أخرى . قال : عمر اعفني عن هذا ، واسأل علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم قال : أخبره يا أبا الحسن فقال علي عليه السلام : هي أرض البحر الذي فلقه الله تعالى لموسى حتى عبر هو وجنوده فوقعت الشمس عليها تلك الساعة ولم تطلع عليها قبل ولا بعد و انطبق البحر على فرعون وجنوده .

فقال الأسقف : صدقت يا فتى قومه و سيّد عشيرته ، أخبرني عن شيء هو في أهل

(١) العيبة : ما يجعل فيه الثياب كالصندوق .

(٢) في الروضة : أخبره يا مولانا بالعجل قبل أن يرتدوا عن الإسلام فانك بدر التمام .

(٣) في الروضة هنا زيادة وهي هذه : ومعدن الايمان وخير الانام فمنذ ذلك جلس عليه السلام

و قال : ما تقول اه .

الدنيا ، تأخذ الناس منه مهما أخذوا فلا ينقص بل يزداد . ^(١) قال عليه السلام : هو القرآن والعلوم .

فقال : صدقت أخبرني عن أول رسول أرسله الله تعالى لآمن الجنّ ولا من الإنس فقال عليه السلام : ذلك الغراب الذي بعثه الله تعالى لمّا قتل قابيل أخاه هابيل ، فبقي متحيراً لا يعلم ما يصنع به ، فعند ذلك بعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه .

قال : صدقت يا فتى ، فقد بقي لي مسألة واحدة أريد أن يخبرني عنها هذا - و أوماً بيده إلى عمر - فقال له : يا عمر أخبرني أين هو الله ؟ قال : فغضب عند ذلك عمر وأمسك ولم يردّ جواباً .

قال فالتفت الإمام علي عليه السلام و قال : لا تغضب يا أبا حفص حتّى لا يقول : إنك قد عجزت فقال : فأخبره أنت يا أبا الحسن ، فعند ذلك قال الإمام عليه السلام : كنت يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قبل إليه ملك فسلم عليه فردّ عليه السلام ، فقال له : أين كنت ؟ قال : عند ربّي فوق سبع سموات .

قال : ثمّ أقبل ملك آخر فقال : أين كنت ؟ قال : عند ربّي في تخوم الأرض السابعة السفلى ، ثمّ أقبل ملك آخر ثالث فقال له : أين كنت ؟ قال : عند ربّي في مطلع الشمس ، ثمّ جاء ملك آخر فقال : أين كنت ؟ قال : كنت عند ربّي في مغرب الشمس ، لأنّ الله لا يخلو منه مكان ، ولا هو في شيء ، ولا على شيء ، ولا من شيء ، وسع كرسيه السموات والأرض ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، لا يعزب ^(٢) عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، يعلم ما في السموات وما في الأرض ، ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رايعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا .

قال : فلمّا سمع الأسقف قوله قال له : مدّ يدك فإني أشهد أن لا إله إلّا الله ،

(١) في الروضة : فلا ينقص شيئاً ولا يزيد شيئاً .

(٢) أى لا ينسب ولا يغنى عنه .

وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّكَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَوَصِيٌّ رَسُولُهُ ، وَأَنَّ هَذَا الْجَالِسَ الْغَلِيظَ الْكَفَلَ ^(١) الْمَحْبِظِي ، لَيْسَ هُوَ هَذَا الْمَكَانَ بِأَهْلٍ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، فَتَبَسَّطَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . ^(٢)

بيان : المحبظي ، الممتلي ، غيظاً .

٤ - من كتاب إرشاد القلوب للدليميّ بحذف الإسناد قال : لمّا جلس عمر في الخلافة جرى بين رجل من أصحابه يقال له الحارث بن سنان الأزديّ وبين رجل من الأنصار كلام و منازعة ، فلم ينتصف له عمر فلحق الحارث بن سنان بقيصر وارتدّ عن الإسلام ونسي القرآن كلّهُ إلّا قول الله عزّ وجلّ : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » فسمع قيصر هذا الكلام قال : سأكتب إلى ملك العرب بمسائل ، فإن أخبرني بتفسيرها أطلقت من عندني من الأسارى ، وإن لم يخبرني بتفسير مسألي عمدت إلى الأسارى فعرضت عليهم النصرانية فمن قبل منهم استعبدته ، ومن لم يقبل قتلته ، وكتب إلى عمر بن الخطّاب بمسائل : أحدها سؤاله تفسير الفاتحة ، وعن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء ، وعمّا يتنفّس ولا روح فيه ، وعن عصا موسى عليه السلام ممّ كانت ؟ وما اسمها ؟ وما طولها ؟ وعن جارية بكر لأخوين في الدنيا وفي الآخرة لواحد . فلمّا وردت هذه المسائل على عمر لم يعرف تفسيرها ففزع في ذلك إلى عليّ عليه السلام .

فكتب إلى قيصر : من عليّ بن أبي طالب صهر محمد عليه السلام ، و وارت علمه ، وأقرب الخلق إليه ، و وزيره ، ومن حقّت له الولاية ، وأمر الخلق من أعدائه بالبراءة ، قرّة عين رسول الله عليه السلام ، وزوج ابنته ، وأبؤلدّه ، إلى قيصر ملك الروم :

أمّا بعد فإنّي أحمد الله الذي لا إله إلّا هو ، عالم الخفيّات ، و منزل البركات ، من يهدي الله فلا مضلّ له ، و من يضلل الله فلا هادي له ، ورد كتابك و أقرّانيه عمر بن الخطّاب ، فأما سؤالك عن اسم الله تعالى فإنّه اسم فيه شفاء من كلّ داء ، و عون على

(١) الكفل : من يلقي نفسه و ثقله على الناس .

(٢) الفضائل : ٢٠٢ ، واللفظ منه . الروضة : ١٤٥ ، وفيه اختلافات بسيرة لفظية .

كلّ دواء ، وأمّا الرحمن فهو عون لكلّ من آمن به ، وهو اسم لم يسمّ به غير الرحمن ^(١) تبارك وتعالى . وأمّا الرحيم فرحم من عصى وتاب وآمن وعمل صالحاً .

وأمّا قوله : « الحمد لله ربّ العالمين » فذلك ثناءً منّا على ربّنا تبارك وتعالى بما أنعم علينا . وأمّا قوله : « مالك يوم الدين » فإنّه يملك نواصي الخلق يوم القيامة ، وكلّ من كان في الدنيا شاكاً أو جباراً أدخله النار ، ولا يمتنع من عذاب الله شكٌ ولا جبار ، وكلّ من كان في الدنيا طامعاً مديماً محافظاً إياه أدخله الجنة برحمته . ^(٢)

وأمّا قوله : « إياك نعبد » فإنّا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً . وأمّا قوله : « وإياك نستعين » فإنّا نستعين بالله عزّ وجلّ على الشيطان الرجيم لا يضلّنا كما أضلكم .

وأمّا قوله : « هدنا الصراط المستقيم » فذلك الطريق الواضح ، من عمل في الدنيا عملاً صالحاً فإنّه يسلك على الصراط إلى الجنة .

وأمّا قوله : « صراط الذين أنعمت عليهم » فذلك النعمة التي أنعمها الله عزّ وجلّ على من كان قبلنا من النبيّين والصديقين ، فنسأل الله ربّنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم . وأمّا قوله : « غير المغضوب عليهم » فأولئك اليهود بدّلوا نعمة الله كفرةً فغضب عليهم فجعل منهم القرود والخنازير ، فنسأل الله تعالى أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم .

وأمّا قوله : « ولا الضالّين » فأنّت وأمثالك يا عابد الصليب الخبيث ضللت من بعد عيسى بن مريم عليه السلام فنسأل الله ربّنا أن لا يضلّنا كما ضللت .

وأمّا سؤالك عن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء ، فذلك الذي بعثه بلقيس إلى سليمان بن داود عليه السلام وهو عرق الخيل إذا جرت في الحروب .

وأمّا سؤالك عما يتنفّس ولا روح له فذلك الصبح إذا تنفّس .

وأمّا سؤالك عن عصى موسى عليه السلام فما كانت ؟ وما طولها ؟ وما اسمها ؟ وما هي ؟ فإنّها كانت يقال لها : البرنية الرايدة ، ^(٣) وكان إذا كان فيها الروح زادت ،

(١) في المصدر : وأما سؤالك عن الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يتسم به

غير الرحمن .

(٢) في المصدر : طامعاً مديماً محافظاً وأدخله الجنة برحمته .

(٣) د د : يقال لها البرنية . وتفسير البرنية : الزائدة .

و إذا خرجت منها الروح نقصت ، وكان من عوسج ، وكانت عشرة أذرع ، وكانت من الجنة أنزلها جبرائيل عليه السلام .^(١)

و أمّا سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد ، فتلك النخلة في الدنيا هي لمؤمن مثلي ولكافر مثلك ، ونحن من ولد آدم عليه السلام ، وفي الآخرة للمسلم دون الكافر المشرك ، وهي في الجنة ليست في النار ، وذلك قوله عز وجل : « فيها فاكهة ونخل ورمان » ثم طوى الكتاب وأنفذه ؛ فلما قرأه قيصر عمد إلى الأسارى فأطلقهم وأسلم ودعا أهل مملكته إلى الإسلام والإيمان بمحمد عليه السلام ، فاجتمعت عليه النصارى وهمّوا بقتله فجاء بهم^(٢) فقال : يا قوم إنني أردت أن أجز بكم ، وإنما أظهرت منه ما أظهرت للنظر كيف تكونون ،^(٣) فقد حدثت الآن أمركم عند الاختبار فاسكنوا^(٤) وأطمانوا ، فقالوا : كذلك الظن بك ؛ وكنتم قيصر إسلامه حتى مات وهو يقول لخواص أصحابه و من يثق به : إن عيسى عبدالله ورسوله و كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، ونحل عليه السلام نبي بعد عيسى ، وإن عيسى بشر أصحابه بمحمد عليه السلام و يقول : من أدركه منكم فليقرأه مني السلام ، فإنّه أخي وعبدالله ورسوله ، و مات قيصر على القول مسلماً ، فلما مات وتولّى بعده هرقل أخبروه بذلك قال : اكنتموا هذا وأنكروه ولا تقرّوا^(٥) فإنّه إن ظهر طمع ملك العرب ، وفي ذلك فسادنا و هلاكنا ، فمن كان من خواص قيصر وخدمه وأهله على هذا الرأي كتموه ، و هرقل أظهر النصرانية وقوي أمره . والحمد لله وحده و صلى الله على محمد وآله .^(٦)

٥ - و من الكتاب المذكور بحذف الإسناد قال : سهل بن حنيف الأنصاري أقبلنا مع خالد بن الوليد فانتبهنا إلى دير فيه ديراني فيما بين الشام والعراق ، فأشرف

(١) في المصدر : أنزلها جبرائيل على شعيب .

(٢) > > : فأجابهم .

(٣) > > : و إنما أظهرت ما أظهرت لا نظركيف تكونون .

(٤) > > : فسكنوا .

(٥) في المصدر : ولا تقرّوا به فانه إن يظهر طمع ملك العرب .

(٦) ارشاد القلوب ٢ : ١٧٥ .

علينا و قال : من أنتم ؟ قلنا : نحن المسلمون أمة محمد صلى الله عليه وآله ، فنزل إلينا فقال : أين صاحبكم ؟ فأتينا به إلى خالد بن الوليد ، فسلم على خالد فرد عليه السلام ، قال : وإذا هو شيخ كبير .

فقال له خالد : كم أتى عليك ؟ قال : مائتا سنة و ثلاثون سنة . قال : منذ كم سكنت دبرك هذا ؟ قال : سكنته منذ نحو من ستين سنة . قال : هل لقيت أحدا لقي عيسى ؟ قال : نعم لقيت رجلين . قال : و ما قالاك ؟ قال : قال لي أحدهما : إن عيسى عبد الله و رسوله و روحه و كلمته ألقاها إلى مريم أمته ، و إن عيسى مخلوق غير خالق ؛ فقبلت منه و صدقته ، و قال لي الآخر : إن عيسى هو ربّه فكذبته و لعنته . فقال خالد : إن هذا العجب كيف يختلفان وقد لقيا عيسى ؟ قال الديراني : اتبع هذا هواه و زين له الشيطان سوء عمله ، و اتبع ذلك الحق و هداه الله عزّ و جلّ .

قال : هل قرأت الإنجيل ؟ قال : نعم . قال : فالتوراة ؟ قال : نعم . قال : فأمنت بموسى ؟ قال : نعم . قال : فهل لك في الإسلام أن تشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله و تؤمن به ؟ قال : آمنت قبل أن تؤمن به ، و إن كنت لم أسمع به ولم أره . قال : فأنت الساعة تؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله و بما جاء به ؟ قال : وكيف لا أؤمن به و قد قرأته في التوراة و الإنجيل و بشرني به موسى و عيسى . قال : فما مقامك في هذا الدير ؟ قال : فأين أذهب و أنا شيخ كبير و لم يكن لي عمر أنهض به ،^(١) و بلغني مجيئكم فكنت أنتظر أن ألقىكم و ألقى إليكم إسلامي^(٢) و أخبركم أنني على ملتكم ، فما فعل نبيّكم ؟ قالوا : توفي صلى الله عليه وآله . قال : فأنت وصيه ؟ قال : لا ولكن رجلاً من عشيرته و مع من صحبه . قال : فمن بعثك إلى هنا ؟ وصيه ؟ قال : لا ولكن خليفته ، قال : غير وصيه ؟ قال : نعم . قال : فوصيه حي ؟ قال : نعم . قال : فكيف ذلك ؟ قال : اجتمع الناس على هذا الرجل و هو رجل من غير عشيرته و من صالحى الصحابة . قال : وما أدراك إلا أعجب من الرجلين

(١) فى المصدر : و لم يكن لى من أنهض به .

(٢) > > : و ألقى إليكم سلامى .

اللذين اختلفا في عيسى ولقد لقياه وسمعاه ، وهوذا أنتم قد خالفتم نبيكم وفعلتم مثل ما فعل ذلك الرجل .

قال : فالتفت خالد إلى من يليه وقال : هو والله ذلك ، اتبعنا هوانا والله ، وجعلنا رجلاً مكان رجل ، ولولا ما كان بيني وبين عليّ من الخشونة على عهد النبي ﷺ مامالأت عليه أحداً .^(١)

فقال له الأشر النخعيّ مالك بن الحارث : ولم كان ذلك بينك وبين عليّ ؟ وما كان ؟ قال خالد : نافسته في الشجاعة ونافسني فيها ، وكان له من السوابق والقرابة ما لم يكن لي ، فداخلني حميّة قريش فكان ذلك ، ولقد عاتبتي في ذلك أم سلمة زوجة النبي ﷺ وهي لي ناصحة فلم أقبل منها .

ثم عطف على الدبرانيّ فقال : هلمّ حديثك وما تخبر به . قال : أخبرك أنّي كنت من أهل دين كان جديداً فخلق حتى لم يبق منهم من أهل الحق إلا الرجلان أو الثلاثة ، و يخلق دينكم حتى لا يبقى منه إلا الرجلان أو الثلاثة ، واعلموا أنّه بموت نبيّكم قد تركتم من الإسلام درجة ، وستتركون بموت وصيّ نبيّكم من الإسلام درجة أخرى^(٢) حتى إذا لم يبق أحد رأى نبيّكم ،^(٣) وسيخلق دينكم حتى تفسد صلاتكم وحجّكم وغزوكم ووصوكم ، وترتفع الأمانة والزكاة منكم ، ولن تزال فيكم بقيّة ما بقي كتاب ربكم عز وجل فيكم ، وما بقي فيكم أحد من أهل بيت نبيّكم ، فإذا ارتفع هذان منكم لم يبق من دينكم إلا الشهادتان : شهادة التوحيد وشهادة أنّ محمداً رسول الله ﷺ ، فعند ذلك تقوم قيامتكم وقيامه غيركم ، ويأتيكم ما تعدون ، ولم تقم الساعة إلا عليكم^(٤) لأنكم آخر الأمم ، بكم تختتم الدنيا وعليكم تقوم الساعة .

فقال له خالد : قد أخبرنا بذلك نبيّنا ، فأخبرنا بأعجب شيء ، رأيته منذ سكنت

(١) في المصدر : ما واليت عليه أحداً .

(٢) في نسخة وستتركون بموت وصيّ نبيكم من الإسلام درجة أخرى .

(٣) في المصدر وفي نسخة أضاف : أو صحبه .

(٤) في المصدر : ولمن تقوم الساعة إلا عليكم .

ديرك هذا وقبل أن تسكنه . قال : لقد رأيت مالا أحصى ^(١) من العجائب وأقبلت ما لا أحصى من الخلق . ^(٢)

قال : فحدثنا بعض ما تذكره . قال : نعم كنت أخرج بين الليالي إلى غدير كان في سفح الجبل أتوضؤ منه وأترؤد من الماء ما أصعد به معي إلى ديري ، وكنت أستريح إلى النزول فيه بين العشائين فأنا عنده ذات ليلة فإذا أنا برجل قد أقبل فسلم فرددت عليه السلام فقال : هل مرّ بك قوم معهم غنم وراعي أو حستهم ؟ ^(٣) قلت : لا . قال : إن قوماً من العرب مرّوا بغنم فيها مملوك لي يرعاها فاستاقوا ^(٤) وذهبوا بالعبد . قلت : ومن أنت ؟ قال : أنا رجل من بني إسرائيل . ^(٥) قال : فما دينك ؟ قلت : أنت فما دينك ؟ قال : ديني اليهودية . قلت : وأنا ديني النصرانية ، فأعرضت عنه بوجهي .

قال لي : مالك فإنكم أنتم ركبتُم الخطاء ودخلتم فيه وتركتم الصواب ، ولم يزل يحاورني . فقلت له . هل لك أن نرفع أيدينا وننتهل فأيتنا كان على الباطل دعونا الله أن ينزل عليه ناراً تحرقه من السماء ؟ فرفعنا أيدينا فما استتم الكلام حتى نظرت إليه يلتهب ناراً وما تحته من الأرض ؛ فلم ألبث أن أقبل رجل فسلم فرددت عليه السلام فقال : هل رأيت رجلاً من صفته كيت وكيت ؟ قلت : نعم وحدثته . قال : كذبت ، ولكنك قتلت أخِي يا عدو الله و كان مسلماً ، فجعل يسبني ، فجعلت أردّه عن نفسي بالحجارة ، وأقبل يشتمني ويشتم المسيح ومن هو على دين المسيح ، فبينما هو كذلك إذا نظرت إليه يحترق ، وقد أخذته النار التي أخذت أخاه ، ثم هوت به النار في الأرض ، فبينما أنا كذلك قائماً أتعجب إذ أقبل رجل ثالث فسلم فرددت عليه السلام .

(١) في نسخة : مالا يحصى .

(٢) > > : ولقيت مالا يحصى (أحصى خل) من الخلق ، وفي المصدر : وأقنيت مالا أحصى من الخلق ، ولعله مصنف .

(٣) في المصدر : هل مرّ بك قوم معهم غنم وراع أحستهم ؟ .

(٤) استاق الماشية : حثها على السير من خلف ، عكس قادها . وفي النسخة المقروءة : على المصنف : فاستاقوها . وفي أخرى : فاستاقوا .

(٥) أضاف في المصدر : فمن أنت ؟ قلت : أنا رجل من بني إسرائيل .

فقال : هل رأيت رجلين من حالهما وصفتهما كيت وكيت ؟ قلت : نعم وكرهت أن أخبره كما أخبرت أخاه فيقاتلني . فقلت : هلم أريك أخويك ، فانتهيت به إلى موضعهما فنظر إلى الأرض يخرج منها الدخان فقال : ماهذه ؟ فأخبرته فقال : والله لئن أجابني أخوأي بتصدقك لاتبعتك في دينك ، ولئن كان غير ذلك لأقتلنك أو تقتلني ، فصاح به : يادانيال أحق مايقول هذا الرجل ؟ قال : نعم ياهارون صدقه ، فقال : أشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته وعبده ورسوله .

قلت : الحمد لله الذي هداك . قال : فإني أواخيك في الله ، ^(١) وإن لي أهلاً وولداً وغنيمةً ، ولولا هم لسحت معك في الأرض ، ولكن مفارقتي عليهم شديدة ، ^(٢) وأرجو أن أكون في القيامة بهم مأجوراً ، ولعلي أنطلق فأتني بهم فأكون بالقرب معك ، فانطلق فغاب عني ليلاً (ليالي نخل) ثم أتاني فهتف بي ليلة من الليالي ، فإذا هو قد جاء مع أهله وغنمه ، فضرب له خيمة ههنا بالقرب مني ، فلم أزل أنزل إليه في آناء الليل وأتعاذه وألاقيه وكان أخ صدق في الله ، ^(٣) فقال لي ذات ليلة : يا هذا إنني قرأت في التوراة ، ^(٤) فإذا هو صفة نوح النبي الأمي ، فقلت : وأنا قرأت صفته في التوراة والإنجيل فأمنت به ، وعلمته به من الإنجيل ، وأخبرته بصفته في الإنجيل ، فأمننا أنا وهو وأحببناه وتمنينا لقاءه .

قال : فمكث كذلك زماناً وكان من أفضل ما رأيت ، وكنت أستاذس إليه ، وكان من فضله أنه يخرج بغنمه يرعاها فينزل بالمكان المجذب فيصير ماحوله أخضر من البقل ، وكان إذا جاء المطر جمع غنمه فيصير حوله و حول غنمه وخيمته مثل الإكليل من أثر المطر ولا يصيب خيمته ولا غنمه منه ، فإذا كان الصيف كان على رأسه أينما توجهه سحابة وكان بين الفضل ، كثير الصوم والصلاة .

(١) في المصدر : فاني اجبتك في الله .

(٢) > > : ولكن محنتي بقيامي عليهم شديدة .

(٣) في المصدر : فلم أزل أنزل إليه في آناء الليل وألاقيه وأقعد عنده وكان لي أخا صدق

في الله .

(٤) > > : إنني قرأت في التوراة شيئاً .

قال : فحضرته الوفاة فدعيت إليه ، فقلت له : ما كان سبب مرضك ولم أعلم به ؟ قال : إنني ذكرت خطيئة كنت قارفتها في حداتي فغشي علي ، ثم أقمت ثم ذكرت خطيئة أخرى فغشي علي وأورنتني ذلك مرضاً ، فلست أدري ما حالتي ، ثم قال لي : فإن لقيت نهداً صلى الله عليه وآله نبي الرحمة فاقرأه مني السلام ، وإن لم تلقه ولقيت وصيه فاقرأه مني السلام وهي حاجتي إليك ووصيتي . قال الديراني : وإنني مودعكم إلى وصي نهد عليه السلام مني ومن صاحبي السلام .

قال سهل بن حنيف : فلمّا رجعنا إلى المدينة لقيت علياً عليه السلام فأخبرته خبر الديراني وخبر خالد وما أودعنا إليه الديراني من السلام منه ومن صاحبه . قال : فسمعتة يقول : و عليهما وعلى من مثلهما السلام ، وعليك يا سهل بن حنيف السلام ، وما رأيته أكثر بما أخبرته من خالد بن الوليد وما قال ، وما ردّ علي فيه شيئاً غير أنه قال : يا سهل بن حنيف : إن الله تبارك وتعالى بعث نهداً عليه السلام فلم يبق في الأرض شيء ، إلا علم أنه رسول الله ، إلا شقي الثقلين وعصائهما .

قال سهل : وما في الأرض من شيء فاخره إلا شقي الثقلين وعصائهما ، قال سهل : فعبرنا زماناً ^(١) ونسيت ذلك ، فلمّا كان من أمر علي عليه السلام ما كان توجهنا معه ، فلمّا رجعنا من صفين نزلنا أرضاً قرأ ليس بها ماء ، فشكونا ذلك إلى علي عليه السلام فانطلق يمشي على قدميه حتى انتهينا إلى موضع كان يعرفه ، ^(٢) فقال : احفروا ههنا ، فحفروا فاذا بصخرة صماء عظيمة قال : اقلعوها ، قال : فجهدنا أن نقلعها فما استطعنا .

قال : فتبسم أمير المؤمنين صلوات الله عليه من عجزنا عنها ، ثم أهوى إليها بيديه جميعاً ، كأنما كانت في يده كرة ، فاذا تحتها عين يبضاء كأنها من شدة بياضها اللجين المجلو ، فقال دونكم فاشربوا واسقوا وتزودوا ثم آذنوني بها . قال : ففعلنا ثم أتيناها فأقبل يمشي إليها بغير رداء ولا حذاء ، فتناول الصخرة بيده ، ثم دحى بها في فم العين

(١) في المصدر : وما في الأرض من شيء . ذي حصرة الأحقى الثقلين وعصائهما ، قال سهل :

فميرنا زماناً هـ .

(٢) في المصدر : كأنه يعرفه .

فألقمها إيتاها ، ثم حثا يده التراب عليها ، ^(١) و كان ذلك بعين الديрани ، و كانت بالقرب منها و منّا ، يرانا و يسمع كلامنا . قال : فنزل فقال : أين صاحبكم ؟ فانطلقنا به إلى علي عليه السلام فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، و أشهد أن محمداً رسول الله عليه السلام ، و أنك وصي محمد عليه السلام ، ولقد كنت أرسلت بالسلام عني و عن صاحب لي مات كان أوصاني بذلك مع جيش لكم ^(٢) منذ كذا و كذا من السنين .

قال سهل : فقلت يا أمير المؤمنين : هذا الديрани الذي كنت أبلغتك عنه ^(٣)

(١) و أورد شيخنا الأكبر البغدادي في الإرشاد : ١٧٨ و روده عليه السلام بصفين و ماجرى من قلع الصخرة و إسلام الراهب وشهادته ، و قال : ذلك مارواه أهل السيروا و أشهر الخبر به في العامة و الخاصة حتى نظمه الشعراء و خطب به البلغاء ، و رواه الفهماء و العلماء ، و شهرته تنفي عن تكلف إيراد الإسناد له ؛ ثم قال : و في ذلك يقول إسماعيل بن الحيمري رحمه الله في قصيدته البائية المذهبة :

و لقد سرى فيما يسير بليلة	•	بعد العشاء بكر بلا في موكب
حتى أتى مبتلا في قائم	•	ألقى قواعده بقاع مجدب
يأتيه ليس بحث يلقي عامراً	•	غير الوحوش و غير أصلع أشيب
فدنا فصاح به فأشرف مانلاً	•	كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قاتلك الذي بوأته	•	ماء يصاب ؟ فقال مامن مشرب
إلا بقاية فرسخين و من لنا	•	بالماء بين نقي و في سبب
فثنى الاعة نحو وعت فاجتلى	•	ملساء تلعب كاللجين المذهب
قال اقلبوها انكم ان تقلبوا	•	ترووا ولا تروون إن لم تقلب
فاعصوبوا في قلعها فتمنت	•	منهم تمنع صعبة لم تروك
حتى إذا اعينهم أهوى لها	•	كفا متى ترد المغالب تغلب
فكانها كرة بكف جزور	•	عبل الذراع دحى بها في ملعب
فسقاهم من تحتها متسللاً	•	عذبا يزيد على الالة الاعذب
حتى إذا شربوا جميعاً ردها	•	ومضى فخلت مكانها لم يقرب

و زاد فيها ابن مبيون قوله :

و أبان رايها سريرة معجز	•	فيها و آمن بالوصي المنجب
ومضى شهيداً صادقاً في نصره	•	أكرم به من راهب مترهب
اعني ابن فاطمة الوصي و من يقل	•	في فضله و فماله لا يكذب
رجلاً كلا طرفيه من سام و ما	•	حام له باب ولا باب أب
من لا يفر ولا يرى في معرك	•	الا و صارمه الغضيب المضرب

(٢) في المصدر : كان لكم .

(٣) > > : بلغتك عنه .

وعن صاحبه السلام . قال وذكر الحديث يوم مررنا مع خالد . فقال له علي عليه السلام : وكيف علمت أنتي وصي رسول الله ؟ قال : أخبرني أبي وكان قد أتني عليه من العمر مثل ما أتني علي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عمن قاتل مع يوشع بن نون وصي موسى ، حين توجه فقاتل الجبارين بعد موسى بأربعين سنة أنّه مرّ بهذا المكان وأصحابه عطشوا ، ^(١) فشكوا إليه العطش ، فقال : أما إنّ بقربكم عينا نزلت من الجنة استخرجها آدم ، فقام إليها يوشع بن نون فنزع عنها الصخرة ، ثم شرب وشرب أصحابه وسقوا ^(٢) ثم قلب الصخرة وقال لأصحابه : لا يقلبها إلّا نبي أدوصي نبي ، قال : فتخلف نفر من أصحاب يوشع بعد ما مضى فجهدوا الجهد على أن يجدوا موضعها فلم يجدوه ، وإنما بني هذا الدير على هذه العين وعلى بركتها وطليتها ، فعلمت حين استخرجتها أنّك وصي رسول الله أحمد الذي كنت أطلب ، وقد أحببت الجهاد معك .

قال : فحمله على فرس وأعطاه سلاحاً وخرج مع الناس ، وكان ممن استشهد يوم النهر . ^(٣) قال : وفرح أصحاب علي بحديث الديرانيّ فرحاً شديداً . قال : وتخلف قوم بعد ما رحل العسكر وطلبوا العين فلم يدروا أين موضعها ، فلحقوا بالناس . وقال صعصعة بن صوحان : وأنا رأيت الديرانيّ يوم نزل إلينا حين قلب علي الصخرة عن العين وشرب منها الناس ، وسمعت حديثه لعلي عليه السلام ، وحدّثني ذلك اليوم سهل بن حنيف بهذا الحديث حين مرّوا مع خالد . ^(٤)

بيان : المنافسة : المغالبة في الشيء النفيس .

(١) في نسخة : وأن أصحابه عطشوا اه وفي المصدر : وانه وأصحابه عطشوا اه .

(٢) في المصدر : واستقوا .

(٣) > > : فكان ممن استشهد يوم النهر وان .

(٤) إرشاد القلوب ٢ : ١٧٦ - ١٨٢ .

﴿باب ٤﴾

﴿احتجاجه صلوات الله عليه على الطبيب اليوناني وما ظهر منه عليه السلام﴾
 ﴿(من المعجزات الباهرات)﴾

١ - م ، ج : بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام ، عن زين العابدين عليه السلام أنه قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام قاعداً ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيين المدعين ^(١) للفلسفة والطب ، فقال له : يا أبا الحسن بلغني خبر صاحبك وأن به جنوناً وجئت لأعالجه فلحقته وقد مضى لسبيله وفاتني ما أردت من ذلك ، وقد قيل لي : إنك ابن عمه وصهره ، وأرى بك صفاراً قد علاك ، وساقين دقيقتين ما أراهما يقلانك ، ^(٢) فأما الصفار فعندي دواؤه ، وأما الساقان الدقيقتان فلا حيلة لي لتغليظهما ، والوجه أن ترفق بنفسك في المشي تقلله ولا تكثره ، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه ^(٣) بصدرك أن تقللها ولا تكثرهما ، فإن ساقيك دقيقتان لا يؤمن عند حمل ثقل انقصاصهما ، ^(٤) وأما الصفار فدواؤه عندي وهو هذا ، وأخرج دواءً وقال : هذا لا يؤذيكَ ولا يخيّبكَ ، ولكنّه يلزمك حبة من اللحم أربعين صباحاً ثم يزيل صفارك .

فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام : قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري ، فهل عرفت شيئاً يزيد فيه ويضره ؟ فقال الرجل : بلى حبة من هذا ، وأشار إلى دواء معه وقال : إن تناوله الإنسان وبه صفار أماته من ساعته ، وإن كان لاصفار به صار به صفار حتى يموت في يومه .

فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام : فأرني هذا الضار ، فأعطاه إياه فقال له : كم قدر هذا ؟ قال له : قدر مثقالين سمّ نافع ، قدر حبة منه يقتل رجلاً ؛ فتناوله علي عليه السلام فقمحه وعرق عرقاً خفيفاً ، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه : الآن أُؤخذ بآبن

(٢) قل الشيء : حمله .

(١) في نسخة : المدعين .

(٤) أي انكسارهما .

(٣) أي تضمه إلى صدرك .

أبي طالب ويقال : قتله ولا يقبل مني قولي : إنه هو (لهو خ) الجاني على نفسه .
فتبسم علي عليه السلام وقال : يا عبدالله أصبح ما كنت بدأ الآن ، لم يضرني ما زعمت
أنه سم ، فغمض عينيك ، فغمض ، ثم قال : افتح عينيك ففتح ونظر إلى وجه علي عليه السلام
فاذا هو أبيض أحمر مشرب حمرة ، فارتعد الرجل لمآر آه ، وتبسم علي عليه السلام وقال :
أين الصفار الذي زعمت أنه بي ؟ فقال : والله لكأنك لست من رأيت من قبل ، كنت
مصفرًا فأنت الآن مورّد .

قال علي عليه السلام : فزال عني الصفار بسمك الذي تزعم أنه قاتلي ، وأماسا قاي
هاتان - ومدّ رجله وكشف عن ساقه - فأنك زعمت أنني أحتاج إلى أن أرفق بيدني
في حمل ما أحمل عليه لئلا ينقص الساقان ، وأنا أريك (أدلك خل) أن طب الله عز وجل
خلاف طبك ، وضرب يديه إلى أسطوانة خشب عظيمة ^(١) على رأسها سطح مجلسه
الذي هو فيه ، وفوقه حجرتان : إحداهما فوق الأخرى ، وحرّكها واحتملها فارتفع
السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان ، فغشي على اليوناني فقال أمير المؤمنين عليه السلام :
صبوا عليه ماء ، فصبوا عليه ماء فأفاق وهو يقول : والله ما رأيت كالיום عجباً .

فقال له علي عليه السلام : هذه قوة الساقين الدقيقتين واحتملها في طبك هذا يا يوناني .
فقال اليوناني : أمثلك كان محمد ؟ فقال علي عليه السلام : وهل علمي إلا من علمه ؟ وعقلي إلا من عقله ؟
وقوتي إلا من قوته ؟ لقد أتاه تففي كان أطب العرب فقال له : إن كان بك جنون داويتك .
فقال له محمد عليه السلام : أنتحب أن أريك آية تعلم بها غناي عن طبك ، وحاجتك إلى طبتي
قال : نعم . قال : أي آية تريد ؟ قال : تدعو ذلك العنق ^(٢) وأشار إلى نخلة سحوق
فدعاها فانقلع أصلها ^(٣) من الأرض وهي تختد الأرض ^(٤) حتى وقت بين يديه .
فقال له : أكفاك ؟ قال : لا . قال : فتريد ماذا ؟ قال : تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت
منه ، وتستقر في مقرها الذي انقلعت منه ، فأمرها فرجعت واستقرت في مقرها .

(١) في نسخة : غليظة .

(٢) العنق من النخل هو كالمقود من العنب .

(٣) في نسخة : اصولها .

(٤) في النسخة المقررة على المصنف : وجعل تختد في الأرض . وخد الأرض : شقها .

فقال اليوناني لأمر المؤمنين عليهم السلام : هذا الذي تذكره عن محمد عليه السلام غائب عني ، وأنا أقصر منك على أقل من ذلك : أنا أتباعك فادعني وأنا لا أختار الإجابة ، فإن جئت بي إليك فهي آية .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هذا إنما يكون آية لك وحدك ، لأنك تعلم من نفسك أنك لم ترده ، وإنني أزلت اختيارك من غير أن باشرت مني شيئاً ، أو تمن أمرته بأن يباشرك ، أو تمن قصد إلى إجبارك وإن لم آمره إلا ما يكون من قدرة الله تعالى القاهرة ، وأنت يا يوناني يمكنك أن تدعي وبممكن غيرك أن يقول : إنني واطأتك على ذلك ، فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين .

قال له اليوناني : إذا جعلت الاقتراح إلي فانا أقترح أن تفصل أجزاء تلك النخلة وتفرقها وتباعدها بينها ثم تجمعها وتعيدها كما كانت . فقال علي عليه السلام : هذه آية وأنت رسولي إليها - يعني إلى النخلة - فقل لها : إن وصي محمد رسول الله عليه السلام يأمر أجزائك أن تفرق وتتباعده ، فذهب فقال لها ، فتفاصلت وتهافت وتناثرت وتضاغرت ^(١) أجزاؤها حتى لم ير لها عين ولا أثر ، حتى إذا لم يكن هناك نخلة قط ، فارتعدت فرانس اليوناني فقال : يا وصي محمد قد أعطيتني اقتراحي الأول فأعطني الآخر ، فأمرها أن تجتمع وتعود كما كانت .

فقال : أنت رسولي إليها بعد ^(٢) فقل لها : يا أجزاء النخلة إن وصي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تجتمعي وكما كنت تعودي ، ^(٣) فنادى اليوناني فقال ذلك فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور ، ^(٤) ثم جعلت تجتمع جزء جزء منها حتى تصور لها القضبان والأوراق وأصول السعف وشماريخ الأعناق ، ^(٥) ثم تألفت وتجمعت واستطالت وعرضت واستقر أصلها في مقرها ، وتمكن عليها ساقها ، وتركب على

(١) في التفسير : وتهافت وتفرقت وتضاغرت .

(٢) في المصدر : أنت رسولي إليها فقد قل لها .

(٣) في المصدر : يأمرك أن تجتمعي كما كنت وتعودي .

(٤) في التفسير الطبري : البثور (المنثور ٢ خ ل) .

(٥) في نسخة : والأصول والسف والشامريخ والأعناق .

الساق قضبانها ، وعلى القضبان أوراقها ، و في أمكنتها أعضاؤها ، و كانت في الابتداء شماريخها متجردة ^(١) لبعدها من أوان الرطب والبسر و الخلال .

فقال اليوناني : وأخرى أحب أن تخرج شماريخها خلالها ، وتقلبها من خضرة إلى صفرة وحمرة و ترطيب و بلوغ ليؤكل و تطعمني و من حضرك منها . فقال علي عليه السلام أنت رسولي إليها بذلك فمرها به .

فقال لها اليوناني : يأمرك أمير المؤمنين عليه السلام بكذا وكذا فأحكمت ^(٢) وأبسرت واصفرت و احمرت و ترطببت و نقلت أعضاؤها برطبها .

فقال اليوناني : وأخرى أحبها يقرب من يدي أعضاؤها ، أو تطول يدي لتناولها ، ^(٣) وأحب شيء إلي أن تنزل إلي إحداها ، و تطول يدي إلى الأخرى التي هي أحبها .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام مد اليد التي تريد أن تنالها ^(٤) و قل : « يا مقرب البعيد قرب يدي منها » و اقبض الأخرى التي تريد أن تنزل العذق إليها و قل : « يا مسهل العسير سهّل لي تناول ما يبعد عني منها » ففعل ذلك و قاله فطالت يمناه فوصلت إلى العذق و انحطت الأذواق الأخرى فسقطت على الأرض و قد طالت عراجينها ، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنك إن أكلت منها لم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها عجل الله عز وجل ^(٥) من العقوبة التي يتليك بها ما يعتبر بها عقلاء خلقه وجهالهم .

فقال اليوناني : إنني إن كفرت بعد ما رأيت فقد بلغت في العناد و تناهيت في التعرض للهلاك ، أشهد أنك من خاصة الله ، صادق في جميع أقاويلك عن الله ، فأمرني بماتشاه أطعك .

قال علي عليه السلام : آمرك أن تقر لله بالوحدانية ، وتشهد له بالجلود و الحكمة وتنزهه عن العبث و الفساد ، وعن ظلم الإماء والعباد ، وتشهد أن محمداً الذي أنا وصيه

(١) في الاحتجاج : شماريخها متفردة . وفي التفسير : مجردة .

(٢) في المصدر : فقال لها اليوناني : ما أمره أمير المؤمنين عليه السلام فأحكمت .

(٣) في الاحتجاج : وأخرى أحبها أن تقرب من بين يدي أعضاؤها ، أو تطول يدي لتناولها .

(٤) في المصدر : تريد أن تنالها .

(٥) في المصدر : عجل الله عز وجل إليك .

سيد الأنام ، وأفضل بريّة في دار السلام ،^(١) و نشهد أن عليّاً الذي أراك ما أراك وأولاك من النعم ما أولاك خير خلق الله بعد محمد رسول الله ، وأحقّ خلق الله بمقام محمد ﷺ بعده ، والقيام بشرائعه وأحكامه ، وتشهد أن أولياءه أولياء الله ، وأن أعداءه أعداء الله ، وأن المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك المساعدين لك على ما به أمرتك خير أمة محمد ﷺ ، وصفوة شيعة عليّ ﷺ .

و آمرك أن تواسي إخوانك المطابقين لك على تصديق محمد ﷺ و تصديقي و الاتقياء له ولي مما رزقك الله وفضلك على من فضلك به منهم تسدّ فاقتهم ، و تجبر كسرهم و خلتهم ،^(٢) و من كان منهم في درجتك في الإيمان ساويته في مالك بنفسك ، و من كان منهم فاضلاً عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك حتّى يعلم الله منك أن دينه آثر عندك من مالك ، و أن أولياءه أكرم إليك من أهلك و عيالك ، و آمرك أن تصون دينك و علمنا الذي أودعناك و أسرارنا التي حملناك ، فلا تبذروا علمونا لمن يقابلها بالعناد ، و يقابلك من أجلبها بالشتم و اللعن و التناول من العرض و البدن ، ولا تنفس سرّاً إلى من يشنع علينا عند الجاهلين بأحوالنا ، و يعرض أولياءنا لبوادر الجهل ، و آمرك أن تستعمل التقيّة في دينك فإن الله عزّ وجلّ يقول : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين و من يفعل ذلك فليس من الله في شيء ، إلا أن يتقوا منهم تقاة » و قد أذنت لك في تفضيل أعدائنا علينا إن ألجأك الخوف إليه ، و في إظهار البراءة منّا إن حملك الوجع إليه ، و في ترك الصلوات المكتوبات إذا خشيت على حشاشتك الآفات و العاهات ، فإن تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا ، وإن إظهارك براءتك منّا عند تقيّتك لا يقدح فينا ولا ينقصنا ، ولئن تبرأ منّا ساعة بلسانك و أنت موال لنا بجنانك لتبقى على نفسك روحها التي بها قوامها ، و مالها الذي به قيامها ، و جاهها الذي به تماسكها ، و تصون من عرف بذلك و عرفت به من أوليائنا و إخواننا و أخواتنا من بعد ذلك بشهور و سنين إلى أن تنفرج تلك الكربة و تزول به تلك الغمة ، فإن ذلك أفضل

(١) في الاحتجاج : و أفضل رتبة في دار السلام . وفي التفسير : و أفضل رتبة من أهل دار السلام .

(٢) أي فقرهم .

من أن تتعرض للهلاك ، و تنقطع به عن عمل في الدين و صلاح إخوانك المؤمنين ؛ وإيتاك ثم إيتاك أن تترك التقيّة التي أمرت بها فإنك شاطئ بدمك ودماء إخوانك ، معرض لنعمك و نعمهم للزوال ، مذلّ لهم ^(١) في أيدي أعداء دين الله ، و قد أمرك الله بإعزازهم ^(٢) فإنك إن خالفت و صيّتني كان ضررك على نفسك و إخوانك أشدّ من ضرر المناصب لنا ^(٣) الكافرينا . ^(٤)

بيان : (قوله : ولا يخيبك) في نسخ التفسير : «ولا يخيبك» من خاس بالعهد ، أي نقض ، كناية عن عدم النفع . و قال الجوهري : قمحت السويق وغيره بالكسر : إذا استفتته . وقال : القصف : الكسر ، والتقصّف : التكسّر . وقال : السحوق من النخل : الطويلة . وقال : الحشاشة : بقيّة الروح في المريض . وقال : شاط فلان أي ذهب دمه هدرًا ، و أشاطه بدمه و أشاط دمه أي عرّضه للمقتل .

﴿باب ٥﴾

﴿أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في مسجد الكوفة﴾

١ - ن ، ع : محمد بن عمر بن علي بن عبد الله البصري ، عن محمد بن عبد الله بن أحمد ابن جبلة ، عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي ، عن أبيه ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي عليه السلام قال : كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إقدام ^(٥) إليه رجل من أهل الشام فقال : يا أمير المؤمنين إنني أسألك عن أشياء فقال : سل تفقّها ولا تسأل تعنّتًا ، فأحذق الناس بأبصارهم .

فقال : أخبرني عن أوّل ما خلق الله تبارك وتعالى . فقال : خلق النور . قال : فممّ

(١) في المصدر : مذل لك ولهم .

(٢) في التفسير : وقد أمرك الله بإعزاز دينه وإعزازهم .

(٣) > > : الناصب لنا .

(٤) تفسير المسكوي : ٦٧ - ٧٠ . الاحتجاج : ١٢٢ - ١٢٥ .

(٥) في نسخة : إذا قام .

خلق السماوات؟ قال: من بخار الماء. قال: فمِمَّ خلق الأرض؟ قال: من زبد الماء.
قال: فمِمَّ خلقت الجبال؟ قال: من الأمواج. قال: فلم سميت مكة أم القرى؟ قال:
لأن الأرض دحيت من تحتها.

وسأله عن سماء الدنيا تَمَاهِي؟ قال: من موج مكفوف. وسأله عن طول الشمس و
القمر وعرضهما. قال: تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ. وسأله كم طول الكواكب و
عرضه؟ قال: اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً. وسأله عن ألوان السموات الممبع و
أسمائها. فقال له: اسم السماء الدنيا: رفيع، وهي من ماء ودخان؛ واسم السماء الثانية:
قيدرا، ^(١) وهي على لون النحاس؛ والسماء الثالثة اسمها: الماروم ^(٢) وهي على لون
الشبه؛ والسماء الرابعة اسمها: ارفلون وهي على لون الفضة؛ والسماء الخامسة اسمها
هيعون وهي على لون الذهب؛ والسماء السادسة اسمها: عروس، وهي باقوتة خضراء؛
والسماء السابعة اسمها: عجماء، وهي درة بيضاء.

وسأله عن الثور ما باله غاضٌ طرفه ولا يرفع رأسه إلى السماء؟ قال: حياءٌ من
الله عز وجل، لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه. ^(٣)

وسأله عن المد والجزر ماهما؟ قال: ملك هو كل بالبحار يقال له رومان
فاذا وضع قدميه في البحر فاض وإذا أخرجهما غاض.

وسأله عن اسم أبي الجن. فقال: شومان وهو الذي خلق من مارج من نار.
وسأله هل بعث الله نبيّاً إلى الجن؟ فقال: نعم بعث إليهم نبيّاً يقال له يوسف
فدعاهم إلى الله فقتلوه.

وسأله عن اسم إبليس ما كان في السماء؟ فقال: كان اسمه الحارث.

وسأله لم سمي آدم آدم؟ قال: لأنه خلق من أديم الأرض.

وسأله لم صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين؟ فقال: من قبل السنبلة، كان

(١) في المصدر: قيدوم.

(٢) في الملل: اسمها المادون. وفي هامش البيون أضاف: الهاروم.

(٣) في عيون الاخبار هنا زيادة وهي هذه: وسأله عن جمع بين الاختين. فقال: يعقوب بن

إسحاق جمع بين حبار وراحيل فحرم بعد ذلك؛ ففيه انزل: «وأن تجمعوا بين الاختين».

عليها ثلاث حبّات فبادرت إليها حواء فأكلت منها حبّة ، وأطعمت آدم حبّتين ، فمن أجل ذلك ورث الذكر مثل حظّ الأنثيين .

وسأله عمّن خلق الله من الأنبياء مَخْتُوناً . فقال : خلق الله آدم مَخْتُوناً ، وولد شيث مَخْتُوناً ، وإدريس ، ونوح ، ^(١) وإبراهيم ، وداود ، وسليمان ، ولوط ، وإسماعيل ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

وسأله كم كان عمر آدم ؟ فقال : تسعمائة سنة و ثلاثين سنة .

وسأله عن أوّل من قال الشعر فقال : آدم . قال : وما كان شعره ؟ قال : لمّا أنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها و هواها و قتل قابيل هاويل قال آدم عليه السلام :

تغيّرت البلاد و من عليها	☆	فوجه الأرض مغبرٌ قبيح
تغيّر كلّ ذي لون وطعم	☆	وقلّ بشاشة الوجه المليح ^(٢)
فأجابه إبليس :		
تنحّ عن البلاد وإساكنيها	☆	ففي الفردوس ضاق بك الفسيح ^(٣)
و كنت بها وزوجك في قرار	☆	و قلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدى ومكري	☆	إلى أن فاتك الثمن الرييح ^(٤)
فلولا رحمة الجبار أضحي	☆	بكفك من جنان الخلد ريح ^(٥)

(١) زادنى العيون : وسام بن نوح .

(٢) اضاف فى العيون :

أرى طول الحياة على غما	•	وهل أنا من حياتى مستزيع
ومالى لأجود بسكب دمع	•	و هاويل تضمنه الضريح
قتل قابيل هاويلا أخاه	•	فواحزنا لقد فقد المليح

(٣) فى العيون : فى فى الخلد ضاق بك الفسيح .

(٤) فى العيون هنا زيادة وهى هذه :

وبدل أهلها أنلا وخطا • بجنات و أبواب منيح .

(٥) فى العيون هنا زيادة وهى هذه : وسأله عن بكاء آدم على الجنة وكم كان دموعه التى جرت من عينه ؟ قال : بكاء آدم مائة سنة ، وخرج من عينه اليمنى مثل دجلة ، ومن الاخرى مثل الفرات .

وسأله كم حجّ آدم عليه السلام من حجة ؟ فقال له : سبعين حجة ^(١) ماشياً على قدميه ، وأوّل حجة حجتها كان معه الصرد ، يدله على مواضع الماء ، وخرج معه من الجنة ، وقد نهى عن أكل الصرد والخطاف .

وسأله ما باله لا يمشي على الأرض ؟ قال : لأنّه ناح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه ، ولم يزل يبكي مع آدم عليه السلام ، فمن هناك سكن البيوت ومعه تسع آيات ^(٢) من كتاب الله عزّ وجلّ ممّا كان آدم يقرؤها في الجنة ، وهي معه إلى يوم القيامة : ثلاث آيات من أوّل الكهف ، وثلاث آيات من سبحان ^(٣) وهي « وإذا قرأت القرآن » وثلاث آيات من يس : « وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً » .

وسأله عن أوّل من كفر وأنشأ الكفر . فقال : إبليس لعنه الله . وسأله عن اسم نوح ما كان ؟ فقال : كان اسمه السكّن ، وإنما سمّي نوحاً لأنّه ناح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً .

وسأله عن سفينة نوح عليه السلام ما كان عرضها وطولها فقال : كان طولها ثمانمائة ذراع ، و عرضها خمسمائة ذراع ، وارتفاعها في السماء ثمانون ذراعاً .
ثمّ جلس الرجل وقام إليه آخر فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أوّل شجرة غرست في الأرض . فقال : العوسجة ومنها عصا موسى عليه السلام .

وسأله عن أوّل شجرة نبتت في الأرض . فقال : هي الدبا وهو القرع . وسأله عن أوّل من حجّ من أهل السماء . فقال له : جبرئيل عليه السلام .

(١) في نسخة : سبعماية حجة .

(٢) في العيون : ونزل آدم ومعه تسع آيات .

(٣) في العيون : من سبحان الذي أسرى .

(٤) كذا في المصدر ، وفي هامش العيون : أمام الطوفان بدل (أيام) و يأتى في الباب الاثنى عشر عن المناقب أنه سأله عن أول بقعة علت على الماء في أيام طوفان ، فقال عليه السلام : ذاك موضع الكعبة لأنها كانت ربوة .

وسأله عن أول بقعة بسطت من الأرض أيام الطوفان . فقال له : موضع الكعبة وكان زبرجدة خضراء .

وسأله عن أكرم واد على وجه الأرض . فقال له : واد يقال له سرنديب ، سقط فيه آدم عليه السلام من السماء .

وسأله عن شر واد على وجه الأرض . فقال : واد باليمن يقال له برهوت ، وهو من أودية جهنم . وسأله عن سجن سار بصاحبه . فقال : الحوت سار بيونس بن متى عليه السلام . وسأله عن ستة لم يركضوا في رحم . فقال : آدم ، وحواء ، وكبش إبراهيم ، وعصا موسى ، وناقة صالح ، والخفّاش الذي عمله عيسى بن مريم وطار بإذن الله عز وجل .

وسأله عن شيء مكذوب عليه ليس من الجن ولا من الإنس . فقال : الذئب الذي كذب عليه إخوة يوسف عليه السلام . وسأله عن شيء أوحى الله عز وجل إليه ليس من الجن ولا من الإنس . فقال : أوحى الله عز وجل إلى النحل ^(١) . وسأله عن موضع طلعت عليه الشمس ساعة من النهار ولا تطلع عليه أبداً . قال : ذلك البحر حين فلقه الله عز وجل لموسى عليه السلام ، فأصابت أرضه الشمس ، وأطبق عليه الماء فلن تصيبه الشمس ^(٢) . وسأله عن شيء شرب وهو حي ، وأكل وهو ميت . فقال : تلك عصا موسى .

وسأله عن نذير أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس . فقال : هي الثملة . وسأله عن أول من أهر بالختان . قال : إبراهيم . وسأله عن أول من خفض من النساء . فقال : هاجر أم إسماعيل خفصتها سارة لتخرج من يمينها .

وسأله عن أول امرأة جرّت ذيلها . فقال : هاجر لمتا هربت من سارة . وسأله عن أول من جرّ ذيله من الرجال . فقال : قارون . وسأله عن أول من لبس الثعلين . فقال : إبراهيم عليه السلام . وسأله عن أكرم الناس نسباً . فقال : صديق الله يوسف بن يعقوب إسرائيل الله ، ابن إسحاق ذبيح الله ، ابن إبراهيم خليل الله .

(١) في العيون هنا زيادة هي هذه : وسأله عن أطهر موضع على وجه الأرض لا يعمل الصلاة فيه

فقال له : ظهر الكعبة

(٢) في العيون : فلن تصيبه الشمس بعد ذا أبداً .

و سأله عن ستة من الأنبياء لهم اسمان . فقال : يوشع بن نون وهو ذوالكفل ،
و يعقوب وهو إسرائيل ،^(١) والخضر وهو تاليا ،^(٢) و يونس وهو ذوالنون ، و عيسى
و هو المسيح ، و محمد و هو أحد صلوات الله عليهم . و سأله عن شيء تنفّس ليس له
لحم ولادم . فقال : ذاك الصبح إذا تنفّس . و سأله عن خمسة من الأنبياء تكلّموا
بالعربية فقال : هود ، و شعيب ، و صالح ، و إسماعيل ، و محمد صلى الله عليه و عليهم .
ثم جلس و قام رجل آخر فسأله و تعنّته فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن قول الله
عزّ وجلّ : « يوم يفرّ المرء من أخيه و أمّه و أبيه و صاحبه و بنيه » من هم ؟ فقال :
قاييل يفرّ من هابيل ، و الذي يفرّ من أمّه موسى ، و الذي يفرّ من أبيه إبراهيم ،^(٣)
و الذي يفرّ من صاحبه لوط ، و الذي يفرّ من ابنه نوح يفرّ من ابنه كنعان .
و سأله عن أوّل من مات فجأة . فقال : داود عليه السلام مات على منبره يوم
الأربعاء .

و سأله عن أربعة لا يشبعن من أربعة . فقال : أرض من مطر ، و أنثى من ذكر ،
و عين من نظر ، و عالم من علم .
و سأله عن أوّل من وضع سكك الدنانير و الدراهم . فقال : نمرود بن كنعان
بعد نوح .

و سأله عن أوّل من عمل عمل قوم لوط . فقال : إبليس فإنّه أمكن من نفسه .
و سأله عن معنى هدير الحمام الراعية . فقال : تدعو على أهل المعازف و القينات و
المزامير و العيدان .

و سأله عن كنية البراق . فقال : يكنّى أبا هزال .^(٤) و سأله لم سمّي تبّع تبّعاً؟
قال : لأنّه كان غلاماً كاتباً فكان يكتب لملك كان قبله ، فكان إذا كتب كتب : بسم الله
الذي خلق صبحاً و ريحاً . فقال الملك : اكتب و ابدء باسم ملك الرعد ، فقال : لا أبده

(١) في العيون : إسرائيل الله .

(٢) في نسخة وفي الملل : جعليا ، وفي العيون : حلقيا . حليفاً خ .

(٣) في العيون زيادة وهي هذه : يعني الاب المربى لا الوالد .

(٤) في نسخة وفي العيون : أباهلال .

إِلَّا بِاسْمِ إِلَهِي ، ثُمَّ أَعْطَفَ عَلَى حَاجَتِكَ ؛ فَشَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ذَلِكَ ، وَأَعْطَاهُ مَلِكُ ذَلِكَ الْمَلِكُ فَتَابَعَهُ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ فَسَمِّيَ تَبَعًا .

وَسَأَلَهُ مَا بِالْأَمَاعِزِ مَفْرُقَةٌ ^(١) الذَّنْبِ ، بِأَدْيَةِ الْحَيَاءِ وَالْعُورَةِ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ الْمَاعِزَ عَصَتْ نَوْحًا لَمَّا أَدْخَلَهَا السَّفِينَةُ فَدَفَعَهَا فَكَسَرَ ذَنْبَهَا ، وَالنَّعْجَةُ مُسْتَوْرَةٌ الْحَيَاءِ وَالْعُورَةِ لِأَنَّ النَّعْجَةَ بَادَرَتْ بِالدَّخُولِ إِلَى السَّفِينَةِ فَمَسَحَ نُوْحٌ عليه السلام يَدَهُ عَلَى حَيَاهَا وَذَنْبَهَا فَاسْتَوَتْ الْآلِيَةُ ^(٢) .

وَسَأَلَهُ عَنْ كَلَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَالَ : كَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِالْعَرِيبَةِ . وَسَأَلَهُ عَنْ كَلَامِ أَهْلِ النَّارِ فَقَالَ : بِالْمَجُوسِيَّةِ . ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : ^(٣) النَّوْمُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ : الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ عَلَى أَقْفِيَّتِهَا مُسْتَلْقِيَةً وَأَعْيُنُهَا لِاتْنَامِ مُتَوَقِّعَةٌ لَوْحِي رَبِّهَا ، وَالْمُؤْمِنُونَ يَنَامُ عَلَى يَمِينِهِ مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ ، وَالْمُلُوكُ وَأَبْنَاؤُهَا تَنَامُ عَلَى شِمَالِهَا لِيَسْتَمِرُّوْا مَا يَأْكُلُونَ ، وَإِبْلِيسُ وَإِخْوَانُهُ كُلٌّ مَجْنُونٌ وَذِي عَاهَةٍ تَنَامُ عَلَى وَجْهِهِ مُنْبَطِحًا ^(٤) .

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي عَنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ وَتَطْيِيرِنَا مِنْهُ وَنَقْلَهُ وَأَيُّ أَرْبَعَاءٍ هُوَ ؟ قَالَ : آخِرُ أَرْبَعَاءٍ فِي الشَّهْرِ وَهُوَ الْمَحَاقُ ، وَفِيهِ قَتْلُ قَائِلِ هَابِيلَ أَخَاهُ ، وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ فِي النَّارِ ، وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ وَضَعُوهُ فِي الْمَنْجَنِيْقِ ، وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ غَرِقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِرْعَوْنُ ، وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ جَعَلَ اللَّهُ عَالِيَهَا سَاقِلَهَا ، ^(٥) وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرِّيحَ عَلَى قَوْمِ عَادَ ، وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَى نَمْرُودِ الْبَقَّةَ ، وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ طَلَبَ فِرْعَوْنَ مُوسَى عليه السلام لِيَقْتُلَهُ ، وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ خَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ، وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَمَرَ فِرْعَوْنَ بِذَبْحِ الْغُلَّامَانِ ، وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ خَرَبَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَحْرَقَ مَسْجِدَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بِأَصْطَخَرٍ مِنْ كُورَةِ فَارَسَ ، وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ قَتَلَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ، وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ

(١) فِي نَسْخَةٍ : مَرْقَبَةٌ . وَفِي أُخْرَى : مَرْفُوعَةٌ .

(٢) فِي الْمِیُونَ ، فَاسْتَوَتْ الْآلِيَةُ .

(٣) فِي الْمِیُونَ : وَسَأَلَهُ عَنِ النَّوْمِ عَلَى كَمِّ وَجْهِهِ ؟ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هـ .

(٤) > > : تَنَامُونَ عَلَى وَجُوهِهِمْ مُنْبَطِحِينَ .

(٥) > > : وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَرِيبَةَ لُوطَ عَالِيَهَا سَاقِلَهَا .

أَظْلَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَوَّلَ الْعَذَابِ ، وَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ خَسَفَ اللَّهُ بِقَارُونَ ، وَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ابْتَلَى أَيُّوبَ بِذَهَابِ مَالِهِ وَ وَلَدِهِ ^(١) ، وَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ أُدْخِلَ يُوسُفَ السِّجْنَ ، وَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنَّا دَمَرْنَا هُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ » وَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ أَخَذْتُمْ الصَّبِيحَةَ ، وَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ عَقَرَتِ النَّاقَةُ ، وَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ أَمْطَرَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ ، وَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ شَجَّ وَجْهَ النَّبِيِّ ﷺ وَ كَسَرَتْ رُبَاعِيَّتَهُ ، وَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ أَخَذْتَ الْعَمَالِيقَ الثَّابُوتَ .

وَ سَأَلَهُ عَنِ الْإِسْأَمِ وَ مَا يَجُوزُ فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : يَوْمَ السَّبْتِ يَوْمَ مَكْرٍ وَ خَدِيعَةٍ . وَ يَوْمَ الْأَحَدِ يَوْمَ غَرَسَ وَ بَنَى . وَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ يَوْمَ سَفَرٍ وَ طَلَبٍ ، وَ يَوْمَ الثَّلَاثِ يَوْمَ حَرْبٍ وَ دَمٍ ^(٢) ، وَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ يَوْمَ شَوْمٍ فِيهِ يَتَطَيَّرُ النَّاسُ . وَ يَوْمَ الْخَمِيسِ يَوْمَ الدِّخْوَلِ عَلَى الْأَمْرَاءِ وَ قِضَاءِ الْحَوَائِجِ . وَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمَ خُطْبَةٍ وَ نِكَاحٍ ^(٣) .
يَبَانُ : قَوْلُهُ : (بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ) لَعَلَّ رَفْعَ الْمَلِيحِ لِلْقَطْعِ بِالْمَدْحِ ، وَ يُمْكِنُ أَنْ يَقْرَأَ بِشَاشَةٍ بِالنَّصَبِ عَلَى التَّمْيِيزِ ، وَ فِي بَعْضِ النُّسخِ بَعْدَهُ :

وَ مَالِي لِأَجُودَ بِسَكَبِ دَمْعٍ * وَ هَائِيلَ تَضَمَّنَهُ الضَّرِيحُ
قَتَلَ قَائِلَ هَائِيلًا أَخَاهُ * فَوَاحِزَنَا لَقَدْ فَقَدَ الْمَلِيحُ

قَوْلُهُ : (مَا بِأَلِهِ لَا يَمْشِي) أَيُّ الْخُطُفِ . وَ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْعُوسُجُ : ضَرْبٌ مِنَ الشُّوكِ ، الْوَاحِدَةُ عُوسَجَةٌ . وَ قَالَ الْفَيْرُوزِيُّ أَبَادِي : رَعِبَتِ الْحَمَامَةُ رَفَعَتْ هَدِيلَهَا وَ شَدَّ دَنَّهُ ^(٤) .

قَوْلُهُ : (مَفْرِقَةُ الذَّنْبِ) قَالَ الْفَيْرُوزِيُّ أَبَادِي : فَرَّقَ فَلَانًا : لَوَّى عُنُقَهُ ، وَ الْاِفْرَنْقَاعُ عَنِ الشَّيْءِ : الْاِنْكِشَافُ عَنْهُ وَ التَّنَحِّيُّ ^(٥) .

أَقُولُ : وَ فِي بَعْضِ النُّسخِ : مَعْرِقَةُ الذَّنْبِ أَيُّ مَقْطُوعَةٍ ، مُجَازًا مِنْ قَوْلِهِمْ : عَرَقَهُ فَقَطَعَ عِرْقَوْبَهُ ، وَ فِي بَعْضِهَا : مَرْفُوعَةُ الذَّنْبِ وَ هُوَ أَظْهَرُ ، وَ الْحَيَاءُ بِالْمَدِّ : الْفَرَجُ مِنْ

(١) فِي الْعِيُونِ : بِذَهَابِ أَهْلِهِ وَ مَالِهِ وَ وَلَدِهِ .

(٢) > > : وَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ يَوْمَ حَرْبٍ وَ دَمٍ ، وَ يَوْمَ الثَّلَاثِ يَوْمَ سَفَرٍ وَ طَلَبٍ .

(٣) عِيُونُ الْاِخْبَارِ : ١٣٣ - ١٣٧ . عَلَّلَ الشَّرَائِعَ : ١٩٧ - ١٩٩ .

(٤) الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ : فَصَّلَ الرَّاءَ مِنْ أَبْوَابِ الْبَاءِ .

(٥) > > : فَصَّلَ اللَّامَ مِنْ أَبْوَابِ الْعَيْنِ .

ذوات الخفّ والظلف والسباع وقد يقصّر ، و بطاحه كمنعه : ألقاه على وجهه فانبطح .
أقول : سيأتي تفسير أجزاء الخبر في مواضعها إن شاء الله تعالى .

﴿ باب ٦ ﴾

﴿ نوادر احتجاجاته صلوات الله عليه وبعض ما صدر عنه من جوامع العلوم ﴾

١ - ج : عن الأصمغ قال : سأل ابن الكوّاه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرني عن بصير بالليل بصير بالنهار ، وعن أعمى بالليل أعمى بالنهار ، وعن بصير بالليل أعمى بالنهار ، وعن أعمى بالليل بصير بالنهار .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : وملك سلّ عما يعينك ولا تسأل عما لا يعينك ، وملك أما بصير بالليل بصيرٌ بالنهار فهو رجل آمن بالرسول والأوصياء الذين مضوا ، وبالكتب والنبیین ، وآمن بالله وبنبيّه محمد ﷺ ، وأقرّ لي بالولاية فأبصر في ليله ونهاره .

وأما الأعمى بالليل أعمى بالنهار فرجل جحد الأنبياء والأوصياء والكتب التي مضت ، وأدرك النبي ﷺ فلم يؤمن به ، ولم يقرّ بولايته ، فجحد الله عزّ وجلّ ونبيّه ﷺ فعمى بالليل وعمى بالنهار .

وأما بصير بالليل أعمى بالنهار فرجل آمن بالأنبياء والكتب وجحد النبي ﷺ وولايته ، وأنكرني حقّي فأبصر بالليل وعمى بالنهار .

وأما أعمى بالليل بصير بالنهار فرجل جحد الأنبياء الذين مضوا والأوصياء والكتب وأدرك النبي ﷺ ، فأمن بالله ورسوله محمد ﷺ وآمن بإمامتي وقبل ولايتي فعمى بالليل وأبصر بالنهار ، وملك يا ابن الكوّاه فنحن بنو أبي طالب بنا فتح الله الإسلام وبنا يختمه .

قال الأصمغ : فلمّا نزل أمير المؤمنين عليه السلام من المنبر تبعته فقلت : سيدي يا أمير المؤمنين قوّيت قلبي بما بيّنت ، فقال لي : يا أصمغ من شكّ في ولايتي فقد شكّ في إيمانه ، ومن أقرّ بولايتي فقد أقرّ بولاية الله عزّ وجلّ ، و ولايتي متّصلة بولاية الله كهاتين - وجمع بين أصابعه - ^(١) يا أصمغ من أقرّ بولايتي فقد فاز ، و من أنكر ولايتي

فقد خاب وخسر وهوى في النار ، ومن دخل النار لبث فيها أحقاباً .^(١)

٢ - كتب : كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال فكان فيما سأله : أخبرني عن لا شيء فتخبر ، فقال عمرو بن العاص : وجه فرساً فأرهما إلى معسكر عليّ ليبيع ؛ فإذا قيل للذي هومعه : بكم ؟ فيقول : بلا شيء ، فعسى أن تخرج المسألة ، فجاء الرجل إلى عسكر عليّ إذمر به عليّ عليه السلام ومعه قنبر فقال : يا قنبر ساومه ، فقال : بكم الفرس ؟ قال : بلا شيء ، قال : يا قنبر خذ منه ، قال : أعطني لا شيء ، فأخرجه إلى الصحراء وأراه السراب ، فقال : ذاك لا شيء ، قال : اذهب فتخبره ، قال : وكيف قلت ؟ قال : أما سمعت يقول الله تعالى : « يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاء لم يجد به شيئاً » .^(٢)

٣ - الأصمغ كتب ملك الروم إلى معاوية : إن أجبتني عن هذه المسائل حملت إليك الخراج ، وإلا حملت أنت ، فلم يدر معاوية ، فأرسلها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأجاب عنها فقال : أول ما اهتز على وجه الأرض النخلة ، و أول شيء صبح عليها^(٣) واد باليمن وهو أول واد فار فيه الماء ، والقوس أمان لأهل الأرض كلها عند الغرق مادام يرى في السماء ، والمجرة أبواب فتحها الله على قوم ثم أغلقها فلم يفتحها . قال : فكتب بها معاوية إلى ملك الروم فقال : والله ما خرج هذا إلا من كنز نبوة محمد عليه السلام ، فخرج إليه الخراج .^(٤)

٤ - الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام مثل أمير المؤمنين عليه السلام عن المدّ والجزر ما هما ؟ فقال عليه السلام : ملك موكل بالبحاد يقال له رومان ، فإذا وضع قدمه في البحر فاض وإذا أخرجها غاض .^(٥)

٥ - وسأله عليه السلام ابن الكواه : كم بين السماء والأرض ؟ فقال : دعوة مستجابة ؛ قال وما طعم الماء ؟ قال : طعم الحياة . وكم بين المشرق والمغرب ؟ فقال عليه السلام : مسيرة يوم للشمس .

(١) الاحتجاج : ١٢١ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٥١٠ .

(٣) في نسخة : ضج عليها ، وفي أخرى : فتح عليها ، وفي المصدر : صبح عليها ، ولعله مصحف ضج ، يؤيده ما يأتي تحت رقم ٨ .

(٤ و ٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ٥١٠ .

وما أخوان ولدا في يوم وماتا في يوم ، وعمر أحدهما خمسون و مائة سنة ، و عمر الآخر خمسون سنة ؛ فقال : عزيز وعززه أخوه ، لأنَّ عزيزاً أماته الله تعالى مائة عام ثمَّ بعثه .

وعن بقعة ما طلعت عليها الشمس إلّا لحظة واحدة . فقال : ذلك البحر الذي فلقه الله لبنى إسرائيل . وعن إنسان يأكل ويشرب ولا يتغوّط ؛ قال عليه السلام : ذلك الجنين . وعن شيء شرب وهو حيّ وأكل وهو ميت ؛ قال عليه السلام : ذاك عصا موسى عليه السلام شربت وهي في شجرتها غضة ^(١) ، وأكلت لما لقت ^(٢) جبال السحرة وعصيتهم . وعن بقعة علت على الماء في أيام طوفان فقال عليه السلام : ذلك موضع الكعبة لأنّها كانت ربوة .

وعن مكذوب عليه ليس من الجنّ ولا من الإنس فقال : ذاك الذئب إذ كذب عليه إخوة يوسف عليه السلام . وعن أوحى إليه ليس من الجنّ ولا من الإنس فقال عليه السلام : وأوحى ربك إلى النحل . وعن أطهر بقعة من الأرض لا تجوز الصلاة عليها فقال عليه السلام : ذلك ظهر الكعبة .

وعن رسول ليس من الجنّ والإنس والملائكة والشياطين فقال عليه السلام : الهدهد « اذهب بكتابي هذا » وعن مبعوث ليس من الجنّ والإنس والملائكة والشياطين فقال عليه السلام : ذلك الغراب « فبعث الله غراباً » .

وعن نفس في نفس ليس بينهما قرابة ولا رحم فقال عليه السلام : ذاك يونس النبيّ عليه السلام في بطن الحوت . ومتى القيامة ؛ قال عليه السلام : عند حضور المنية و بلوغ الأجل .

وما عصا موسى عليه السلام ؛ فقال عليه السلام : كان يقال لها الأريية ^(٣) ، وكانت من عوسج

(١) غص النبات وغيره : نضر وطراً فهو غص .

(٢) لقف الشيء : تناوله بسرعة . وفي الصدر : التقف وهو بمناء .

(٣) لعله من الارب : الحاجة ، لانه كان له عليه السلام فيها مأرب ، وتقدم من ارشاد القلوب أنها كانت يقال لها البرنية الزائدة وكان اذا كان فيها الروح ذات ، وإذا خرجت منها الروح نقصت ، وكانت من عوسج ، وكانت عشرة أذرع .

طولها سبعة أذرع بذرّاع موسى عليه السلام ، و كانت من الجنة أنزلها جبرئيل عليه السلام على
شعيب عليه السلام . (١)

٦ - ابن عباس أن أخوين يهوديين سألّا أمير المؤمنين عليه السلام عن واحد لا ثاني
له ، وعن ثان لا ثالث له إلى مائة متصلة نجدها في التوراة والإنجيل وهي في القرآن
تتلونه . فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام وقال : أمّا الواحد : فإله ربنا الواحد القهار لا
شريك له .

و أمّا الاثنان : فآدم وحواء لأنهما أوّل اثنين . و أمّا الثلاثة : فجبرئيل و
ميكائيل وإسرافيل ، لأنهم رأس الملائكة على الوحي . و أمّا الأربعة : فالتوراة و
الإنجيل والزبور والفرقان .

و أمّا الخمسة : فالصلاة أنزلها الله على نبيّنا وعلى أمّته ، ولم ينزلها على نبيّ كان
قبله ولا على أمّة كانت قبلنا ، وأتمّ تجدونه في التوراة . و أمّا الستة : فخلق الله
السموات والأرض في ستة أيام .

و أمّا السبعة : فسبع سموات طباقاً . و أمّا الثمانية : ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية . و أمّا التسعة : فأيات موسى التسع . و أمّا العشرة : فذلك عشرة كاملة .
و أمّا الأحد عشر : فقول يوسف عليه السلام لأبيه : إنني رأيت أحد عشر كوكباً . و
أمّا الاثنا عشر : فالسنة اثنا عشر شهراً . و أمّا الثلاثة عشر : قول يوسف عليه السلام لأبيه :
والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ، فالأحد عشر إخوته ، والشمس أبوه ، والقمر
أمّته .

و أمّا الأربعة عشر : فأربعة عشر قنديلاً من النور معلقة بين السماء السابعة ،
والحجب تسرج بنور الله إلى يوم القيامة . و أمّا الخمسة عشر : فأنزلت الكتب جملة
منسوخة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا بخمسة عشر ليلة مضت من شهر رمضان .
و أمّا الستة عشر : فستة عشر صفّاً من الملائكة حافين من حول العرش . و أمّا
السبعة عشر : فسبعة عشر اسماً من أسماء الله مكتوبة بين الجنة والنار ، لولا ذلك
لزفرت زفرة أحرقت من في السموات والأرض .

وأما الثمانية عشر : فثمانية عشر حجاباً من نور معلّقة بين العرش والكرسي ، لولا ذلك لذابت الصمّ الشوامخ ، واحتترقت السماوات والأرض وما بينهما من نور العرش .

وأما التسعة عشر : فتسعة عشر ملكاً خزنة جهنم . وأما العشرون فأُنزل الزبور على داود عليه السلام في عشرين يوماً خلون من شهر رمضان . وأما الأحد والعشرون فألأن الله لداود فيها الحديد .

وأما في اثنين وعشرين : فاستوت سفينة نوح عليه السلام . وأما ثلاثة وعشرون : ^(١) ففيه ميلاد عيسى عليه السلام ، ونزول المائدة على بني إسرائيل . وأما في أربع وعشرين : فردّ الله على يعقوب بصره .

وأما خمسة وعشرون : فكلم الله موسى تكليماً بوادي المقدس ، كلمه خمسة وعشرين يوماً . وأما ستة وعشرون : فمقام إبراهيم عليه السلام في النار ، أقام فيها حيث صارت برداً وسلاماً .

وأما سبعة وعشرون : فرفع الله إدريس مكاناً عليّاً وهو ابن سبع وعشرين سنة . وأما ثمانية وعشرون : فمكث يونس في بطن الحوت . وأما الثلاثون : « فواعدنا موسى ثلاثين ليلة » .

وأما الأربعون : تمام ميعاده « وأتمناها بعشر » . وأما الخمسون : خمسين ألف سنة . وأما الستون : كقادة الإفطار « فمن لم يستطع فأطعم ستين مسكيناً » وأما السبعون : سبعون رجلاً لميقاتنا ؛ وأما الثمانون : « فأجلدهم ثمانين جلدة » وأما التسعون : فتسع وتسعون نعجة . وأما المائة فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة .

فلما سمعا ذلك أسلما ، فقتل أحدهما في الجمل : والآخر في صفين ^(٢) .

٧ - وقال عليه السلام في جواب سائل : وأما الزوجان اللذان لا يبدآن أحدهما من صاحبه ولا حياة لهما فالشمس والقمر . وأما النور الذي ليس من الشمس ولا من القمر

(١) في المصدر : وأما الثلاثة والعشرون .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ٥١١ و ٥١٢ .

ولا من النجوم ولا المصاييح فهو عمود أرسله الله تعالى لموسى عليه السلام في التيه . وأما الساعة التي ليس من الليل ولا من النهار فهي الساعة التي قبل طلوع الشمس .
وأما الابن الذي أكبر من أبيه وله ابن أكبر منه فهو عزيز بعثه الله وله أربعون سنة ولابنه مائة وعشرين سنين . ومالا قبلة له فالكعبة . وما لأب له فالمسيح . ومالا عشيرة له فآدم .^(١)

٨ - كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد التقفي : رفعه إلى الأصبع بن نباتة قال : كتب صاحب الروم إلى معاوية يسأله عن عشر خصال ، فارتطم^(٢) كما يرتطم الحمام في الطين ، فبعث راكباً إلى علي عليه السلام وهو في الرحبة فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين قال علي عليه السلام : أما أنتك لست من رعيتي ؟ قال : نعم أنا من أهل الشام ، بعثني إليك معاوية لأسألك عن عشر خصال كتب إليه بها صاحب الروم ، فقال : إن أجبتني فيها حملت إليك الخراج وإلا حملت إلي أنت خراجك ، فلم يحسن معاوية أن يجيبه فبعثني إليك أسألك .

قال علي عليه السلام : وما هي ؟ قال : ما أول شيء اهتز على وجه الأرض ؟ وأول شيء ضج على الأرض ؟ وكم بين الحق والباطل ؟ وكم بين المشرق والمغرب ؟ وكم بين الأرض والسماء ؟ وأين تأوى أرواح المسلمين ؟ وأين تأوى أرواح المشركين ؟ وهذه القوس ماهي ؟ وهذه المجرة ماهي ؟ والخنثى كيف يقسم لها الميراث ؟

فقال له علي عليه السلام : أما أول شيء اهتز على الأرض فهي النخلة ، ومنها مثل ابن آدم إذا قطع رأسه هلك ، وإذا قطع رأس النخلة إنمأ هي جذع ملقى . وأول شيء ضج على الأرض واد باليمن ، وهو أول واد فار منه الماء .

وبين الحق والباطل أربع أصابع ، بين أن تقول : رأيت عيني ، وسمعت مالم يسمع . وبين السماء والأرض مد البصر ودعوة المظلوم . وبين المشرق والمغرب يوم طراد للشمس .

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ٥١٢ .

(٢) ارتطم : سقط في الوحل . أو في الرطبة وهي الامر الذي لا تعرف كيف تتدبر فيه .

وتأوى أرواح المسلمين عيناً في الجنة تسمى سلمى . وتأوى أرواح المشركين في جب النار تسمى برهوت . وهذه القوس أمان الأرض كلها من الغرق إذا رأوا ذلك في السماء .

وأما هذه المجرة فأبواب السماء فتحتها الله على قوم نوح ثم أغلقها فلم يفتحتها . وأما الخنثى فإنه يبول فإن خرج بوله من ذكره فسنته سنة الرجل ، وإن خرج من غير ذلك فسنته سنة المرأة .

فكتب بها معاوية إلى صاحب الروم فحمل إليه خراجهم وقال : ما خرج هذا إلا من كتب نبوة ، هذا فيما أنزل الله من الإنجيل على عيسى بن مريم .
٨ - وعن شيخ من فرارة أن علياً عليه السلام قال : إن مما صنع الله لكم أن عدوكم يكتب إليكم في معالم دينهم .

بيان : الطراد من الأيام : الطويل ، ولعل المراد به هنا التأم .

﴿باب ٧﴾

﴿ما علمه صلوات الله عليه من أربعمائة باب مما يصلح﴾

﴿للمسلم في دينه و دنياه﴾

١ - ل : أبي ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن أبي بصير ، وعبد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حدثني أبي ، عن جدي ، عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام علم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب مما يصلح للمؤمن في دينه ودنياه .

قال عليه السلام : إن الحجامة تصحح البدن ، وتشد العقل .^(١) والطيب في الشارب من أخلاق النبي ﷺ^(٢) وكرامة الكاتبين . والسواك من مرضاة الله عز وجل ، وسنة النبي ﷺ ، ومطابقة للفم .

(١) في تعف العقول هنا زيادة وهي هكذا : أخذ الشارب من النظافة وهو من السنة .

(٢) في نسخة : من أخلاق النبيين .

و الدهن يلين البشرة ، و يزيد في الدماغ ، و يسهل مجاري الماء ، و يذهب القشف ،^(١) و يسفر اللون . و غسل الرأس يذهب بالدرن و ينفي القذا .^(٢) و المضمضة و الاستنشاق سنة و طهور للفم و الأنف . و السعوط مصححة للرأس ، و تنقية للبدن و سائر أوجاع الرأس . و النورة نشرة و طهور للجسد .^(٣)

استجادة الحذاء و قاية للبدن و عون على الطهور و الصلاة . تقليل الأظفار يمنع الداء الأعظم ، و يدرّ الرزق و يورده . تنف الإبط ينفي الرائحة المنكرة ، و هو طهور و سنة مما أمر به الطيب عليه السلام .

غسل اليدين قبل الطعام و بعده زيادة في الرزق . وإماطة للفم^(٤) عن الثياب ، و يجلو البصر .^(٥) قيام الليل مصححة للبدن ، و مرضاة للرب عزّ و جلّ ، و تعرض للرحمة ، و تمسك بأخلاق النبيين .

أكل التفاح نضوح للمعدة . مضغ اللبان يشدّ الأضراس ، و ينفي البلغم ، و يذهب بريح الفم .

الجلوس في المسجد بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض . أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف ، و يطيب المعدة ، و يذكّي الفؤاد ، و يشجع الجبان ، و يحسن الولد .

أحد و عشرون زبينة حمراء في كلّ يوم على الريق تدفع جميع الأمراض إلّا مرض الموت . يستحبّ للمسلم أن يأتي أهله أوّل ليلة من شهر رمضان ، يقول الله تبارك و تعالى : «أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم» و الرفث : المجامعة .

لا تختّموا بغير الفضة فإن رسول الله صلى الله عليه و آله قال : ما طهرت يد فيها خاتم حديد

(١) القشف : قذارة الجلد .

(٢) في التحف : غسل الرأس بالغطى يذهب بالدرن و الاقذار .

(٣) في نسخة : و طهور للبدن . في التحف : النورة مشددة للبدن ، و طهور للجسد .

(٤) غير الثوب : حلق بها و سمل اللحم .

(٥) في التحف هنا زيادة وهي هذه : غسل الأعياد طهور لمن طلب الحوائج بين يدي الله عز و جل و اتباع السنة .

ومن نقش على خاتمه اسم الله عزّ وجلّ فليحوّله عن اليد التي يستنجي بها في المتوضأ. ^(١)

إذا نظر أحدكم في المرأة فليقل: الحمد لله الذي خلقتني فأحسن خلقي، و صورني فأحسن صورتي، وزان منّي ما شان من غيري، وأكرمني بالإسلام. ليتزيّن أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه كما يتزيّن للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهيئة.

صوم ثلاثة أيام من كل شهر أربعماء بين خمسين و صوم شعبان يذهب بوسواس الصدر و بلابل القلب. و الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير. غسل الثياب يذهب بالهمّ والحزن وهو طهور للصلاة. لا تنتفوا الشيب فإنّه نور المسلم، ومن شاب شيبته في الإسلام كان له نوراً يوم القيامة.

لا ينام المسلم وهو جنب، ولا ينام إلا على طهور، فإن لم يجد الماء فليتميم بالصعيد، فإن روح المؤمن ترفع إلى الله تبارك وتعالى فيقبلها و يبارك عليها، فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز رحته، ^(٢) وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمنائه من ملائكته فيردّها ونها في جسدها.

لا يتفل المؤمن في القبلة فإن فعل ذلك ناسياً فليستغفر الله عزّ وجلّ منه. لا ينفخ الرجل في موضع سجوده. ولا ينفخ في طعامه ولا في شرابه ولا في تعويذه. لا ينام الرجل على المحجة ^(٣) ولا يبولن من سطح في الهواء، ولا يبولن في ماء جار فإن فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه فإن للماء أهلاً وللحجارة أهلاً.

لا ينام الرجل على وجهه، ومن رأيتموه نائماً على وجهه فأنبهوه ولا تدعوه. لا يقوم أحدكم في الصلاة متكاسلاً ولا ناعساً، ولا يفكرن في نفسه فإنّه بين يدي ربّه عزّ وجلّ، وإنما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه.

كلوا ما يسقط من الخوان فإنّه شفاء من كل داء. بإذن الله عزّ وجلّ لمن

(١) المتوضأ: الموضع يتوضأ فيه، ويكنى به عن المراحيض، وهو المراد هنا.

(٢) في التحف: فيجعلها في سورة حسنة.

(٣) أي وسط الطريق. وفي التحف: لا يتفوطن أحدكم على المحجة، ولا يبل على سطح في الهواء.

أراد أن يستشفى به . إذا أكل أحدكم طعاماً فمضّ أصابعه التي أكل بها قال الله عزّ وجلّ : بارك الله فيك . ألبسوا ثياب القطن فانّ لها لباس رسول الله ﷺ وهو لباسنا ، ولم يكن يلبس الشعر والصوف إلا من علة .^(١)

وقال : إنّ الله عزّ وجلّ جميل يحبّ الجمال ، ويحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده . صلوا أرحامكم ولو بالسلام ، يقول الله تبارك وتعالى : واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً . لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا^(٢) وفعلنا كذا وكذا ، فإنّ معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم . اذكروا الله في كلّ مكان فإنّه معكم .

صلّوا على محمد وآل محمد فإنّ الله عزّ وجلّ يقبل دعاءكم عند ذكر محمد ودعائكم له وحفظكم إياه ﷺ . أقرأوا الحارّ حتى يبرد ، فإنّ رسول الله ﷺ قرب إليه طعام حارّ فقال : أقرأوه حتى يبرد ويمكن أكله ، ما كان الله عزّ وجلّ ليطلعنا النار والبركة في البارد . إذا بال أحدكم فلا يطمحن بيوله (في الهواء خل) ولا يستقبل بيوله الرياح . علموا أصيائكم ما ينفعهم الله به لا يغلب عليهم المرجئة برأيها . كفّوا السننكم و سلّموا تسليماً تغنموا . أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم ولو إلى قتلة أولاد الأَنْبياء ﷺ . أكثروا ذكر الله عزّ وجلّ إذا دخلتم الأسواق وعند اشتغال الناس^(٣) فإنّه كفارة للذنوب وزيادة في الحسنات ، ولا تكتبوا في الغافلين .

ليس للمبعد أن يخرج في سفر إذا حضر شهر رمضان لقول الله عزّ وجلّ : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ليس في شرب المسكر^(٤) والمسح على الخفين تقية . إياكم والغلوّ فينا ، قولوا إنّنا عبيد ربوبون ، وقولوا في فضلنا ما شئتم . من أحببنا فليعمل بعملنا وليسعنا بالورع فإنّه أفضل ما يستعان به في أمر الدنيا والآخرة . لا تجالسوا لنا عابثاً

(١) في نسخة المصدر : ولم تكن يلبس الشعر والصوف إلا من علة .

(٢) في النسخة : بكت وكبت .

(٣) في النسخة : وعند اشتغال الناس بالتجارات .

(٤) في نسخة : شرب الخمر .

ولا تمتدحوا بنا عند عدوِّنا معلنين بإظهار حبِّنا فتذللوا أنفسكم ^(١) عند سلطانكم .
 ألزموا الصدق فإنَّه منجاة . وارغبوا فيما عند الله عزَّ وجلَّ ، واطلبوا طاعته واصبروا
 عليها ، فما أقبح بالمومن أن يدخل الجنة وهو مهتوك السرِّ . لاتمنونا ^(٢) في الطلب
 والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدَّمتم . لاتفضحوا أنفسكم عند عدوِّكم في القيامة ولا
 تكذِّبوا أنفسكم عندهم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا . تمسكوا بما أمركم الله
 به فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحبُّ إلا أن يحضره رسول الله ﷺ ،
 وما عند الله خيرٌ وأبقى له ، وتأتيه البشارة من الله عزَّ وجلَّ فتقرَّ عينه ويحبُّ
 لقاء الله .

لا تحقرُّوا ضعفاء إخوانكم فإنَّه من احتقر مؤمناً لم يجمع ^(٣) الله عزَّ وجلَّ
 بينهما في الجنة إلا أن يتوب . لا يكلف المؤمن أخاه الطلب إليه إذا علم حاجته . توازروا
 وتعاطفوا وتباذلوا ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي يصف ما لا يفعل . تزوجوا فإنَّ
 رسول الله ﷺ كثيراً ما كان يقول : من كان يحبُّ أن يتبع سنتي فليتزوج ، فإنَّ
 من سنتي التزويج ، واطلبوا الولد فإنِّي أكثر بكم الأهم غداً ، وتوقوا على أولادكم
 لبن البغي من النساء والمجنونة فإنَّ اللبن يعدِّي . تنزهوا عن أكل الطير الذي ليست
 له قانصة ولا صيصية ولا حوصلة ، ^(٤) واتقوا كلَّ ذي ناب من السباع وغلب من الطير .
 ولا تأكلوا الطحال فإنَّه بيت الدم الفاسد .

لا تلبسوا السواد فإنَّه لباس فرعون . اتقوا الغدد من اللحم فإنَّه يحرك عرق
 الجذام . لاتقيسوا الدين فإنَّ من الدين ما لا ينفاس ، ^(٥) وسيأتي أقوال يقيسون وهم

(١) في نسخة فتذللوا أنفسكم .

(٢) لعله من التمنية أى لا تؤذونا وتكلفنا ما يشاق علينا . وفي تحف العقول : لا تميؤنا أى لا
 تمعبونا وهو الاظهر .

(٣) في التحف : من احتقر مؤمناً حقره الله ولم يجمع بينهما يوم القيامة الا أن يتوب .

(٤) القانصة للطير : كالعدة للانسان . والصيصية : الشوكة التى فى وجل الطائر فهى بمنزلة
 الابهام من بنى آدم . وأما فى التحف : والاكابرة .

(٥) فى نسخة : ما لا يقاس : وفى التحف : فانه لا يقاس .

أعداء الدين ، وأول من قاس إبليس . لاتتخذوا الملسن^(١) فإنه حذاء فرعون وهو أول من حذا الملسن^(٢) .

خالفوا أصحاب الماسكر وكلوا التمر فإن فيه شفاء من الأدواء . اتبعوا قول رسول الله ﷺ فإنه قال : من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه باب فقر . أكثروا الاستغفار تجلبوا الرزق . وقدّموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه غداً . إياكم والجدال فإنه يورث الشك .

من كانت له إلى ربّه عزّ وجلّ حاجة فليطلبها في ثلاث ساعات : ساعة في يوم الجمعة ، وساعة تزول الشمس حين تهبّ الرياح وتفتح أبواب السماء وتنزل الرحمة و يصوت الطير ، وساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر فإنّ ملكين يناديان : هل من تائب يتاب عليه ؟ هل من سائل يعطى ؟ هل من مستغفر فيغفر له ؟ هل من طالب حاجة فتقضى له ؟ فأجيبوا داعي الله واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإنه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض ، وهي الساعة التي يقسم الله فيها الرزق بين عباده .

انتظر والفرج ، ولا تيأسوا من روح الله ، فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ انتظار الفرّج ، وما دام عليه^(٣) العبد المؤمن . توكلوا على الله عزّ وجلّ عند ركعتي الفجر إذا صليتموها ففيها تعطوا الرغائب . لاتخرجوا بالسيف إلى الحرم ، ولا يصلكن أحدكم وبين يديه سيف فإنّ القبلة أمن . أنتموا^(٤) برسول الله ﷺ حجكم إذا خرجتم إلى بيت الله ، فإنّ تركه جفاء وبذلك أمرتم ، وبالقبور التي ألزمكم الله عزّ وجلّ حقها وزيارتها واطلبوا الرزق عندها .

(١) في نسخة : لاتتخذوا الملس : قلت : قال الجزري في النهاية : وفيه أن نعله كانت ملسنة أي كانت دقيقة على شكل اللسان . و قيل : هي التي جعل لها لسان ، و لسانها الهنة الناتية في مقدمها .

(٢) في نسخة : وهو أول من حذا الملس .

(٣) في التحف : ما دام عليه المؤمن .

(٤) في نسخة وفي التحف : اتوا . أي نزلوا به .

ولاستصغروا قليل الآثام فإن الصغير يحصى ويرجع الى الكبير ، وأطيلوا السجود
فما من عمل أشدّ على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجداً لأنه أمر بالسجود فعصى
وهذا أمر بالسجود فأطاع فنجّا . أكثروا ذكر الموت ، ويوم خروجكم من القبور ، و
قيامكم بين يدي الله عزّ وجلّ تهون عليكم المصائب .

إذا اشتكا أحدكم عينيه فليقرأ آية الكرسيّ وليضمّر في نفسه أنها تبرّء فإنّها
يعافى إن شاء الله . توقّوا الذنوب فما من بليّة ولا نقص رزق إلا بذنب حتّى الخدش
والكبوة^(١) والمصيبة . قال الله عزّ وجلّ : « وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم
ويعفون كثير » أكثروا ذكر الله عزّ وجلّ على الطعام ولا تطغوا فيه^(٢) فإنّها نعمة من
نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وحمده . أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها
فإنّها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها .

من رضي عن الله^(٣) عزّ وجلّ باليسير من الرزق رضي الله عنه^(٤) بالتقليل من

العمل .

إياكم والتفريط فتقع الحسرة حين لا تنفع الحسرة .^(٥) إذا لقيتم عدوّكم في
الحرب فأقلّوا الكلام ، وأكثروا ذكر الله عزّ وجلّ ، ولا تولّوهم الأدبار فتسخطوا الله
ربكم وتستوجبوا غضبه . وإذا رأيتم من إخوانكم في الحرب الرجل المجروح أو من
قد نكل أو من قد طمع عدوّكم فيه فاقنوه^(٦) بأنفسكم .

اصطنعوا المعروف بما قدرتم على اصطناعه فإنّه يقي مصارع السوء ومن أراد
هنكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب ، كذلك منزلته

(١) الكبوة : الانكباب على الوجه . وفي التحف : النكبة أى الجراحة والمصيبة وما يصيب

الانسان من حوادث السوء .

(٢) في التحف : ولا تلفظوا فيه أى لا تنطقوا فى الطعام بغير ذكرا الله ، أولا ترموا ما فى فيكم

فى الطعام .

(٣) فى نسخة وفى التحف : رضى من الله .

(٤) > > > رضى الله منه .

(٥) فى التحف : إياكم والتفريط فإنّه يورث الحسرة حين لا تنفع الحسرة .

(٦) أى احفظوه وفى نسخة : بقوه .

عند الله تبارك و تعالى . أفضل ما يتخذه الرجل في منزله لعياله الشاة ، فمن كانت في منزله شاة قد ست عليه الملائكة في كل يوم مرة ، ومن كانت عنده شاتان قد ست عليه الملائكة مرتين في كل يوم ، كذلك في الثلاث تقول : بورك فيكم . إذا ضعف المسلم فليأكل اللحم واللبن فإن الله عز وجل جعل القوة فيهما . إذا أردتم الحج فمقدّموا في شري الحوائج ببعض ما يقويكم على السفر فإن الله عز وجل يقول : «ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة» .

و إذا جلس أحدكم في الشمس فليستدبرها بظهره فإنّه تظهر الداء الدفين . إذا خرجتم حجاً إلى بيت الله عز وجل فأكثروا النظر إلى بيت الله فإن الله تعالى مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام : منها ستون للطائفين ، وأربعون للمصلين ، وعشرون للناظرين .

أقروا عند الملتزم بما حفظتم من ذنوبكم و ما لم تحفظوا فقولوا : و ما حفظته علينا حفظتك ونسيناه فاغفره لنا ، فإنّه من أقر بذنبه في ذلك الموضع وعدّه وذكره واستغفر الله منه كان حقاً على الله عز وجل أن يغفره له .

تقدّموا بالدعاء قبل نزول البلاء . تفتح^(١) لكم أبواب السماء في خمس مواقيت : عند نزول الغيث ، و عند الزحف^(٢) ، و عند الأذان ، و عند قراءة القرآن ، و مع زوال الشمس و عند طلوع الفجر . من غسل منكم ميّتاً فليغتسل بعد ما يلبسه أكفانه^(٣) . لا تجمروا الأكفان^(٤) ولا تمسحوا موتاكم بالطيب إلا الكافور ، فإن الهيئت بمنزلة المحرم .

مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم فإن فاطمة بنت محمد عليها السلام لما قبض

(١) في التحف : فانه تفتح أبواب السماء في ستة مواقف .

(٢) الزحف : الجيش الكثير يزحف إلى العدو .

(٣) في التحف : من مس جسده ميت بعد ما يبرد لزمه الفصل ، من غسل مؤمناً فليغتسل بعد ما يلبسه أكفانه ولا يلبسه بعد ذلك فيجب عليه الفصل قلت : لعل المراد بعد الكفن وقبل التسل .

(٤) أى لا تبخروها بالطيب .

أبوها صلى الله عليه وسلم ساعدها جميع بنات بني هاشم ، فقالت : دعوا التعداد وعليكم بالدعاء .^(١)
 زوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم . وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأمه
 بعد ما يدعوا لهما . المسلم مرآة أخيه فإذا رأيتم من أخيك هفوة فلا تكونوا عليه و
 كونوا له كنفسه وأرشدوه^(٢) وانصحوه وترفقوا به وإياكم والخلاف فتمزقوا .
 وعليكم بالقصد^(٣) تزلفوا وتوجروا (وترجوا خ ل) .

من سافر منكم بدابة فليده حين ينزل بعلفها رسقيها . لاتضربوا الدواب على
 وجوهها^(٤) فإنها تسبج ربها . ومن ضل منكم في سفر أو خاف على نفسه فليناد :
 « يا صالح أغثنني » فإن في إخوانكم من الجن جنيّاً يسمى صالحاً يسبح في البلاد
 لمكانكم محتسباً نفسه لكم ، فإذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم ، وحبس
 عليه دابته .

من خاف منكم الأسد على نفسه أو غنمه فليخط عليها خطّة وليقل : « اللهم
 ربّ دانيال والجبّ وربّ كلّ أسد مستأسد احفظني واحفظ غنمي » ومن خاف منكم
 العقرب فليقرء هذه الآيات : « سلام على نوح في العالمين » إنّ كذلك نجزي المحسنين
 إنّ من عبادنا المؤمنين من خاف منكم الغرق فليقرء : « بسم الله مجربها ومرسها إنّ
 ربّي لغفور رحيم ، بسم الله الملك الحقّ ، ما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً
 قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » .

عقّوا عن أولادكم يوم السابع . وتصدّقوا إذا حلقتهم بهم بزنة شعورهم فضة على
 مسلم ،^(٥) وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحسن والحسين عليهما السلام وسائر ولده .

(١) في التحف : فإن فاطمة بنت رسول الله (ص) لما قبض أبوها اشهرها بنات هاشم فقالت :
 اتركوا الحداد وعليكم بالدعاء . قلت : التعداد عد مناقب البيت ووصفه . والتعداد بالكسر : ترك
 المرأة الزينة ولبسها السواد لموت زوجها ، ولله هنا من حدالامر : عرفه .

(٢) في التحف : فلا تكونوا عليه إلباً وأرشدوه . الإلب القوم تجمعهم عداوة واحد ، أى لا
 تجتمعوا على عداوته .

(٣) في نسخة : والصدق . وفي التحف : إياكم والخلاف فإنه مروق ، وعليكم بالقصد تراءفوا
 وتراحبوا . قلت ، ولعل ما في الخصال من قوله : فتمزقوا مصحف فتمزقوا .

(٤) في التحف : على حر وجوها أى ما بدا من الوجنة .

(٥) في التحف : فإنه واجب على كل مسلم .

إذا ناولتم السائل الشيء فاسألوه أن يدعو لكم فإنّه يجاب فيكم ولا يجاب في نفسه لأنهم يكذبون . و ليردّ الذي يناوله يده إلى فيه فيقبلها فإن الله عزّ وجلّ يأخذها قبل أن تقع في يد السائل ، كما قال الله عزّ وجلّ : « ألم تعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات » .

تصدّقوا بالليل فإنّ الصدقة بالليل تطفى غضب الربّ جلّ جلاله . احسبوا كلامكم^(١) من أعمالكم . يقلّ كلامكم إلّا في خير . أنفقوا ممّا رزقكم الله عزّ وجلّ فإنّ المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله ، فمن أيقن بالخلف سخطت نفسه بالنفقة .^(٢) من كان على يقين فشكّ فليمض على يتيه فإنّ الشكّ لا ينقض اليقين .^(٣)

لا تشهدوا قول الزور ولا تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر فإنّ العبد لا يدري متى يؤخذ . إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد .^(٤) ولا يضعن أحدكم إحدى رجليه على الأخرى و يربّع فإنّها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها . عشاء الأنبياء بعد العتمة . لا تدعوا العشاء فإنّ ترك العشاء خراب البدن . الحمى قائد الموت وسجن الله في الأرض ، يحبس فيه من يشاء من عباده ، وهي تحت الذنوب كما يتحاتّ الوبر من سنام البعير . ليس من داء إلّا وهو من داخل الجوف إلّا الجراحة والحمى فإنّهما يردان على الجسد وروداً .

اكسروا حرّ الحمى بالنفسج و الماء البارد ، فإنّ حرّها من فيح جهنّم .^(٥) لا يتداوى المسلم حتّى يغلب مرضه صحته . الدّعاء يردّ القضاء المبرم فاتخذوه عدّة . الوضوء بعد الطهور عشر حسنات فتطهّروا .

(١) في نسخة : احتسبوا .

(٢) في الخصال : فمن أيقن بالخفاف جاد و سخطت نفسه بالنفقة . قلت : و الخلف بفتح الحين : العوض والبدل

(٣) في التحف : من كان على يقين فاصابه ما يشكّ فليمض على يقينه فإن الشك لا يدفع اليقين ولا ينقضه .

(٤) في التحف : هنا زيادة وهي هذه : وليأكل على الاوض .

(٥) الفيح : شدة الحر .

إِيَّاكُمْ وَالْكَسَلَ فَإِنَّهُ مِنْ كَسَلٍ لَمْ يُوَدِّحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . تَنْظِفُوا بِالْمَاءِ مِنَ الْمُنْتَنِ الرِّيحِ الَّذِي يَتَأَذَى بِهِ . تَعَهَّدُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْغِضُ مِنْ عِبَادِهِ الْقَاذُورَةَ الَّذِي يَتَأَنَّفُ بِهِ ^(١) مِنْ جُلُوسِ إِلَيْهِ . لَا يَبْعَثُ الرَّجُلَ فِي صَلَاتِهِ بِلَحِيَّتِهِ وَلَا بِمَا يَشْغَلُهُ عَنْ صَلَاتِهِ . بَادِرُوا بِعَمَلِ الْخَيْرِ قَبْلَ أَنْ تَشْغَلُوا عَنْهُ بِغَيْرِهِ .

الْمُؤْمِنُ نَفْسِهِ مِنْهُ فِي تَعَبٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . لِيَكُنْ جَلَّ كَلَامُكُمْ ذِكْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . احْذَرُوا الذُّنُوبَ فَإِنَّ الْعَبْدَ لِيَذْنِبَ فَيَحْبِسَ عَنْهُ الرِّزْقَ . دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ . حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ . الصَّلَاةُ قَرْبَانٌ كُلُّ تَقِيٍّ . الْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ .

جِهَادُ الْمَرْأَةِ حَسَنُ التَّبَعْلِ . الْفَقْرُ هُوَ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ ، قَلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ . التَّقْدِيرُ نِصْفُ الْعَيْشِ . الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ . مَا عَالَ أَمْرٌ أَقْتَصَدَ ، وَمَا عَطَبَ أَمْرٌ اسْتَشَارَ . لَا تَصْلَحِ الصَّنِيعَةُ إِلَّا عِنْدَ ذِي حِسْبٍ أَوْ دِينٍ . لِكُلِّ شَيْءٍ ثَمَرَةٌ وَثَمَرَةُ الْمَعْرُوفِ تَعْجِيلُهُ . مَنْ أَتَقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ . مَنْ ضَرَبَ يَدَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ عِنْدَ مَصِيبَةٍ حَبِطَ أَجْرُهُ . أَفْضَلُ أَعْمَالِ الْمَرْءِ أَنْتَظَارُ فَرَجِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . مَنْ أَحْزَنَ وَالِدَيْهِ فَقَدْ عَقَبَهُمَا . اسْتَزَلُّوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ .

ادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ عَنْكُمْ بِالْإِدْعَاءِ قَبْلَ وُرُودِ الْبَلَاءِ ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَلْبَلَاءِ أَسْرَعُ إِلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ انْحِدَارِ السَّيْلِ مِنْ أَعْلَى التَّلْعَةِ ^(٢) إِلَى أَسْفَلِهَا وَمَنْ رَكُضَ الْبِرَازِينَ . سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ، فَإِنَّ جَهْدَ الْبَلَاءِ ذَهَابُ الدِّينِ . السَّعِيدُ مَنْ وَعَظَ بِغَيْرِهِ فَاتَّعَظَ . رَوْضُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ فَإِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ يَبْلُغُ بِحَسَنِ خَلْقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ . وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا حَرَامٌ سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ طِينَةِ خَبَالٍ ^(٣) وَ إِنْ كَانَ مَغْفُورًا لَهُ . لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةٍ ، وَلَا يَمِينًا فِي قَطِيعَةٍ . الدَّاعِي

(١) أَى يَتَرَفَعُ وَيَتَنَزَّهُ عَنْهُ . وَفِي التَّحْفِ يَتَأَنَّفُ بِهِ أَى يَقَالَ : أَفْ مِنْ كَرَبٍ أَوْ ضَجَرٍ .

(٢) التَّلْعَةُ : مَا هَلَامِنَ الْأَرْضِ

(٣) قَالَ الْجَزَوِيُّ فِي النِّهَايَةِ : جَاءَ تَفْسِيرُهُ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْخَبَالَ عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ ، وَالْخَبَالُ فِي الْأَصْلِ : الْفَسَادُ وَيَكُونُ فِي الْأَفْئَالِ وَالْإِبْدَانِ وَالْعُقُولِ . قُلْتُ : وَقَدْ جَاءَ تَفْسِيرُهُ بِأَنَّهُ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْ فُرُوجِ الزَّنَاةِ .

بالعمل كالرامي بلا وتر . لتطيب المرأة المسلمة لزوجها . المقتول دون ماله شهيد .
المغبون غير محمود ولا مأجور . لا يمين لولد مع والده ، ولا للمرأة مع زوجها . لاصمت يوماً
إلى الليل إلا بذكر الله عز وجل . لا تعرب بعد الهجرة . لا هجرة بعد الفتح .

تعرفوا للتجارة فإن فيها غنى لكم عما في أيدي الناس فإن الله يحب المحترف
الأمين . ^(١) ليس عمل أحب إلى الله عز وجل من الصلاة فلا يشغلنكم عن أوقاتناشيء
من أمور الدنيا ، فإن الله عز وجل ذم أقواماً فقال : «الذين هم عن صلواتهم ساهون»
يعني أنهم غافلون استهانوا بأوقاتها . اعلّموا أن صالحى عدوكم يرأى بعضهم بعضاً ،
ولكن الله عز وجل لا يوفقهم ولا يقبل إلا ما كان له خالصاً . البر لا يبلى والذنب لا ينسى
والله الجليل مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

المؤمن لا يغش أخاه ^(٢) ولا يخونه ولا يخذله ولا يتهمه ولا يقول له : أنا منك
بري . اطلب لأخيك عذراً ، فإن لم تجد له عذراً فالتمس له عذراً . ^(٣) مزاول قلع الجبال
أيسر من مزاوله ملك مؤجل . واستعينوا بالله واصرروا إن الأرض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين . لاتعجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ، ولا يطولن عليكم الأمد
فتفسد قلوبكم . ^(٤)

ارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله عز وجل بالرحمة لهم . إياكم وغيبة
المسلم ، فإن المسلم لا يغتاب أخاه وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال تعالى :
«ولا يغتاب بعضكم بعضاً أحداكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً» لا يجمع المسلم يديه
في صلاته وهو قائم بين يدي الله عز وجل يتشبه بأهل الكفر - يعني المجوس - ليجلس
أحدكم على طعامه جلسة العبد ، وليأكل على الأرض ولا يشرب قائماً . ^(٥) إذا أصاب

(١) فى التحف : ترضوا لما عند الله عز وجل فإن فيه غنى عما فى أيدي الناس . الله يحب
المعترف الأمين .

(٢) فى التحف : المؤمن لا يبيع أخاه .

(٣) > > : أقبل عذر أخيك فإن لم يكن له عذر فالتمس له عذراً .

(٤) فى نسخة : فتفسد قلوبكم . أى تغلظ وتصلب .

(٥) فى التحف : لا يشرب أحدكم قائماً فانه يورث الداء الذى لادواء له إلا أن يعافى الله .

أحدكم الدابة وهو في صلاته فليدفعها ويتفل عليها ، أو يصبرها في ثوبه حتى ينصرف .
الالتفات الفاحش يقطع الصلاة ، وينبغي لمن يفعل ذلك أن يبتدىء الصلاة بالأذان والإقامة والتكبير .

من قرأ قل هو الله أحد قبل أن تطلع الشمس إحدى عشر مرة ومثلها إننا أنزلناه
ومثلها آية الكرسي منع ماله من ما يخاف . من قرأ قل هو الله أحد قبل أن تطلع الشمس
لم يصبه في ذلك اليوم ذنب وإن جهد إبليس . استعينوا بالله من ضلع الدين ^(١) و
غلبة الرجال . من تخلف عنها هلك . ^(٢) تشمير الثياب طهور لها ، قال الله تبارك وتعالى :
« وثيابك فطهر » يعني فشمّر .

لعق العسل شفاء من كل داء قال الله تبارك وتعالى : « يخرج من بطونها شراب
مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » وهو مع قراءة القرآن .

مضغ اللبن يذيب البلغم . ابدؤوا بالمالح في أول طعامكم ، ^(٣) فلو يعلم الناس
ما في المالح لاختاروه على الترياق المجرّب ؛ من ابتدأ طعامه بالمالح ذهب عنه سبعون
داه وما لا يعلمه إلا الله عز وجل . صبّوا على المحموم الماء البارد في الصيف فإنه يسكن
حرّها . صوموا ثلاثة أيام في كل شهر فهي تعدل صوم الدهر . ونحن نصوم خميسين
بينهما الأربعاء ، لأنّ الله عز وجل خلق جهنّم يوم الأربعاء . إذا أراد أحدكم حاجة
فليكر في طلبها يوم الخميس ، فإنّ رسول الله ﷺ قال : « اللهمّ بارك لأمتي في
بكورها يوم الخميس » .

وليقرء إذا خرج من بيته الآيات من آل عمران ^(٤) وآية الكرسي وإنّا أنزلناه
وأم الكتاب ، فإن فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة . عليكم بالصفيق من الثياب ^(٥)

(١) أي من اعوجاج الدين والليل إلى خلافه . وفي التحف : من غلبة الدين .

(٢) في التحف : مثل أهل البيت سفينة نوح من تخلف عنها هلك .

(٣) في التحف زيادة وهي هذه : واختوابه .

(٤) > > : « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار » إلى قوله : « إنك

لا تخلف البيماء » .

(٥) الصفيق من الثياب : ما كان نسجه كثيفاً .

فإنه من رَقَّ توبه رَقَّ دينه . لا يقوم أحدكم بين يدي الرب جلّ جلاله وعليه ثوب يشف^(١) . توبوا إلى الله عزّ وجلّ وادخلوا في محبته فإن الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهرين . والمؤمن تواب .^(٢) إذا قال المؤمن لأخيه : ائفّ انقطع ما بينهما ، فإذا قال له : أنت كافر كفر أحدهما ، وإذا اتهمه انماث الإسلام في قلبه كما يماث الملح في الماء .^(٣)

باب التوبة مفتوح لمن أرادها فتوبوا إلى الله توبةً نصوحاً ، عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم . وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم . فما زالت نعمة ولا نضارة عيش إلا بذنوب اجتروا إن الله ليس بظلام للعبيد ، ولو أنتم استقبلوا ذلك بالدعاء والإجابة لما تنزل ، ولو أنتم إذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عزّ وجلّ بصدق من نيّاتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لأصلح الله لهم كلّ فاسد ، ولردّ عليهم كلّ صالح .^(٤) إذا ضاق المسلم فلا يشكون ربّه عزّ وجلّ ، وليشك إلى ربّه الذي بيده مقاليد الأمور وتديرها . في كلّ امرئ واحدة من ثلاث : الطيرة ، والكبر ، والتمني ؛ إذا تطيّر أحدكم فليمض على طيرته وليذكر الله عزّ وجلّ ؛ وإذا خشى الكبير فليأكل مع خادمه وليحلب الشاة ؛ وإذا تمنى فليسأل الله عزّ وجلّ وليبتهل الله^(٥) ولا تنازعه نفسه إلى الإثم .

خالطوا الناس بما يعرفون ، ودعوهم بما ينكرون ، ولا تحملوهم على أنفسهم وعلينا . إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو عبد قدامتحن الله قلبه للإيمان . إذا وسوس الشيطان إلى أحدكم فليتعوذ بالله وليقل : آمّن بالله وبرسوله خلصاً له الدين . إذا كسا الله عزّ وجلّ مؤمناً ثوباً جديداً فليتوضّ وليصلّ ركعتين يقرء فيهما أمّ الكتاب وآية الكرسيّ وقل هو الله أحد وإنا أنزلناه في ليلة

(١) أي يرى فيظهر ماوراءه . وفي التحف : ثوب يصفه .

(٢) في التحف : والمؤمن منيب تواب .

(٣) انماث الشيء في الماء : تحللت فيه أجزاءه .

(٤) في التحف : ورد عليهم كل ضائع .

(٥) في الغصائل : وليبتهل إليه .

القدر ، ثم ليحمد الله الذي ستر عورته ، وزينه في الناس ، وليكثر من قول : لاحول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فإنه لا يعصى الله فيه وله بكل سلك فيه ملك يقدر له ويستغفر له ويترحم عليه .

اطرحوا سوء الظن بينكم فإن الله عز وجل نهى عن ذلك . أنا مع رسول الله ﷺ ومعي عترتي على الحوض ، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا ، وليعمل بعملنا ، فإن لكل أهل بيت نجيب ولنا شفاع ، ولأهل مودتنا شفاع ، فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإننا نذود عنه أعداءنا ، ونسقي منه أحبائنا وأوليائنا ، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً . حوضنا مترع فيه مشعبان ^(١) ينصبان من الجنة : أحدهما من تسنيم والآخر من معين ، على حافيته الزعفران وحصاء اللؤلؤ والياقوت ، وهو الكوثر .

إن الأمور إلى الله عز وجل ليست إلى العباد ، ولو كانت إلى العباد ما كانوا ليختاروا علينا أحداً ، ولكن الله يختص برحمته من يشاء ، فاحمدوا الله على ما اختصكم به من باده ، النعم - أعني طيب الولادة - .

كل عين يوم القيامة باكية ، وكل عين يوم القيامة ساهرة إلا عين من اختصه الله بكرامته ، وبكى على ما ينتهك من الحسين وآل محمد ﷺ . شيعتنا بمنزلة النحل ، لو يعلم الناس ما في أجوافها لأكلوها . لانعجبوا الرجل عند طعامه حتى يفرغ ، ولا عند غائطه حتى يأتي على حاجته . إذا انتبه أحدكم من نومه فليقل : لا إله إلا الله الحليم الكريم الحي القيوم وهو على كل شيء قدير ، سبحان ربّ النبيين وإله المرسلين ، ربّ السماوات السبع وما فيهن ، وربّ الأرضين السبع وما فيهن ، وربّ العرش العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين . فإذا جلس من نومه فليقل قبل أن يقوم : حسبي الله ، حسبي الرب من العباد ، حسبي الذي هو حسبي منذ كنت ، حسبي الله نعم الوكيل .

إذا قام أحدكم من الليل فليتنظر إلى أكناف السماء وليقر : « إن في خلق السموات والأرض ، إلى قوله : « إنك لا تخلف الميعاد » الإطلاع في بئر زمزم يذهب الداء

فاشربوا من مائها تما يلي الركن الذي فيه الحجر الأسود ، فإن تحت الحجر أربعة أنهار من الجنة : ^(١) الفرات ، والنيل ، وسيحان ، وجيحان ، وهما نهران .

لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم ولا ينفذ في الفيء ، أمر الله عز وجل ، فإن مات في ذلك كان معيناً لعدونا في حبس حقوقنا ، والإشابة بدمائنا ، وميتته ميتة جاهلية .

ذكرنا أهل البيت شفاء من العلل ^(٢) والأسقام ووسواس الريب ، وجهتنا رضى الرب عز وجل . والآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس . ^(٣) والمنتظر لأمرنا كالمشخط بدمه في سبيل الله . من شهدنا في حربنا أسمع واعيتنا ^(٤) فلم ينصرنا أكبه الله على منخريه في النار . نحن باب الغوث إذا بغوا ^(٥) وضقت المذاهب ، نحن باب حطة وهو باب السلام من دخله نجا ومن تخلف عنه هوى ، بنا يفتح الله وبنا يختم الله ، وبنا يمحو ما يشاء ، وبنا يثبت ، وبنا يدفع الله الزمان الكلب ، ^(٦) وبنا ينزل الغيث ، فلا يغير نكم بالله الغرور . ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عز وجل ، ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ، ولأخرجت الأرض نباتها ، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد ، واصطلحت السباع والبهاائم حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام ، لاتضع قدميها إلا على النبات ، وعلى رأسها زينتها ، ^(٧) لا يهيجها سبع ولا تخافه .

ولو تعلمون مالكم في مقامكم بين عدوكم وصبركم على ما تسمعون من الأذى لقرت أعينكم ، ولو فقدتموني لرأيتهم بعدى أموراً يتمنى أحدكم الموت مما يرى

(١) فى التحف : مما يلى الركن الذى فيه حجر الاسود . أربعة انهار من الجنة .

(٢) فى نسخة : من الوعك . وفى التحف : من الوغل والاسقام ووسواس الذنب .

(٣) فى التحف : وجبنا رضى الرب . والاخذ بأمرنا وطريقنا و مذهبنا معنا غداً فى حظيرة

الفرديوس .

(٤) الواعية : الصوت . الصراخ .

(٥) فى التحف : نحن باب الجنة إذا بغوا وضقت المذاهب ، ونحن باب الحطة وهو السلم .

(٦) أى شديد ضيق جذب . دهر كلب : ملح على أهله بنا يسوؤهم .

(٧) فى التحف : وعلى رأسها زينتها .

من أهل الجحود و العدوان من الأثرة والاستخفاف بحق الله تعالى ذكره و الخوف على نفسه ، فإذا كان ذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وعليكم بالصبر والصلاة و التقية .

اعلموا أن الله تبارك و تعالى يبغض من عباده المستلّون فلا تزولوا عن الحقّ و ولاية أهل الحقّ فإن من استبدل بناهلك وفاتته الدنيا و خرج منها .^(١) إذا دخل أحدكم منزله فليسلم على أهله يقول : السلام عليكم ، فإن لم يكن له أهل فليقل : السلام علينا من ربنا ، وليقرء قل هو الله أحد حين يدخل منزله ، فإنّه ينفي الفقر .

علموا صيانتكم الصلاة ، و خذوهم بها إذا بلغوا ثمان سنين . تنزهوا عن قرب الكلاب ، فمن أصاب الكلب و هو رطب^(٢) فليغسله ، و إن كان جافاً فلينضح ثوبه بالماء .

إذا سمعتم من حديثنا ما لا تعرفون فردّوه إلينا وقفوا عنده وسلموا حتى يتبين لكم الحقّ ، و لا تكونوا مذايع عجلي ، إلينا يرجع الغالي ، و بنا يلحق المقتصر الذي يقصر بحقنا ، من تمسك بالحق ، و من سلك غير طريقنا غرق ،^(٣) مطبوعينا أفواج من رحمة الله ، و لمبغضينا أفواج من غضب الله ، و طريقنا القصد ، و في أمرنا الرشد .

لا يكون السهو في خمس : في الوتر ، والجمعة ، و الركعتين الأوليين من كلّ صلاة ، و في الصبح ، و في المغرب .^(٤) ولا يقرء العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهر . أعطوا كلّ سورة حظّها من الركوع و السجود إذا كنتم في الصلاة . لا يسلكي الرجل في قميص متوشّحاً به ،^(٥) فإنّه من أفعال قوم لوط . يجزي للرجل

(١) في المطبوع بتبريز : خرج منها بحسرة و في التحف : و خرج منها آثماً .

(٢) في نسخة : فهو رطب .

(٣) في التحف : من تمسك بنا لحق ، و من تخلف عنامحق ، من اتبع امرنا لحق ، من سلك غير طريقنا سحق .

(٤) في التحف : الوتر ، و الركعتين الأولىين من كلّ صلاة مفروضة التي تكون فيهما القراءة ، و

الصبح والمغرب ، و كلّ تنائية مفروضة و إن كانت سفرأ .

(٥) و شح ثوبه : أدخله تحت إبطه فالقاء على منكبه .

الصلاة في ثوب واحد يعقد طرفيه على عنقه، وفي القميص الضيق يزره عليه. (١)
لا يسجد الرجل على صورة ولا على بساط فيه صورة، ويجوز له أن تكون
الصورة تحت قدمه أو يطرح عليه ما يوارىها. لا يعقد الرجل الدراهم التي فيها صورة
في ثوبه وهو يصلي، ويجوز أن يكون الدراهم في هميان أو في ثوب إذا خاف ويجعلها
إلى (في خ) ظهره. لا يسجد الرجل على كدس (٢) حنطة ولا شعير ولا على لون ممّا يؤكل
ولا يسجد على الخبز. لا يتوضأ الرجل حتى يسمّي يقول قبل أن يمسّ الماء: بسم الله
و بالله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين. فإذا فرغ من طهوره
قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً - ﷺ - عبده ورسوله
فعندها يستحقّ المغفرة.

من أتى الصلاة عارفاً بحقها غفر له. لا يصلي الرجل نافلة في وقت فريضة إلا
من عذر، ولكن يقضي بعد ذلك إذا أمكنه القضاء، قال الله تبارك وتعالى: «الذين هم
على صلواتهم دائمون» يعني الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار، وما فاتهم من
النهار بالليل. لا تقضى النافلة في وقت فريضة أبدء بالفريضة ثم صلّ ما بدا لك.

الصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة. و نفقة درهم في الحج تعدل ألف درهم.
ليخشع الرجل في صلاته فإنه من خشع قلبه لله عزّ وجلّ خشعت جوارحه فلا يعبت
بشيء. القنوت في صلاة الجمعة قبل الركوع الثانية؛ (٣) و يقرء في الأولى الحمد و
الجمعة، وفي الثانية الحمد والمنافقين. اجلسوا في الركعتين حتى تسكن جوارحكم، (٤)
ثم قوموا فإن ذلك من فعلنا.

إذا قام أحدكم في الصلاة فليرجع يده حذاء صدره. (٥) وإذا كان أحدكم بين يدي الله

(١) أي يشد أزراره.

(٢) الكدس بالضم فالسكون: الحب المحصود المجوع.

(٣) في التحف هكذا: القنوت في كل صلاة ثنائية قبل الركوع في الركعة الثانية إلا الجمعة
فان فيه قنوتين: أحدهما قبل الركوع في الركعة الأولى، والاخر بعده في الركعة الثانية.

(٤) في التحف: اجلسوا بعد السجدين حتى تسكن جوارحكم.

(٥) في التحف هكذا: إذا افتتح أحدكم الصلاة فليرفع يديه بحذاء صدره.

جلّ جلاله فليتحرك بصدرة^(١) وليقم صلبه ولا ينحني . إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء .

فقال عبدالله بن سبا : يا أمير المؤمنين أليس الله في كل مكان ؟ قال : بلى . قال : فلم يرفع العبد يديه إلى السماء ؟ قال : أما تقرأ : « وفي السماء رزقكم وما توعدون » فمن أين يطلب الرزق إلا من موضعه ؟ وموضع الرزق وما وعد الله عز وجل السماء . لا يفتل العبد من صلاته حتى يسأل الله الجنة ، ويستجير به من النار ، ويسأله أن يزوجه من الحور العين .

إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليصل صلاة مودّع . لا يقطع الصلاة التبسّم ويقطعها القهقهة . إذا خالط النوم القلب وجب الوضوء . إذا غلبتك عينك وأنت في الصلاة فاقطع الصلاة ونم ، فإنك لا تدري تدعو لك أو على نفسك .

من أحببنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بيده فهو معنا في الجنة في درجتنا ، ومن أحببنا بقلبه وأعاننا بلسانه ولم يقاتل معنا أعداءنا فهو أسفل من ذلك بدرجة ، ومن أحببنا بقلبه ولم يعنّا بلسانه ولا ييده فهو في الجنة ، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو مع عدونا في النار ، ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا ييده فهو في النار ، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه فهو في النار .

إن أهل الجنة لينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب في السماء .

إذا قرأت من المسبّحات الأخيرة فقولوا : « سبحان الله الأعلى » وإذا قرأت : « إن الله وملائكته يصلّون على النبي » فصلّوا عليه في الصلاة كنتم أو في غيرها . ليس في البدن شيء أقلّ شكرياً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عز وجل . وإذا قرأت « والتين » فقولوا في آخرها : ونحن على ذلك من الشاهدين .

وإذا قرأت قوله : « آمنا بالله » فقولوا : « آمنا بالله » حتى تبلغوا إلى قوله :

(١) في نسخة : فليتحرك بصدرة . من نحر المصلي في الصلاة : انتصب ونهّد صدره . ونى التعف

«مسلمون». إذا قال العبد في التشهد في الأخيرتين^(١) وهو جالس: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور» ثم أحدث حدثاً فقد تمت صلاته. ما عبد الله بشيء أفضل من المشي إلى بيته.^(٢)

اطلبوا الخير في أخفاف الإبل وأعناقها صادرة وواردة. إنما سمي السقاية^(٣) لأن رسول الله ﷺ أمر بزبيب أثمي به من الطائف أن ينبذ ويطرح في حوض زمزم لأن ماءها مرّ فأراد أن يكسر مرارته فلا تشربوه إذا عتق.^(٤)

إذا تعرّى الرجل نظر إليه الشيطان فطمع فيه فاستتروا. ليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذه ويجلس بين قوم.^(٥) من أكل شيئاً من المأذونات بريحها فلا يقربن المسجد. ليرفع الرجل الساجد مؤخره في الفريضة إذا سجد.

إذا أراد أحدكم الغسل فليبدء بذراعيه فليغسلهما. إذا صليت^(٦) فأسمع نفسك القراءة والتكبير والتسبيح. إذا انفتحت من الصلاة فانفتل عن يمينك.^(٧)

تزود من الدنيا فإن خير ما تزودت منها التقوى. فقدت من بني إسرائيل أمتان:^(٨) واحدة في البحر، وأخرى في البر، فلا تأكلوا إلا ما عرفتم.

من كتم وجعاً أصابه ثلاثة أيام من الناس وشكا إلى الله كان حقاً على الله أن يعافيه منه. أبعد ما كان العبد من الله إذا كان همّه بطنه وفرجه. لا يخرج الرجل في سفر يخاف فيه على دينه وصلاته. أعطى السمع^(٩) أربعة: النبي ﷺ، والجنة،

(١) في التحف: في التشهد الأخير من الصلاة المكتوبة.

(٢) > > ما عبد الله جل وعز بشيء هو أشد من المشي إلى الصلاة.

(٣) > > إنما سمي نبيذا لسقاية.

(٤) أي إذا قدم ومضى عليه زمان وفي نسخة: إذا عبق.

(٥) في نسخة: ويجلس في مجلس بين قوم.

(٦) في التحف: إذا صليت وحده.

(٧) أي إذا انصرف عنها فانصرف عن يمينك.

(٨) في نسخة: اثنتان.

(٩) أي بصرى و يجيب في أربعة.

والنار، وحور العين؛ فإذا فرغ العبد من صلاته فليصل على النبي ﷺ ويسأل الله الجنة، ويستجير بالله من النار، ويسأله أن يزوجه من الحور العين، فإنه من صلى على النبي ﷺ رفعت دعوته، ومن سأل الجنة قالت الجنة: يا رب أعط عبدك ما سأل. ومن استجار من النار قالت النار: يا رب أجر عبدك بما استجارك، ومن سأل الحور العين قلن الحور: يا رب أعط عبدك ما سأل.

الغناء نوح إبليس على الجنة. إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن وليقل: «بسم الله»، وضعت جنبي لله على ملة إبراهيم ودين محمد ﷺ ولاية من افترض الله طاعته، ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فمن قال ذلك عند منامه حفظ من اللص والمغير والهدم واستغفرت له الملائكة. من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه وكل الله عز وجل به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته.

إذا أراد أحدكم النوم فلا يضع جنبيه على الأرض حتى يقول: «أُعِذْ نَفْسِي وَدِينِي وَأَهْلِي وَمَا لِي»^(١) وخواتيم عملي وما رزقني ربي وخونني بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدره الله وجلال الله وبضغ الله وأركان الله، وبجمع الله وبرسول الله ﷺ، وبقدرة الله على ما يشاء من شر السمامة والهامة، ومن شر الجن والإنس، ومن شر ما يدب في الأرض^(٢) وما يخرج منها، وما ينزل من السماء^(٣) وما يعرج فيها، ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم، وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإن رسول الله ﷺ كان يعوذ بها الحسن والحسين عليهما السلام، وبذلك أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

ونحن الخزان لدين الله، ونحن مصاييح العلم، إذا مضى منا علمٌ بدا علمٌ، لا يضل من اتبعنا، ولا يهتدي من أنكرنا، ولا ينجو من أعان علينا عدونا، ولا يعان

(١) اضاف في التحف: وولدي.

(٢) في التحف: ما ذرا في الارض.

(٣) في نسخة: ومن شر ما ينزل من السماء.

من أسلمنا ، فلا تتخلفوا عنا لطمع دنيا وحطام زائل عنكم وأنتم تزولون عنه ، فإن من آثر الدنيا على الآخرة واختارها علينا عظمت حسرته غداً ، وذلك قول الله عز وجل «أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين» اغسلوا صيانتكم من الغمر ، ^(١) فإن الشياطين تشم الغمر فيفرغ الصبي في رقاده ، ويتأذى به الكاتبان . ليكن أول نظرة إلى المرأة فلا تتبعوها بنظرة أخرى ، واحذروا الفتنة . مدمن الخمر يلقى الله عز وجل حين يلقاه كعابد وثن . فقال حجرين عدي : يا أمير المؤمنين ها المدمن ؟ قال : الذي إذا وجدها شربها .

من شرب المسكر لم تقبل صلاته أربعين يوماً وليلة . من قال لمسلم قولاً يريد به انتقاص مروته حبسه الله عز وجل في طينة خبال حتى يأتي مما قال بمخرج . لا ينام الرجل مع الرجل (ولا المرأة مع المرأة في ثوب واحد ^(٢)) فمن فعل ذلك وجب عليه الأدب وهو التعزير . كلوا الدواء ^(٣) فإنه يزيد في الدماغ وكان رسول الله ﷺ يعجبه الدواء . كلوا الأترج قبل الطعام وبعده فإن آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين يفعلون ذلك . الكمثرى يجلو القلب ويسكن أوجاع الجوف .

إذا قام الرجل إلى الصلاة أقبل إبليس ينظر إليه حسداً لما يرى من رحمة الله التي تغشاه . شر الأمور محدثاتها ، ^(٤) وخير الأمور ما كان لله عز وجل رضى . من عبد الدنيا وآثرها على الآخرة استوخم العاقبة . ^(٥)

اتخذوا الماء طيباً . من رضى من الله عز وجل بما قسم له استراح بدنه . خسر من ذهب حياته وعمره فيما يباعده من الله عز وجل . لو يعلم المصلي ما يغشاه من

(١) في النهاية : وفيه : من بات وفي يده غمر . والغمر بالتحريك : الدسم والزهومة من اللحم كالوضر من السمن .

(٢) النسخ خالية عنه هذا المطبوع والتحف .

(٣) الدواء : القرع .

(٤) محدثات الأمور جمع المحدث بالفتح وهي ما لم يكن معروفاً في الكتاب والسنة ولا الإجماع .

(٥) استوخم : وجده وخيماً . أمروخيماً العاقبة : ثقيل بهز ردى .

جلال الله ماسرّه أن يرفع رأسه من سجوده . (١)

إياكم وتسويف العمل ، بادروا به إذا أمكنكم . ما كان لكم من رزق فسيأتيكم على ضعفكم ، وما كان عليكم فلن تقدروا أن تدفعوه بحيلة . مروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، واصبروا على ما أصابكم .

سراج المؤمن معرفة حقنا . أشدّ العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منّا ، إلّا أنا دعونا إلى الحقّ ، ودعاه من سوانا إلى الفتنة و الدنيا فاتاهم (٢) و نصب البراءة منّا و العداوة لنا . لنا راية الحقّ من استظلّ بها كنته ، (٣) ومن سبق إليها فاز ، ومن تخلف عنها هلك ، ومن فارقه هوى ، ومن تمسكّ بهانجا . أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلمة . و الله لا يحبني إلّا مؤمن ، ولا يبغضني إلّا منافق .

إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشة والبشر تنفّروا وما عليكم من الأوزار قد ذهبت . إذا عطس أحدكم فسمّته (٤) قولوا : يرحمك الله ، ويقول الله تبارك وتعالى : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردّوها » .

صافح عدوك وإن كره فإنّه ممّا أمر الله عزّ وجلّ به عباده يقول : « ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقسها إلّا الذين صبروا و هالقهاسها إلّا ذو حظّ عظيم » ما تكافي عدوك بشيء أشدّ عليه من أن عطّيع الله فيه ، و حسبك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله عزّ وجلّ . الدنيا دول فاطلب حظّك منها بأجمل الطلب حتّى تأتيك دولتك .

المؤمن يقظان مترقب خائف ينتظر إحدى الحسنين ، و يخاف الميلاء حذراً

(١) في التحف : فويلم الصلي ما يفشاه من رحمة الله ما انقل ولا سره أن يرفع رأسه من السجدة .

(٢) في المطبوع : فاترهما . وفي النسخ : فاتاهما .

(٣) كنته أى سترته فى كنه وغطته و صانته من الشمس . وفى نسخة : كفته . و لعله مصحف كفته أى صانته وحفظته .

(٤) فى نسخة : فسمّته . التسميت والتشميت : الدعاء للمعاطف بقوله : يرحمك الله .

من ذنوبه ، راجى رحمة الله عز وجل ، لا يعري المؤمن من خوفه ورجائه ، يخاف مما قدم ولا يسهو عن طلب ما وعده الله ، ولا يأمن مما خوفه الله عز وجل . أنتم عماد الأرض الذين استخلفكم الله عز وجل فيها لينظر كيف تعملون ، فراقبوه فيما يرى منكم عليكم بالمحبة العظمى فاسلكوها ، لا يستبدل بكم غيركم .

من كمل عقله حسن عمله ونظره لدينه . ساقبوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ، فإنكم لن تنالوها إلا بالتقوى .

من صدى بالإثم أعشى ^(١) عن ذكر الله عز وجل . من ترك الأخذ عن أمر الله بطاعته قبيض الله ^(٢) له شيطاناً فهو له قرين . ما بال من خالفكم أشد بصيرة في ضاللتهم وأبذل لما في أيديهم منكم ؟ ما ذاك إلا أنكم ركنتم إلى الدنيا فرضيتم بالضميم ، و شحتم على الحطام ، ^(٣) وفرطتم فيما فيه عزكم وسعادتكم وقوتكم على من بغى عليكم ، لا من ربكم تستحيون فيما أمركم به ، ولا لأنفسكم تنظرون ، وأنتم في كل يوم تضامون ، ولا تنتهون من رقدتكم ، ولا ينقضي فتوركم ، أما ترون إلى بلادكم و (إلى خل) دينكم كل يوم يبلى وأنتم في غفلة الدنيا ؟ يقول الله عز وجل : « ولا تركنوا إلى الذين ظالموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله أولياء ثم لا تنصرون » .

سموا أولادكم ، فإن لم تدرؤا أذكرهم أم أنشئ فسموهم بالأسماء التي تكون للذكر والأنثى ، فإن أسقاطكم إذا لقوكم في القيامة ولم تسموهم يقول السقط لأبيه : ألا سميتني وقد سمى رسول الله ﷺ محسناً قبل أن يولد .

إياكم و شرب الماء من قيام على أرجلكم فإنه يورث الداء الذي لادواه له ، أويعافي الله عز وجل . إذا ركبتم الدواب فاذكروا الله عز وجل وقولوا : « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإننا إلى ربنا لمنقلبون » إذا خرج أحدكم في سفر فليقل : « اللهم أنت الصاحب في السفر ، والحامل على الظهر ، والخليفة في الأهل

(١) أى أعرض عنه .

(٢) قبض له أى قدر وهب له ، ماخوذ من المقايضة وهى العاوضة ، ثم استعمل فى الاستيلاء .

(٣) الضميم : الظلم . شحتم أى حرصتم .

و المال و الولد ، و إذا نزلتم منزلاً فقولوا : « اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً و أنت خير المنزلين » . إذا اشتريتم ما تحتاجون إليه من السوق فقولوا حين تدخلون الأسواق : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله ، اللهم إني أعوذ بك من صفقة خاسرة ، و يمين فاجرة ، و أعوذ بك من بوار الأيم » .^(١)

المنتظر وقت الصلاة بعد الصلاة من زوّار الله عزّ و جلّ ، و حقّ على الله تعالى أن يكرم زائره و أن يعطيه ما سأل . الحاجّ و المعتمر و فدائه و حقّ على الله تعالى أن يكرم وفده و يحبوه بالمغفرة .^(٢)

من سقى صبيّاً مسكراً و هو لا يعقل حبسه الله تعالى في طينة الخبال حتّى يأتي ممّا صنع بمخرج . الصدقة جنة عظيمة من النار للمؤمن ، و وقاية للكافر (من أن يتلف) .^(٣) من أتلف ماله يجعل له الخلف و دفع عنه البلاء و ماله في الآخرة من نصيب . باللسان كبّ أهل النار في النار ، و باللسان أعطي أهل النور النور ، فاحفظوا أنفسكم و اشغلوها بذكر الله عزّ و جلّ . أخبث الأعمال ما ورث الضلال ، و خير ما اكتسب أعمال البرّ . إيتاكم و عمل الصور فتسألوا عنها يوم القيامة . إذا أخذت منك قذاة فقل : أماط الله عنك ما تكره .

إذا قال لك أخوك و قد خرجت من الحمام : « طاب حمامك و حميمك » فقل : « نعم الله بالك » . إذا قال لك أخوك : « حيّك الله بالسلام » فقل أنت : « حيّك الله بالسلام ، و أحلك دار المقام ، لا تبطل على المحبّة ، و لا تنفوط عليها .

السؤال بعد المدح ، فامدحوا الله ثمّ سلوا الحوائج ، أنثوا على الله عزّ و جلّ و امدحوه قبل طلب الحوائج ، يا صاحب الدعاء لا تسأل ما لا يكون و لا يحلّ . إذا هنأتهم الرجل عن مولود ذكر فقولوا : « بارك الله لك في هبته ، و بلغه أشده ، و رزقك برّه » . إذا قدم أخوك من مكة فقبّل بين عينيه و فاه الذي قبّل به الحجر الأسود

(١) في التحف : و أعوذ بك من بوار الأيم .

(٢) الوفد جميع الوفاد و هم القوم يجتمعون فيردون البلاد . يحبوه أى يعطوه بلا جزاء .

(٣) هكذا في المطبوع ، و النسخ خالية عنه . و في التحف : وقاية للكافر من تلف المال

و يسجل له الخلف و يدفع السقم عن بدنه و ماله في الآخرة من نصيب .

الذي قبله رسول الله ﷺ ، والعين التي نظرها إلى بيت الله عز وجل ، وقيل موضع سجوده ووجهه ، وإذا هتأتموه فقولوا : « قبل الله نسكك ، ورحم سعيك » ^(١) وأخلف عليك نفقتك ، ولا جعله آخر عهدك ببيته الحرام .

احذروا السفلة فإن السفلة من لا يخاف الله عز وجل ، فيهم قتلة الأنبياء ، وفيهم أعداؤنا .

إن الله تبارك و تعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا و يفرحون لفرحنا و يحزنون لحزننا و يبذلون أموالهم و أنفسهم فينا ، أولئك منّا و إلينا ما من الشيعة عبد يقارفر أمراً نهيناً عنه فيموت حتى يبتلي ببليّة تمحص بها ذنوبه ^(٢) إمّا في ماله ، و إمّا في ولده ، و إمّا في نفسه حتى يلقي الله عز وجل و ماله ذنب ، و إنّه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته . ^(٣)

الميت من شيعتنا صديق شهيد ، صدق بأمرنا ، و أحبّ فينا ، و أبغض فينا يريد بذلك الله عز وجل ، مؤمن بالله و برسوله ، ^(٤) قال الله عز وجل : « والذين آمنوا بالله و رسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم و نورهم » . افترتق بنو إسرائيل على اثنتين و سبعين فرقة ، و ستفترق هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقة ، واحدة في الجنة . من أذاع سرّاً أذاقه الله بأس الحديد . اختتنوا أولادكم يوم السابع ، لا يمنعكم حرّ ولا برد فإنّه ظهور للجسد ، و إنّ الأرض لتضجّ إلى الله تعالى من بول الأغلف . السكر أربع سكرات : سكر الشراب ، و سكر المال ، و سكر النوم ، و سكر الملك .

إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن فإنّه لا يدري أينته من رقدته أم لا .

(١) في التحف : و شكر سعيك .

(٢) يقارفر الذنب : داناه . محص الله عن فلان ذنوبه أى نقصها و طهره منها .

(٣) في التحف : فيشدد عليه عند الموت فيمحص ذنوبه .

(٤) > > : يريد بذلك وجه الله مؤمناً بالله و رسوله .

أحبّ للمؤمن أن يطلي في كلّ خمسة عشر يوماً من النورة . أكلوا من أكل الحيتان فإنها تذيب البدن وتكثر البلغم وتغلظ النفس . حسو اللّبن ^(١) شفاء من كلّ داء إلا الموت . كلوا الرمان بشحمه فإنه دبّاغ للمعدة ، وفي كلّ حبة من الرمان إذا استقرت في المعدة حياة للقلب وإنارة للنفس ، وتمرض وسواس الشيطان أربعين ليلة . نعم الإدام الخل يكسر المرّة ويحيي القلب . كلوا الهندباء فما من صباح إلا وعليه قطرة من قطر الجنة .

اشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن ويدفع الأقسام ، قال الله تبارك وتعالى : « وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام » ما من داء إلا وفي الحبة السوداء منه شفاء إلا السام . لحوم البقر داء ، وألبانها دواء ، وأسماؤها شفاء . ما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرطب ، قال الله عزّ وجلّ لمريم عليها السلام : « هزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلّي واشربي وقرّي عيناً » . حسكوا أولادكم بالتمر فكذا فعل رسول الله صلّى الله عليه وآله بالحسن والحسين . إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها فإن للنساء حوائج ^(٢) .

إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإن عند أهله مثل ما رأى ، ولا يجعلنّ للشيطان إلى قلبه سبيلاً ، وليصرف بصره عنها ، فإن لم تكن له زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيراً ، ويصلّي على النبي وآله ، ثمّ ليسأل الله من فضله فإنه يبيح له برأفته ما يغنيه ^(٣) . إذا أتى أحدكم زوجته فليقل الكلام ، فإن الكلام عند ذلك يورث الخرس . لا ينظرنّ أحدكم إلى باطن فرج امرأته لعلّه يرى ما يكره ويورث العمى .

إذا أراد أحدكم مجامعة زوجته فليقل : « اللهمّ إنّي استحللت فرجها بأمرك ،

(١) الحسو : الشرب شيئاً بعد شيء .

(٢) في التحف : إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعاجلنها وليمكث يكن منها مثل الذي يكون منه .

(٣) في نسخة : يفتح له من رأفته .

وقبلتها بأمانتك ، فإن قضيت لي منها ولداً فأجعله ذكراً سوياً ، ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شركاً ، الحقنة من الأربع ، قال رسول الله ﷺ : إن أفضل^(١) ما تداؤ به به الحقنة ، وهي تعظم البطن ، وتنقي داء الجوف ، وتقوي البدن . استمسعوا بالبنفسج^(٢) وعليكم بالحجامة .

إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوق أول الأهله وأنصاف الشهور ، فإن الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين ، و الشياطين يطلبون الشرك فيهما فيجيئون ويحبسون . توقوا الحجامة و النورة يوم الأربعاء ،^(٣) فإن يوم الأربعاء يوم نحس مستمر ، وفيه خلقت جهنم . وفي الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات .^(٤)

في : مرسله مثله بتغيير ما . وإنما اعتمدنا على ما في الخصال لأنه كان أصح سنداً ونسخة ؛ وفيه : قال ﷺ : إذا أراد أحدكم الخلاه فليقل : « بسم الله اللهم امط عني الأذى و أعذني من الشيطان الرجيم » و ليقل إذا جلس : « اللهم كما أطعمتني طيباً و سوغتنيه فاكفنيه » فإذا نظر بعد فراغه إلى حدته فليقل : « اللهم ارزقني الحلال ، وجنّبني الحرام » فإن رسول الله ﷺ قال : مامن عبد إلا وقد وكل الله به ملكاً يلوي عنقه إذا أحدث حتى ينظر إليه ، فعند ذلك ينبغي له أن يسأل الله الحلال ، فإن الملك يقول : يا ابن آدم هذا ما حرصت عليه ، انظر من أين أخذته و إلى ما ذا صار .^(٥)

أقول : ورأيت رسالة قديمة قال فيها : حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله ، عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف قال : حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، و محمد بن عيسى اليعقوبي ، عن القاسم بن

(١) في التحف : الحقنة من الاربعة التي قال رسول الله فيها ما قال . وأفضل اه .

(٢) في نسخة : استمسعوا بالبنفسج . وفي التحف : استمسعوا بالبنفسج فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لو يعلم الناس ما في البنفسج لحسوه حسوا .

(٣) في التحف : توقوا الحجامة يوم الارباء و يوم الجمعة .

(٤) الفصل ٢ : ١٥٥ - ١٧١ .

(٥) تحف العقول : ١٠٠ - ١٢٥ .

يحيى ؛ وحدث أيضاً عن أبيه و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن القاسم بن يحيى بن حسن بن راشد ، عن جدّه ، عن أبي بصير و محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله و أبي جعفر ﷺ قال : حدثنا أبي ، عن جدّي ، عن آباءه ﷺ و ساق الحديث نحوه باختلافات يسيرة أشرنا إلى بعضها و جعلنا عليها علامة ليعلم أنها مأخوذة من الكتاب القديم و لا يشتبه بما في نسخ الخصال .

ثم أعلم أنّ أصل هذا الخبر في غاية الوثاقة و الاعتبار على طريقة القدماء ، وإن لم يكن صحيحاً بزعم المتأخرين ، و اعتمد عليه الكليني رحمه الله ، و ذكر أكثر أجزائه متفرقة في أبواب الكافي ، و كذا غيره من أكابر المحدثين . و شرح أجزاء الخبر المذكور في المواضع المناسبة لها فلا نعيدها ههنا مخافة التكرار .

﴿باب ٨﴾

﴿ما تفضل صلوات الله عليه به على الناس بقوله : سلوني قبل أن تفقدوني﴾
﴿و فيه بعض جوامع العلوم و نوادرها﴾

١ - يد ، لمي : الدقاق ، و القطان ، و السناني جميعاً ، عن أحمد بن زكريّا القطان ، عن محمد بن العباس ، عن محمد بن أبي السري ، ^(١) عن أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن سعد بن طريف الكناني ، عن الأصبع بن نباتة قال : لما جلس عليّ ﷺ في الخلافة و بايعه الناس خرج إلى المسجد متعمّماً بعمامة رسول الله ﷺ ، لا بساً بردة رسول الله ، متنعلاً نعل رسول الله ، متقلّداً سيف رسول الله ، فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال : يا معاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني ،

(١) هو محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن الهاشمي مولا هم المسقلاني المعروف بابن أبي السري المترجم في التقريب : ٤٦٨ بقوله : صدوق عارف ، له اوهام كثيرة ، من الماشرة ، مات سنة ٣٨ أي بعد المائتين .

هذا سفظ العالم ، هذا لعاب رسول الله ﷺ ، هذا ما زفني رسول الله ﷺ زفناً ، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين ، أما والله لو نثيت لي و سادة فجلست عليها لأفنت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول : صدق علي ما كذب ، لقد أفناكم بما أنزل الله في ؛ وأفنت أهل الإنجيل بما أنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول : صدق علي ما كذب ، لقد أفناكم بما أنزل الله في ؛ وأفنت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول : صدق علي ما كذب ، لقد أفناكم بما أنزل الله في . وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً ، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه ؟ ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، وهي هذه الآية : « بمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .

ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتهموني عن آية آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت ، مكيتها وهديتها ، سفرتها وحضرتها ، فاسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم .
فقام إليه رجل يقال له ذعلب ، ^(١) وكان ذرب اللسان ، ^(٢) بليغاً في الخطب ، شجاع القلب فقال : لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلته اليوم لكم في مسألتني إياه ، فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ؟ فقال : ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد رباً لم أره . قال : فكيف رأيته ؟ صفه لنا .

قال عليه السلام : ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، ويلك يا ذعلب إن ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ، ولا بقيام قيام انتصاب ، ولا بجيئة ^(٣) ولا بذهاب ، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ

(١) بكسر الدال وسكون العين ، عده المماقاني من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و قال :
الظاهر حسن حاله . قلت : الظاهر من قوله في الحديث : « لا خجلته اليوم » ومن خطابه عليه السلام
بويلك خلافه .

(٢) لسان ذرب : فصيح . فاحش .

(٣) في التوحيد : ولا بمجيء .

رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقّة ، مؤمن لا بعبادة ، مدرك لا بمجسّسة ، ^(١) قائل لا بلفظ ، هو في الأشياء على غير ممازجة ، خارج منها على غير مباينة ، فوق كلّ شيء ، ولا يقال شيء فوقه ، أمام كلّ شيء ، ولا يقال له أمام ، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل ، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج . فخرّ ذعلب مغشياً عليه فقال : تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب ، والله لأعدت إلى مثلها .

ثمّ قال ﷺ : سلوني قبل أن تفقدوني ، فقام إليه الأشعث بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي ؟ فقال : بلى يا أشعث قد أنزل الله تعالى عليهم كتاباً وبعث إليهم نبياً ، ^(٢) وكان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بانبته إلى فراشه فارتكبها ، فلمّا أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابها فقالوا : أيّها الملك دنست علينا ديننا فأهلكته ، فاخرج نظهرك ونقم عليك الحدّ .

فقال لهم : اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج ممّا ارتكبت وإلا فأنشأنكم ، فاجتمعوا فقال لهم : هل علمتم أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أيننا آدم و أمّنا حواء ، قالوا : صدقت أيّها الملك . قال : أفليس قد زوج بنيه بناته و بناته من بنيه ؟ قالوا : صدقت هذا هو الدين . فتعاقدوا على ذلك ، فمحا الله ما في صدورهم من العلم ، ورفع عنهم الكتاب ، فهم الكفرة يدخلون النار بالاحساب ، والمنافقون أشدّ حالاً منهم . فقال الأشعث : والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لأعدت إلى مثلها أبداً .

ثمّ قال : سلوني قبل أن تفقدوني . فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكّياً على عكازة ^(٣) فلم يزل يتخطّطى الناس حتّى دنا منه فقال : يا أمير المؤمنين دلّني على عمل إذا أنا علمته نجاني الله من النار . فقال له : اسمع يا هذا ثمّ أفهم ثمّ استيقن ؛ قامت الدنيا بثلاثة : بعالم ناطق مستعمل لعلمه ، وبغني لا يبخل بماله على أهل دين الله عزّ وجلّ ، و بفقير صابر . فإذا كنتم العالم بعلمه وبخيل الغنيّ ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور ،

(١) المجسّسة : موضع اللبس . أي مدرك لا بالعواس .

(٢) في التوحيد : وبعث إليهم رسولا .

(٣) > > على عصاه .

وعندها يعرف العارفون الله، ^(١) إن الدار قد رجعت إلى بدنها - أي إلى الكفر بعد الإيمان - . ^(٢)

أيها السائل فلاتفترن بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى، أيها الناس إنما الناس ثلاثة: زاهد، وراغب، وصابر؛ فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاتته؛ وأما الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها؛ وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام.

قال: يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه، وينظر إلى ما خالفه فيتبرأ منه وإن كان حبيباً قريباً. ^(٣) قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين. ثم غاب الرجل فلم نره، فطلبه الناس فلم يجدوه، فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال: ما لكم هذا أخي الخضر عليه السلام.

ثم قال عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني؛ فلم يبق إليه أحد، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم قال للحسن عليه السلام: يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون: الحسن لا يحسن شيئاً. قال الحسن عليه السلام: يا أبا عبد الله كيف أصدع وأتكلم وأنت في الناس تسمع وترى؟ قال له: بأبي وأمي أواري نفسي عنك وأسمع وأرى ولا تراني. ^(٤)

فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة، وصلى على النبي وآله صلاة موجزة، ثم قال: أيها الناس سمعت جدِّي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهل تدخل المدينة إلا من بابها. ثم نزلت فوثب إليه علي عليه السلام فتحمله وضمه إلى صدره. ثم قال للحسين عليه السلام: يا بني قم فاصعد فتكلم

(١) في التوحيد: العارفون بالله.

(٢) في الاحتجاج: وكادت الأرض أن ترجع إلى الكفر بعد الإيمان.

(٣) د د : وإن كان حبيباً قريباً. وفي الاحتجاج: ينظر إلى ولي الله فيتولاه، وإلى عدو الله فيتبرأ. وإن كان حبيباً قريباً.

(٤) في التوحيد: وأنت لا تراني.

بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون : إن الحسين بن علي عليه السلام لا يبصر شيئاً ، وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك .

فصعد الحسين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه وآله صلاة موجزة ، ثم قال : معاشر الناس سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول : إن علياً - عليه السلام - مدينة هدى فمن دخلها نجا ، ومن تخلف عنها هلك . فوثب إليه علي عليه السلام فضمه إلى صدره وقبله ، ثم قال : معاشر الناس اشهدوا أنهما فرخا رسول الله - صلى الله عليه وآله - ووديعته التي استودعنيها . وأنا استودعكموها معاشر الناس ورسول الله سائلكم عنهما .^(١)

ختص : علي بن محمد الشعراني ، عن الحسن بن علي بن شعيب ، عن عيسى بن محمد العلوي ، عن محمد بن العباس مثله .^(٢)

ج : مرسل إلى قوله : أخي الخضر عليه السلام ، وأسقط سؤال ذعبل .^(٣)
بيان : السقط معرب معروف . ويقال : زق الطائر فرخه يزقه أي أطعمه بفيه .
و تنسي الوسادة : جعل بعضها على بعض لترتفع فيجلس عليها كما يطنع للأكابر و الملوك . وههنا كناية عن التمكن في الأمر والاستيلاء على الحكم و أما إفتاء أهل الكتاب بكتبهم فيحتمل أن يكون المراد به بيان أنه في كتابهم هكذا لا الحكم بالعمل به ، أو أريد به الإفتاء فيما وافق شرع الإسلام وإلزام الحجّة عليهم فيما ينكرونه من أصول دين الإسلام وفروعه . قوله عليه السلام : (والمنافقون أشدّ حالاً منهم) تعريض بالسائل لأنه كان منهم . والعاكز : عصا ذات زج . والبدء : الأول .

٢ - ج : عن الأصمغ بن نباتة قال : خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين جوانحي علماً جمّاً . فقام إليه ابن الكواء فقال : يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذرواً ؟ قال : الرياح .

(١) التوحيد : ٣١٩-٣٢٣ . الامالي : ٢٠٥-٢٠٨ المجلس الخامس والخمسون .

(٢) الاختصاص : مخطوط .

(٣) الاحتجاج : ١٣٧ ، وأورد سؤال ذعبل مجلداً في ص ١١٠ الا انه قال : روى أهل السير أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

قال : فما الحملات و قرأ ؟ قال : السحاب . قال : فما الجاريات يسراً ؟ قال : السفن .
قال : فما المقسمات أمراً ؟ قال : الملائكة .

قال : يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضاً . قال : نكلك أمك يا ابن الكوآه . كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ، ولا ينقض بعضه بعضاً ، فسل عما بدا لك .
قال : يا أمير المؤمنين سمعته يقول : « رب المشارق والمغرب » و قال في آية أخرى : « رب المشرق والمغرب » نكلك أمك يا ابن الكوآه هذا المشرق وهذا المغرب . وأما قوله : « رب المشرق ورب المغرب » فإن مشرق الشتاء على حدة ، ومشرق الصيف على حدة ، أما تعرف ذلك من قرب الشمس و بعدها ؟ و أما قوله : « رب المشارق والمغرب » فإن لها ثلاث مائة و ستين برجاً تطلع كل يوم من برج و تغيب في آخر ولا تعود إليه إلا من قابل في ذلك اليوم . قال : يا أمير المؤمنين كم بين موضع قدمك إلى عرش ربك ؟ قال : نكلك أمك يا ابن الكوآه سل متعلماً ولا تسأل متعزّساً ، من موضع قدمي إلى عرش ربّي أن يقول قائل مخلصاً : لا إله إلا الله .

قال : يا أمير المؤمنين فما ثواب من قال : لا إله إلا الله ؟ قال عليه السلام : من قال مخلصاً : لا إله إلا الله طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرق الأبيض ؛ فإذا قال ثمانية : لا إله إلا الله مخلصاً خرقت أبواب السموات و صفوف الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض : اخشعوا لعظمة الله ؛ فإذا قال ثلاثة : لا إله إلا الله مخلصاً لم تنهنه دون العرش ؛ فيقول الجليل : اسكني فوعزتي و جلالي لأغفرن لقائلك بما كان فيه ، ثم تلا هذه الآية « إليه يصعد الكلم الطيب و العمل الصالح يرفعه » يعني إذا كان عمله خالصاً ارتفع قوله و كلامه .

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن قوس قزح . قال : نكلك أمك يا ابن الكوآه لا تقل : قوس قزح فإن قزح^(١) اسم شيطان ، ولكن قل : قوس الله ، إذا بدت يبدو الخصب والريف . قال : أخبرني يا أمير المؤمنين عن المجرة التي تكون في السماء ، قال : هي شرح

(١) في المصدر : فان قزحاً اسم شيطان .

السماء وأمان لأهل الأرض من الغرق ، ومنه أغرق الله قوم نوح بماء منهمر .
 قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر . قال ﷺ : الله أكبر الله أكبر رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء ، أما سمعت الله تعالى يقول : « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة » ؟ قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب رسول الله ﷺ . قال : عن أي أصحاب رسول الله تسألني ؟ قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن أبي ذر الغفاري . قال ﷺ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما أظلمت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذالهبجة ^(١) أصدق من أبي ذر .

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن سلمان الفارسي . قال : بنح بنح ، سلمان منّا أهل البيت ، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم ، علم علم الأول وعلم الآخر . قال : يا أمير المؤمنين فأخبرني عن حذيفة بن اليمان . قال : ذاك امرؤ علم أسماء المنافقين ، إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عارفاً عالماً .

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن عمار بن ياسر . قال : ذاك امرؤ حرّم الله لحمه ودمه على النار وأن تمسّ شيئاً منهما . قال : يا أمير المؤمنين فأخبرني عن نفسك . قال : كنت إذا سألت أعطيت ، وإذا سكتُ أبتديت . ^(٢)

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عز وجل : « هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً » الآية . قال : كفر أهل الكتاب : اليهود والنصارى ، وقد كانوا على الحق فابتدعوا في أديانهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . ثم نزل عن المنبر و ضرب يده على منكب ابن الكوّاء ثم قال : يا ابن الكوّاء وما أهل النهر وان منهم ببعيد . فقال : يا أمير المؤمنين ما أريد غيرك ولا أسأل سواك . قال : فرأينا ابن الكوّاء يوم النهر وان فقيل له : كلكك أمك ، بالأمس كنت تسأل أمير المؤمنين ﷺ عما سألته وأنت اليوم تقاتله ! فرأينا رجلاً حمل عليه قطعته قتلته . ^(٣)

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : ولا أقلت الغبراء على ذي لجة أصدق من أبي ذر .

(٢) أراد عليه السلام إذا سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاني ، وإذا سكتُ ابتدأني .

(٣) الاحتجاج : ١٣٨ .

توضيح : قوله عَلَيْهِ السَّلَام : (أن يقول قائل مخلصاً : لا إله إلا الله) لعل المعنى أن القائل إذا قال ذلك يصل إلى العرش في أقرب من طرف العين .^(١) والحاصل أن السؤال عن قدر المسافة لا ينفعكم ، بل ينبغي أن تسألوا عما يصل إلى العرش ويقبله الله تعالى من الأعمال .

وقال الجزري : فيه : «فما ننهنهاشي» دون العرش أي ما منعها وكفها عن الوصول إليه .^(٢) والريف بالكسر : أرض فيها زرع وخصب والسعة في المأكل والمشرب . قوله : (هي شرح السماء) بالجيـم قال الفيروزآبادي : الشرح محرّكة : العرى . ومنفسح الوادي ومجرة السماء . وفرج المرأة . وانشقاق في القوس . والشرح : الفرقة ومسيل ماء من الحرّة إلى السهل . وشدّ الخريطة . انتهى .^(٣)

أقول : لعلّه شبه بالخريطة التي تجعل في رأس الكيس يشدّها ، أو بمسيل الماء لشباهته به ظاهراً ، أو لكونه منه أغرق الله قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَام وسيأتي شرح أجزاء الخبر في مواضعها .

٣ - وروى هذا الخبر إبراهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات بأسانيده عن أبي عمرو الكندي وابن جريح وغيرهما وزاد فيه قال : فما معنى السماء ذات الحبك ؟ قال : ذات الخلق الحسن . قال : فكيف بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشمس تطلع من مطلعها فتأتي مغربها ، من حدّك غير ذلك كذبك .

فسأله من الذين بدّلوا نعمة الله كفراً . فقال : دعهم لغيهم هم قريش . قال : فما ذو القرنين ؟ قال : رجل بعثه الله إلى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه فمات ، ثم أحياء الله فبعثه إلى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه فمات ، ثم أحياء الله ، فهو ذو القرنين . ثم قال : وفيكم مثله .

وقال : أي خلق الله أشدّ ؟ قال : إنّ أشدّ خلق الله عشرة : الجبال الرواسي ،

(١) أو أن عرشه وعلمه محيط بالخلق ، فليس يبعد حتى يسأل عن مسافته .

(٢) النهاية : باب النون مع الهاء .

(٣) القاموس : فصل الشين من أبواب الجيم .

والحديد تنحت به الجبال ، و النار تأكل الحديد ، و الماء يطفىء النار ، و السحاب المسخّر بين السماء و الأرض يحمل الماء ، و الريح تقلّ السحاب ، و الإنسان يغلب الريح بتقيها يديه و يذهب لحاجته ، و السكر يغلب الإنسان ، و النوم يغلب السكر ، و الهم يغلب النوم ، فأشدّ خلق ربك الهم^(١) .

٤ - ج : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ﷺ ، عن عليّ صلوات الله عليه قال : سلوني عن كتاب الله ، فوالله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل ولا نهار ولا مسير ولا مقام إلّا وقد أقرّاني إياها^(٢) رسول الله ﷺ وعلّمني تأويلها ، فقام ابن الكوّاء فقال : يا أمير المؤمنين فما كان ينزل عليه من القرآن وأنت غائب عنه ؟ قال : كان رسول الله ﷺ ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا غائب عنه حتّى أقدم عليه فيقرّأني و يقول لي : يا عليّ أنزل الله عليّ بعدك كذا وكذا ، و تأويله كذا وكذا ، فيعلّمني تأويله و تنزيله^(٣) .

٥ - ج : وجاء في الآثار أنّ أمير المؤمنين ﷺ كان يخطب فقال في خطبته : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة و تهدي مائة إلّا أنبأتكم بناقها و ساقها إلى يوم القيامة . فقام إليه رجل^(٤) فقال : أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟ فقال : أمير المؤمنين ﷺ : والله لقد حدّثني خليلي رسول الله ﷺ بما سألت عنه ، وأنّ عليّ كلّ طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك ، و على كلّ طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزّك^(٥) ، وأنّ في بيتك سخلاً^(٦) يقتل ابن رسول الله ﷺ ، آية ذلك مصداق ما خبرت بك به^(٧) ولولا أنّ الذي سألت يعسر برهانه لأخبرت بك به ، ولكن

(١) الفوات : مخطوط ولم يظفر بنسخته .

(٢) في المصدر : ما نزلت آية من كتاب الله في ليل و نهار ولا مسير ولا مقام إلّا وقد أقرّأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) الاحتجاج : ١٣٩ .

(٤) هو سعد بن أبي وقاص ، و سخله عمر بن سعد .

(٥) استفزه : استخفه واستدعاه . جملة يضطرب . أزعجه .

(٦) السخل : الضعيف . السخل من القوم : رذيلهم . ولد الشاة .

(٧) في المصدر : و آية ذلك مصداق ما أخبرتك به .

آية ذلك ما أنبأتك به من لعنتك ^(١) و سخلك الملعون . وكان ابنه في ذلك الوقت صبيّاً صغيراً يحبو ، ^(٢) فلمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولّى قتله ، وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام . ^(٣)

٦ - من إرشاد القلوب بحذف الإسناد روي أن قوماً حضروا عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب بالكوفة ويقول : سلوني قبل أن تفقدوني ، فأنا لا أسأل عن شيء دون العرش إلاّ أجبت فيه ، لا يقولها بعدي إلاّ مدّع أو كذاب مفتر . فقام إليه رجل من جنب مجلسه ، وفي عنقه كتاب كالمصحف ، وهو رجل آدم ظرب طوال جعد الشعر ، كأنّه من يهود العرب ، فقال رافعاً صوته لعليّ عليه السلام : يا أيّها المدّعي لما لا يعلم والمتقدّم لما لا يفهم أنا سائلك فأجب .

قال : فوثب إليه أصحابه وشيعته من كلّ ناحية وهمّوا به ، فنهروهم ^(٤) عليّ عليه السلام وقال : دعوه ولا تعجلوه ، فإنّ العجل والطيش ^(٥) لا يقوم به حجج الله ، ولا بأعجال السائل تظهر براهين الله تعالى . ثمّ التفت إلى السائل فقال : سل بكلّ لسانك ومبلغ علمك أجبك إن شاء الله تعالى يعلم لا تختلج فيه الشكوك ، ولا تهيجه دنس ريب الزيف ، ^(٦) ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم . ثمّ قال الرجل : كم بين المشرق والمغرب ؟ قال عليّ عليه السلام : مسافة الهواء . قال الرجل : وما مسافة الهواء ؟ قال عليه السلام : دوران الفلك ، قال الرجل : وما دوران الفلك ؟ قال عليّ السلام : مسير يوم للشمس . قال : صدقت فمتى القيامة ؟ قال عليّ السلام : عند حضور المنية وبلوغ الأجل . قال الرجل : صدقت فكم

(١) في المصدر : ولكن آية ذلك ما نبأتك به من لعنتك .

(٢) حبا الصبي : زحف على يديه وبطنه .

(٣) الاحتجاج : ١٣٩ .

(٤) أي ذجرهم .

(٥) في المصدر : فإن العجلة والبطش والطيش لا يقوم به حجج الله .

(٦) في المصدر : ولا يهيجنه دنس ريب الزيف . وفي نسخة : مريب للزيف .

عمر الدنيا ؛ قال ﷺ : يقال : سبعة آلاف ثم لا تحديد .^(١) قال الرجل : صدقت فأين بكة من مكة ؟ قال عليّ ﷺ : مكة أكناف الحرم ، وبكة موضع البيت . قال الرجل : صدقت فلم سميت مكة ؟ قال ﷺ : لأن الله تعالى مك الأرض من تحتها .^(٢) قال : فلم سميت بكة ؟ قال عليّ ﷺ : لأنها بكت رقاب الجبارين وأغناق المذنبين . قال : صدقت . قال : فأين كان الله قبل أن يخلق عرشه ؟ فقال ﷺ : سبحان من لا تدرك كنه صفته حلة العرش على قرب ربواتهم من كرسي كرامته ، ولا ملائكة المقرّبون من أنوار سبحات جلاله ، ويحك لا يقال : الله أين ، ولا فيم ، ولا أي ، ولا كيف .^(٣)

قال الرجل : صدقت ، فكم مقدار مالبت عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء ؟ قال عليّ ﷺ : أحسن أن تحسب ؟ قال الرجل : نعم . قال للرجل لعلك لاتحسن أن تحسب . قال الرجل : بلى إنني أحسن أن أحسب .

قال عليّ ﷺ : أرأيت أن صبّ خردل في الأرض حتى يسدّ الهواء وما بين الأرض والسماء ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق إلى المغرب ومدّ في عمرك وأعطيت القوة على ذلك حتى نقلته وأحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء عدد أعوام مالبت عرشه على الماء من قبل أن يخلق الله الأرض والسماء ، وإنما وصفت لك عشر^(٤) عشر العشير من جزء من مائة ألف جزء ، وأستغفر الله عن (من خ) التقليل والتجديد .

فحرّك الرجل رأسه وأنشأ يقول :

(١) قوله : « يقال » ايضاً إلى عدم ارتضائه بذلك ، ويمكن أيضاً أن يكون السائل سأل عن ابتداء خلق آدم عليه السلام إلى زمانه لا ابتداء تكون الأرض وجودها . هذا بالنسبة إلى الابتداء ، وأما الانتهاء فقال : لا تحديد ، أي لانهاية ، ولعله بالنسبة إلى نوع الدنيا لأرضنا هذه بالخصوص .

(٢) في نسخة : مد الأرض من تحتها .

(٣) في المصدر : ولا الملائكة من أواخر شعاع جلاله ؛ ويحك لا يقال : الله أين ولا فيم ولا كيف .

(٤) في نسخة : وإنما وصفت لك متقم عشر . وفي المصدر : وإنما وصفت متقمة عشر عشر

لعشر من جزء ٥١ .

أنت أهل العلم ياهادي الهدى ^(١) * تجلو من الشك الغيايبا
 حزت أقاصي العلوم فما ^(٢) * تبصر أن غولبت مغلوباً
 لا تنتهي عن كل أشكولة * تبدي إذا جلت أعاجيبا
 لله در العلم من صاحب * يطلب إنساناً ومطلوباً. ^(٣)
 ايضاح : قال الجوهرى : رجل ظرب مثال عتل : القصير اللحم .
 أقول : المراد هنا اللحم الغليظ . و قدروا به بتغيير ما في كتاب السماء و العالم
 في باب العوالم .

٧ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، فلا نا
 بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض ، قبل أن تشغل برجلها فتنة تطأ في خطامها ، و
 تذهب بأحلام قومها . ^(٤)

بيان : قال ابن عبد البر في الاستيعاب ^(٥) وغيره : أجمع الناس كلهم على أنه لم
 يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء هذا الكلام .

وقال ابن ميثم : كنتي بشغل رجلها عن خلوتك تلك الفتنة من مدبر . ^(٦) قال الجوهرى
 بلدة شاعرة برجلها : إذا لم تمنع من غارة أحد . وشغل البلد أي خلا من الناس . وقال
 ابن الأثير : شغل الكلب رفع إحدى رجليه ليبول و قيل : الشغل : البعد . و قيل
 الاتساع ، ومنه حديث علي عليه السلام : قبل أن تشغل برجلها فتنة . انتهى . ^(٧)

(١) في نسخة : أنت أصل العلم . وفي المصدر : أنت أصيل العلم ياذا الهدى . وفي نسخة : يا
 صاحب الهدى .

(٢) في المصدر : حزت أقاصي كل علم فما .

(٣) ارشاد القلوب ٢ : ١٨٦ و ١٨٧ .

(٤) نهج البلاغة : القسم الاول ٣٨٧ .

(٥) قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٣ : ٣٩ : حدثنا قاسم ، حدثنا عبد الوارث ، حدثنا أحمد بن زهير
 حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا شعبة عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن علقمة ، عن عبد الله قال
 كنا نتحدث أن أقصى أهل المدينة على بن أبي طالب ، قال : أحمد بن زهير : وأخبرنا إبراهيم بن
 بشار قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب قال : ما كان أحد من
 الناس يقول : سلوني غير علي بن أبي طالب .

(٦) و قال بعض الشراح : الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها .

(٧) باب الشين مع الغين .

وقوله عليه السلام: (تطأ في خطامها) قال ابن ميثم: استعادة بوصف الناقة التي أرسلت خطامها وخلت عن القائد في طريقها فهي تخطب وتعثر وتطأ مَنْ لقيت من الناس على غير نظام من حالها. وتذهب بأحلام قومها؛ قال بعض الشارحين: أى يتحير أهل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلص عنها؛ ويحتمل أن يريد أنهم يأتون إليها سراعاً رغبة ورهبة من غير معرفة بكونها فتنة.

باب ٩*

﴿مناظرات الحسن والحسين صلوات الله عليهما واحتجاجاتهما﴾

١ - ل: أبي، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد،^(١) عن محمد بن قيس،^(٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام في الرهبة والناس عليه متراكمون فمن بين مستفت ومن بين مستعد إذ قام إليه رجل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته؛ فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام بعينه هاتيك العظيمتين ثم قال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت؟ فقال: أنا رجل من رعيّتك وأهل بلادك. قال: ما أنت من رعيّتي ولا من أهل بلادي، ولو سلّمت عليّ يوماً واحداً ما خفيت عليّ. فقال: الأمان يا أمير المؤمنين. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هل أحدثت في مصري هذا حدثاً منذ دخلته؟ قال: لا. قال: فلعلك من رجال الحرب

(١) بضم الحاء، مصغراً هو عاصم بن حميد الحنظلي أبو الفضل مولى كوفى ثقة عين صدوق، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، له كتاب، قاله النجاشي. وقال الكشي: مولى بنى حنيفة، مات بالكوفة. قلت: يروى عنه عدة من الأصحاب منهم: محمد بن عبد الحميد والسندي ابن محمد وعبد الرحمن بن أبي نجران وصفوان بن يحيى والنضر بن سعيد واحمد بن محمد بن أبي نصر ويونس بن عبد الرحمن والنضر بن سويد ومحمد بن الوليد ويحيى بن ابراهيم بن ابي البلاد وعبد الله بن جبلة والحسن بن علي الوشاء وعلي بن الحكم وابن محبوب في جماعة كثيرين. وقال ابن حجر في التقریب ص ٢٤٤: عاصم بن حميد الكوفي الحنظلي بمهملة ونون صدوق من السابعة.

(٢) هو محمد بن قيس البجلي أبو عبد الله الكوفي الثقة، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، له كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام، روى عنه عاصم بن حميد الحنظلي ويوسف بن عقيل وعبيد ابنه.

قال : نعم . إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس . قال : أنا رجُل بعثني إليك معاوية متغفلاً لك أسألك عن شيء بعث فيه ابن الأصفر وقال له : إن كنت أحقّ بهذا الأمر والخليفة بعد محمد - ﷺ - فأجبنني عمّا أسألك فإنك إذا فعلت ذلك أتبعك وبعث إليك بالجائزة ، فلم يكن عنده جواب وقد أقلقته ذلك ، فبعثني إليك لأسألك عنها .

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما أضله وأعماه ومن معه ! والله لقد أعتق جارية فما أحسن أن يتزوج بها ، حكم الله بيني وبين هذه الأمة ، قطعوا رحمي ، وأضاعوا أيتامي ، ودفعوا حقّي ، وصغروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي ، عليّ بالحسن والحسين و محمد ، ^(١) فأحضروا ، فقال : يا شامي هذان ابنا رسول الله وهذا ابني ، فاسأل أيتهم أحببت ؛ فقال : أسأل ذا الوفرة - يعني الحسن (عليه السلام) - وكان صبيّاً ، فقال له الحسن (عليه السلام) : سلني عمّا بدالك . فقال الشامي : كم بين الحقّ والباطل ؟ وكم بين السماء والأرض ؟ وكم بين المشرق والمغرب ؟ وما قوس قزح ؟ وما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين ؟ وما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين ؟ وما المؤنث ؟ ^(٢) وما عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض ؟ .

فقال الحسن بن علي (عليه السلام) : بين الحقّ والباطل أربع أصابع ، فما رأيت - هـ - بعينك فهو الحقّ وقد تسمع بأذنك باطلاً كثيراً . قال الشامي : صدقت . قال : وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر ، فمن قال لك غير هذا فكذب . قال : صدقت يا ابن رسول الله . قال : وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس ، تنظر إليها حين تطلع من مشرقها وحين تغيب في مغربها . ^(٣) قال الشامي : صدقت ، فما قوس قزح ؟ قال : ويحك لا تقل : قوس قزح ، فإن قزح اسم شيطان ، وهو قوس الله و علامة الخصب و أمان لأهل الأرض من الغرق .

وأما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين فهي عين يقال لها برهوت ، وأما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يقال لها سلمى ، وأما المؤنث فهي

(١) في الاحتجاج : يا قنبر عليّ بالحسن والحسين ومحمد .

(٢) أي الذي يشبه المرأة في لينه و تكسر أعضائه .

(٣) في الاحتجاج : وتنظر إليها حين تغيب في مغربها .

الذي لا يدرى أذكر هو أو أنثى؛ فإنه ينتظر به فإن كان ذكراً احتلم، وإن كانت أنثى حاضت وبدأ نديها، وإلا قيل له: بل على الحائط فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر، وإن انتكص بوله كما ينتكص بول البعير فهي امرأة. وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض: فأشد شيء خلقه الله عز وجل الحجر، وأشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر، وأشد من الحديد النار تذيب الحديد، وأشد من النار الماء يطفى النار، وأشد من الماء السحاب يحمل الماء، وأشد من السحاب الريح يحمل السحاب، وأشد من الريح الملك الذي يرسلها، وأشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك، وأشد من ملك الموت الذي يميت ملك الموت، وأشد من الموت أمر الله رب العالمين الذي يميت الموت.

فقال الشامي: أشهد أنك ابن رسول الله حقاً، وأن علياً أولى بالأمر من معاوية، ثم كتب هذه الجوابات وذهب بها إلى معاوية فبعثها معاوية إلى ابن الأَصفَر فكتب إليه ابن الأَصفَر: يا معاوية لم تكلمني بغير كلامك، وتحببني بغير جوابك؛ أقسم بالمسيح ما هذا جوابك، وما هو إلا من معدن النبوة وموضع الرسالة، وأما أنت فلو سألتني درهماً ما أعطيتك^(١).
ضه، ج: مرسلًا مثله^(٢).

بيان: سيأتي مثله بزيادة وتغيير في كتاب الفتن. قوله: (بعث فيه ابن الأَصفَر) أي ملك الروم، وإنما سمي الروم بنو الأَصفَر لأن أباهم الأول كان أَصفَر اللون، وهو روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم، كذا ذكره الجزري^(٣). قوله عليه السلام: (قطعوا رحمي) أي لم يرعوا الرحم التي بيني وبين رسول الله ﷺ، أو بيني وبينهم، فالمراد به القریش والأول أظهر.

قوله عليه السلام: (وأضاعوا أيتامي) أي ما صدر مني من الغزوات وغيرها ممّا أيد

(١) الخصال ٢: ٥٦.

(٢) الاحتجاج: ص ١٤٣.

(٣) النهاية: باب الصاد مع الفاء.

الله به الدين ونصر به المسلمين ، وما أظهر الله ورسوله من مناقبي ، فكثيراً ما يطلق الأيتام ويراد بها الوقائع المشهورة الواقعة فيها ، وقال المفسرون في قوله تعالى : « وذكّرهم بأيام الله » أي نعمه . وسيأتي في بعض الروايات : (وأصفوا إنائي) أي أمالوه لينصب ما فيه . والوفرة : الشعر المجتمع على الرأس ، أو ما سال على الأذنين منه ، أو ما جاوز شحمة الأذن . قوله : (وكان صبيّاً) أي حدث السن ، فإنه عليه السلام كان في زمن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام متجاوزاً عن الثلاثين .

قوله عليه السلام : (فمن قال غير هذا فكذب) أي لا يعلم أكثر الناس ولا يصلحهم أن يعلموا بغير هذا الوجه ، فلا ينافي ما ورد من تحديده في بعض الأخبار لبعض المصالح وسيأتي في كتاب السماء والعالم ، وسيأتي تفصيل أجزاء الخبر في مواضعها .

٢ - فس : الحسين بن عبد الله السكيني ، عن أبي سعيد البجلي ، ^(١) عن عبد الملك بن هارون ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال : لما بلغ ملك الروم أمر أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية وأخبر أن رجلين قد خرجا يطلبان الملك فسأل من أين خرجا ؟ ف قيل له : رجل بالكوفة ورجل بالشام ، فأمر الملك وزراه فقال : تخلّلوا هل تصيبون من تجار العرب من يصفهما لي ، فأتي برجلين من تجار الشام ، ورجلين من تجار مكة فسألهم من صفتها ، فوصفوهما له ، ثم قال لخزّان بيوت خزائنه : أخرجوا إليّ الأصنام فأخرجوها فنظر إليها فقال : الشاميّ ضالّ ، والكوفيّ هاد . ثم كتب إلى معاوية : أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك ، وكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام : أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك فأسمع منهما ، ثم أنظر في الإنجيل كتابنا ثم أخبر كما من أحق بهذا الأمر ، وخشي على ملكه . فبعث معاوية يزيد ابنه ، وبعث أمير المؤمنين عليه السلام الحسن عليه السلام ابنه ، فلمّا دخل يزيد على الملك أخذ بيده فقبلها ثم قبل رأسه ، ثم دخل عليه الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما فقال :

الحمد لله الذي لم يجعلني يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً ، ولا عابد الشمس والقمر ، ولا الصنم والبقر ، وجعلني حنيفاً مسلماً ولم يجعلني من المشركين ، تبارك الله

(١) لعله ثابت بن أبي ثابت عبد الله البجلي الكوفي المترجم في أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام من رجال الشيخ .

ربّ العرش العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين ؛ ثمّ جلس لا يرفع بصره ، فلمّا نظر ملك الروم إلى الرجلين أخرجهما ثمّ فرق بينهما ثمّ بعث إلى يزيد فأحضره ، ثمّ أخرج من خزائنه ثلاثمائة وثلاث عشر صندوقاً^(١) فيها تماثيل الأنبياء وقد زينت بزينة كل نبي مرسل ، فأخرج صنماً فعرضه على يزيد فلم يعرفه ، ثمّ عرض عليه صنماً صنماً فلا يعرف منها شيئاً ولا يجيب منها بشيء ، ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق ، وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع ؛ وعن أرواح الكفار أين تكون إذا ماتوا ؛ فلم يعرف من ذلك شيئاً ؛ ثمّ دعا الحسن بن علي عليه السلام فقال : إنّما بدأت بيزيد بن معاوية كي يعلم أنّك تعلم ما لا يعلم ، ويعلم أبوك ما لا يعلم أبوه ، فقد وُصف أبوك وأبوه فنظرت في الإنجيل فرأيت فيه نحمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) والوزير عليّاً ، ونظرت في الأوصياء فرأيت فيها أباك وصي نحمداً . فقال له الحسن عليه السلام : سلني عما بدا لك ممّا تجده في الإنجيل ، وعما في التوراة ، وعما في القرآن أخبرك به إن شاء الله تعالى ، فدعا الملك بالأصنام ، فأول صنم عرض عليه في صفة القمر فقال الحسن عليه السلام : فهذه صفة آدم أبو البشر ؛ ثمّ عرض عليه آخر في صفة الشمس فقال الحسن عليه السلام : هذه صفة حواء أمّ البشر ؛ ثمّ عرض عليه آخر في صفة حسنة فقال : هذه صفة شيث بن آدم وكان أول من بعث وبلغ عمره في الدنيا ألف سنة وأربعين عاماً ؛^(٢) ثمّ عرض عليه صنم آخر فقال : هذه صفة نوح صاحب السفينة ، وكان عمره ألفاً وأربعمائة سنة ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ؛ ثمّ عرض عليه صنم آخر فقال : هذه صفة إبراهيم عريض الصدر ، طويل الجبهة ؛ ثمّ أخرج إليه صنم آخر فقال : هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب ، ثمّ أخرج إليه صنم آخر فقال : هذه صفة إسماعيل ؛ ثمّ أخرج إليه صنم آخر فقال : هذه صفة يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ؛ ثمّ أخرج صنم آخر فقال : هذه صفة موسى بن عمران ، وكان عمره مائتين وأربعين سنة ، وكان بينه وبين إبراهيم خمسماية عام ؛ ثمّ أخرج إليه صنم آخر فقال : هذه صفة داود صاحب الحرب ؛ ثمّ أخرج إليه صنم آخر فقال :

(١) في نسخة : مائة وثلاثة عشر صندوقاً .

(٢) في نسخة : وأربعين يوماً .

هذه صفة شعيب ، ثم ذكر بنا ثم يحيى ثم عيسى بن مريم روح الله وكلمته وكان عمره في الدنيا ثلاثة وثلاثون سنة ، ثم رفعه الله إلى السماء ، ويهبط إلى الأرض بدمشق ، وهو الذي يقتل الدجال ، ثم عرض عليه صنم فيخبر باسم نبي نبي ، ثم عرض عليه الأوصياء والوزراء فكان يخبرهم باسم وصي وصي ووزير وزير ، ثم عرض عليه أصنام بصفة الملوك فقال الحسن عليه السلام : هذه أصنام لم تجد صفتها في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن ، فلعلها من صفة الملوك .

فقال الملك : أشهد عليكم يا أهل بيت محمد أنكم قد أعطيتهم علم الأولين والآخرين وعلم التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وألواح موسى ، ثم عرض عليه صنم يلوح فلما نظر إليه ^(١) بكى بكاء شديداً فقال له الملك : ما يبكيك ؟ فقال : هذه صفة جدي محمد عليه السلام كثر اللحية ، عريض الصدر ، طويل العنق ، عريض الجبهة ، أفتى الأنف ، أفلج الأسنان ، ^(٢) حسن الوجه ، قسط الشعر ، طيب الريح ، حسن الكلام ، فصيح اللسان ، كان يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، بلغ عمره ثلاثاً وستين سنة ، ولم يخلف بعده إلا خاتم مكتوب عليه : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ؛ وكان يتختم في يمينه ، وخلف سيفه ذو الفقار ، وقضيه ، وجبة صوف وكساء صوف كان يتسردل به لم يقطعه ولم يخطه حتى لحق بالله . فقال الملك : إننا نجد في الإنجيل أنه يكون له ما يتصدق على سبطيه ، فهل كان ذلك ؟ فقال له الحسن عليه السلام : قد كان ذلك ، فقال الملك : فبقي لكم ذلك ؟ فقال : لا ، فقال الملك : لهذه أول فتنه هذه الأمة عليها ، ثم على ملك نبيكم واختيارهم على ذرية نبيهم ، ^(٣) منكم القائم بالحق ، الأمر بالمعروف ، والناهي عن المنكر . قال : ثم سأل الملك الحسن عليه السلام : عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم ، فقال الحسن عليه السلام : أول هذا آدم ، ثم حواء ، ثم كبش

(١) في المصدر : فلما رآه الحسن عليه السلام .

(٢) في نسخة وفي المصدر : أبلج الاسنان . وهو من أبلج الصبح : أضأ . وأشرق .

(٣) في المصدر وفي نسخة مصححة : أول فتنه هذه الأمة عليهما أباكما وهما الأول والثاني على ملك نبيكم واختيار هذه الأمة على ذرية نبيكم .

إبراهيم ، ثم ناقة صالح ^(١) ثم إبليس الملعون ثم الحية ، ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن . ثم سأله عن أرزاق الخلائق فقال الحسن عليه السلام : أرزاق الخلائق في السماء الرابعة ، تنزل بقدر ، وتبسط بقدر ، ثم سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا ؟ قال : تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة الجمعة ، وهو عرش الله الأدنى ، منها يبسط الله الأرض ، وإليه يطويها ، ومنها المحشر ^(٢) ، ومنها استوى ربنا إلى السماء ^(٣) ، والملائكة . ثم سأله عن أرواح الكفار أين تجتمع ؟ قال : تجتمع في وادي حضرموت ^(٤) وراء مدينة اليمن ، ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب و يتبعهما بريحين شديدين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس ، فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة ، و يزلف المتقين ^(٥) ، و يصير جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة ، وفيها الفلق والسجين ، فيعرف الخلائق من عند الصخرة ، فمن وجبت له الجنة دخلها ، ومن وجبت له النار دخلها ، وذلك قوله : « فريق في الجنة وفريق في السعير » .

فلما أخبر الحسن عليه السلام بصفة ما عرض عليه من الأصنام و تفسير ما سأله التفت الملك إلى يزيد بن معاوية وقال : أشعرت أن ذلك علم لا يعلمه إلا نبي مرسل ، أو وصي هو أزر قد أكرمه الله بموازية نبيه ، أو عترة نبي معطى ؟ وغيره المعادي فقد طبع الله على قلبه ، و آثر دنياه على آخرته أو هواه على دينه ، وهو من الظالمين . قال : فسكت يزيد وخمد ، قال : فأحسن الملك جائزة الحسن عليه السلام و أكرمه و قال له : ادع ربك حتى يرزقني دين نبيك ، فإن حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك ، و أظنه شقاء مردياً ^(٦) وعذاباً أليماً . قال : فرجع يزيد إلى معاوية وكتب إليه الملك : أنه يقال : من

(١) في نسخة : ناقة الله .

(٢) > > : وإليه المحشر .

(٣) في المصدر : ومنها استوى ربنا إلى السماء ، أى استولى على السماء والملائكة .

(٤) في نسخة : في وادي برهوت .

(٥) في المصدر : ويزلف البيعاد .

(٦) في نسخة : ساء مردياً .

آتاه الله العلم ^(١) بعد نبيكم وحكم بالتوراة وما فيها والإنجيل وما فيه والزبور وما فيه والفرقان وما فيه فالحق والخلافة له ، وكتب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام : **أَنَّ الْحَقَّ وَالْخَلَافَةَ لَكَ ، وَبَيْتَ النُّبُوَّةِ فِيكَ وَفِي وَلَدِكَ ، فَقَاتِلْ مَنْ قَاتَلَكَ يَعْذُّبُهُ اللَّهُ بِيَدِكَ ، ثُمَّ يَخْلُدُهُ اللَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ ، فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَكَ نَجَدُهُ فِي الْإِنْجِيلِ أَنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ** ^(٢).

بيان : كُتِبَ الشَّيْءُ : أَى كُفِّ . وَالْقَنَافِي الْأَنْفُ طَوْلُهُ وَدَقَّةُ أُرْنَبَتِهِ ^(٣) مَعَ حُذْبٍ فِي وَسْطِهِ . وَالْفَلَجُ بِالتَّحْرِيكِ : فَرْجَةٌ مَا بَيْنَ الثَّنَائِيَا وَالرَّبَاعِيَّاتِ . وَيُقَالُ : جَعَدَ قَطَطٌ أَيْ شَدِيدَةُ الْجَعُودَةِ . وَيُقَالُ : سَرَوَلْتُهُ أَيْ أَلْبَسْتُهُ السَّرَاوِيلَ فَتَسْرُولُ . قَوْلُهُ : مَا يَتَصَدَّقُ عَلَى سَبْطِيهِ . يَعْنِي فِدْكَأً . وَاسْتَوَاءَ الرَّبِّ مِنْ صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدَسِ إِلَى السَّمَاءِ كُنَايَةً عَنْ عُرُوجِ الْمَلَائِكَةِ بِأَمْرِهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ إِلَى السَّمَاءِ لَتَسْوِيَّتِهَا . وَسَيَأْتِي تَفْسِيرُ سَائِرِ أَجْزَاءِ الْخَبَرِ .

٣ - ٥ : كُتِبَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ ^(٤) إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام : أَمَّا بَعْدُ فَأَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ ، وَمَعْدَنُ الْحِكْمَةِ ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَكُمْ الْفَلَكَ الْجَارِيَةَ فِي اللَّجْجِ الْغَامِرَةِ ، يَلْجِئُ إِلَيْكُمْ اللَّاحِجُ ، وَيَعْتَصِمُ بِحَبْلِكُمْ الْغَالِي ، مَنْ اقْتَدَى بِكُمْ اهْتَدَى وَنَجَا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْكُمْ هَلَكَ وَغَوَى ، وَإِنِّي كُتِبْتُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْحَيَرَةِ وَاخْتِلَافِ الْأُمَمَةِ فِي الْقَدَرِ ، فَتَفْضِي إِلَيْنَا مَا أَفْضَاهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ^(٥) أَهْلُ الْبَيْتِ فَنَأْخُذْ بِهِ .

(١) فِي الْمَصْدَرِ : أَنَّهُ مِنْ آتَاهُ اللَّهُ الْعِلْمَ .

(٢) تَفْسِيرُ الْقَمَى : ٥٩٥ - ٥٩٩ . وَالْخَبَرُ صَدْرُ وَذَيْلُ تَرْكُهُمَا .

(٣) الْأَرْنَبَةُ : طَرَفُ الْأَنْفِ .

(٤) هُوَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ وَاسْمُ أَبِيهِ يَسَارٌ وَكَانَ مِنْ فَضَلَاءِ الْعَامَةِ وَالثَّقَافَةِ عِنْدَهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا : كَانَ يُرْسَلُ كَثِيرًا وَيُدَلَّسُ وَ يَرُوى عَنْ جَمَاعَةٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ وَيَقُولُ : حَدَّثَنَا . وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : وَمَنْ قِيلَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَبْفِضُ عَلَيْهِا وَيَذِمُّهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَوَى عَنْهُ حَمَادُ بْنُ سُلَيْمَةَ أَنَّهُ قَالَ : لَوْ كَانَ عَلَى يَأْكُلُ الْحَشْفَ فِي الْمَدِينَةِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ مِمَّا دَخَلَ فِيهِ . قُلْتُ : وَقَدْ وَرَدَتْ رَوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ طَرَفِنَا الْخَاصَّةِ عَلَى ذِمِّهِ مِنْهَا الْخَبَرُ الْمَذْكُورُ فِي الْمَتْنِ وَمَا يَأْتِي فِي الْبَابِ الْآتِي وَقَدْ ذَكَرَ الْكُشَى فِي رِجَالِهِ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ أَنَّهُ كَانَ يَلْقَى أَهْلَ كُلِّ فِرْقٍ بِمَآيُوهُونَ ، وَيَتَضَعُ لِلرِّيَاسَةِ وَكَانَ رَمِيسَ الْقُدُومَةِ . مَاتَ سَنَةَ ١١٠ عَنْ ٨٩ سَنَةً .

(٥) أَفْضَى إِلَيْهِ : أَعْلَمَهُ بِهِ . وَفِي نَسْخَةٍ : فَتَفْضِي إِلَيْنَا مَا أَفْضَاهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ . وَهُوَ مَصْحُفٌ .

فكتب إليه الحسن بن علي عليهما السلام : أما بعد فإننا أهل بيت كما ذكرت عند الله وعند أوليائه ، فأما عندك وعند أصحابك فلو كنا كما ذكرت ما قد تمونا ولا استبدلتم بنا غيرنا ، ولعمري لقد ضرب الله مثلكم في كتابه حيث يقول : « أنستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » هذا لأوليائك فيما سألوا ولكم فيما استبدلتم ، ولولا ما أريد من الاحتجاج عليك وعلى أصحابك ما كتبت إليك بشي مما نحن عليه ، ولئن وصل كتابي إليك لتجدن الحجة عليك وعلى أصحابك مؤكدة ، حيث يقول الله عز وجل : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون » فاتبع ما كتبت إليك في القدر فإنته من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد كفر ، ومن حمل المعاصي على الله فقد فجر ، إن الله عز وجل لا يطاع بإكراه ، ولا يعصى بغلبة ، ولا يهمل العباد من الملكة ، ولكنّه المالك لما ملّكهم ، والقادر على ما أقدرهم ، فإن ائتمروا بالطاعة لن يكون عنها صاداً منبسطاً ، وإن ائتمروا بالمعصية فشاء أن يحول بينهم وبين ما ائتمروا به فعل ، وإن لم يفعل فليس هو حملهم عليها ولا كلّفهم إيّاها جبراً ، بل تمكينه إيّاها وإعذاره إليهم طرقهم ومكّنتهم فجعل لهم السبيل إلى أخذها أمرهم به وترك مانهاهم عنه ، ووضع التكليف عن أهل النقصان والزمانة والسلام. ^(١)

٤ - ف : جوابه عليه السلام عن مسائل سأله عنها ملك الروم حين وفد إليه ويزيد بن معاوية في خبر طويل اختصرنا منه موضع الحاجة ؛ سأله عن المجرة ، وعن سبعة أشياء خلقها الله

(١) المدد القوية لم يطبع إلى الآن ، ومخطوطه ليس موجوداً عندنا . وذكر نحوه ابن شعبة في تحف العقول : ص ٢٣٩ مع اختصار واختلاف في الالفاظ ، وفيه : والقادر على ما عليه أقدرهم ، بل أمرهم تغييراً ونهاهم تحذيراً ، فإن ائتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صاداً ، وإن انتهوا إلى معصية فشاء أن ين عليهم بأن يحول بينهم وبينها فعل ، وإن لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبراً ولا ألزموها كرهاً ، بل من عليهم بأن يصبرهم وعرفهم وحذرهم وأمرهم ونهاهم لا جبالهم على ما أمرهم فيكونوا كالملائكة ، ولا جبراً لهم على مانهاهم ، والله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين ، والسلام على من اتبع الهدى . وذكر نحوه الكراچكي في كنز الفوائد ص ١٧٠ ، واجمعها ، وقد تقدمنا قبلاً تفسير الحديث .

لم تخلق في رحم؛ فضحك الحسين عليه السلام فقال له: ما أضحكك؟ قال: لأنك سألتني عن أشياء ماهي من منتهى العلم إلا كالقذى في عرض البحر، أما المجرة فهي قوس الله، وسبعة أشياء لم تخلق في رحم فأولها آدم، ثم حواء، والغراب، وكبش إبراهيم، وناقة الله، وعصا موسى، والطير الذي خلقه عيسى بن مريم. ثم سأله عن أرزاق الخلائق، فقال: أرزاق العباد في السماء الرابعة ينزلها الله بقدر و يبسطها بقدر.

ثم سأله عن أرواح المؤمنين أين تجتمع؟ قال: تجتمع تحت صخرة بيت المقدس ليلة الجمعة؛ وهو عرش الله الأدنى، منها بسط الأرض، وإليها يطويها، ومنها استوى إلى السماء؛ وأما أرواح الكفار فتجتمع في دار الدنيا في حضرموت وراء مدينة اليمن، ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب بينهما (معهما ظ) ريحان، فيحشران الناس إلى تلك الصخرة في بيت المقدس فتحبس في يمين الصخرة، وتزلف الجنة للمتقين، وجهنم في يسار الصخرة في تخوم الأرضين، وفيها الفلق وسجين، ^(١) فتفرق الخلائق من عند الصخرة في بيت المقدس، فمن وجبت له الجنة دخلها من عند الصخرة، ومن وجبت له النار دخلها من عند الصخرة.

أقول: الظاهر أن هذا الخبر مختصر من الخبر السابق، وإنما اشتبه اسم أحد السبطين بالآخر صلوات الله عليهما وإن أمكن صدوره منهما جميعاً.

هـ - ما: جماعة، ^(٢) عن أبي المفضل، عن ابن عقدة، عن محمد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس الأشعري، عن علي بن حسان، ^(٣) عن عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جد علي بن الحسين عليه السلام قال: لما أجمع الحسن بن علي عليه السلام

(١) في نسخة: «وسجيل» وما بمعنى واحد قال الفيروز آبادي في القاموس: السجين كسجين موضع فيه كتاب الفجار، وواد في جهنم. أو حجر في الأرض السابعة انتهى. وجاء في الحديث أن الفلق صدع في النار. وفي حديث آخر: جب في جهنم. وقد تقدم قبل.

(٢) قد ذكرنا في مقدمتنا على الكتاب ص ٦٣ أن العدة أو الجماعة عن أبي الفضل هم: الحسين بن عبيد الله النضاري، وأحمد بن عبدون المعروف بابن حاشر، وأبو طالب بن عرفة، وأبو الحسن الصقال (الصفار) وأبو علي الحسن بن اسماعيل بن اشناس وغيرهم.

(٣) وصفه في المصدر بالواسطي.

على صلح معاوية خرج حتى لقيه فلما اجتمعا قام معاوية خطيباً فصعد المنبر وأمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفل منه بدرجة ، ثم تكلم معاوية فقال : أيها الناس هذا الحسن بن عليّ وابن فاطمة رأنا للخلافة أهلاً ولم يرنفسه لها أهلاً ، وقد أتانا ليبيع طوعاً ؛ ثم قال : قم يا حسن ، فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال :

الحمد لله المستحمد بالآلاء ، وتتابع النعماء ، وصارف الشدائد ^(١) والبلاء عند الفهماء وغير الفهماء ، المذنعين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه ، وعلوّه عن لحوق الأوهام ببقائه ، المرتفع عن كنه طبّات المخلوقين ^(٢) من أن تعيط بمكنون غيبه روبات عقول الرائيين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده في ربوبيّته وجوده ووحدانيّته ، صمداً لا شريك له ، فرداً لا ظهير له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اصطفاه وانتجبه وارتضاه ، وبعثه داعياً إلى الحق سراجاً منيراً ، وللعباد مما يخافون نذيراً ، ولما يأملون بشيراً ، فنصح للأمة ، وصدع بالرسالة ، وأبان لهم درجات العمالة ، شهادة عليها أُمّات وأحشر ، وبها في الآجلة أقرب وأحبر .

وأقول : معشر الخلائق فاسمعوا ، ولكم أفئدة وأسماع فعوا ، إنّنا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام واختارنا واصطفانا واجتباناً فاذبح عنا الرجس وطهرنا تطهيراً والرجس هو الشك ، فلا نشك في الله الحقّ ودينه أبداً ، وطهرنا من كل آفن وغية مخلصين إلى آدم نعمة منه ، لم يفرق الناس قطّ فرقتين إلا جعلنا الله في خيرهما ، فأدّت الأمور وأفضت الدهور إلى أن بعث الله محمداً عليه السلام للنبوّة ، واختاره للرسالة ، وأنزل عليه كتاباً ، ثم أمره بالدعاء إلى الله عزّ وجلّ فكان أبي عليه السلام أوّل من استجاب لله تعالى ورسوله عليه السلام ، وأوّل من آمن وصدّق الله ورسوله ، وقد قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيّه المرسل : «أمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه» فرسول الله الذي على بينة من ربه ، وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه ، وقد قال له رسوله عليه السلام

(١) في نسخة : وصارف (صوارف ظ) الشدائد .

(٢) في المصدر وكذا في نسخة : عن كنه ظنّانة المخلوقين .

حين أمره أن يسير إلى مكة والموسم ببراءة : « سر بها يا علي فإني أمرت أن لا يسير بها إلا أنا أو رجل مني وأنت هو »^(١) فعلي من رسول الله ، ورسول الله منه ؛ وقال له النبي حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب ومولاه زيد بن حارثة في ابنة حمزة : « أما أنت يا علي فمَنِّي وأنا منك ، وأنت ولي كل مؤمن من بعدي » فصدق أبي رسول الله ﷺ سابقاً ووقاه بنفسه .

ثم لم يزل رسول الله في كل موطن يقدمه ، ولكل شديد يرسله^(٢) ثقة منه به وطمأنينة إليه ، لعلمه بنصيحة الله ورسوله ،^(٣) وأنه أقرب المقرين من الله ورسوله ، وقد قال الله عز وجل : « السابقون السابقون أولئك المقربون » فكان أبي سابق السابقين إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ وأقرب الأقرين ، وقد قال الله تعالى : « لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة فإبي كان أولهم إسلاماً وإيماناً ، وأولهم إلى الله ورسوله هجرة ولحقاً ، وأولهم على وجده »^(٤) وسعه نفقة ، قال سبحانه : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم » فالناس من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إياهم إلى الإيمان بنبيّه ﷺ ، وذلك أنه لم يسبقه إلى الإيمان به أحد ، وقد قال الله تعالى : « السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان » فهو سابق جميع السابقين ، فكما أن الله عز وجل فضل السابقين على المتخلفين والمتأخرين فكذلك فضل سابق السابقين على السابقين وقد قال الله تعالى : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله » فهو المجاهد في سبيل الله حقاً ، وفيه نزلت هذه الآية ، وكان ممن استجاب لرسول الله ﷺ عمه حمزة وجعفر ابن عمه ، فقتلا شهيدين رضي

(١) في المصدر : وأنت هو يا علي .

(٢) في نسخة : ولكل شديدة يرصده .

(٣) في المصدر : لعامه بنصيحته لله ورسوله .

(٤) الوجد بالضم والكسر : الغنى القدرة .

الله عنهما في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله ﷺ ، فجعل الله تعالى حمزة سيد الشهداء من بينهم ، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم وذلك لكانهما من رسول الله ﷺ ومنزلتهما وقرابتهما منه ، وصلى رسول الله ﷺ على حمزة حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه ، وكذلك جعل الله تعالى لنساء النبي ﷺ للمحسنة منهن أجرين ، وللمسيئة منهن وزرين ضعفين لكانهن من رسول الله ﷺ ، وجعل الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ بألف صلاة في سائر المساجد إلا مسجد الحرام مسجد خليله إبراهيم عليه السلام بمكة ، وذلك لكان رسول الله ﷺ من ربه ، وفرض الله عز وجل الصلاة على نبيه ﷺ على كافة المؤمنين ، فقالوا : يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ فقال : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد ، فحق على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي ﷺ فريضة واجبة .

وأحل الله تعالى خمس الغنيمة لرسوله ﷺ وأوجبها له في كتابه ، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له ، وحرّم عليه الصدقة وحرّمها علينا معه ، فأدخلنا - وله الحمد - فيما أدخل فيه نبيه ﷺ ، وأخرجنا ونزّهنا عما أخرج منه ونزّهه عنه كرامة أكرمنا الله عز وجل بها ، وفضيلة فضّلنا بها على سائر العباد ، فقال الله تعالى لمحمد ﷺ حين جمده كفر أهل الكتاب وحاجّوه : « فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » فأخرج رسول الله ﷺ من الأنفس معه أبي ، ومن البنين أنا وأخي ^(١) ، ومن النساء أمّتي فاطمة من الناس جميعاً فنحن أهلنا ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهومنا ، وقد قال الله تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » فلمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ أنا وأخي وأبي فجعلنا ونفسه في كساء ، لأنّ سلامة خيرني ، وذلك في حجرتها وفي يومها فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، وهؤلاء أهلي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فقالت أمّ سلمة رضي الله عنها : أدخل معهم يا رسول الله ؟ قال لها رسول الله ﷺ : يرحمك الله أنت على خير وإلى خير وما أرضاني عنك ؛ ولكنها خاصة لي ولهم .

ثم مكث رسول الله ﷺ بعد ذلك بقية عمره حتى قبضه الله إليه ، يأتينا في كل يوم عند طلوع الفجر فيقول : « الصلاة برحكم الله ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » وأمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في مسجده غير بابنا ، فكلموه في ذلك فقال : أما إنني لم أسد أبوابكم ولم أفتح باب علي من تلقاء نفسي ، ولكنني أتبع ما يوحى إلي ، وإن الله أمر بسدّها وفتح بابها ؛ فلم يكن من بعد ذلك أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله ﷺ ويولد فيه إلا ولادغير رسول الله ﷺ وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام تكرمه من الله تبارك وتعالى لنا ، وفضلاً اختصنا به على جميع الناس ، وهذا باب أبي قرين باب رسول الله ﷺ في مسجده ، ومنزلنا بين منازل رسول الله ﷺ ، وذلك أن الله أمر نبيه ﷺ أن يبني مسجده فبنى فيه عشرة آيات تسعة لبنيه وأزواجه ، وعاشرها وهو متوسطها لأبي ، وهما هو بسبيل مقيم ؛ والبيت هو المسجد المطهر وهو الذي قال الله تعالى : « أهل البيت » فنحن أهل البيت ، ونحن الذين أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً .

أيها الناس إنني لوقمت حولاً فحولاً أذكر الذي أعطانا الله عز وجل وخصنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ لم أحصه . وأنا ابن النبي النذير البشير والسراج المنير ، الذي جعله الله رحمة للعالمين ، وأبي علي عليه السلام ولي المؤمنين ، وشبيهه هارون .

وإن معاوية بن صخر زعم أنني رأيت للخلافة أهلاً ، ولم أر نفسي لها أهلاً ، فكذب معاوية وأيم الله لا نأوئنا أولي الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله ﷺ غير أننا لم نزل أهل البيت محبين مظلومين مضطهدين ^(١) منذ قبض رسول الله ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا ، ونزل على رقبانا ، وحمل الناس على أكتافنا ، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفئ والغنائم ، ومنع أمنا فاطمة عليها السلام إرثها من أبيها ، إننا لانسمي أحداً ولكن أقسم بالله قسماً تالياً لو أن الناس سمعوا قول الله ورسوله لأعطتهم السماء قطرها ، والأرض بركتها ، ولما اختلف في هذه الأمة سيفان ، ولا كلوها خضراء خضرة

(١) اضطهده : قهره وجار عليه . أذاه واضطره بسبب المذهب أو الهين .

إلى يوم القيامة ، وإذا ما طمعت يامعاوية فيها ، ولكنها لما أخرجت سالفاً من معدنها وزحزحت عن قواعدها تنازعتهما قریش بينهما وترامتها كترامي الكرة حتى طمعت فيها أنت يا معاوية وأصحابك من بعدك .

وقد قال رسول الله ﷺ : « ما ولت أمة أمراً رجلاً قطّ وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا ، وقد تركت بنو إسرائيل وكانوا أصحاب موسى عليه السلام هارون أخاه وخليفته ووزيره ، وعكفوا على العجل و أطاعوا فيه سامريتهم ، وهم يعلمون أنه خليفة موسى عليه السلام ، وقد سمعت هذه الأمة رسول الله ﷺ يقول ذلك لأبي : « إنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » وقد رأوا رسول الله ﷺ حين نصبه لهم بغدير خم ، وسمعوه ونادى له بالولاية ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب وقد خرج رسول الله ﷺ حذراً من قومه إلى الغار لما أجمعوا على أن يمكروا به ، وهويدعهم لما لم يجد عليهم أعواناً ولو وجد عليهم أعواناً لجاهدتهم ، وقد كف أبي يده وناشدهم واستغاث أصحابه فلم يغث ولم ينصر ، ولو وجد عليهم أعواناً ما أجابهم ، وقد جعل في سعة كما جعل النبي ﷺ في سعة ، وقد خذلتني الأمة وبايعتك يا ابن حرب ، ولو وجدت عليك أعواناً يخلصون ما وبايعتك ، وقد جعل الله عز وجل هارون في سعة حين استضعفوه قومه وعادوه ، كذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الأمة وبايعت غيرنا ولم نجد عليه أعواناً ، وإنما هي السنن والأمثال ينبع بعضها بعضاً .

أيها الناس إنكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلاً جدّه رسول الله ﷺ وأبوه وصي رسول الله لم تجدوا غيري وغير أخي ، فاتقوا الله ولا تغفلوا بعد البيان ، وكيف بكم وأنتي ذلك منكم ؟ ألا وإنني قد بايعت هذا - وأشار بيده إلى معاوية - وإن أدري لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين .

أيها الناس إنه لا يعاب أحد بترك حقّه ، وإنما يعاب أن يأخذ ما ليس له ، و كل صواب نافع ، و كل خطأ ضارّ لأهله ، و قد كانت القضية فقهسها سليمان فنفعت سليمان و لم تضر داود عليه السلام ، فأما القرابة فقد نفعت المشرك

وهي والله للمؤمن أنفع ، قال رسول الله ﷺ لعمري أبي طالب وهو في الموت : قل : « لا إله إلا الله » أشفع لك بها يوم القيامة ، ولم يكن رسول الله ﷺ يقول له و يعد إلا ما يكون منه على يقين ، وليس ذلك لأحد من الناس كلهم غير شيخنا - أعني أباطالب - (١) يقول الله عز وجل : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً » . أيها الناس اسمعوا وعوا واتقوا الله وراجعوا وهيئات منكم الرجعة إلى الحق وقد صار عكم النكوص وخامركم الطغيان (٢) والجحود ، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ، والسلام على من اتبع الهدى .

قال : فقال معاوية : والله ما نزل الحسن حتى أظلمت عليّ الأرض ، وهممت أن أبطش به ، (٣) ثم علمت أن الإغضاء (٤) أقرب إلى العافية . (٥)

بيان : الطيبة بالكسر : النية والقصد . والأفن بالتحريك : ضعف الرأي . و بالفتح : النقص . والغية : الزنا . والتألي على التفعّل : الحكم بالجزم ، والحلف على الشيء . وزحزحته عن كذا أي باعدته عنه . قوله ﷺ : (وقد كانت القضية) لعلّ المراد بيان أن الأوصياء والأنبياء وعترتهم ﷺ ليسوا كسائر الخلق في أحوالهم كما أن عدم إصابة داود ﷺ القضية لمصلحة لم يضره ، ومن سائر الخلق الخطاء

(١) ذلك الزام عليهم لانهم كانوا قائلين بكفره ، وإلا فالشيعة الامامية شيد الله بنيانهم على أن أباطالب رضي الله عنه كان مؤمناً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يكنم إيمانه ، وكان يحبه بنفسه وولده وماله ، ويدافع عنه ، ويؤثره على نفسه وأهله ؛ ويستدلون على ذلك بسيرته وبما يوزع إليه في أشعاره من الايمان بالله وباليوم الآخر وبالنبي صلى الله عليه وآله ، وبما ورد في صحاح الاخبار ومسانيدها من أمة أهل البيت عليهم أفضل التحيات والسلام وغيرهم في ذلك ، ووافق الشيعة في ذلك الزيدية وعدة من أهل السنة ، وصنف في ذلك جماعة منهم : السيوطي صنف « بنية الطالب في إيمان أبي طالب » والسيد أحمد زيني دحلان صنف « أسنى المطالب في نجاة أبي طالب » ولاصحابنا في ذلك قديما وحديثا أكثر من اربعين كتاباً ، ولعلنا نشير إلى ذلك ونبذة من أشعاره في محل إن شاء الله .

(٢) خامر القلب : داخل . وخامر الشيء الآخر : خالطه . خامره الداء : دخل جوفه .

(٣) بطش به : فلك به وأخذ به بصوله وشدة .

(٤) أغضى على الامر : سكت وصبر .

(٥) أمالي ابن الشيخ : ١٠ - ١٤ .

ضار. وقضية أبي طالب عليه السلام لعلها إلزام على العامة القائلين بكونه كافراً، وأما التوبة فقد مضى القول فيها. والنكوص: الإحجام عن الشيء. ونكص: رجع. والمخامرة: المخالطة.

أقول: سيأتي سائر احتجاجاتهما صلوات الله عليهما في أبواب تاريخهما، وكتاب الفتن، وإنما أوردنا ههنا قليلاً منها.

﴿باب ١٠﴾

﴿مناظرات علي بن الحسين عليهما السلام واحتجاجاته﴾

١ - ج: عن أبي حزة الشمالي قال: دخل قاض من قضاة الكوفة على علي بن الحسين عليهما السلام فقال له: جعلني الله فداك أخبرني عن قول الله عز وجل: «وجعلنا بينه وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقد رنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين» قال له: ما يقول الناس فيها قبلكم بالعراق؟ قال: يقولون: إنها مكّة. فقال: وهل رأيت السرق في موضع أكثر منه بمكّة؟ قال: فما هو؟ قال: إنما عنى الرجال. قال: وأين ذلك في كتاب الله؟ فقال: أو ما تسمع إلى قوله تعالى: «وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله» وقال: «وتلك القرى أهلكناهم» وقال: «استل القرية التي كنّا فيها والعرير التي أقبلنا فيها» فليسأل القرية ^(١) أو الرجال أو العير؛ قال: وتلا عليه السلام آيات في هذا المعنى، قال: جعلت فداك فمن هم؟ قال عليه السلام: نحن هم، وقوله ^(٢): «سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين» قال: آمنين من الزبيغ. ^(٣)

بيان: هذا أحد بطون الآية الكريمة، فالمراد بالقرى التي باركنا فيها الأئمة عليهم السلام إمّا بتأويل أهل القرى، أو كنتي عنهم بها لأنهم مجمع العلوم، كما قال النبي صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وبالقرى الظاهرة سفراؤهم وخواص أصحابهم الذين

(١) في نسخة: فيسأل وفي المصدر: أفيسأل.

(٢) في المصدر: فقال: أو ما تسمع إلى قوله ٥١.

(٣) الاحتجاج: ص ١٧١.

يوصلون علومهم إلى من دونهم كما صرح به في بعض الأخبار ، وروي في بعضها أن سير الشيعة آمنين في زمن القائم عجل الله فرجه .

٢ - ج : وروي أن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام مرّ على الحسن البصريّ وهو يعظ الناس بمنى فوقف عليه ثم قال : امسك أسألك عن الحال التي أنت عليها مقيم ، أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله للموت إذا نزل بك غداً ؟ قال : لا ، قال : أفترضاها لنفسك بالتحوّل والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك إلى الحال التي ترضاها ؟ قال : فأطرق ملياً ثم قال : إني أقول ذلك بلا حقيقة ، قال : أفترجو نبياً بعد محمد يكون لك معه سابقة ؟ قال : لا . قال أفترجو داراً غير الدار التي أنت فيها ترد إليها فتعمل فيها ؟ قال : لا ، قال : أفرأيت أحداً به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا ؟ إنك على حال لا ترضاها ، ولا تحدث نفسك بالانتقال إلى حال ترضاها على حقيقة ، ولا ترجو نبياً بعد محمد ، ولا داراً غير الدار التي أنت فيها فترد إليها فتعمل فيها ، وأنت تعظ الناس ! وفي رواية أخرى : فلم تشغل الناس عن الفعل و أنت تعظ الناس ؟ قال : فلمّا ولّى عليه السلام قال الحسن : من هذا ؟ قالوا : علي بن الحسين عليهما السلام ، قال : أهل بيت علم . فما رمى الحسن بعد ذلك يعظ الناس .^(١)

٣ - أقول : وروى السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول عن الشيخ ^(٢) بإسناده قال : سألت رجلاً علي بن الحسين عليه السلام فقال له : أخبرني يا ابن رسول الله بما ذا فضّلتم الناس جميعاً وسدتموهم ؟ فقال له عليه السلام : أنا أخبرك بذلك ، أعلم أن الناس كلّهم لا يخلون من أن يكونوا أحد ثلاثة : إمّا رجل أسلم على يد جدّنا رسول الله فهو مولانا ونحن ساداته وإلينا يرجع بالولاء ، أو رجل قاتلنا قتلناه فمضى إلى النار ، أو رجل أخذنا منه الجزية عن يد وهو صاغر ؛ ولأربع للقوم ، فأيّ فضل لم نحزه و شرف لم نحصله بذلك ؟^(٣)

(١) الاحتجاج : ص ١٧١ . وهو خال عن قوله : « وفي رواية » إلى قوله : « تعظ الناس » .

(٢) أي الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان قدس سره .

(٣) الفصول المختارة : ص ٦ .

﴿باب ١١﴾

﴿نادر في احتجاج أهل زمانه على المخالفين﴾

١ - كنز الكراچكي : قال الشعبي^(١) : كنت بواسط وكان يوم أضحي فحضرت صلاة العيد مع الحجاج فخطب خطبة بليغة ، فلمّا انصرف جاءني رسوله فأتيته فوجدته جالساً مستوفزاً ، قال : يا شعبي هذا يوم أضحي وقد أردت أن أضحي فيه برجل من أهل العراق ، وأحببت أن تستمع قوله ، فتعلم أنني قد أصبت الرأي فيما أفعل به ، فقلت : أيها الأمير أوترى أن تستن^(٢) بسنة رسول الله ﷺ وتضحي بما أمر أن يضحي به وتفعل مثل فعله وتدع ما أردت أن تفعله به في هذا اليوم العظيم إلى غيره ؟ فقال : يا شعبي إنك إذا سمعت ما يقول صوّبت رأيي فيه ، لكنّ به على الله وعلى رسوله وإدخال الشبهة في الإسلام ، قلت : أفيرى الأمير أن يعفيني من ذلك ؟ قال : لا بدّ منه ؛ ثمّ أمر بنطع فبسط ، وبالسيّاف فأحضر ، وقال : احضروا الشيخ ، فأتوا به فإذا هو يحيى بن يعمر^(٣) فاغتممت غمّاً شديداً ، وقلت في نفسي : وأي شيء يقوله يحيى ممّا يوجب قتله .

(١) بفتح الشين وسكون الميم نسبة إلى شعب : بطن من حمير ، وهو شعب بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن النوث بن قطن بن عريب بن ذهير بن أبين بن الهيمع بن حمير ، وعددهم في همدان ، والرجل هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي من أهل الكوفة من كبار التابعين وفقهائهم ، روى عن خمس ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مولده سنة عشرين ، وقيل : سنة إحدى وثلاثين ، ومات سنة تسع ومائة ، وقيل : سنة خمس ، وقيل : سنة أربع ومائة . ترجمه الشيخ في رجال أمير المؤمنين عليه السلام ، و ترجمه العامة في كتبهم ، وبالخوا في الاطراء عليه ، قال ابن حجر في التقريب ص ٢٤٧ : ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة ، قال مكحول : مارأيت أفقه منه ، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين .

(٢) في المصدر : لو أن تستن ٥١ .

(٣) قال ابن حجر في التقريب ص ٥٥٦ : يحيى بن يعمر - بفتح التحتانية واليم بينهما مهملة ساكنة - البصري نزيل مرو وقاضيهما ثقة نصيح ، وكان يرسل ، من الثالثة ، مات قبل المائة وقيل بعدها .

فقال له الحجاج : أنت تزعم أنك زعيم العراق ؟ قال يحيى : أنا فقيه من فقهاء العراق ، قال : فمن أيّ فقهك ؟ زعمت أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله ! قال ما أنا زاعم ذلك ، بل قائله بحق ، قال : وبأيّ حقّ قلته ؟ قال : بكتاب الله عزّ وجلّ ، فنظر إليّ الحجاج وقال : اسمع ما يقول ، فإنّ هذا ممّا لم أكن سمعته عنه ، أتعرف أنت في كتاب الله عزّ وجلّ أنّ الحسن والحسين من ذرية محمد رسول الله ﷺ ؟ فجعلت أفكر في ذلك ، فلم أجد في القرآن شيئاً يدلّ على ذلك ، وفكر الحجاج ملياً ثمّ قال ليحيى : لعلّك تريد قول الله تعالى : «فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» وأنّ رسول الله ﷺ خرج للمباهلة ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين ؟ قال الشعبيّ : فكانتما أهدي إلى قلبي سروراً وقلت في نفسي : قد خلص يحيى ، وكان الحجاج حافظاً للقرآن ، فقال له يحيى : والله إنّها لعجبة في ذلك بليغة ، ولكن ليس منها أحتجّ لما قلت ، فاصفر وجه الحجاج وأطرق ملياً ثمّ رفع رأسه إلى يحيى وقال له : إن أنت جئت من كتاب الله بغيرها في ذلك فلك عشرة ألف درهم وإن لم تأت بها فأنا في حلّ من دمك ، قال : نعم .

قال الشعبيّ : فغمضني قوله ، وقلت : أما كان في الذي نزع به الحجاج ما يحتجّ به يحيى ويرضيه بأنّه قد عرفه وسبقه إليه ويتخلّص منه حتّى ردّ عليه وأفعمه ؟ فإنّ جاءه بعد هذا بشيء لم آمن أن يدخل عليه فيه من القول ما يبطل به حجّته لئلا يقال أنّه قد علم ما قد جهله هو ، فقال يحيى للحجاج : قول الله تعالى : «ومن ذريّته داود وسليمان» من عنى بذلك ؟ قال الحجاج : إبراهيم عليه السلام ، قال : فداود وسليمان من ذريّته ؟ قال : نعم ، قال يحيى : ومن نصّ الله عليه بعد هذا أنّه من ذريّته ؟ فقرأ الحجاج «وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين» قال يحيى : ومن ؟ قال : «وزكريّا ويحيى وعيسى» قال يحيى : ومن أين كان عيسى من ذرية إبراهيم عليه السلام ولا أب له ؟ قال : من أمّه مريم عليها السلام ، قال يحيى : فمن أقرب من إبراهيم عليه السلام أم فاطمة من محمد ﷺ ؟ وعيسى من إبراهيم ، والحسن والحسين عليهما السلام من رسول الله

سلى الله عليه وآله؟ قال الشعبي: فكأنما ألغمه حجراً،^(١) فقال: أطلقوه قبّحه الله، وادفعوا إليه عشرة ألف درهم لبارك الله له فيها. ثم أقبل عليّ فقال: قد كان رأيك صواباً ولكننا أبيناه، ودعا بجزور فنحره وقام فدعا بالطعام فأكل وأكلنا معه، وما تكلم بكلمة حتى انصرفنا ولم يزل مما احتجّ به يحيى بن يعمر واجماً.^(٢)

بيان: قال الجوهرى: استوفز في قعدته: إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن. وفي القاموس: وجم كوعد وجماً ووجوماً: سكت على غيظ. والشئ: كرهه.^(٣)

﴿باب ١٢﴾

﴿مناظرات محمد بن علي الباقر واحتجاجاته عليه السلام﴾

١- فس: حدّثني أبي، عن إسماعيل بن أبان، عن عمرو بن عبد الله الثقفي قال أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام من المدينة إلى الشام، وكان ينزله معه، فكان يقعد مع الناس في مجالسهم، فبينما هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال: ما لهؤلاء القوم؟ ألهم عيد اليوم؟ قالوا لا يا ابن رسول الله، ولكنهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كلّ سنة في هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم، قال أبو جعفر: وله علم؟ فقالوا: من أعلم الناس، قد أدرك أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام، قال: فهلهم أن نذهب إليه،^(٤) فقالوا: ذلك إليك يا ابن رسول الله، قال فقنّع أبو جعفر رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه فاختلفوا بالناس حتى أتوا الجبل، قال: فقعد أبو جعفر وسط النصارى هو وأصحابه، فأخرج النصارى بساطاً ثم وضعوا الوسائد، ثم دخلوا فأخرجوا ثم ربطوا عينيّه فقلب عينيّه^(٥) كأنهم أعيننا أفعي، ثم قصد نحو أبي جعفر عليه السلام فقال له

(١) مثل يضرب لمن تكلم فاجيب بمسكنة.

(٢) كنز الغوامد: ص ١٦٧.

(٣) القاموس المحيط: فصل الواو من الميم.

(٤) في المصدر: فهلهم نذهب إليه.

(٥) في نسخة: وربطوا عينيّه فقلب عينيّه اهـ.

(٦) > > : ثم قصد قصد أبي جعفر عليه السلام.

أنت أنت أو من الأمة المرحومة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : من الأمة المرحومة ، قال :
أفمن علمائهم أنت أو من جهّالهم ؟ قال : لست من جهّالهم ، قال النصراني أسألك
أوتسألني ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : سلني ^(١) فقال : يامعشر النصارى رجل من أمة محمد
يقول : سلني ! إن هذا لعالم بالمسائل .

ثم قال : يا عبدالله أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا هي من النهار أي ساعة
هي ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، قال النصراني : فإذا
لم يكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي ؟ فقال أبو جعفر
عليه السلام : من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا ، فقال النصراني : أصبت ، فأسألك
أو تسألني ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : سلني ، قال : يامعشر النصارى إن هذا ملئ بالمسائل
أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوّطون أعطني مثله في الدنيا ، فقال
أبو جعفر عليه السلام : هو هذا الجنين في بطن أمّه يأكل ممّا تأكل أمّه ولا يتغوّط ، قال
النصراني : أصبت ، ألم تقل : ما أنا من علمائهم ؟ قال أبو جعفر عليه السلام : إنما قلت لك :
ما أنا من جهّالهم ، قال النصراني : فأسألك أوتسألني ؟ ^(٢)

قال : يامعشر النصارى والله لا سألنّه يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل ،
فقال : أسأل ، قال : أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بابنين جميعاً ، حملتهما في
ساعة واحدة ^(٣) وماتا في ساعة واحدة ، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد ، فعاش
أحدهما خمسين ومائة سنة ، وعاش الآخر خمسين سنة ، من هما ؟ قال أبو جعفر عليه السلام :
هما عزيز وعزرة ، كان حمل أمّهما ما وصفت ، ^(٤) ووضعتهما على ما وصفت ، وعاش
عزرة و عزيز ، فعاش عزرة و عزيز ثلاثين سنة ، ^(٥) ثم أمات الله عزيزاً مائة سنة و

(١) في نسخة : تسألني .

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي هكذا : قال أبو جعفر عليه السلام : سلني .

(٣) > > > > > : وولدتها في ساعة واحدة .

(٤) > > : كان حمل أمهما على ما وصفت .

(٥) في نسخة : فعاش عزرة مع عزيز ثلاثين سنة .

بقي عزره يحيى، ^(١) ثم بعث الله عزيراً أفعاش مع عزره عشرين سنة. قال النصراني يا معشر النصارى ما رأيتم أحداً قط أعلم من هذا الرجل، لا تسألوني عن حرف و هذا بالشام، ردوني، ^(٢) فردوه إلى كهفه ورجع النصارى مع أبي جعفر عليه السلام. ^(٣)

بيان: قوله: (وربطوا عينيه) أي قد كانوا ربطوهما قبل أن يخرجوه، فلمّا حلّوا الرباط قلبهما ونظر إليهم، ويحتمل أن يكونوا ربطوا جفني عينيه العلياوين إلى فوق ليتمكن من النظر من كثرة الكبر. ^(٤) ويقال: رطمه: إذا أدخله في أمر لا يخرج منه فارتطم. والوحد: الطين.

٢ - ير: محمد بن الحسين، عن البرزطي، عن عبد الكريم، عن محمد بن مسلم قال دخلت أنا و أبو جعفر عليهما السلام مسجد الحرام فإذا طاوس اليماني ^(٥) يقول لأصحابه: تدرون متى قتل نصف الناس؟ فسمعه أبو جعفر عليه السلام يقول: نصف الناس، قال: إنهما هوربع الناس، إنما هو آدم، وحواء، وقايل، وهابيل؛ قال: صدقت يا ابن رسول الله، قال: أتدري ما صنع بالقاتل؟ قال: لا، قال محمد بن مسلم: قلت في نفسي هذه والله مسألة قال: فغدوت إليه في منزله فلبس ثيابه وأسرج له قال: فبدأني بالحديث قبل أن أسأله فقال: يا محمد بن مسلم إن بالهند أو بتلقاء الهند رجل يلبس المسوح مغلوله يده إلى عنقه، هو كلبه عشرة رهط، تفني الناس ولا يفنون، كلّمّا ذهب واحد جعل مكانه آخر يدور مع الشمس حيث مادارت، يعذب بحر الشمس وزمهرير البرد حتى تقوم الساعة

(١) في نسخة: وبقي عزره حيا. وفي المصدر هكذا: ووضعتهما على ما وضعت، وعاش عزره و عزير ثلاثين سنة، ثم أمات الله عزير أمانة سنة وبقي عزره حيا.

(٢) في نسخة: ردوني إلى كهفي.

(٣) تفسير القمي ٨٩. وأخرجه الكليني بالاسناد في كتاب الروضة: ص ١٢٢.

(٤) أوربطوا حاجبيه.

(٥) هو طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحبيرى مولاهم الفارسي، يقال: اسمه ذكوان، وطاوس لقب، كان من فقهاء العامة وفضلائهم، أورده الشيخ في رجاله في أصحاب الإمام السجاد عليه السلام، وترجمه ابن حجر في التقريب ص ٢٤١ وقال: ثقة فقيه فاضل من الثالثة، مات سنة ١٠٦ وقيل: بعد ذلك.

قال : وقلت : ومن ذا جعلني الله فداك ؟ قال : ذلك قليل .^(١)

٣ - يـج : روي عن الصادق عليه السلام أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ كَتَبَ إِلَى عَامِلِهِ بِالْمَدِينَةِ - فِي رِوَايَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ - : أَنْ وَجَّهَ إِلَيَّ تَحْدِيثَ عَلِيٍّ ، فَخَرَجَ أَبِي وَ أَخْرَجَنِي مَعَهُ فَمَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا مَدِينَ شُعَيْبَ ، فَإِذَا نَحْنُ بِدِيرٍ عَظِيمٍ وَعَلَى بَابِهِ أَقْوَامٌ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ صَوْفٌ خَشَنَةٌ ، فَأَلْبَسَنِي وَالِدِي وَلِبْسَ ثِيَابٍ خَشَنَةٍ ، فَأَخَذَ يَدَيَّ حَتَّى جِئْنَا وَجَلَسْنَا عِنْدَ الْقَوْمِ فَدَخَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الدَّيْرَ ، فَرَأَيْنَا شَيْخًا قَدِ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا فَقَالَ لِأَبِي : أَنْتَ مِنَّا أَمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ ؟ قَالَ : لَا بَلْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ ، قَالَ : عَنْ عِلْمَائِهَا أَوْ مِنْ جِهَالِهَا ؟ قَالَ أَبِي : مِنْ عِلْمَائِهَا ، قَالَ : أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ ؟ قَالَ : سَلْ ،^(٢) قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا وَأَكَلُوا مِنْ نَعِيمِهَا^(٣) هَلْ يَنْقُصُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ الشَّيْخُ : مَا نَظِيرُهُ ؟ قَالَ أَبِي : أَلَيْسَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ وَالْفِرْقَانُ يُؤْخَذُ مِنْهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْهَا شَيْءٌ ؟ قَالَ : أَنْتَ مِنْ عِلْمَائِهَا . ثُمَّ قَالَ : أَهْلُ الْجَنَّةِ هَلْ يَحْتَاجُونَ إِلَى الْيُولِ وَالْغَائِطِ ؟ قَالَ أَبِي : لَا ، قَالَ : وَمَا نَظِيرُ ذَلِكَ ؟ قَالَ أَبِي : أَلَيْسَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَلَا يَبُولُ وَلَا يَتَغَوَّطُ ؟^(٤) قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : وَسَأَلُ عَنْ مَسْأَلٍ فَأُجَابُ أَبِي .^(٥)

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ : أَخْبِرْنِي عَنْ تَوَافُؤِ وَلَدٍ فِي سَاعَةٍ ، وَمَاتٍ فِي سَاعَةٍ ،^(٦) عَاشَ أَحَدُهُمَا مِائَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَعَاشَ الْآخَرُ خَمْسِينَ سَنَةً ، مِنْ كَانَا ؟ وَكَيْفَ قَصَّتُهُمَا ؟ قَالَ أَبِي : هُمَا عَزِيزٌ وَعَزْرَةٌ ، أَكْرَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَزِيزًا بِالنَّبُوءَةِ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَأَهَاتَهُ مِائَةً سَنَةً ، ثُمَّ أَحْيَاهُ فَعَاشَ بَعْدَهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَخَرَّ الشَّيْخُ مَغْشِيًا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : فَقَامَ أَبِي وَخَرَجْنَا مِنَ الدَّيْرِ ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا جَمَاعَةٌ مِنَ الدَّيْرِ وَقَالُوا : يَدْعُوكَ

(١) بصائر الدرجات : ١٤٧ ، وأخرج نحوه الطبرسي في الاحتجاج ص ١٧٧ والراوندي

في قصصه ، وتأتي صورة مفصلة منه عن المناقب تحت رقم ٦ .

(٢) في المصدر : سل ما شئت .

(٣) في نسخة : واكلوا من نعمتها .

(٤) في المصدر : أوقال : يتغذى ولا يبول ولا يتغوط .

(٥) في المصدر : وسأل عن مسائل كثيرة فاجاب أبي عنها .

(٦) في المصدر : ولدا في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة .

شيخنا ، فقال أبي : مالي بشيخكم من حاجة ، فإن كان له عندنا حاجة فليقتصدنا ، فرجعوا ثم جازوا به وأجلس بين يدي أبي فقال : ما اسمك ؟ قال عليه السلام : محمد ، قال : أنت محمد النبي ؟ قال لأننا ابن بنته ، قال : ما اسم أمك ؟ قال : أمي فاطمة ، قال : من كان أبوك ؟ قال : اسمه علي ، قال : أنت ابن إليا بالعبرائية وعلي بالعبريّة ؟ قال : نعم ، قال : ابن شبر أو شبر ؟ قال : إني ابن شبر ، قال الشيخ : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن جدك محمداً - ﷺ - رسول الله .

ثم ارتحلنا حتى أتينا عبد الملك ، فنزل من سريره واستقبل أبي وقال : عرضت لي مسألة لم يعرفها العلماء فأخبرني إذا قلت هذه الأُمّة إمامها المفروض طاعته عليهم أيّ عبّرة يريهم الله في ذلك اليوم ؟ قال أبي : إذا كان كذلك لا يرفعون حجراً إلا ويرون تحته دماً عبيطاً ، فقيل عبد الملك رأس أبي وقال : صدقت ، إن في يوم قتل فيه أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١) كان على باب أبي مروان حجر عظيم فأمر أن يرفعه فرأينا تحته دماً عبيطاً يغلي ، وكان لي أيضاً حوض كبير في بستانني وكان حافته حجارة سوداء فأمرت أن ترفع ويوضع مكانها حجارة بيض ، وكان في ذلك اليوم قتل الحسين عليه السلام فرأيت دماً عبيطاً يغلي تحتها . أتقيم عندنا ولك من الكرامة ما تشاء أم ترجع ؟ قال أبي : بل أرجع إلى قبر جدي ، فأذن له بالانصراف ، فبعث قبل خروجنا يريداً يأمر أهل كل منزل أن لا يطعمونا شيئاً ولا يمتنعوا من النزول في بلد حتى نموت جوعاً ، فكلما بلغنا منزلاً طردونا وفنى زادنا حتى أتينا مدين شعيب ، وقد أغلق بابه فصعد أبي جبلاً هناك مطالاً على البلد أو مكاناً مرتفعاً عليه فقرأ : ^(٢) «وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكّيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط » ويا قوم أوفوا المكّيال والميزان بالقسط ولا تبغسوا الناس أشياءهم ولا تغتوا في الأرض مفسدين بقيت الله خير لكم إن كنتم

(١) في المصدر : ان في يوم قتل فيه ابوك الحسين (علي بن ابي طالب) عليه السلام . ولعل

الصحيح : وعلي بن ابي طالب عليه السلام .

(٢) في المصدر : مطالاً على البلد فقرأ اه . قلت : أطل عليه أي أشرف .

مؤمنين، ثم رفع صوته وقال: والله أنا ببقية الله، فأخبر والشيخ بقدمنا وأحوالنا فحملوه إلى أبي وكان لهم معهم من الطعام كثير فأحسن ضيافتنا، فأمر الوالي بتقييد الشيخ فقيده ليحملوه إلى عبد الملك لأنه خالف أمره، قال الصادق عليه السلام: فاعتصمت لذلك وبكيت، فقال والدي: ولا بأس من عبد الملك بالشيخ ولا يصل إليه فإنه يتوفى أول منزل ينزله، وارتحلنا حتى رجعنا إلى المدينة بجهد. ^(١)

٤ - ك: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت جالساً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل رجل فسلم فقال: من أنت يا عبدالله؟ فقلت: رجل من أهل الكوفة، فقلت: فما حاجتك؟ فقال لي: أتعرف أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام؟ قلت: نعم، قال: فما حاجتك إليه؟ فقال: هيأت له أربعين مسألة أسأله عنها، فما كان من حق أخذته، وما كان من باطل تركته، قال أبو حمزة: فقلت: هل تعرف ما بين الحق والباطل؟ فقال: نعم، فقلت له: فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل؟ فقال لي: يا أهل الكوفة أنتم قوم ما تطاقون، إذا رأيت أبا جعفر عليه السلام فأخبرني، فما انقطع كلامه ^(٢) حتى أقبل أبو جعفر عليه السلام وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج، فمضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريباً منه.

قال أبو حمزة: فجلست بحيث أسمع الكلام وحوله عالم من الناس، فلمّا قضى حوائجهم وانصرفوا التفت إلى الرجل فقال له: من أنت؟ فقال: أنا قتادة بن دعامة البصري ^(٣) فقال له أبو جعفر عليه السلام: أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم، فقال له أبو جعفر

(١) الخرائج: ص ١٩٧، وفيه: بجهد عظيم. وقد أخرج الكليني حديث وروده الشام على عبد الملك واحتجاجه معه، وما وقع بينه وبين أهل مدين في أصول الكافي في باب مولده عليه السلام.

(٢) في المصدر: فما انقطع كلامي معه.

(٣) بكسر الدال هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بنبيعة بن الحارث بن سدوس بن شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل السدوسي البصري التابعي، من عظماء العامة وأجله علماءهم وحفاظهم، له ترجمة في تراجم العامة مشفوعاً بالإطراء والتبجيل، قال النور في تهذيب الاسماء ٢ ص ٥٦: ولد أعمى، سمع أنس بن مالك وعبد الله بن •

عليه السلام : ويحك يا قتادة إن الله تعالى خلق خلقاً من خلقه ، فجعلهم حبيجاً على خلقه ، وهم أوتاد في أرضه ، قوام بأمره ، نجباء في علمه ، اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه . ٤ .

قال : فسكت قتادة طويلاً ثم قال : أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقد أم ابن عباس فما اضطرب قلبي قد أم واحد منهم ما اضطرب قد أمك ! فقال أبو جعفر عليه السلام : أتدري أين أنت ؟ بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ويستبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، فأنت ثم ، ونحن أولئك ، فقال قتادة : صدقت والله جعلني الله فداك ، والله ماهي بيوت حجارة ولا طين .

قال قتادة : فأخبرني عن الجبن ، فتبسم أبو جعفر عليه السلام وقال : رجعت مسألك إلى هذا ؟ قال : ضللت عني ، فقال : لا بأس به ، فقال : إنه ربما جعلت فيه أنفحة الميت ، قال : ليس بها بأس إن الأنفحة ليست لها عروق ولا فيها دم ولا لها عظم ، إنما تخرج من بين فرث ودم ، ثم قال : وإنما الأنفحة بمنزلة دجاجة ميتة خرجت منها بيضة ، فهل تأكل تلك البيضة ؟ فقال القتادة : لا ولا آمر بأكلها ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : ولم ؟ قال : لأنها من الميتة ، قال له : فإن حضنت تلك البيضة فخرجت منها دجاجة أتأكلها ؟ قال : نعم ، قال : فما حرم عليك البيضة وأحل لك الدجاجة ؟ ثم قال : فكذلك الأنفحة مثل البيضة ، فاشتر الجبن من أسواق المسلمين من أيدي المصليين ولا تسأل عنه إلا أن يأتيك من يخبرك عنه . (٢)

• سرجس وأبا الطفيل وابن المسيب وأبا عثمان النهدي والحسن وابن سيرين وعكرمة وزرارة بن أوفى والشعبي وخلائق غيرهم من التابعين ، روى عنه جماعة من التابعين منهم : سليمان التيمي وحديد الطويل والاعمش وأيوب ، وخلائق من تابعي التابعين منهم : مطر الوراق وجرير بن حازم وشعبة والاوزاعي وغيرهم ، وأجمعوا على جلالته وحفظه وإتقانه وفضله . ثم ذكر كلام أعلام السنة في توثيقه وحفظه وإكباره ومعرفته بالتفسير وفقهه وغيره ، وقال : توفي سنة سبع عشرة ، وقيل : ثمان عشرة ومائة وهو ابن ست وخمسين ، وقيل : سنة خمس وخمسين .

(١) في المصدر : أتدري أين أنت ؟ أنت بين يدي .

(٢) الفروع : ج ٢ ص ١٥٤ .

٥ - شى : عن محمد بن هاشم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال له الأبرش الكلبي : بلغني أنك قلت في قول الله : «يوم تبدل الأرض» إنها تبدل خبزة ؛ فقال أبو جعفر عليه السلام : صدقوا ، تبدل الأرض خبزة نقيّة في الموقف يأكلون منها ، فضحك الأبرش ، وقال : أما لهم شغل بما هم فيه عن أكل الخبز ؛ فقال : ويحك في أي المنزلتين هم أشدّ شغلاً وأسوأ حالاً ، إذا هم في الموقف أو في النار يعدّون ؛ فقال : لا في النار ، فقال : ويحك وإن الله يقول : «لأكلون من شجر من زقوم» فما لؤن منها البطون ؟ فشاربون عليه من الحميم ؟ فشاربون شرب الهيم ؟ قال : فسكت .

وفي خبر آخر عنه فقال : وهم في النار لا يشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب ، كيف يشغلون عنه في الحساب ؟ ^(١)

٦ - قب : سأل طاوس اليماني الباقر عليه السلام : متى هلك ثلث الناس ؟ فقال عليه السلام : يا أبا عبد الرحمن لم يمت ثلث الناس قط ، يا شيخ أردت أن تقول : متى هلك ربع الناس ؛ وذلك يوم قتل قابيل هايل ، كانوا أربعة : آدم ، وحواء ، وهايل ، وقايل ، فهلك ربعهم ، قال : فأيهما كان أبا الناس ؛ القاتل أو المقتول ؛ قال : لا واحد منهما ، أبوهم شيث . وسأله عن شيء قليله حلال وكثيرة حرام في القرآن ، قال : نهر طالوت إلا من اغترف غرفة بيده . وعن صلاة مفروضة بغير وضوء ، وصوم لا يحجز عن أكل وشرب فقال عليه السلام : الصلاة على النبي ، والصوم قوله تعالى : «إنني نذرت للرحمن صوماً» وعن شيء يزيد وينقص ، فقال عليه السلام : القمر ، وعن شيء يزيد ولا ينقص فقال : البحر ، وعن شيء ينقص ولا يزيد فقال : العمر ، وعن طائر طار مرة ولم يطرقها ولا بعدها ، قال عليه السلام : طور سيناء قوله تعالى : «وإذ نتقنا الجبل ^(٢) فوقهم كأنه ظلة» وعن قوم شهدوا بالحق وهم كاذبون ، قال عليه السلام : المنافقون حين قالوا : نشهد إنك لرسول الله . ^(٣)

(١) تفسير العياشي : مخطوط . و أخرجه أيضاً عنه و عن العباسي في كتاب المعاد في باب صفة المحشر راجع ج ٧ : ١٠٩ ، و تقدم احتجاجه عليه السلام في ذلك هناك مع نافع مولى عمر وسالم مولى هشام بن عبد الملك وغيره راجع ص ١٠٠ و ١٠٥ و ١١٠ .
(٢) أي قلنائه ورفنائه فوق رؤوسهم . والنق : النفث الشديد .
(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ : ٢٨٨ .

٧- محمد بن المنكدر: ^(١) رأيت الباقر عليه السلام وهو متكئ على غلامين أسودين، فسلمت عليه فرد عليّ على بهر، وقد تصبّب عرقاً، فقلت: أصلحك الله لوجاءك الموت وأنت على هذه الحال في طلب الدنيا؟ فخلّى الغلامين من يده و تساند وقال: لو جاءني أنا في طاعة من طاعات الله أكفّ بها نفسي عنك وعن الناس، وإنّما كنت أخاف الله لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: رحمك الله أردت أن أعظك فوعظني. ^(٢)

٨- وكان عبدالله بن نافع بن الأزرق ^(٣) يقول: لو عرفت أنّ بين قطريها أحداً تبلغني إليه الإبل يخصمني بأنّ عليّاً عليه السلام قتل أهل النهران وهو غير ظالم لرحلتها إليه، قيل له: إيت ولده محمد الباقر عليه السلام، فأتاه فسأله فقال عليه السلام بعد كلام: الحمد لله الذي أكرمنا بنبوته، واختصنا بولايته، يا معشر أولاد المهاجرين والأنصار من كان عنده منقبة في أمير المؤمنين عليه السلام فليقم وليحدث، فقاموا ونشروا من مناقبه،

(١) هو محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير - بالنصير - التيمي المدني من علماء العامة وفضلائهم ترجمه ابن حجر في التريب: ص ٢٧٢ وقال: ثقة فاضل من الثالثة، مات سنة ثلاثين أو بعده، وأورده العلامة في القسم الثاني من الصلابة والكشي في رجاله ونصا على أنه من رجال العامة. وحكى عن جامع الأصول انه مات سنة احدى وثلاثين مائة وقيل: سنة احدى وأربعين مائة وله نيف و سبعون سنة.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢: ٢٨٨. وقد أخرجه الكليني أيضاً في الفروع من الكافي في باب ما يجب من الاقتداء بالائمة في التعرض للرزق بإسناده عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، و محمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال، ان محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أن علي بن الحسين يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي، فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟ قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكئ على غلامين أسودين أو موليين، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ القریش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا! أما لا عظنه، فدنوت فسلمت عليه فرد علي السلام بهر وهو يتصاب عرقاً، فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قریش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا!! رأيت لوجاء أجلك وانت على هذه الحال ما كنت تصنع؟ فقال: لوجاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة الله عز وجل إه. قلت: نهر السائل (زجره). وبهر بالبأ، انقطع نفسه من السعي الشديد.

(٣) لم له هو عبدالله بن نافع مولى ابن عمر المدني المترجم في التريب: ص ٢٩٣ بقوله: ضعيف من السابعة، مات سنة ٥٤ أي بعد المائة.

فلما انتهوا إلى قوله : «لأعطين الراية» أخبر سأل أبو جعفر عليه السلام عن صحته ، فقال : هو حق لا شك فيه ، ولكن علياً أحدث الكفر بعد .

فقال أبو جعفر عليه السلام : أخبرني عن الله أحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم أحبه وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهر وان ، أم لم يعلم ؟ إن قلت : لا كفرت ، فقال : قد علم ، قال : فأحبه عليّ أن يعمل بطاعته ، أم عليّ أن يعمل بمعصيته ؟ قال : عليّ أن يعمل بطاعته ، فقال أبو جعفر عليه السلام : قم خصوصاً ، فقام وهو يقول : « حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود » الله يعلم حيث يجعل رسالته .^(١)

٩ - و في حديث نافع بن الأزرق^(٢) أنّه سأل الباقر عليه السلام عن مسائل منها قوله تعالى : « واسئلكم من أرسلنا قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » من الذي بسأله محمد ، وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ؟ قال : فقرأ أبو جعفر عليه السلام « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً » ثم ذكر اجتماعه بالمرسلين و الصلاة بهم .^(٣)

١٠ - وتكلّم بعض رؤساء الكيسانية مع الباقر عليه السلام في حياة محمد بن الحنفية قال له : ويحك ماهذه الحمافة ؟ أنتم أعلم به أم نحن ؟ قد حدّثني أبي عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه شهد موته و غسله و كفنه و الصلاة عليه و إنزاله في قبره ، فقال : شبّه عليّ أبيك كما شبّه عيسى بن مريم على اليهود ، فقال له الباقر عليه السلام : أفجعل هذه الحجة قضاءً بيننا وبينك ؟ قال : نعم ، قال : أرايت اليهود الذين شبّه عيسى عليه السلام عليهم كانوا أولياءه أو أعداءه قال : بل كانوا أعداءه ، قال : فكان أبي عدوّ محمد بن الحنفية فشبّه له ؟ قال : لا ، وانقطع ورجع عما كان عليه .^(٤)

١١ - وجاء رجل من أهل الشام وسأله عن بدء خلق البيت ، فقال عليه السلام : إن الله تعالى لما قال للاملكة : «إني جاعلٌ في الأرض خليفة» فردّوا عليه بقولهم : «أنجعل فيها» وساق الكلام إلى قوله تعالى : «وما كنتم تكتمون» فعلموا أنّهم وقعوا في الخطيئة

(١) مناقب شهر اشوب ج ٢ : ٢٨٩ .

(٢) هو المترجم في التريب : ص ٥٢٠ بقوله : نافع ابو عبد الله المدني مولى ابن عمر ، ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة ، مات سنة ١١٧ او بعد ذلك . قلت : يأتي في الخبر ١٣ توصيفه بمولى عمر بن الخطاب .

(٣) مناقب ابن اشوب ج ٢ : ٢٨٩ . (٤) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ : ٢٨٩ .

فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أشواط ، يسترضون ربهم عز وجل فرضي عنهم ، و قال لهم : اهبطوا إلى الأرض فابنوا لي بيتاً يعوذ به من أذن من عبادي ويطوف حوله كما طفتم أنتم حول عرشي فأرضى عنه كما رضيت عنكم ، فبنوا هذا البيت ، فقال له الرجل : صدقت يا أبا جعفر ، فما بدؤ هذا الحجر ؟ قال : إن الله تعالى لما أخذ ميثاق بني آدم أجرى نهراً أحلى من العسل وألين من الزبد ، ثم أمر القلم استمعد من ذلك وكتب إقرارهم وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم ألهم ذلك الكتاب هذا الحجر ، فهذا الاستلام الذي ترى إنما هو بيعة على إقرارهم ، و كان أبي إذا استلم الركن قال : «اللهم أمانتي أديتها ، وميثاقي تعاهدته ليشهد لي عندك بالوفاء» فقال الرجل : صدقت يا أبا جعفر ، ثم قام فلماً ولّى قال الباقر عليه السلام لابنه الصادق عليه السلام : اردده عليّ ، فتعبه إلى الصفا فلم يره ، فقال الباقر عليه السلام : أراه الخضر عليه السلام .^(١)

١٢ - كشف : محمد بن قولويه ، عن محمد بن بندار القميّ ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عبيد بن بشير ، عن نويرة بن^(٢) أبي فاختة قال : خرجت حاجاً فصحبني عمر بن ذر القاضي^(٣) وابن قيس المناصر^(٤) والصلت بن بهرام^(٥) وكانوا إذا

(١) مناقب ابن شهر اشوب ج ٢ : ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٢) بالتصغير هو نويرة بن أبي فاختة أبو جهم الكوفي الشيعي و اسم أبي فاختة سعيد بن علاقة يروي عن أبيه ، وكان مولاهم هاني بنت أبي طالب ، ترجمه اصحابنا في تراجمهم ، وقال ابن حجر في التقریب ص ٧٤ : ضعيف رمى بالرفض من الرابعة .

(٣) ترجمه ابن حجر في التقریب ص ٣٨٢ فقال : عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني - بالسكون - المهرابي أبو ذر الكوفي ثقة رمى بالارضاء من السادسة ، مات سنة ثلاث وخمسين (أي بعد المائة) وقيل : غير ذلك .

(٤) ترجمه ابن حجر في التقریب ص ٣٨٦ بقوله : عمر بن قيس بن المناصر - بكسر المهملة وتخفيف الراء - أبو الصباح - بمهملة وموحدة شديدة - الكوفي مولى ثقيف صدوق ، وبها وهم ورمي بالارضاء من السادسة .

(٥) ترجمه ابن حجر في لسان الميزان ٣ : ١٩٤ فقال : الصلت بن بهرام عن أبي وائل وزيد بن وهب ، وعنه مروان بن معاوية وابن عيينة ، قال أحمد : كوفي ثقة . وقال ابن عيينة : كان صدوق أهل الكوفة . وقال ابن أبي شيبة : عن يحيى ثقة . وقال ابو حاتم : لا يعيب له الا الارضاء ، وكذا تكلم فيه ابو زرعة للارضاء . وقال البخاري : صدوق في الحديث كان يذكر بالارضاء . ثم ذكر توثيقه عن ابن حبان واسحاق بن راهويه وابن معين وابن عمار وابن سعد . وعن الازدی : إذا روى عنه الثقات استقام حديثه ، وإذا روى عنه الضعفاء خلطوا ولا بأس به . وعن الواقدي انه مات سنة ١٤٧ .

نزلوا منزلًا قالوا : انظر الآن فقد حررنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر عليه السلام منها عن ثلاثين كل يوم ، وقد قلدناك ذلك ، قال نوير : فغممني ذلك حتى إذا دخلنا المدينة فافترقنا فنزلت أنا على أبي جعفر فقلت له : جعلت فداك إن ابن ذرّ وابن قيس الماصر والصلت صحبوني و كنت أسمعهم يقولون : قد حررنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر عليه السلام عنها فغممني ذلك ، فقال أبو جعفر عليه السلام : ما يغمك من ذلك ؟ فإذا جازوا فأذن لهم .

فلما كان من غد دخل مولى لأبي جعفر عليه السلام فقال : جعلت فداك إن بالباب ابن ذرّ ومعه قوم ، فقال لي أبو جعفر عليه السلام : يا نوير قم فأذن لهم ، فقممت فأدخلتهم ، فلما دخلوا سلموا وقعدوا ولم يتكلموا ، فلما طال ذلك أقبل أبو جعفر عليه السلام يستفتيهم الأحاديث وأقبلوا لا يتكلمون ، فلما رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال لجارية له يقال لها سرحة : هاتي الخوان ، فلما جاءت به فوضعه قال أبو جعفر عليه السلام الحمد لله الذي جعل لكل شيء حداً ينتهي إليه حتى أن لهذا الخوان حداً ينتهي إليه ، فقال ابن ذرّ : وما حدّه ؟ قال : إذا وضع ذكر اسم الله ، وإذا رفع حمد الله ، قال : ثم أكلوا . ثم قال أبو جعفر عليه السلام : اسقيني فجاءته بكوز من آدم فلما صار في يده قال : الحمد لله الذي جعل لكل شيء حداً ينتهي إليه حتى أن لهذا الكوز حداً ينتهي إليه ، فقال ابن ذرّ : وما حدّه ؟ قال : يذكر اسم الله عليه إذا شرب ، ويحمد الله عليه إذا فرغ ، ولا يشرب من عند عروته ، ولا من كسر إن كان فيه .

قال : فلما فرغوا أقبل عليهم يستفتيهم الأحاديث فلا يتكلمون ، فلما رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال : يا ابن ذرّ ألا تجدنا ببعض ماسقط إليكم من حديثنا ؟ قال : بلى يا ابن رسول الله ، قال : إنني تارك فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله ، وأهل بيتي ، إن تمسكتم بهما لن تضلوا . فقال أبو جعفر عليه السلام : يا ابن ذرّ إذا لقيت رسول الله صلوات الله عليه فقال : ما خلفتني في الثقلين ؟ فماذا تقول ؟ قال : فبكى ابن ذرّ حتى رأيت دموعه تسيل على لحيته ، ثم قال : أما الأكبر فمزقناه ، وأما الأصغر فقتلناه ، فقال أبو جعفر عليه السلام : إذا تصدّقه يا ابن ذرّ ، لا والله لا نزول قدم يوم القيامة حتى يسأل عن ثلاث :

عن عمره فيما أفناه ، و عن ماله أين اكتسبه و فيما أنفقه ، و عن حبنا أهل البيت . قال : فقاموا و خرجوا ، فقال أبو جعفر عليه السلام لمولى له : اتبعهم فانظر ما يقولون ، قال : فتبعهم ثم رجع فقال : جعلت فداك قد سمعتهم يقولون لابن ذرّ : ما على هذا خرجنا معك فقال : و يلکم اسکتوا ما أقول إن رجلاً يزعم أن الله يسألني عن ولايته ، و كيف أسأل رجلاً يعلم حدّ الخوان و حدّ الكوز ؟ ^(١)

١٣ - فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن الثماليّ ، عن أبي الربيع قال : حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حجّ فيها هشام بن عبد الملك ، و كان معه نافع بن الأزرق مولى عمر بن الخطاب فانظر نافع إلى أبي جعفر في ركن البيت و قد اجتمع عليه الناس ، فقال لهشام : يا أمير المؤمنين من هذا الذي يتكافأ عليه الناس ؟ فقال : هذا نبيّ أهل الكوفة ! هذا محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين فقال نافع : لا تبيته و لا سألته ^(٢) عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبيّ أو وصي نبيّ أو ابن وصي نبيّ ، فقال هشام : فاذهب إليه فسله فلعلمك أن تخجله ، فجاء نافع فاتسكأ على الناس ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا محمد بن عليّ إنني قد قرأت التوراة و الأناجيل و الزبور و الفرقان ، و قد عرفت حلالها و حرامها قد جئت أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبيّ ، أو وصي نبيّ ، أو ابن وصي نبيّ .

فرفع إليه أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال : سل . فقال : أخبرني كم بين عيسى و محمد من سنة ؟ قال : أخبرك بقولي أم بقولك ؟ ^(٣) قال : أخبرني بالقولين جميعاً ، قال : أمّا بقولي فخمسمائة سنة ، و أمّا بقولك فستمائة سنة . قال : فأخبرني عن قول الله تعالى : « واسئلكم من قبلك من رسلنا أبعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » من الذي ^(٤) سأل محمد صلى الله عليه و آله و كان بينه و بين عيسى خمسمائة سنة ؟ قال : فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية : « سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد

(١) رجال الكشي : ١٤٣ و ١٤٤ .

(٢) في نسخة : فلا سألته .

(٣) د د : أو بقولك .

(٤) د د : من ذا الذي .

الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا فكان من الآيات التي أراها الله محمدًا ﷺ حين أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ، ثم أمر جبرئيل ﷺ فأذن شفعاً وأقام شفعاً ثم قال في إقامته : حيّ على خير العمل ، ثم تقدم محمد ﷺ فصلّى بالقوم ، فأنزل الله تعالى عليه « واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أبعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » فقال لهم رسول الله ﷺ : علام تشهدون ؟ وما كنتم تعبدون ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنت رسول الله ، أخذت على ذلك موثيقنا وعهودنا ، قال نافع : صدقت يا ابن رسول الله يا أبا جعفر ، أنتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه في التوراة ، وأسماؤكم في الإنجيل وفي الزبور وفي القرآن ، وأنتم أحقّ بالأمر من غيركم .^(١)

١٤ - أقول : وروى السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول عن الشيخ رحمه الله عن أحمد بن محمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بكير بن أعين قال : جاء رجل إلى أبي جعفر ﷺ فقال له : يا أبا جعفر : ما تقول في امرأة تركت زوجها وإخوتها لأمتها وأختها لأبيها ؟ فقال أبو جعفر ﷺ للزوج النصف ثلاثة أسهم من ستة أسهم ، وللإخوة من الأُم الثلث سهمان من ستة ، وللأخت من الأب ما بقي وهو السدس سهم من ستة . فقال له الرجل : فإن فرائض زيد وفرائض العامة والقضاة على غير ذلك يا أبا جعفر ، يقولون : للأخت من الأب ثلاثة أسهم من ستة إلى ثمانية ، فقال له أبو جعفر ﷺ : ولم قالوا ذلك ؟ قال : لأن الله تعالى يقول : « إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك » فقال أبو جعفر عليه السلام : فإن كان الأخت أختاً ؟ قال : ليس له إلا السدس ، فقال أبو جعفر ﷺ : فمالكم نقصتم الأخ إن كنتم تحتجّون للأخت بأن الله تعالى قد سمّى لها النصف فإن الله تعالى قد سمّى للأخ أيضاً الكل ، والكل أكثر من النصف ، قال الله تعالى :

(١) تفسير القمي : ص ٦١٠ . الزخرف .

(٢) وقد ذكر بعد ذلك في نسخة حديثاً تقدم في باب منازعات الإمام السجاد عليه السلام تحت رقم ٣ ، والظاهر أنه اشتباه من الناسخ .

فلها نصف ماترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ، فلا تعطون الذي جعل الله له الجميع في فرائضكم شيئاً ، وتعطونه السدس في موضع ، وتعطون الذي جعل الله تعالى له النصف تامعاً ؛ فقال الرجل : وكيف نعطي الأخت أصلحك الله النصف ولا نعطي الأخ شيئاً ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : تقولون في أمّ وزوج وإخوة لأمّ وأخت لأب فتعطون الزوج النصف ثلاثة أسهم من ستة تعول إلى تسعة ، والأمّ السدس ، والإخوة من الأمّ الثلث والأخت من الأب النصف ثلاثة يرتفع من ستة إلى تسعة ، فقال : كذلك يقولون ، فقال : إن كانت الأخت أختاً لأب ؟ قال : ليس له شيء ، فقال الرجل لأبي جعفر عليه السلام : فما تقول أنت رحمك الله ؟ قال : فليس للإخوة من الأب والأمّ ولا للإخوة من الأمّ ولا للإخوة من الأب مع الأمّ شيء .^(١)

﴿باب ١٢﴾

﴿ احتجاجات الصادق صلوات الله عليه على الزنادقة ﴾

﴿ والمخالفين ومناظراته معهم ﴾

١ - مع : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن أحمد ، عن سليمان بن الخصيب قال : حدثني الثقة قال : حدثنا أبو جعفر رحمه بن صدقة ، قال : أتى رجل من بني أمية وكان زنديقاً جعفر بن محمد عليه السلام فقال : قول الله عزّ وجلّ في كتابه «ألمص» أي شيء أراد بهذا ؟ وأي شيء فيه من الحلال والحرام ؟ وأي شيء فيه مما ينتفع به الناس ؟ قال : فاعتاظ من ذلك جعفر بن محمد عليه السلام فقال : أمسك ويحك ، الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، كم معك ؟ فقال الرجل : أحد وثلاثون ومائة ، فقال له جعفر بن محمد عليه السلام : إذا انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة انقضى ملك أصحابك ، قال : فنظرنا فلمّا انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة^(٢) الكوفة وذهب ملكهم .^(٣)

(١) الفصول المختارة : ص ١٢٢ .

(٢) أي أصحاب الدعوة العباسية ، سعى بها لأنهم كانوا يلبسون ثياباً سوداً .

(٣) معاني الأخبار : ص ١٣ .

بيان : هذا الخبر لا يستقيم إذا حمل على مدّة ملكهم لعنهم الله ، لأنّه كان ألف شهر ، ولا على تاريخ الهجرة مع بعد ابتناؤه عليه لتأخّر حدوث هذا التاريخ عن زمن الرسول ﷺ ، ولا على تاريخ عام الفيل لأنّه يزيد على أحد وستين ومائة ، مع أنّ أكثر نسخ الكتاب أحد وثلاثون ومائة ، وهو لا يوافق عدد الحروف .

وقد أشكل عليّ حلّ هذا الخبر زماناً حتّى عثرت على اختلاف ترتيب الأباجاد في كتاب عيون الحساب ، فوجدت فيه أنّ ترتيب أبجد عند المغاربة هكذا : أبجد ، هوز ، حطّي ، كلمن ، صغفض ، قرست ، نخذ ، ظغش ؛ فالصاد المهملة عندهم ستون ، والضاد المعجمة تسعون ، والسين المهملة ثلاثمائة ، والطاء المعجمة ثمان مائة ، والغين المعجمة تسعمائة ، والشين المعجمة ألف ؛ فحينئذ يستقيم ما في أكثر النسخ من عدد المجموع ، ولعلّ الاشتباه في قوله : والصاد تسعون من النسخاخ لظنّهم أنّه مبنيّ على المشهور ، وحينئذ يستقيم إذا بني على البعثة ، أو على نزول الآية كما لا يخفى على المتأمل ، والله يعلم .

٢ - ج : من سؤال الزنديق الذي سأله أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل كثيرة : أن قال : كيف يعبد الله الخلق ولم يروه ؟ قال عليه السلام : رأته القلوب بنور الإيمان ، وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان ، وأبصرته الأبصار بمارأته من حسن التركيب وإحكام التأليف ، ثمّ الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها ، واقتصر العلماء على ما رأته من عظمتهم دون رؤيته ، قال : أليس هو قادراً أن يظهر لهم حتّى يروه ويعرفوه فيعبدوا على يقين ؟ قال : ليس للمحال جواب ، قال : فمن أين أثبت أنبياءاً ورسلاً ؟ (١) قال عليه السلام : إنّما أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق و كان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا أن يلامسوه ولا أن يباشرهم و

(١) في نسخة : للمحيل . وفي أخرى : للمعل .

(٢) أى من أين أثبت وجوب إرسال الأنبياء والرسل . أخرجه الكليني قدس سره في كتاب الكافي في باب الإضطراب إلى الحجّة باسناده عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمر القيمي عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام من قوله : « فمن أين أثبت » إلى قوله : « وجوب عدالته » .

يباشروه ويحاجتهم ويحاجوة نبت أن له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم ومآبه بقاؤهم وفي تركه فناؤهم ، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه ، وثبت عند ذلك أن له معبرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدبين ^(١) بالحكمة ، مبعوثين عنه ، مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب ، مؤدبين من عند الحكيم العليم بالحكمة ^(٢) والدلائل والبراهين والشواهد : من إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، فلا تخلو الأرض من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته .

ثم قال عليه السلام بعد ذلك : نحن نزعم أن الأرض لا تخلو من حجة ، ولا تكون الحجة إلا من عقب الأنبياء ، ما بعث الله نبياً قط من غير نسل الأنبياء ، وذلك أن الله تعالى شرع لبني آدم طريقاً منيراً ، وأخرج من آدم نسلأ طاهراً طيباً ، أخرج منه الأنبياء والرسول ، هم صفوة الله ، وخلّص الجوهر ، طهروا في الأصلاب ، وحفظوا في الأزحام ، لم يعصيهم سفاح الجاهلية ولا شاب أنسابهم ، ^(٣) لأن الله عز وجل جعلهم في موضع لا يكون أعلى درجة وشرافاً منه ، فمن كان خازن علم الله وأمين غيبه ومستودع سرّه وحجته على خلقه وترجمانه ولسانه لا يكون إلا بهذه الصفة ، فالحجة لا يكون إلا من نسلهم يقوم مقام النبي في الخلق بالعلم الذي عنده وورثه عن الرسول ، إن جحدته الناس سكنت ، و كان بقاء ما عليه الناس قليلاً مما في أيديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه ، قد أقاموا بينهم الرأي والقياس ، إنهم أقرّوا به ^(٤) وأطاعوه وأخذوا عنه ظهر العدل ، وذهب الاختلاف والتشاجر ، واستوى الأمر ، وأبان الدين ، وغلب على الشكّ اليقين ، ولا يكاد أن يقرّ الناس به أويحقّوا له ^(٥) بعد فقد الرسول ، وما مضى رسول و

(١) في نسخة : مؤدبين بالحكمة .

(٢) في المصدر : مؤدبين من عند الحكيم العليم بالحكمة .

(٣) شاب : خلط . وفي نسخة : وإلا شاب أنسابهم .

(٤) في المصدر : وإنهم أنقروا به ٨١ .

(٥) في نسخة : أويحقوا له . وفي المصدر : ولا يكاد أن يقر الناس به ولا يطيعوا له ، أو

لأنبي قط لم يختلفوا منه من بعده ، وإنما كان علّة اختلافهم خلافهم على الحجّة وتركهم إيتاءه . قال : فما يصنع بالحجّة إذا كان بهذه الصفة ؟ قال : قد يقتدى به ويخرج عنه الشيء بعد الشيء ، مما فيه منفعة الخلق وصلاحهم ، فإن أحدثوا في دين الله شيئاً أعلمهم ، وإن زادوا فيه أخبرهم ، وإن نقصوا منه شيئاً أفادهم .

ثم قال الرزديق : من أي شيء خلق الأشياء ؟ ^(١) قال عليه السلام : لا من شيء ، ^(٢) فقال : فكيف ينجي من لا شيء شيء ؟ قال عليه السلام : إن الأشياء لا تخلو أن تكون ^(٣) خلقت من شيء ، أو من غير شيء ، فإن كانت خلقت من شيء كان معه فإن ذلك الشيء قديم ، والقديم لا يكون حديثاً ولا يفنى ولا يتغير ، ولا يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهرًا واحدًا ولونًا واحدًا ، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ؟ ومن أين جاء الموت إن كان الشيء الذي أنشئت منه الأشياء حيًّا ، أو من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتًّا ؟ ولا يجوز أن يكون من حيٍّ وميت قديمين لم يزل ، لأن الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حيًّا ، ولا يجوز أيضاً أن يكون الميت قديماً لم يزل بما هو به من الموت ، لأن الميت لا قدرة له ولا بقاء . قال : فمن أين قالوا إن الأشياء أزليّة ؟ قال : هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء فكذبوا الرسل ومقاتلهم والأنبياء وما أنبؤوا عنه ، وسمّوا كتبهم أساطير الأولين ، ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم واستحسانهم ، إن الأشياء تدلّ على حدوثها من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة أفلاك ، وتحرك الأرض ومن عليها ، وانقلاب الأزمنة واختلاف الوقت والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلى واضطراب النفس إلى الإقرار بأن لها صانعاً ومدبراً ، أما ترى الحلوب يصير حامضاً والعذب مرّاً ، والجديد بالياً ، وكل إلى تغيير وفناء ؟

قال : فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث التي أحدثها قبل أن يحدثها ؟ قال : لم يزل يعلم فخلق ما علم .

(١) في المصدر : من أي شيء خلق الله الأشياء ؟ .

(٢) في نسخة : من لا شيء .

(٣) في المصدر : لا تخلو إما أن تكون هـ .

قال : اختلف هو أم مؤتلف ؟ قال : لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف ، إنما يختلف المتجزئ ، ويأتلف المتبعض ، فلا يقال له : مؤتلف ولا مختلف .

قال : فكيف هو الله الواحد ؟ قال : واحد في ذاته ، فلا واحد كواحد ، لأن ما سواه من الواحد متمجزئ ، وهو تبارك وتعالى واحد لا متمجزئ .^(١) ولا يقع عليه العد .

قال : فلا شيء علة خلق الحلق وهو غير محتاج إليهم ، ولا مضطر إلى خلقهم ، ولا يليق به العبث بنا ؟^(٢) قال : خلقهم لإظهار حكمته ، وإنفاذ علمه ، وإمضاء تدبيره .

قال : وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ومحتبس عقابه ؟ قال : إن هذه الدار دار ابتلاء ، ومتمجر الثواب ، ومكتسب الرحمة ، ملئت آفات ، وطبقت شهوات ليختبر فيها عبده بالطاعة ، فلا يكون دار عمل دار جزاء .

قال : أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدواً وقد كان ولا عدو له ؟ فخلق كما زعمت إبليس فسلبه على عبده يدعوهم إلى خلاف طاعته ، ويأمرهم بمعصيته ، وجعل له من القوة كما زعمت يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم^(٣) فيوسوس إليهم فيشككهم في ربهم ويلبس عليهم دينهم ، فيزيلهم عن معرفته حتى أنكر قوم لما وسوس إليهم ربوبيته و عبدوا سواه ، فلم سلط عدوه على عبده وجعل له السبيل إلى إغوائهم ؟

قال : إن هذا العدو الذي ذكرت لا يضره عداوته ، ولا ينفعه ولايته ؛ عداوته لا تنقص من ملكه شيئاً ، ولايته لا تزيد فيه شيئاً ، وإنما يتقى العدو إذا كان في قوة يضر وينفع ، إن هم بملك أخذه ، أو بسطان قهره ، فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده ويوحده ، وقد علم حين خلقه ماهو وإلى ما يصير إليه ، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسداً وشقاوة غلبت عليه ، فلغنه عند ذلك وأخرجه عن صفوف الملائكة . وأنزله إلى الأرض ملعوناً مدحوراً ، فصارعوه آدم وولده

(١) في المصدر : وهو تبارك وتعالى واحد لا يتجزئ .

(٢) في المصدر : ولا يليق به التعبت بنا .

(٣) > > ما يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم .

بذلك السبب ، وماله من السلطنة على ولده **إلا الوسوسة** و **الدعاء** إلى غير السبيل ، وقد أقرّ مع معصيته لربه بربوبيّته .

قال : **أفصلح السجود لغبر الله ؟** قال : لا . قال : فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم ؟ قال : **إن من سجد بأمر الله فقد سجد لله** ، فكان سجوده لله إذا كان عن أمر الله . قال : **فمن أين أصل الكهانة ؟** و من أين يخبر الناس بما يحدث ؟ قال : **إن الكهانة كانت في الجاهليّة في كلّ حين فترة من الرسل** ، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتبه عليهم من الأمور بينهم فيخبرهم بأشياء تحدث و ذلك في وجوه شتى : من فراسة العين ، وذكاء القلب ، ووسوسة النفس ، وفطنة الروح مع قذف في قلبه ، لأن ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان و يؤدّ به إلى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والأطراف ، وأما أخبار السماء فإن الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم ، وإنما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ولبس على أهل الأرض ^(١) ماجاءهم عن الله لإثبات الحجّة ونفي الشبه ، وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن ، فإذا قدزاد من كلمات عنده فيختلط الحق بالباطل ، فما أصاب الكاهن من خبر ممّا كان يخبر به فهو ما أدّاه إليه شيطانه ممّا سمعه ، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه ، فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة ، واليوم إنما تؤدّي الشياطين إلى كهانتها أخبار للناس ممّا يتحدّثون به وما يحدثونه ؛ والشياطين تؤدّي إلى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق ، وقاتل قتل ، وغائب غاب ، وهم بمنزلة الناس أيضاً صدوق وكذوب .

فقال : كيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في الخلقة والكشافة ، وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود من البناء ما يعجز عنه ولد آدم ؟ قال غلظوا لسليمان

(١) في المصدر : لئلا يقع في الأرض سبب تشاكل الوحي من خبر السماء فلبس على أهل الأرض .

كما سخرُوا ، وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسيم ، والدليل على ذلك صعودهم ^(١) إلى السماء لاستراق السمع ، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلم أو سبب ^(٢) . قال : فأخبرني عن السحر ما أصله ؟ وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه وما يفعل ؟ قال إنَّ السحر على وجوه شتى : وجه منها بمنزلة الطب كما أنَّ الأطباء وضعوا لكلِّ داء دواءً فكذلك علم السحر احتملوا لكلِّ صفة آفة ، ولكلِّ عافية عاهة ، ولكلِّ معنى حيلة . ونوع منه آخر خطفة وسرعة ومخاريق وخفة ^(٣) . ونوع منه ما يأخذ أولياؤ الشياطين عنهم .

قال : فمن أين علم الشياطين السحر ؟ قال : من حيث عرف الأطباء الطب ، بعضه تجربة ، وبعضه علاج .

قال : فما تقول في الملكين : هاروت وماروت وما يقول الناس بأنَّهما يعلمان الناس السحر ؟ قال : إنَّهما موضع ابتلاء وموقف فتنة ، تسميجهما : اليوم لوفعل الإنسان كذا وكذا لكان كذا ، ولو يعالج بكذا وكذا لصار كذا ، أصناف سحر فيتعلمون منهما ما يخرج عنهما فيقولان لهم : إنَّما نحن فتنة فلا تأخذوا عنَّا ما يضرَّكم ولا ينفعكم .

قال : أفيقدر الساحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب والحمار أو غير ذلك ؟ قال : هو أعجز من ذلك وأضعف من أن يغيّر خلق الله ، إنَّ من أبطل ما ركبهُ الله وصوره وغيره فهو شريك لله في خلقه ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهموم والآفة والأمراض ، ولنفى البياض عن رأسه والفقْر عن ساحته ؛ وإنَّ من أكبر السحر النميمة ، يفرّق بها بين المتحابين ، ويجلب العداوة على المتصافين ^(٤) ، ويسفك بها الدماء ، ويهدم بها الدور ، ويكشف الستور ، والنمام أشرُّ من وطى ، على الأرض بقدّم ، فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنَّه بمنزلة الطب ،

(١) في المصدر : غذاؤهم التنسيم ، والدليل على كل ذلك اهـ .

(٢) فيه بيان إمكان الصعود إلى سائر الكرات بالاسباب ، كما أنَّ ذلك يستفاد أيضاً من قوله تعالى : ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان ﴾ .

(٣) الخطفة : الإختلاس والاستلاب بسرعة . والخفة : ضد الثقل في العمل وغيره .

(٤) تصافى القوم : اختلف الود بعضهم لبعض .

إنّ الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء ، فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأبرىء .

قال : فما بال ولد آدم فيهم شريف ووضع ؟ قال : الشريف : المطيع ، والوضع : العصي ، قال : أليس فيهم فاضل ومفضل ؟ قال : إنّما يتفاضلون بالتقوى .

قال : فتقول : إنّ ولد آدم كلّهم سواء في الأصل لا يتفاضلون إلّا بالتقوى ؟ قال : نعم إنّني وجدت أصل الخلق التراب ، والأب آدم ، والأُم حواء ، خلقهم إله واحد وهم عبيده ، إنّ الله عزّ وجلّ اختار من ولد آدم أناساً طهّر ميلادهم ، وطيب أبدانهم ، وحفظهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، أخرج منهم الأنبياء والرسل ، فهم أزكى فروع آدم ، فعل ذلك لا لأمر استحقّوه من الله عزّ وجلّ ، ولكن علم الله منهم حين ذرأهم أنّهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً ، هؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده ، وهؤلاء الذين لهم الشرف والفضل والحسب ، وسائر الناس سواء ، ألا من اتقى الله أكرمه ^(١) ومن أطاعه أحبه ، ومن أحبّه لم يعذّب به بالنار .

قال : فأخبرني عن الله عزّ وجلّ كيف لم يخلق الخلق كلّهم مطيعين موحدّين وكان على ذلك قادراً ؟ قال ﷺ : لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم نواب ، لأنّ الطاعة إذا ما كانت فعلهم ، ولم تكن جنة ولانار ، ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته ، واحتجّ عليهم برسله وقطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الذين يطيعون ويعصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب وبمعصيتهم إياه العقاب .

قال : فالعمل الصالح من العبد هو فعله ؟ والعمل الشرّ من العبد هو فعله ؟ قال : العمل الصالح العبد بفعله والله به أمره ، والعمل الشرّ العبد بفعله والله عنه نهاه . قال : أليس فعله بالآلة التي ركبها فيه ؟ قال : نعم ولكن بالآلة التي عمل بها الخير قدر بها على الشرّ الذي نهاه عنه .

قال : فإلى العبد من الأمر شيء ؟ قال : ما نهاه الله عن شيء ، إلّا وقد علم أنّه يطيق

(١) في نسخة : وسائر الناس سواء إلّا من اتقى الله ، فان من اتقى الله أكرمه اه .

تركه ، ولا أمره بشيء . إلا وقد علم أنه يستطيع فعله ، لأنه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد ما لا يطيقون .

قال : فمن خلقه الله كافراً يستطيع الإيمان وله عليه بتركه الإيمان حجة ؟ قال عليه السلام : إن الله خلق خلقه جميعاً مسلمين ،^(١) أمرهم ونهاهم ، والكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد ، ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافراً ، إنه إنما كفر من بعد أن بلغ وقتاً لزمته الحجة من الله تعالى ، فعرض عليه الحق فجحدته ، فبأنكار الحق صار كافراً .

قال : فيجوز أن يقدر على العبد الشر وبأمره بالخير وهو لا يستطيع الخير أن يعمل به ويعذب به عليه ؟ قال : إنه لا يليق بعدل الله ورأفته أن يقدر على العبد الشر ويريده منه ، ثم يأمره بما يعلم أنه لا يستطيع أخذه والانتزاع^(٢) عما لا يقدر على تركه ، ثم يعذب به على تركه أمره الذي علم أنه لا يستطيع أخذه .

قال : فبماذا استحق الذين أغناهم وأوسع عليهم من رزقه الغنى والسعة ؟ وبماذا استحق الفقراء التقير والضيقة ؟ قال : اختبر الأغنياء بما أعطاهم لينظر كيف شكرهم ، والفقراء إنما منعهم لينظر كيف صبرهم ،^(٣) ووجه آخر أنه عجل لقوم في حياتهم ، ولقوم آخر ليوم حاجتهم إليه ، ووجه آخر أنه علم احتمال كل قوم فأعطاهم على قدر احتمالهم ، ولو كان الخلق كلهم أغنياء لخربت الدنيا وفسد التدبير وصار أهلها إلى الفناء ، ولكن جعل بعضهم لبعض عوناً ، وجعل أسباب أرزاقهم في ضروب الأعمال وأنواع الصناعات ، وذلك أدام في البقاء وأصح في التدبير ؛ ثم اختبر الأغنياء باستعطاف الفقراء^(٤) كل ذلك لطف ورحمة من الحكيم الذي لا يعاب تدبيره .

قال : فبما استحق الطفل الصغير ما يصبه من الأوجاع والأمراض بلا ذنب عمله

(١) أى كانوا فى أصل خلقتهم و طبيعتهم الاولى منقادين لما يأمر و ينهى ، حيث لم تكن نفوسهم متصفة لما يستدعى الخلاف و الطغيان ، بل كانوا على فطرة الله التى فطر الناس عليها .

(٢) فى نسخة ، والنزاع . وفى اخرى : الانتزاع .

(٣) فى المصدر : والفقراء ، بما منعهم لينظر كيف صبرهم .

(٤) د > : ثم اختبر الاغنياء بالاستعطاف على الفقراء .

ولا جرم سلف منه ؟ قال : إن المرض على وجوه شتى : مرض بلوى ، ومرض العقوبة ، ومرض جعل عليه الفناء ^(١) وأنت تزعم أن ذلك من أغذية رديئة ، وأشربة وبيئة ^(٢) أو من علة كانت بأمره ، و تزعم أن من أحسن السياسة لبدنه وأجل النظر في أحوال نفسه وعرف الضارّ ممّا يأكل من النافع لم يمرض ، وتميل في قولك إلى من يزعم أنّه لا يكون المرض والموت إلّا من المطعم والمشرب ، قدهات أرسطاطاليس معلّم الأطباء ، وأفلاطون رئيس الحكماء ، وجالينوس شاخ ^(٣) ودقّ بصره ، ومادفع الموت حين نزل بساحته ، ولم يألوا حفظ أنفسهم والنظر لما يوافقها ، كم من مريض قد زاده المعالجات سقمًا ؛ وكم من طبيب عالم و بصير بالأدواء والأدوية ماهر مات ، وعاش الجاهل بالطبّ بعده زمانًا ؛ فلا ذاك نفعه علمه بطبّه عند انقطاع مدّته وحضور أجله ، ولا هذا ضرّه الجهل بالطبّ مع بقاء المدّة وتأخير الأجل .

ثمّ قال عليه السلام : إن أكثر الأطباء قالوا : إن علم الطبّ لم يعرفه الأنبياء ، فما نصنع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس تعرفه الأنبياء الذين كانوا حجج الله على خلقه ، وأمناءه في أرضه ، وخزّ أن علمه و ورثة حكمته ، والأدلاء عليه ، والدعاة إلى طاعته ؟ ثمّ إنني وجدت أكثرهم يتنكبّ في مذهبه سبل الأنبياء ^(٤) ويكذب الكتب المنزلة عليهم من الله تبارك وتعالى ، فهذا الذي أزهدي في طلبه وحامله .

قال فكيف تزهد في ^(٥) قوم وأنت مؤدّبهم وكبيرهم ؟ قال : إنني لم سأيت الرجل منهم الماهر في طبّه إذ سألته لم يقف على حدود نفسه ، وتأليف بدنه وتركيب أعضائه ، ومجرى الأغذية في جوارحه ومخرج نفسه ، وحركة لسانه ، ومستقرّ كلامه ، ونور

(١) في المصدر : ومرض جعل علة للفناء .

(٢) أى ماكثر فيه الوباء . والوباء : كل مرض عام . وفي الحديث دلالة أن جرنوم الوباء وميكروبه يكون في البياض ، كما أن ذلك يستفاد من الامام السجاد زين العابدين عليه السلام في الدعاء ٢٧ من الصحيفة في دعائه على المخالفين حيث قال : وامزج مياههم بالوباء ، واطمئنتهم بالادواء .

(٣) شاخ : صاود شيخا . والشيخ : من استبان في السن و ظهر عليه الشيب .

(٤) أى تجنبها وعدل عنها .

(٥) أى فكيف ترغب عنهم وتتركهم ؟

بصره ، وانتشار ذكره ، واختلاف شهوراته ، وانسكاب عبراته ، ومجمع سمعه ، وموضع عقله ، ومسكن روحه ، ومخرج عطسته ، وهيئ غموحه ، وأسباب سروره ، وعلة ماحدث فيه من بكم وصمم وغير ذلك لم يكن عندهم في ذلك أكثر من أقاويل استحسوها وعلل فيما بينهم جوؤها .

قال : فأخبرني عن الله عز وجل أنه شريك في ملكه ، أو مضاد له في تديره ؟ قال : لا ، قال : فما هذا الفساد الموجود في هذا العالم من سباع ضارية ، وهوام مخوفة ، وخلق كثير مشوّهة ، ^(١) ودود وبعوض وحيات وعقارب ، وزعمت أنه لا يخلق شيئاً إلا لعلة لأنه لا يبعث ^(٢) ؟

قال : ألسنت تزعم أن العقارب تنفع من وجع المثانة والحصاة ، ولمن يبول في الفراش ، وأن أفضل الترياق ما عولج من لحوم الأفاعي ، وأن لحومها إذا أكلها المجذوم لشبت نفعه ، ^(٣) وتزعم أن الدود الأحمر الذي يصاب تحت الأرض نافع للإكلة ؟ قال : نعم . قال عليه السلام : فأما البعوض والبق فبعض سببه أنه جعل أرزاق الطير ، وأمان بها جباراً تمرّد على الله وتجبّر وأنكر ربوبيته ، فسلب الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته وهي البعوض فدخلت في منخره حتى وصلت إلى دماغه فقتلته . واعلم أننا لو وقفنا على كل شيء خلقه الله لم خلقه ولا شيء أنشأه لكننا قد ساويناه في علمه ، وعلمنا كل ما يعلم واستغينا عنه وكنا وهو في العلم سواء .

قال : فأخبرني هل يعاب شيء من خلق الله وتديره ؟ قال : لا ، قال : فإن الله خلق خلقه غرلاً ، أذلك منه حكمة أم عبث ؟ ^(٤) قال : بل حكمة منه ، قال : غيرتم

(١) شوه الوجه : قبح .

(٢) هذا من الإيهامات العميقة التي كانت متداولة بين الحكماء المتقدمين من أن الشرور كيف تصدر عن الحكيم ؟ فبعضهم أجابوا عنها بأجوبة ، وبعضهم كالنوبة ذهبوا إلى تعدد خالق الخيرات والشرور ؛ وما أجاب عنها الإمام عليه السلام من الأجوبة المثينة التي تنحل به بعد الإشكال .

(٣) في نسخة : إذا أكلها المجذوم شبت نفعه والشب : نبات كالتمره يقال له «رر الدجاج» وفي نسخة : بسبب ينفعه . وفي المصدر : يشب (نشيت خل) نفعه . والشب : ملح معدني قابض ، لونه أبيض ومنه أزرق وهو أشبه بالزجاج شب الليل : نبات .

(٤) هذه المسألة أيضاً من ملحقات المسألة السالفة ، وحاصلها أننا نجد في العالم أشياء وجودها تزعم لنوا فإيجادها ينافي الحكمة .

خلق الله وجعلتم فعلكم في قطع القلفة أصوب مما خلق الله لها وعبتم الألف ، ^(١) والله خلقه ، ومدحتم الختان وهو فعلكم ، أم تقولون : إن ذلك من الله كان خطأً غير حكمة ؟ قال عليه السلام : ذلك من الله حكمةٌ وصوابٌ غير أنه سن ذلك وأوجبه على خلقه ، كما أن المولود إذا خرج من بطن أمه وجدنا سرته متصلةً بسرّة أمه ، كذلك خلقها الحكيم ، فأمر العباد بقطعها وفي تركها فسادٌ بين المولود والأم ، وكذلك أظفار الإنسان أمر إذا طالت أن تقلم ، وكان قادراً يوم دبّر خلقه الإنسان أن يخلقها خلقةً لا تطول ، وكذلك الشعر من الشارب والرأس يطول فيجز ، وكذلك الثيران ^(٢) خلقها فحولة وإخصاؤها أوفى ، وليس في ذلك عيب ^(٣) في تقدير الله تعالى .

قال : ألسنت تقول : يقول الله : « ادعوني أستجب لكم » وقد نرى المضطرّ يدعو فلا يستجاب له ، والمظلوم يستنصره على عدوه فلا ينصره . ^(٤) قال عليه السلام : ويحك ما يدعو أحد إلا استجاب له ، أمّا الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب إليه ، وأمّا المحقّ فإني إذ ادعاه استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه ، وأدّخر له ^(٥) ثواباً جزيلاً ليوم حاجته إليه ، وإن لم يكن الأمر الذي سأل العبد خيراً له إن أعطاه أمسك عنه ، والمؤمن العارف بالله ربما عزّ عليه أن يدعو فيما لا يدري أصواب ذلك أم خطأ ، وقد يسأل العبد ربّه إهلاك من لم ينقطع مدّته ، ويسأل المطر وقتاً ، ولعله أوان لا يصلح فيه المطر لأنّه أعرف بتدبير ما خلق من خلقه ، وأشباه ذلك كثيرة ؛ فافهم هذا .

قال : فأخبرني أيّها الحكيم ما بال السماء لا ينزل منها إلى الأرض أحدٌ ، ولا يصعد من الأرض إليها بشرٌ ، ولا طريق إليها ولا مسلك ؟ فلو نظر العباد في كلّ دهر مرّةً من يصعد إليها وينزل لكان ذلك أفتب في الربوبية ، وأنفى للشك ، وأقوى لليقين وأجدراً أن يعلم العباد أن هناك مدبراً ، إليه يصعد الصاعد ، ومن عنده يهبط الهابط !

(١) في المصدر : « الألف » وما بمعنى واحد ، وهو الذي لم يختن . والقلفة : هي الجلدة التي يقطعها الختان .

(٢) جمع الثور : الذكر من البقر .

(٣) في نسخة : وليس في ذلك عيب .

(٤) > > والمطيع يستنصره على عدوه فلا ينصره .

(٥) في نسخة : وأدّخر له .

قال عليه السلام: «إِنَّ كُلَّ مَا تَرَى فِي الْأَرْضِ مِنَ التَّدْيِيرِ إِنَّمَا هُوَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَ مِنْهَا مَا يَظْهَرُ ، أَمَا تَرَى الشَّمْسَ مِنْهَا تَطْلُعُ ، وَهِيَ نُورُ النَّهَارِ ، وَفِيهَا قَوَامُ الدُّنْيَا ، وَ لَوْ حَبِسَتْ حَارٌّ مِنْ عَلَيْهَا وَهَلَكَتْ ؟ وَ الْقَمَرُ مِنْهَا يَطْلُعُ ، وَ هُوَ نُورُ اللَّيْلِ ، وَ بِهِ يَعْلَمُ عَدَدُ السِّنِّينَ وَ الْحِسَابُ وَ الشُّهُورُ وَ الْأَيَّامُ ، وَ لَوْ حَبِسَ لِحَارٌّ مِنْ عَلَيْهَا وَ فُسِدَ التَّدْيِيرُ ؟ وَ فِي السَّمَاءِ النُّجُومُ الَّتِي يَهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ ، وَ مِنَ السَّمَاءِ يَنْزِلُ الْغَيْثُ الَّذِي فِيهِ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الزَّرْعِ وَ النَّبَاتِ وَ الْأَنْعَامِ ، وَ كُلُّ الْخَلْقِ لَوْ حَبَسَ عَنْهُمْ لَمَّا عَاشُوا ، وَ الرِّيحُ لَوْ حَبِسَتْ أَيْبَامًا لَفُسِدَتِ الْأَشْيَاءُ جَمِيعًا وَ تَغَيَّرَتْ ؛ ثُمَّ الْغَيْمُ وَ الرِّعْدُ وَ الْبَرْقُ وَ الصَّوَاعِقُ كُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ هُنَاكَ مَدَبْرَأً يَدَبِّرُ كُلَّ شَيْءٍ وَ مِنْ عِنْدِهِ يَنْزِلُ ، وَ قَدْ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى عليه السلام وَ نَاجَاهُ ، وَ رَفَعَ اللَّهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ ، وَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِلُ مِنْ عِنْدِهِ ، غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَوُثِّنُ بِمَا لَمْ تَرَهُ بِعَيْنِكَ ، وَ فِيمَا تَرَاهُ بِعَيْنِكَ كَفَايَةٌ أَنْ تَفْهَمَ وَ تَعْقِلَ .

قال : فلو أن الله ردَّ إلينا من الأموات في كلِّ مائة عام ^(١) لنسأله عمَّن مضى مِنَّا إلى مَاصِرَارِها وَ كَيْفَ حَالِهِمْ وَ مَاذَا لَقُوا بَعْدَ الْمَوْتِ وَ أَيْ شَيْءٍ صَنَعَ بِهِمْ لِيَعْمَلَ النَّاسُ عَلَى الْيَقِينِ اِضْمَحَلَّ الشَّكُّ وَ ذَهَبَ الْغُلُّ عَنِ الْقُلُوبِ . قال : إِنَّ هَذِهِ مَقَالَةٌ مِنْ أَنْكَرِ الرِّسَالِ وَ كَذَّبَهُمْ ، وَلَمْ يَصْدَقْ بِمَا بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِذَا أَخْبَرُوا ^(٢) وَ قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسَانِ الْأَنْبِيَاءِ حَالِ مَنْ مَاتَ مِنَّا ، أَفَيَكُونُ أَحَدٌ أَصْدَقَ مِنَ اللَّهِ قَوْلًا وَ مِنْ رِسَالِهِ ؟ وَ قَدْ رَجَعَ إِلَى الدُّنْيَا تَمَنَّى مَاتَ خَلَقَ كَثِيرٌ ، مِنْهُمْ أَصْحَابُ الْكَهْفِ ^(٣) أَمَاتَهُمُ اللَّهُ ثَلَاثَ مِائَةِ عَامٍ وَ تِسْعَةَ ثَمَنٍ بَعَثَهُمْ فِي زَمَانٍ قَوْمٌ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ لِيَقْطَعَ حُجَّتَهُمْ وَ لِيَرِيَهُمْ قُدْرَتَهُ وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ ، وَ أَمَاتَ اللَّهُ أَرْمِيَا ^(٤) الَّذِي الَّذِي نَظَرَ إِلَى

(١) فِي الْمَصْدُورِ : فِي كُلِّ مِائَةِ عَامٍ وَاحِدًا .

(٢) فِي نَسْخِ : وَلَمْ يَصْدَقْ بِمَا بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَخْبَرُوا . وَ فِي نَسْخَةٍ : وَ لَمْ يَصْدَقْ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِذَا أَخْبَرُوا . وَلَمْ يَصْدَقْ بِمَا جَاءُوا بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِذَا أَخْبَرُوا .

(٣) يَأْتِي أَسْمَاؤُهُمْ وَ قِصَّتُهُمْ فِي كِتَابِ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ .

(٤) قَالَ الطَّبْرَسِيُّ قَدَسَ سِرُّهُ فِي الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : « أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ » : وَهُوَ عَزْرِي ، عَنْ قَتَادَةَ وَ عِكْرَمَةَ وَ السَّدْيَ وَ هُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَ قِيلَ : هُوَ أَرْمِيَا عَنْ وَهْبٍ ، وَ هُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَ قِيلَ : هُوَ الْخَضِرُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ إِه . وَ يَأْتِي تَحْقِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ .

خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال : أتى يحيى هذه الله بعد موتها ، فأما الله مائة عام ثم أحياه ، ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم وإلى مفصله وعروقه كيف توصل ، فلما استوى قاعداً قال : أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأحيا الله قوماً خرجوا عن أوطانهم هارين من الطاعون لا يحصى عددهم فأماهم الله دهرأ طويلاً حتى بليت عظامهم وتقطعت أوصالهم وصاروا تراباً ، فبعث الله تعالى في وقت أحب أن يري خلقه قدرته نبياً يقال له : حزقيل ^(١) فدعاهم فاجتمعت أبدانهم ورجعت فيها أرواحهم ، وقاموا كهيئة يوم ماتوا لا يفتقدون من أعدادهم رجلاً فعاشوا بعد ذلك دهرأ طويلاً ، وأن الله أمات قومأ خرجوا مع موسى حين توجه إلى الله فقالوا : أرنا الله جهرة ، فأماهم الله ثم أحياهم .

قال : فأخبرني عثمان قال بتناسخ الأرواح من أي شيء قالوا ذلك ؛ وبأي حجة قاموا على مذاهم ؛ قال : إن أصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين ^(٢) وزينوا لأنفسهم الضلالات ، وأمرجوا أنفسهم في الشهوات ، وزعموا أن السماء خاوية ^(٣) ما فيها شيء ، مما يوصف ، وأن مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة من روى أن الله عز وجل خلق آدم على صورته ، ^(٤) وأنه لاجنة ولانار ولابعث ولانشور ، والقيامة عندهم خروج الروح من قلبه وولوجه في قلب آخر ، إن كان محسناً في القلب الأول أعيد في قلب أفضل منه حسناً في أعلى درجة الدنيا ^(٥) وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا أو هوام مشوّهة الخلقة ، وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليه معرفته ، وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك من نكاح الأخوات والبنات والخالات وذوات البعولة ، وكذلك الميتة والخمر والدم ، فاستقبح مقاتلتهم كل الفرق ولعنهم كل الأمم ،

(١) بكسر الحاء المهملة ثم الزاى المعجمة ، تأتى قصته فى كتاب قصص الانبياء .

(٢) فى نسخة : منهاج الدين .

(٣) خوى البيت : سقط وتهدم . فرغ وخلا .

(٤) تقدم بطلان هذه الحجة المزعومة وأن التمسكين بها حذفوا صدر الحديث ليوافق

مزعمتهم . راجع المجلد الثالث : ص ١١-١٤ .

(٥) فى المصدر : فى أعلى درجة من الدنيا .

فلما سألوا الحجة زاعغوا وحادوا ، فكذب مقاتلهم التوراة ، ولعنهم الفرقان ، وزعموا مع ذلك أن إلههم ينتقل من قالب إلى قالب ، وأن الأرواح الأزليّة هي التي كانت في آدم ، ثمّ هلمّ جرّاً تجري إلى يومنا هذا ^(١) في واحد بعد آخر ، فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فيما يستدلّ على أن أحدهما خالق صاحبه ؟ وقالوا : إن الملائكة من ولد آدم ، ^(٢) كلّ من صار في أعلى درجة دينهم خرج من منزلة الامتحان و التصفية فهو ملك ؛ فطوراً تختالهم ^(٣) نصارى في أشياء ، و طوراً دهرية يقولون : إن الأشياء على غير الحقيقة ؛ قد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللحمان ، لأنّ الدوابّ عندهم كلّها من ولد آدم حوّلوا من صورهم ، فلا يجوز أكل لحوم القربات . ^(٤)

قال : ومن زعم أن الله لم يزل ومعه طينة مودبة ^(٥) فلم يستطع التفصّي منها إلّا بامتزاجه بها ودخوله فيها ، فمن تلك الطينة خلق الأشياء . قال : سبحان الله و تعالى ما أعجز إلهاً يوصف بالقدرة لا يستطيع التفصّي من الطينة ؛ إن كانت الطينة حيّة أزليّة فكانا إلهين قديمين فاعتزجا و دبّر العالم من أنفسهما ، فإن كان ذلك كذلك فمن أين جاء الموت والفناء ؟ و إن كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الأزليّ القديم ، والميت لا يجي منه حيّ ، هذه مقالة الديصانيّة أشدّ الزنادقة قولاً وأهمّ لهم ^(٦) مثلاً ، نظروا في كتب قد صنّفها أو ائملهم وحبروها لهم بألفاظ مزخرفة من غير أصل ثابت ولا حجة توجب إثبات ما ادّعوا ، كلّ ذلك خلافاً على الله وعلى رسله وتكذيباً بما جاؤوا به عن الله ، فأما من زعم أن الأبدان ظلمة والأرواح نور و أن النور لا يعمل الشرّ والظلمة لا تعمل الخير فلا تجب عليهم أن يلموهوا أحداً على معصية ، ولا ركوب حرمة ولا إتيان

(١) في نسخ هكذا : ثم هلم جرّاً إلى يومنا هذا . وفي نسخة : ثم هي هلم جرّاً تجري ا .

(٢) في نسخة : إن الملائكة من صلب آدم .

(٣) د > : تختالهم . وفي هامش المصدر حكى عن نسخة : اختالهم .

(٤) قد أخرج المصنف قوله : «من قال بتناسخ الأرواح» إلى هنا في باب إبطال التناسخ ، وله

هناك بيان للحدث وإبطال للتناسخ راجع ج ٤ ص ٣٢٠-٣٢٢ .

(٥) في هامش المصدر : مودبة خ ل .

(٦) في المصدر : وأمنهم مثلاً . أي أضعفهم وأحقرهم .

فأحشة ، و أن ذلك على الظلمة غير مستنكر ، ^(١) لأن ذلك فعلها ، ولاله أن يدعو رباً ولا يتضرع إليه ، لأن النور رب ، والرب لا يتضرع إلى نفسه ولا يستعيز بغيره ، ولا لأحد من أهل هذه المقالة أن يقول : أحسنت أو أسأت ، لأن الإساءة من فعل الظلمة و ذلك فعلها ، والإحسان من النور ولا يقول النور لنفسه : أحسنت يا محسن ، وليس هناك ثالث فكانت الظلمة على قياس قولهم أحكم فعلاً و أتقن تدبيراً و أعز أركاناً من النور ، لأن الأبدان محكمة ، فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة ؟ وكل شيء يرى ظاهراً من الزهر والأشجار والثمار والطير والدواب يجب أن يكون إلهاً ، ثم حبست النور في حبسها والدولة لها .

و أما ما ادّعوا بأن العاقبة سوف تكون للنور فدعوى ، و ينبغي على قياس قولهم أن لا يكون للنور فعل لأنه أسير ، وليس له سلطان فلا فعل له ولا تدبير ، وإن كان له مع الظلمة تدبير فما هو بأسير بل هو مطلق عزيز ، فإن لم يكن كذلك وكان أسير الظلمة فإنه يظهر في هذا العالم إحسان و خير مع فساد و شر فهذا يدل على أن الظلمة تحسن الخير وتفعله كما تحسن الشر وتفعله ، فإن قالوا محال ذلك فلانور يثبت ولا ظلمة وبطلت دعواهم و رجع الأمر إلى أن الله واحد وما سواه باطل ، فهذه مقالة ماني الزنديق و أصحابه ، و أما من قال : النور و الظلمة بينهما حكم ، فلا بد من أن يكون أكبر الثلاثة الحكم ، لأنه لا يحتاج إلى الحاكم إلا مغلوب أو جاهل أو مظلوم ، وهذه مقالة المدقونية ^(٢) والحكاية عنهم تطول .

(١) في المصدر : وإن ذلك عن الظلمة غير مستنكر .

(٢) في نسخة : وهذه مقالة الرقونية وفي هامش المصدر : المانوية خل المتقرنية والظاهر أن الجبيع مصنف ، والصحيح : الرقونية ، أصحاب رقيون وهم قبل الديسانية ، وهم طائفة من النصارى أقرب من المانية والديسانية ، زعمت الرقونية أن الاصليين القديسين النور والظلمة ، وأن ههنا كوناً ثالثاً مزجها وخالطها ؛ وقالت بتزويده الله عز وجل عن الشرور وأن خلق جميع الأشياء كلها لا يخلو عن ضرر ، وهو مجمل من ذلك ، واختلفوا في الكون الثالث ، فقالت طائفة منهم : هو الحياة و هو عيسى و زعمت طائفة أن عيسى رسول ذلك الكون الثالث وهو الصانع للأشياء بأمره وقدرته إلا أنهم أجمعوا على أن العالم محدث وأن الصنعة بيعة فيه لا يشكون في ذلك ، وزعمت أن من جانب الزهومات و المسكر و صلى الله دهره وصام ابداً أفلت من جبال الشيطان ، وللمرقونية كتاب يخشون به ، يكتبون هـ

قال : فما قصة ماني ؟ قال : متفحص أخذ بعض المجوسية فشابهها ببعض النصرانية^(١) ، فأخطأ الملتين ولم يصب مذهباً واحداً منهما ، وزعم أن العالم دبر من إلهين : نور و ظلمة ، وأن النور في حصار من الظلمة على ما حكينا منه ، فكذبته النصراري و قبلته المجوس^(٢) .

قال : فأخبرني عن المجوس أبعث الله إليهم نبياً ؟ فأني أجدهم كتباً محكمة و مواعظ بليغة وأمثالاً شافية يقرّون بالنواب والعقاب ولهم شرائع يعملون بها . قال : ما من أمة إلا خلا فيها نذير وقد بعث إليهم نبي بكتاب من عند الله فأنكروه ووجدوا لكتابه . قال : ومن هو فإن الناس يزعمون أنه خالد بن سنان ؟ قال عليه السلام : إن خالداً كان غريباً بدوياً^(٣) ما كان نبياً وإنما ذلك شيء يقوله الناس .

قال : أفزددت ؟ قال : إن زردشت أتاهم بزمنة^(٤) وادّعى النبوة فأمن منهم قوم وجعده قوم فأخرجوه فأكلته السباع في برية من الأرض .

قال : فأخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دهرهم أم العرب ؟ قال : العرب في الجاهلية كانت أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس وذلك أن المجوس

• به ديانتهم ، و لم يرقون كتاب انجيل سماه . قاله ابن التميم في الفهرست : ٤٧٤ ، وترجمهم الشهرستاني في ملله ٩١:٢ وقال : اثبتوا قديمين متضادين : احدهما النور ، والاخر الظلمة واثبتوا أصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع و هو سبب المزاج ، فان المتنافرين المتضادين لا يتزجان الا بجامع ، وقالوا : الجامع دون النور في الرتبة ، وفوق الظلمة ، وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم اه .

(١) اى خلطها بالنصرانية

(٢) أخرجه المصنف من قوله : « من زعم أن الله لم يزل معه طينة موزية » إلى هنا في كتاب التوحيد في باب التوحيد ونفى الشريك ، وذكر هناك توضيحاً وتحقيقاً ، فيه بيان لفرق النبوة و مقالتهم وبطلانه . راجع ج ٣ ص ٢٠٩ - ٢١١ .

(٣) هكذا في النسخ ، وفي هامش المطبوع : عرباً بدوياً . وفي المصدر : عربياً بدوياً .

(٤) قال الفيروز آبادي : الزمنة : تراطن المجوس عند أكلمهم وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلقها فيفهم بعضها عن بعض . وفي النهاية : في حديث قتيب بن اشيم : والذي بعثك ما تعرك به لسانى ولا تزمزمت به شفتاى . الزمنة : صوت خفى لا يكاد يفهم ، ومنه حديث عمر : كتب إلى بعض عماله في أمر المجوس : وانهم عن الزمنة وهي كلام يقولونه عند أكلمهم بصوت خفى .

كفرت بكلّ الأنبياء وجحدت كتبها وأنكرت براهينها ولم تأخذ بشيء من سننها و
 آثارها، ^(١) وأنّ كيخسرو ملك المجوس في الدهر الأوّل قتل ثلاثمائة نبيّ، وكانت
 المجوس لا تغتسل من الجنابة والعرب كانت تغتسل والاعتسال من خالص شرايع الحنيفيّة
 وكانت المجوس لا تختتن وهو من سنن الأنبياء، وأنّ أوّل من فعل ذلك إبراهيم خليل الله
 وكانت المجوس لا تغتسل موتاهم ولا تكفّنهم وكانت العرب تفعل ذلك؛ وكانت المجوس
 ترمي الموتى في الصحارى والنواويس ^(٢) والعرب توارىها في قبورها وتلحد لها وكذلك
 السنّة على الرسل إنّ أوّل من حفر له قبر آدم أبو البشر والحد له لحد؛ وكانت المجوس
 تأني الأمّهات وتنكح البنات والأخوات وحرّم ذلك العرب، وأنكرت المجوس بيت
 الله الحرام وسمّته بيت الشيطان والعرب كانت تحبّه وتعظمه ويقول: بيت ربّنا؛
 وتقرّب بالتواضع والإجلال وتسأل أهل الكتاب ^(٣) وتأخذ عنهم، وكانت العرب في كلّ الأسباب
 أقرب إلى الدين الحنيفيّ من المجوس.

قال: فإنّهم احتجّوا بإتيان الأخوات أنّها سنّة من آدم. قال: فما حجّتهم
 في إتيان البنات والأمّهات وقد حرّم ذلك آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر
 الأنبياء عليهم السلام وكلّ ما جاء عن الله عزّ وجلّ.

قال: فلمّ حرّم الله تعالى الخمر والذّة أفضل منها؛ قال: حرّمها لأنّها أمّ
 الخبائث أو ليس كلّ شيء ^(٤) يأتي على شاربها ساعة يسلب لبه ولا يعرف ربّه ولا يترك
 معصية إلّا ركبها ولا حرمة إلّا انتهكها ولا رحماً ماسّة إلّا قطعها ولا فاحشة إلّا أتاها،
 والسكران زمامه بيد الشيطان إن أمره أن يسجد للأوثان وسجد وينقاد حيث ما قاده.
 قال: فلمّ حرّم الدم المسفوح؛ قال: لأنّه يورث القساوة، ويسلب الفؤاد رحمة،
 ويعفّن البدن، ويغيّر اللون، وأكثر ما يصيب الإنسان الجذام يكون من أكل الدم.
 قال: فأكل الغدد؛ قال: يورث الجذام. قال: فالمليتة لمّ حرّمها؛ قال: (صلوات

(١) في المصدر: وجحدت كتبهم وأنكرت براهينهم ولم يأخذ بشيء من سننهم وآثارهم.

(٢) جمع النواويس والنواويس: مقبرة النواويس. ويطلق على حجر منقود يجعل فيه جثة الميت.

(٣) في نسخة: أهل الكتب.

(٤) في المصدر: لأنها أم الخبائث وأسر كل شر أه.

الله عليه) فرقاً بينها وبين ما يذكر عليه اسم الله ^(١) والميتة قدجد فيها الدم وتراجع إلى بدنها فلعلمها تقيل غير مريء لأنها يؤكل لحمها بدمها .

قال : فالسمك ميتة ؟ قال : إن السمك ذكاته إخراج حياً من الماء ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه وذلك أنه ليس لدمه وكذلك الجراد .

قال : فلم حرم الزنا ؟ قال : لما فيه من الفساد وذهاب الموارد وانقطاع الأنساب لاتعلم المرأة في الزنا من أحلبها ولا المولود يعلم من أبوه ولا أرحام موصولة ولا قرابة معروفة . قال : فلم حرم اللواط ؟ قال : من أجل أنه لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء ، وكان فيه قطع النسل وتعطيل الفروج وكان في إجازة ذلك فساد كثير .

قال : فلم حرم إتيان البهيمة ؟ قال عليه السلام : كره أن يضئع الرجل مائه ويأتي غير شكله ولو أباح ذلك لربط كل رجل أتاناً ^(٢) يركب ظهرها ويغشى فرجها فكان يكون في ذلك فساد كثير فأباح ظهورها وحرم عليها فروجها ، وخلق للرجال النساء ليأنسوا بهن ويسكنوا إليهن ويكنن موضع شهواتهم وأمهات أولادهم .

قال : فما علّة الغسل من الجنابة وإن ما أتى حلال وليس في الحلال تدينيس ؟ قال عليه السلام : إن الجنابة بمنزلة الحيض ، وذلك أن النطفة دم لاتستحكم ، ولا يكون الجماع إلا بحركة شديدة وشهوة غالبية ، وإذا فرغ تنفّس البدن ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل لذلك ، وغسل الجنابة مع ذلك أمانة ائتمن الله تعالى عليها عبيده ليختبرهم بها .

قال : أيها الحكميم فما تقول فيمن زعم أن هذا التدبير الذي يظهر في هذا العالم تدبير النجوم السبعة ؟ قال : يحتاجون إلى دليل أن هذا العالم الأكبر والعالم الأصغر من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك ^(٣) وتدور حيث دارت متعبة لاتفتقر ، وسائرة

(١) في المصدر : قال : فرقاً بينها وبين ما يذكر اسم الله عليه .

(٢) الأتان : العمارة .

(٣) سبح في الماء وبالماء . هام وابسط فيه ، ويستمار لم النجوم وجرى الفرس وما شاكل .

لا تفت . ثم قال : وإنَّ كلَّ نجم منها موكلٌ مدبرٌ ^(١) فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين، فلو كانت قديمةً أزليةً لم تتغير من حال . إلى حال . قال : فمن قال : بالطبائع ^(٢) قال : من لم يملك البقاء ولا صرف الحوادث وغيرته الأيتام والليالي لا يردُّ الهرم ولا يدفع الأجل ما تصنع به ؟ ^(٣)

قال : فأخبرني عمن زعم أنَّ الخلق لم يزل يتناسلون ويتوالدون ، ويذهب قرن ويحيى قرن ، تغنيهم الأمراض والأعراض وصنوف الآفات ، يخبرك الآخر عن الأول وينبئك الخلف عن السلف والقرون عن القرون أنهم وجدوا الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر والنبات ، في كلِّ دهر يخرج منه حكيمٌ عليمٌ بمصلحة الناس بصيرٌ بتأليف الكلام ، ويصنّف كتاباً قد حُبِّره بفطنته ، وحسَّنه بحكمته ، قد جعله حاجزاً بين الناس ، يأمرهم بالخير ويحثُّهم عليه ، وينهاهم عن السوء والفساد ويزجرهم عنه ، لئلاَّ يتهاوشوا ^(٤) ولا يقتل بعضهم بعضاً .

قال عليه السلام : ويحك إنَّ من خرج من بطن أمه أمس ويرحل عن الدنيا غداً لاعلم له بما كان قبله ولا ما يكون بعده ، ثمَّ إنَّه لا يخلو الإنسان من أن يكون خلق نفسه ، أو خلقه غيره ، أو لم يزل موجوداً ، فما ليس بشيء لا يقدر على أن يخلق شيئاً وهو ليس بشيء ، وكذلك ما لم يكن فيكون شيئاً يُسأل فلا يعلم كيف كان ابتداءه ، ولو كان الإنسان أزليةً لم تحدث فيه الحوادث ، لأنَّ الأزلية لا تتغيره الأيتام ولا يأتني عليه الفناء ، مع أنَّنا لم نجد بناءً من غير بان ، ولا أنثراً من غير مؤنث ، ولا تأليفاً من غير مؤلف ، فمن زعم أنَّ أباه خلقه قيل : فمن خلق أباه ؟ ولو أنَّ الأب هو الذي خلق ابنه لخلقته على شهوته ، وصورة على محبته ، ولملك حياته ، ولجأ فيه حكمه ؛ مرض

(١) في المصدر : وإن لكل نجم منها موكل مدبر .

(٢) أى من قال : بأن الوجودات حصلت من الطبائع الأربع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، ولم يعتقد بوجود صانع ماوواها .

(٣) في المصدر هكذا : قال : القدرة فذلك قول من لم يملك البقاء ولا صرف الحوادث وغيرته الأيتام والليالي لا يردُّ الهرم ولا يدفع الأجل ما يدرى ما يصنع به . قلت : فيه اضطراب ظاهر .

(٤) هاشم القوم : اختلطوا واضطربوا ووقفت بينهم الفتنة . تهاوشوا : اختلطوا . وفي المصدر : تهاوشوا ، من تهاوشت الكلاب أى يتقاتلون ويتوانبون .

فلم ينفعه ، ومات فمجز عن رده ، ^(١) إن من استطاع أن يخلق خلقاً وينفخ فيه روحاً حتى يمشي على رجله سويّاً يقدر أن يدفع عنه الفساد .

قال : فما تقول في علم النجوم ؟ قال : هو علم قلت منافعه وكثرت مضراته لأنه لا يدفع به المقدور ، ولا يتقى به المحذور ، إن أخبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء ، وإن أخبر هوبخير لم يستطع تعجيله ، وإن حدث به سوء لم يمكنه صرفه ، والمنجم يضاد الله في علمه بزعمه أنه يردّ قضاء الله عن خلقه . ^(٢)

قال : فالرسول أفضل أم الملك المرسل إليه ؟ قال : بل الرسول أفضل . قال : فما علّة الملائكة الموكّلين بعباده يكتبون عليهم ولهم ، والله عالم السرّ وما هو أخفى ؟ قال : استعبدهم بذلك وجعلهم شهوداً على خلقه ، ليكون العباد ملأًزمتهم إيتاهم أشدّ على طاعة الله مواظبةً ، وعن معصيته أشدّ انقباضاً ، وكم من عبد يهمل بمعصية فيذكر مكانها فارعوى ^(٣) وكفّ ، فيقول : ربّي يراني وحفظني عليّ بذلك تشهد ، وأن الله برأفته وطفه أيضاً وكلّهم بعباده يذبّون عنه مردة الشياطين ، وهوام الأرض ، وآفات كثيرة من حيث لا يرون بإذن الله إلى أن يجيء أمر الله عز وجلّ .

قال : فخلق الخلق للرحمة أم للعذاب ؟ قال : خلقهم للرحمة وكان في علمه قبل خلقه إيتاهم أن قوماً منهم يصيرون إلى عذابه بأعمالهم الرديئة وجحدهم به . قال : يعذب من أنكر فاستوجب عذابه بإنكاره ، فبمّ يعذب من وحده وعرفه ؟ قال : يعذب المنكر لإلهيته عذاب الأبدي ، ويعذب المقرّ به عذاباً عقوبة ^(٤) لمعصيته إيتاه فيما فرض عليه ، ثم يخرج ولا يظالم ربك أحداً .

قال : فبين الكفر والإيمان منزلة ؟ ^(٥) قال : لا . قال : فما الإيمان وما الكفر ؟

(١) في المصدر : ولكنه إن مرض فلم ينفعه ، وإن مات فمجز عن رده .

(٢) وقد تقدم احتجاجه عليه السلام على بطلان أن الكواكب مؤثرات في العالم و أنها فاعلة

مختارة في حديث الإلهيكية راجع ج ٣ ص ١٧١ - ١٨٠ .

(٣) ارعوى من المعصية أي كف عنه ورجع .

(٤) في نسخة : ويعذب المقرّ به عذاب عقوبة .

(٥) قدّم واصل بن عطاء الغزال شيخ المتزلة أن بين الكفر والإيمان منزلة وهي الفسق ، فصاحب الكبيرة لا يكون مؤمناً مطلقاً ، ولا كافراً مطلقاً ، بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن •

قال : الإيمان أن يصدق الله فيما غاب عنه من عظمة الله لتصديقه بما شاهد من ذلك وعابن ، والكفر الجحود .

قال : فما الشرك وما الشك ؟ قال : الشرك أن يضم إلى الواحد الذي ليس كمثله شيء آخر ، والشك ما لم يعتقد قلبه شيئاً .

قال : أف يكون العالم جاهلاً ؟ قال : عالم بما يعلم ، و جاهل بما يجهل . قال : فما السعادة وما الشقاوة ؟ قال : السعادة سبب خير تمسك به السعيد فيجره إلى النجاة ، و الشقاوة سبب خذلان تمسك به الشقي فيجره إلى الهلكة ، وكلُّ بعلم الله تعالى . (١)

قال : أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره ؟ قال : يذهب فلا يعود . قال : فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفأ ؟ قال : لم تصب القياس ، إنَّ النار في الأجسام كامنة (٢) والأجسام قائمة بأعيانها ، كالحجر والحديد ، فإذا ضرب

• ولا كافر ، وذلك أن الايمان عبارة عن خصال خبر إذا اجتمعت سبب البر. مؤمناً وهو اسم مدح و الفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمى مؤمناً ، و ليس هو بكافر مطلق أيضاً ، لان الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه لا وجه لانكارها ، لكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من اهل النار خالد فيها ، اذ ليس في الآخرة الا الفريقان : فريق في الجنة وفريق في السعير ، لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار . و أكثر الامة على خلافه يقولون : ان صاحب الكبيرة من امة الاسلام مؤمن لا اعتقاده بالرسول بما جاؤوا به ، و لكنه فاسق بكبيرته ، وفسقه لا ينفي عنه الايمان والاسلام .

(١) اشارة الى بطلان مزعة أن السعادة والشقاوة ذاتيتان و البعد مجبول عليهما و ليستا في محيطته ومقدوته ، وأن السعادة سبب خير تمسك به البعد باختياره و ارادته فيجره إلى النجاة والسعادة ، والشقاوة سبب خذلان تمسك به باختياره و ارادته فيجره الى الشقاوة والهلكة ، والله تعالى عالم بان البعد ايهما يهتار ويريد .

(٢) لعله يماز الى أن الاجسام بطبيعتها حاملة و حاوية على الكهرباء ، و بتولد الضوء من ذلك جسم الى آخر أو ضربه به ، و قد ثبت في علم الطبيعى أن الاجسام بأسرها محتوية على سيالين كهربائيين مختلفي النوع يسمى أحدهما موجبا والاخر سالبا ، فقبل ذلك الجسمين اوضريهما يكون كل منهما محتوياً في جميع نقطه على مقدارين متساويين من الكهرباء الموجبة والسالبة ، و نتيجة ذلك او الضرب انتقال جزء من السيلال المتقى الموجود في أحدهما الى الاخر الوارث لانعدام التبادل الموجود بينهما ، ويظهر عند ذلك خواص الكهرباء من الضوء وغيره .

أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار يقتبس منهما سراج له الضوء، فالنار ثابتة في أجسامها و الضوء ذاهب؛ و الروح جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً، و ليس بمنزلة السراج الذي ذكرت، إن الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف و ركّب فيه ضرباً مختلفة من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام و غير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فناءه .

قال : فأين الروح ؟ قال : في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث . قال : فمن صلب أين روحه ؟ قال : في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض . قال : فأخبرني عن الروح أغير الدم ؟ قال : نعم الروح على ما وصفت لك مادّة من الدم ، ومن الدم رطوبة الجسم ، وصفاء اللّون ، وحسن الصوت ، وكثرة الضحك ، فإذا جعد الدم فارق الروح البدن . قال : فهل يوصف بخفّة وثقل و وزن ؟ قال : الروح بمنزلة الريح في الزق^(١) إذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولو جها فيه ولا ينقصها خروجها منه ، كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن .

قال : فأخبرني ما جوهر الريح ؟ قال : الريح هواة إذا تحرك سمي ريحاً ، فإذا سكن سمي هواة ، وبه قوام الدنيا ،^(٢) ولو كفت الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض وتفنن ، و ذلك أن الريح بمنزلة المروحة تذبّ وتدفّع الفساد عن كل شيء ، و تطيّبه ، فهي بمنزلة الروح إذا خرج عن البدن تنق البدن و تغيّر ، تبارك الله أحسن الخالقين .

قال : أفيتلاشى الروح بعد خروجها عن قالبه أم هو باق ؟ قال : بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء وتنفى فلا حس ولا عسوس ، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، و ذلك أربعمئة سنة تسببت^(٣) فيها الخلق و ذلك بين النفختين .

قال : و أنسى له بالبعث و البدن قد بلى ، و الأعضاء قد تفرقت ، فعضو ببلدة

(١) رق العدد : كبره وما ينفخ فيه .

(٢) إشارة إلى أن الهواء سبب للحياة الحيوانية والنباتية بإفائه من الاوكسيجين

(٣) سبت : استراح . سبت الرجل : حاد .

يأكلها سباعها ، و عضو بأخرى تمزقه هوامها ، و عضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط ؟ ^(١)

قال : إنَّ الذي أنشأه من غير شيء وصوّره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه . قال : أوضح لي ذلك . قال : إنَّ الروح مقيمة في مكانها : روح المحسن في ضياء وفسحة ، و روح المسيء في ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً منه خلق ، ^(٢) وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها مما أكلته ومن قته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ، و يعلم عدد الأشياء ووزنها . وأنَّ تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب ، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربوا الأرض ثم تمخض مخض ^(٣) السقاء فيصير تراب البشر كصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء ، و الزبد من اللبن إذا مخض ، فيجتمع تراب كل قالب فينتقل ^(٤) بإذن القادر إلى حيث الروح ، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها ، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً .

قال : أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة ؟ قال : بل يحشرون في أكفانهم . قال : أنتى لهم بالأكفان و قد بليت ؟ قال : إنَّ الذي أحيأ أبدانهم جدّد أكفانهم .

قال : فمن مات بلا كفن ؟ قال : يستر الله عورته بما شاء من عنده .
قال : فيعرضون صفوفاً ؟ ^(٥) قال : نعم هم يومئذ عشرون و مائة ألف صف في عرض الأرض . قال : أو ليس توزن الأعمال ؟ ^(٦) قال عليه السلام : لا ، إنَّ الأعمال

(١) اشارة الى شبهة الاكل والماكل ودفنها ، وكيفية حشر الاموات .

(٢) في المصدر : كما منه خلق .

(٣) مخض الشيء : حركه شديداً .

(٤) في المصدر : فيجتمع تراب كل قالب إلى قالبه ، فينتقل هـ .

(٥) > > : أفيعرضون صفوفاً ؟

(٦) أخرجه المصنف قدس سره إلى قوله : « فمن رجح عمله » في كتاب العدل و المعاد في باب

البيان ، و ذكر هناك الاخبار الواردة في اليزان وما قيل في معناه راجع ج ٧ ص ٢٤٢-٢٥٣ .

ليست بأجسام ، وإنما هي صفة ما عملوا ، وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها ، وإن الله لا يخفى عليه شيء . قال : فما الميزان ؟ ^(١) قال : العدل . قال : فما معناه في كتابه : « فمن ثقلت موازينه » ؟ قال : فمن رجح عمله .

قال : فأخبرني أوليس في النار مقنع أن يعذب خلقه بهادون الحيات والعقارب ؟ قال : إنما يعذب بها قوماً زعموا أنها ليست من خلقه ، إنما شريكه الذي يخلقه ، فيسلط الله تعالى عليهم العقارب والحيات في النار ليذيقهم بها وبال ما كانوا عليه فجحدوا أن يكون صنعه .

قال : فمن أين قالوا : إن أهل الجنة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها ، فإذا أكلها عادت كهيئتها ؟ قال : نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سرجاً . قال : أليسوا يأكلون ويشربون وتزعم أنه لا تكون لهم الحاجة ؟ قال : بلى لأنّ غذاءهم رقيق لا يفل له ، بل يخرج من أجسادهم بالعرق .

قال : فكيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء ؟ قال : لأنها خلقت من الطيب لا تعتربها عاهة ، ولا تخالط جسمها آفة ، ولا يجري في ثقبها شيء ، ولا يدنسها حيض ، فالرحم ملتزقة ، ^(٢) إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى . قال : فهي تلبس سبعين حلّة ويرى زوجها منح ساقها من وراء حللها و بدنّها ؟ قال : نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا ألقيت في ماء صاف قدره قيد رمح .

قال : فكيف ينعم أهل الجنة بما فيها من النعيم وما منهم أحد إلا وقد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمّه ؟ فإذا افتقدوهم في الجنة لم يشكّوا في مصيرهم إلى النار ، فما يصنع بالنعيم من يعلم أن حميمه في النار يعذب ؟ قال عليه السلام : إن أهل العلم قالوا :

(١) في المصدر : فما معنى الميزان ؟

(٢) > > : فالرحم ملتزقة ملمم .

إثمهم ينسون ذكرهم ، وقال بعضهم : انتظروا قدومهم ورجوا أن يكونوا بين الجنة و النار في أصحاب الأعراف .

قال : فأخبرني عن الشمس أين تغيب ؟ قال : إن بعض العلماء قالوا : إذا انحدرت أسفل القبة دار بها الفلك إلى بطن السماء صاعدة أبداً إلى أن تنحط إلى موضع مطالعها - يعني أنها تغيب في عين حائمة ثم تخرق الأرض راجعة إلى موضع مطالعها - فتجبر تحت العرش ^(١) حتى يؤذن لها بالطلوع ، و يسلب نورها كل يوم و يتجمل نوراً آخر .

قال : فالكرسي أكبر أم العرش ؟ قال : كل شيء خلقه الله تعالى في جوف الكرسي خلاعرشه فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي .

قال : فخلق النهار قبل الليل ؟ قال : نعم خلق النهار قبل الليل ، والشمس قبل القمر ، والأرض قبل السماء ، ووضع الأرض قبل الحوت ، والحوت في الماء ، والماء في صخرة مجوفة ، والصخرة على عاتق ملك ، و الملك على الثرى ، والثرى على الريح العقيم ، والريح على الهواء ، والهواء تمسكه القدرة ، وليس تحت الريح العقيم إلا الهواء و الظلمات ، ولأوراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهّم ؛ ثم خلق الكرسي فحشاه السماوات والأرض ، والكرسي أكبر من كل شيء خلق ، ^(٢) ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي .

بيان : هذا الخبر و إن كان مرسلًا لكن أكثر أجزائه أوردها الكليني والصدوق متفرقة في المواضع المناسبة لها ، و سياقه شاهد صدق على حقيقته . ^(٣)

(١) في نسخة : تحت الارض .

(٢) في المصدر : والكرسي أكبر كل شيء خلقه الله .

(٣) و للحدِيث قطعاً أخرى لم يخرجها الطبرسي و أخرجه الكليني بإسناد سبق ذكره في كتاب الكافي في باب حدوث العالم و باب إطلاق القول بأنه شيء ، و باب آخر من صفات الذات ، و باب الإرادة أنها من صفات الفعل . راجع الأصول ج ١ ص ٨٠ و ٨٣ و ١٠٨ و ١١٠ . و أخرجه الصدوق بأسانيد في كتاب التوحيد في باب أنه تبارك و تعالى شيء ، و في باب صفات الذات و الافعال ، و في باب معنى رضاه و سخطه ، و في باب الرد على الزنادقة . راجع التوحيد ص ٩٢ و ١٣٤ و ١٦٠ و ٢٤٨ .

قوله عليه السلام: (إثبات العيان) أي كإثبات العيان والمشاهدة . قوله عليه السلام: (وأبصرته) الإِسناد مجازيٌّ ، أو المراد بالأبصار البصائر . قوله عليه السلام: (ليس للمحال جواب) أي أي مافرضت من ظهوره تعالى للأبصار محالٌ ، ومن أتى بالمحال ليس له جواب ، وفي بعض النسخ: « ليس للمحيل جواب » أي لمن أتى بالمحال ، وفي بعضها « للمحل » أي لا يمكن الجواب عن تلك المسألة على وجه يوافق فهمك ، لأنك سألت عن قدرة الله على المحال ، فإن أجبت بأنه محال توهمت أن ذلك من نقص القدرة .

قوله عليه السلام: (و القديم لا يكون حديثاً) أي ما يكون وجوده أزلياً لا يكون محدثاً معلولاً ، فيكون واجب الوجود بذاته فلا يعثره التغير والفناء ، وقد نسب إلى بعض الحكماء أنه قال : المبدع الأول هو مبدع الصور فقط دون الهيولى ، فإنها لم تزل مع المبدع ، فأنكر عليه سائر الحكماء وقالوا : إن الهيولى لو كانت أزلية قديمة لما قبلت الصور ، ولما تغيرت من حال إلى حال ، ولما قبلت فعل غيرها ، إذاً أزلّي لا يتغير .

قوله عليه السلام: (فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة)^(١) لعل هذا الكلام مبني على ما زعموا من أن كل حادث لا بد له من منشأ ومبدء يشاكله ويناسبه في الذات والصفات ، فالزعم عليه السلام ما يعتقده ؛ أو المراد أن الاحتياج إلى المادة إن كان لعجز الصانع تعالى عن إحداث شيء لم يكن فلا بد من وجود الأشياء بصفات في المادة حتى يخرجها منها ، وهذا محال لاستلزامه كون المادة ذات حقائق متباعدة ، واتصافها بصفات متضادة ، وإن قلتم : إنها مشتملة على بعضها فقد حكمتكم بإحداث بعضها من غير مادة فليكن الجميع كذلك ، وإن قلتم : إن جوهر المادة يتبدل جوهر آخر وأعراضها أعراضاً أخرى فقد حكمتكم بفناء ما هو أزلّي وهذا محال كما مر ، وبحدوث شيء آخر من غير شيء وهذا مستلزم للمطلوب .

(١) لمن حصل كلامه عليه السلام أن المادة الأولية التي قلتم بوجودها أزلاً معه تعالى لا به أن تكون واحدة ، وإلا لدل تمددها واختلافها في الألوان والصفات على تركيبها وحدوثها ، ولو كانت واحدة يلزمكم أن تقولوا : إن الجواهر الكثيرة والألوان المختلفة وجدت لامن شيء وهو كره على ما فررت منه .

وأما ما ذكره عليه السلام في الحياة والموت فيرجع إلى ما ذكرنا، وملخصه أنه لا يخلو إما أن تكون مادة الكلّ حياً بذاته أو ميتاً بذاته، أو تكون الأشياء من أصلين: أحدهما حيّ بذاته، والآخر ميت بذاته، وهذا أيضاً يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون كل شيء مأخوذاً من كل من الحيّ والميت، والثاني أن يكون الحيّ مأخوذاً من الحيّ والميت مأخوذاً من الميت، فأبطل عليه السلام الأوّل بأنّه لو حصل الميت بذاته عن الحيّ بذاته يلزم زوال الحياة الأزليّة عن هذا الجزء من المادة وقد مرّ امتناعه، أو تبدّل الحقيقة التي يحكم العقل بدبهة بامتناعه ولو قيل بإعدام الحيّ وإنشاء الميت فيلزم المفسدة الأولى مع الإقرار بالمدعى وهو حدوث الشيء لامن شيء وبهذا يبطل الثاني وكذا الثالث، لأنّ الجزء الحيّ من المادة يجري فيه ما سبق إذا حصل منه ميت وأشار إليه بقوله: (لأنّ الحيّ لا يحيى منه ميت) وأشار إلى الرابع بقوله: (ولا يجوز أن يكون الميت قديماً) وبه يبطل الثاني والثالث أيضاً، وتقريره أنّ الأزليّ لا بدّ أن يكون واجب الوجود بذاته كاملاً بذاته، لشهادة العقول بأنّ الاحتياج والنقص من شواهد الإمكان المحجوج إلى المؤنث والموجد فلا يكون الأزليّ ميتاً.

قوله عليه السلام: (واضطرار النفس) عطف على دوران الفلك. قوله: (أختلف هو أم مؤنث) أي أهو مركّب من أجزاء مختلفة الحقيقة، أم من أجزاء متّفقة الحقيقة، فأجاب عليه السلام بنفيهما.

قوله عليه السلام: (فلا يكون دار عمل دار جزاء) أي لا يصلح كون دار العمل دار جزاء، لأنّ الاختيار والتكليف يقتضي كون دار العمل مشوباً بالراحة والآلام والصحة والأسقام، ولا تكون ذات نعم خالصة ليصلح لكونها محلّ جزاء للمطيعين، ولا يكون عقوباتها خالصة وإلاّ لزم الإلجاء وينافي التكليف فلا يصلح كونها دار عقاب للعاصين والكافرين.

قوله عليه السلام: (أنّه بمنزلة الطب) أي أنّ الله تعالى كما جعل لبعض الأدوية المضرة تأثيراً في البدن ثمّ جعل في بعض الأدوية ما يدفع ضرر تلك الأدوية فكذلك جعل لبعض

الأعمال تأثيراً في أبدان الخلق وعقولهم ، فهذا هو السحر ، وأجرى على لسان الأنبياء والأوصياء آيات وأدعية وأسماء وأعمالاً تدفع ضرر ذلك عنهم ، فالمراد بقوله : (فجاء الطبيب) أي العالم بما يدفع السحر بالآيات والأدعية ؛ ويحتمل أن يكون بعض أنواع السحر يدفع بعمل الطب أيضاً .

قوله عليه السلام : (إن المرض على وجوه شتى) لعله عليه السلام جعل مرض الأطفال من القسم الأول ، لأنه ابتلاء للآبوين لينظر كيف صبرهم وشكرهم ، والحاصل أنه عليه السلام أبطل ماتوهمه السائل وبنى عليه كلامه من أن المرض لا يكون إلا عقوبة لذنوب . قوله عليه السلام : (وأشرية وبيّة) أي مورثة للوباء ، وهو الطاعون ، وأصله الهمز . قوله : (شاخ) أي صار شيخاً ؛ ودقّ بصره أي ضعف ، أو على بناء المجهول أي عمى . قوله عليه السلام : (ولم يألوا) أي ولم يقمروا .

قوله عليه السلام : (غرلاً) هو جميع الأغرل بمعنى الاكلف : الذي لم يختتن . ويقال : مرجت الدابة أمرجها بالضمّ مرجاً : إذا أرسلتها ترعى ، وقال قوم : فعل وأفعل فيه بمعنى .

قوله عليه السلام : (أكثر من معرفة من تجب عليه معرفته) أي الطبيعة التي يقولون إنها الصانع ، أو الدهر ، ويحتمل أن يكون هذا بيان مذاهب جماعة منهم يقولون بالصانع وأنه حلّ في الأجسام كما يدلّ عليه ما ذكره آخراً .

قوله عليه السلام : (على غير الحقيقة) أي بغير صانع ومدبر ، لأنّ ما جعلوه صانعاً فهو ليس بصانع حقيقة ، وأمّا شبهاتهم بالنصارى فمن جهة قولهم بالحلول ، وإنّ الأرواح بعد كمالها تتصل بالأجرام الفلكيّة . قوله : (لم يزل و معه طينة موزية) قال صاحب الملل والنحل : الديصانيّة أصحاب ديسان أنبتوا أصليين : نوراً وظلاماً ، فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً ، والظلام يفعل الشرّ طبعاً واضطراباً ، فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور ، وما كان من شرّ وضرّ وتتن وقبح فمن الظلام ،^(١)

(١) في المصدر هنا زيادة تركها المصنف اختصاراً ، وهي هكذا : وزعدوا أن النور حي عالم قادر حساس ذراك ، ومنه يكون الحركة والحياة ، والظلام ميت جاهل عاجز جماد جراد لا فعل لها .

واختلفوا في المزاج والخالص فزعم بعضهم أن النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتأذى بها وأحب أن يرققها ولييسرها ثم يتخلص منها ، وليس ذلك لاختلاف جسمها ، ^(١) ولكن كما أن المنشار جنسه حديد و صفيحته ليّنة و أسنانه خشنة فاللّين في النور ، والخشونة في الظلمة ، وهما جنس واحد ، فتلطّف للنور بليّنة حتّى يدخل تلك الفرج ، ^(٢) فما أمكنه إلا بتلك الخشونة ، فلا يتصور الوصول إلى كمال وجوده إلّا بليّن و خشونة .

وقال بعضهم : بل الظلام احتال حتّى تشبّث بالنور من أسفل صفيحته فاجتهد النور حتّى يتخلّص منه و يدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلحج ^(٣) فيه ، وذلك بمنزلة الإنسان الذي يريد الخروج من حبل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد ولو جأ فيه ، ^(٤) فاحتاج النور إلى زمان ليعالج التخلص منه والتفرّد بعالمه .

وقال بعضهم : إن النور إنّما دخل الظلام اختياراً ليصلحها ويستخرج منها أجزاء صالحة لعالمه ، فلمّا دخل تشبّث به زماناً فصار يفعل الجور والقبيح اضطرّاراً لا اختياراً ، ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه إلّا الخير المحض والحسن البحت ، وفرق بين الفعل الضروري وبين الفعل الاختياري انتهى . ^(٥)

ولتمييز ، وزعموا أن الشر يقع منه طباعاً وخرقا ، وزعموا أن النور جنس واحد ، وكذلك الظلام جنس واحد ، وأن إدراك النور إدراك متفق ، وأن سماعه وبصره وسائر حواسه شيء واحد ، فسمعه هو بصره ، وبصره هو حواسه ، وإنما قيل : سميع بصير لاختلاف التركيب ، لا لأنها في نفسها شيان مختلفان . وزعموا أن اللون هو الطعم ، وهو الرائحة وهو البصة ، وإنما وجده لونا لأن الظلمة خالطته ضربا من المخالطة ، وجده طعما لأنها خالطته بخلاف ذلك الضرب ، وكذلك تقول في لون الظلمة وطعمها ورائحتها ومجستها ، وزعموا أن النور يياض كله (وأن الظلمة سواد كلها) لم يزل يلقى الظلمة بأسفل صفحته منه ، وأن الظلمة لم تزل تلقاه بأعلى صفحته منها .

(١) في المصدر : وليس ذلك لاختلاف جنسها .

(٢) في نسخة : حتّى يدخل فيما بين تلك الفرج .

(٣) لحج إليه : لجأ . لحج السيف : شب في الغمد فلا يخرج . بالمكان : لومه . وفي نسخة :

نولج فيه . وفي المصدر المطبوع بالقاهرة : فلجج فيه .

(٤) وفي المصدر المطبوع بالقاهرة : فيزداد لجوجا فيه .

(٥) الملل والنحل ٢ : ٨٩ - ٩١ ط القاهرة ، و ١٢٤ ط ايران .

وقد مرّ منّا القول في بيان اختلاف مذاهبهم وتطبيق الخبر عليها في كتاب التوحيد .^(١)

قوله عليه السلام : (أتاهم بزمزمة) الزمزمة : الصوت البعيد له دويّ ، والمراد أنّه أتاهم بكلام غير مفهوم بعيد عن الأذهان مبائن للحقّ . قوله عليه السلام : (فرقاً بينهما) لما كانت الميمنة نوعين : إحداهما ما أخلّ فيها بأصل الذبح ، والثانية ما أخلّ فيها بشرائط الذبح فأشار عليه السلام إلى الثانية بقوله : (فرقاً بينهما) والحاصل أنّ الحكمة فيه غرض يتعلّق بأديان الناس لا بأبدانهم ، وأشار إلى الأولى بقوله : (والميمنة قد جمد فيها الدم) وتنفس البدن كناية عن العرق .

قوله عليه السلام : (إنّ من خرج من بطن أمّه أمس) حاصله أنّ الأنبياء يخبرون الناس بما كان وما يكون ، فلو كان كما زعمه السائل أتى لهم علم ذلك ؟ . قوله : (فما ليس بشيء لا يقدر على أن يخلق شيئاً و هو ليس بشيء) هذا إبطال للشقّ الأوّل و هو أنّ يكون خلق نفسه ، و هو مبنيّ على ما يحكم به العقل من تقدّم العلة على المعلول بالوجود ، ولما كان الشقّ الثاني متضمناً لما هو المطلوب و هو كون الصانع سوى هذه الممكنات الحادثة ، ولما هو غير المطلوب و هو كون صانعه مثله في الحدوث أبطل هذا بقوله : (وكذلك ما لم يكن فيكون) أي لا يمكن أن يكون صانعه شيئاً لم يكن فوجد ، و هو بحيث إذا سئل لا يعلم كيف ابتداء نفسه ، لأنّ الممكن الذي اكتسب الوجود من غيره و هو في معرض الزوال لا يتأتّى منه إيجاد غيره .

ويحتمل أن يكون ضمير « ابتداءه » راجعاً إلى المعلول ، أي كيف يكون إنسان موجوداً لإنسان آخر مع أنّه إذا سئل لا يعلم كيف كان ابتداء خلق هذا الآخر ، ويحتمل أن يكون على الوجه الأوّل دليلاً آخر على إبطال الشقّ الأوّل ، أي لا يكون الإنسان موجوداً لنفسه وإلاّ لكان يعلم ابتداء خلقه . ر قوله : (مع أنّنا لم نجد) دليل آخر على إبطال ما سبق ، مبنيّاً على ما يحكم به العقل من أنّ التركيب والتأليف يوجب الاحتياج إلى المؤنّن .

ثمّ قال : فلو قيل : إنّ خالق الابن هو الأب فنقل الكلام إلى الأب حتّى

ينتهي إلى صانع غير مؤلف ولا مرّكب لا يحتاج إلى صانع آخر ، وإنما خصّ الأب
لأنّه أقرب الممكنات إليه ، ثمّ أبطل كون الأب خالقاً بوجه آخر وهو أنّه لو كان
خالقاً لابنه لخلقه على ما يريد ويشتبهه ولملك حياته وبقائه إلى آخر ما ذكره عليه السلام .
قوله : (يعذب المنكر لأهليته) منكر كلّ من أصول الدين داخل في ذلك .
قوله عليه السلام : (إنّ النار في الأجسام كأمّة) ظاهره يدلّ على مذهب الكمون والبروز ،
ويمكن أن يكون المراد أنّها جزؤ للمركّبات ؛ أو لما كان من ملاقات الأجسام يحصل
النار حكم بكمونها فيها مجازاً ، وحاصل ما ذكره عليه السلام من الفرق أنّ ما يعدم عند
انطفاء السراج هو الضوء ، وأمّا جسم النار فهو يستحيل هواء ولا يعدم ، والروح ليس
بعرض مثل الضوء حتّى يعدم بتغيّر محلّه ولا يعود ، بل هو جسم باق بعد انفصاله عن
البدن حتّى يعود إليه ، ثمّ أزال عليه السلام استبعاده إعادة البدن وإعادة الروح إليه بقوله :
(إنّ الذي خلق في الرحم) .

قوله عليه السلام : (فتربو الأرض) أي ترتفع ، وظاهر الخبر انعدام الصور ثمّ عودها
بعد فنائها وبقاء موادّ الأبدان .

قوله عليه السلام : (لا ينكر من نفسه شيئاً) أي يعرف أجزاء بدنه كما كان لم يتغيّر
شيء منها . قوله عليه السلام : (قيد رمح) بالكسر أي قدره .

قوله : (وقال بعضهم : انتظروا) لعلّ في هذا التبهيم مصلحة ، وأحدهما قول المعصوم ،
والآخر قول غيره ، ويحتمل أن يكون بعضهم ينسون وبعضهم ينتظرون ، وكلّ معصوم
ذكر حال بعضهم .

قوله عليه السلام : (ثمّ تغرق الأرض) أي تذهب تحتها . قوله : (ولا وراء ذلك سعة
ولا ضيق) أي سوى السماوات ، أي ليس بين تلك الفضاء المظلم وبين السماء شيء ، والله يعلم .

٣ - يد : الدقاق ، عن أبي القاسم العلوي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن ،
عن إبراهيم بن هاشم القمي ، عن العباس بن عمرو الفقيمي ، عن هشام بن الحكم في
حديث الزنديق الذي أتى أباعبدالله عليه السلام ^(١) فكان من قول أبي عبدالله عليه السلام له : لا يخلو

(١) قد أخرج المصنف مواضع من العديد عن التوحيد والاحتجاج في كتاب التوحيد ونصل
في تفسيره وشرح معضلاته ، فمن شاء التفصيل فليراجع هناك .

قولك : إنهما اثنان من أن يكونا قديمين قويتين ، أو يكونا ضعيفين ، أو يكون أحدهما قويتاً والآخر ضعيفاً ، فإن كانا قويتين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه وينفرد بالتدبير ؟ وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول ، للعجز الظاهر في الثاني ، وإن قلت : إنهما اثنان لم يخلو ^(١) من أن يكونا متفقين من كل جهة ، أو مفترقين من كل جهة ، فلمّا رأينا الخلق منظمّاً والفلك جارياً ^(٢) واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دلّ صحّة الأمر والتدبير واتلاف الأمر على أن المدبّر واحد ؛ ثم يلزمك إن ادّعت اثنين فلا بدّ من فرجة بينهما ^(٣) حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فلزمك ثلاثة ، وإن ادّعت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون بينهما فرجتان فيكون خمسة ، ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية في الكثرة .

قال هشام : فكان من سؤال الزنديق أن قال : فما الدليل عليه ؟ ^(٤) قال أبو عبد الله عليه السلام : وجود الأفاعيل التي دلّت على أنّ صانعاً صنعها ، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيّد مبنيّ علمت أن له بانياً وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده ؟

قال : فما هو ؟ قال : هو شيء بخلاف الأشياء ، ارجع بقولي : شيء إلى إثبات معنى وأنه شيء بحقيقة الشيئية ، غير أنه لا جسم ولا صورة ، ولا يحس ولا يجسّ ، ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الأوهام ، ولا تنقسه الدهور ، ولا يغيّره الزمان . ^(٥)

قال السائل : فتقول : إنه سميع بصير ؟ قال : هو سميعٌ بصيرٌ ، سميعٌ بغير

(١) في نسخة وفي الكافي : لم يخل .

(٢) في الكافي هنا زيادة وهي هذه : والتدبير واحد .

(٣) في الكافي : ثم يلزمك إن ادّعت اثنين فرجة بينهما .

(٤) أي ما قلت دليل على وحدته فما الدليل على وجوده ؟

(٥) أخرجه الكليني إلى هنا في الأصول من الكافي في باب دعوت العالم بإسناده عن علي بن إبراهيم . وأخرج قوله : فنقول : « انه سميع بصير » إلى قوله : « ولا اختلاف المعنى » بالإسناد تارة في باب آخر من صفات الذات ، وأخرى إلى قوله : « فقال لما يشاء » في باب إطلاق القول بانه شيء ، وأخرج بعده إلى قوله : « العاجزين المحتاجين » في باب الإرادة أنها من صفات الفعل ، مع اختلاف في ألفاظه أو مرنا إلى بعضه .

جارحة ، وبصير بغير آلة ، بل يسمع بنفسه ، وبصير بنفسه ، ليس قولي : إنه يسمع بنفسه وبصير بنفسه ^(١) أنه شيء والنفس شيء آخر ، ولكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً ، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً ، وأقول : يسمع بكله ، ^(٢) لا أن الكل منه له بعض ، ولكنني أردت إفهامك والتعبير عن نفسي ، وليس مرجعي في ذلك إلا إلى أنه السميع البصير العالم الخبير باختلاف الذات ولا اختلاف المعنى .

قال السائل : فما هو ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : هو الرب ، وهو المعبود ، وهوالله ، وليس قولي : (الله) إثبات هذه الحروف : ألف ، لام ، لاه ، ولكنني أرجع إلى معنى هو شيء خالق الأشياء وصانها ، وقعت عليه هذه الحروف ، وهو المعنى الذي يسمى به الله والرحمن والرحيم والعزیز وأشبه ذلك من أسمائه ، وهو المعبود جل وعز .

قال السائل : فإنا لم نجد موهوماً إلا مخلوقاً . قال أبو عبد الله عليه السلام : لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد عبثاً مرتفعاً ، لأننا لم نكلف أن نعتقد غير موهوم ، ولكننا نقول : كل موهوم بالحواس مدرك ، فما تحدّه الحواس ^(٣) وتمثله فهو مخلوق ، ولا بدّ من إثبات صانع للأشياء خارج من الجهتين المذمومتين : إحداهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم ، والجهة الثانية التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف ، ^(٤) فلم يكن بدّ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين ، والاضطرار منهم إليه ثبت ^(٥) أنهم مصنوعون ، وأن صانهم غيرهم وليس مثلهم إذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا ، وتنقلهم من صغر إلى كبر وسواد إلى بياض وقوّة إلى ضعف وأحوال موجودة لأحاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها وجودها .

(١) في الكافي : ليس قولي : أنه سميع بسمع بنفسه وبصير ببصير بنفسه اهـ .

(٢) في الكافي : فأقول : أنه سميع بكله .

(٣) في نسخة : مدرك مما تحدّه الحواس . وفي المصدر : مدرك بها تحدّه الحواس . وفي

هامشه : مدرك فما تجده الحواس خل وفي الكافي : مدرك به تحدّه الحواس .

(٤) في الكافي : والجهة الثانية التشبيه ، إذ كان التشبيه هو صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف .

(٥) في هامش التوحيد : يثبت خل .

قال السائل : فقد حدّثته إذ أثبتّ وجوده ، قال أبو عبد الله عليه السلام : لم أجدّه ولكن أثبتّه ، إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة .

قال السائل : فله إثنية ومائية ؟ قال : نعم لا يثبت الشيء إلا بإثنية ومائية .^(١)
قال السائل : فله كيفية ؟^(٢) قال : لا ، لأنّ الكيفية جهة الصفة والإحاطة ،

(١) قال المصنف في مرآة العقول ١ : ٦٠ قوله : (فله إثنية ومائية) أى وجود منتزع وحقيقة ينتزع منها الوجود ، فأجاب وقال : نعم لا يثبت الشيء أى لا يكون موجوداً إلا بانية ومائية ، أى مع وجود حقيقة ينتزع الوجود منها . وقال بعض المحققين : وينبغي أن يعلم أن الوجود يطلق على المنتزع المغلوط بالحقيقة العينية حيناً وعلى مصحح الانتزاع ، والمنتزع غير الحقيقة فى كل موجود والمصحح فى الأول تعالى حقيقة العينية وإن دلنا عليه غيره ، والمصحح فى غيره تعالى مغاير للحقيقة والمهية ، فالمعنى الأول مشترك بين الوجودات كلها ، والمعنى الثانى فى الواجب عين الحقيقة الواجبة ، والمراد هنا المعنى الأول لاشعار السؤل بالمغايرة وكذا الجواب ، لقوله : (لا يثبت الشيء إلا بانية ومائية) حيث جعل الكل مشتركاً فيه ، والمشارك فيه إثنية مغايرة للمائية . وقال بعضهم : قوله : (فله إثنية ومائية) أى إذا ثبت أن هذا المفهوم العام المشترك التصورى فى الذهن خاوج عن وجوده الخاص وذاته فاذن له إثنية مخصصة ومائية غير مطلق الوجود وهو بها هو ، فقال عليه السلام : نعم لا يوجد الشيء إلا بنحو خاص من الوجود والمائية ، لا بمجرد الأمر العام . واعلم أن للماهية معنيين : أحدهما ما بارأه الوجود كما يقال : وجود السكن زائد على ماهيته ، والماهية بهذا المعنى مما يعرضه العموم والاشتراك ، فليست له تعالى ماهية بهذا المعنى ، ونايتها ما به الشيء هو ، وهذا يصح له .

(٢) سأل ذلك لما رأى فى الشاهد كل ماله إثنية ومائية فله كيفية ، فأجاب بنفى الكيفية عنه تعالى بانها صفة كالية متفرقة زائدة على ذات ما اتصف بها ، والبارى جل شأنه مستغن بذاته عن كمال زائد ، ووصف الكيفية بالإحاطة لأنها مما تنفى الذات الوصفية بها كالبياض للجسم ، والنور للأرض ، والملم للنفس ، والظاهر أنه سأل عن الكيفيات الجسمانية ، أو عن مطلق الصفات الزائدة ، ولما نفى عليه السلام جهة الكيفية والصفة الزائدة عنه وعلم أن ههنا منزلة الاقدام قال : لابد من الخروج من جهة التعطيل وهو نفى الصفات بالكلية والوقوع فى طرف سلوب هذه الاوصاف الالهية ونفاؤها ، ومن جهة التشبيه وهو جعل صفاتها كصفات المخلوقين ، لأن من نفى عنه مبادئ الصفات فقد أنكر وجود ذاته وعلمه وقدرته وإرادته وسمعه وبصره ، ورفع ربوبيته وكونه رباً ومبدعاً عما نفاهاً وما لها خالفاً وإلزاماً ، ومن شبهه بغيره بأن زعم أن وجوده كوجود غيره وعلمه كعلمهم وقدرته كقدرتهم فقد أثبتّه بصفة المخلوقين الذين لا يستحقون الربوبية ، ولكن لابد أن يثبت له علم لا يماثل شيئاً من العلوم ، وهكذا فى سائر الصفات الوجودية ، وهذا هو البراد بقوله : له كيفية لا يستحقها غيره ، والا فليس شيء من صفاته من مقولة الكيف التى هى من الاجناس ، حتى يلزم أن تكون صفته التى هى عين ذاته مركبة من جنس وفصل ، فتكون ذاته مركبة كما قيل . وقال بعض المحققين فى قوله : (لأن الكيفية جهة الصفة والإحاطة) : أى الكيفية حال الشيء باعتبار الانصاف بالصفة والانحفاظ والتحصيل بها ، لأن الانصاف فعلية من القوة ، فهو بين الفعلية بالصفة الموجودة أو بعدمها ، وهو فى ذاته بين بين خال من الفعليتين ، ففعلية وجوده وتحصله محفوظة بالكيفية ، ولا بدله من مهية أخرى ، فإذا هو مؤتلف مصنوع تعالى عن ذلك . قاله المصنف فى مرآة العقول .

ولكن لا بدّ من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه ، لأنّ من نفاه أنكره ودفع رويته وأبطله ، ومن شبهه بغيره فقد أثبتّه بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقّون الربوبية ، ولكن لا بدّ من إثبات ذات بلا كيفية لا يستحقّها غيره ^(١) لا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره .

قال السائل : فيعاني الأشياء بنفسه ؟ ^(٢) قال أبو عبد الله عليه السلام : هو أجلّ من أن يعاني الأشياء ^(٣) بمباشرة ومعالجة ، لأنّ ذلك صفة المخلوق الذي لا تنجي الأشياء إليه ^(٤) إلّا بالمباشرة والمعالجة ، وهو تعالى نافذ الإرادة والمشية ، فعّال لما يشاء .

قال السائل : فله رضى وسخط ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : نعم ، وليس ذلك على ما يوجد في المخلوقين ، وذلك أنّ الرضى والسخط دخّال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال ، وذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين ، ^(٥) وهو تبارك وتعالى العزيز الرحيم لا حاجة به إلى شيء ممّا خلق ، وخلقهم جميعاً محتاجون إليه ، وإنّما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعاً وابتداعاً .

قال السائل : فقلّوه : « الرحمن على العرش استوى » ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : بذلك وصف نفسه ، وكذلك هو مستول على العرش ، بائن من خلقه ، من غير أن يكون العرش حاملاً له ، ولا أن يكون العرش حاوياً له ، ولا أنّ العرش محتّزله ، ولكنّا نقول : هو حامل العرش ، وممسك العرش ، ونقول من ذلك ما قال : « وسع كرسيه السموات والأرض » فذبّتنا من العرش والكرسيّ مائتته ، ونفينا أن يكون العرش أو الكرسيّ

(١) الضمير في لا يستحقّها واجمة الى الذات ، وفي الكافي : ولا بد من اثبات أن له كيفية لا يستحقّها غيره .

(٢) عانى الشيء : فاساء وعالجه . وفي نسخة من الكتاب والمصدر : فيعاني الأشياء بنفسه .

(٣) في نسخة من الكتاب والمصدر : هو أجلّ من أن يعاين الأشياء بمباشرة ومعالجة .

(٤) في المصدر والكافي : لا تنجي الأشياء له .

(٥) في الكافي : وذلك أنّ الرضا حال تدخل عليه فتقله من حال ، لأن المخلوق أجوف متملّ مركّب ، للأشياء فيه مدخل ، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه لانه واحد واحد الذات واحد المعنى ، فرضا نوابه وسخطه عقابه ، من غير شيء يتداخله فيهبجه وينقله من حال الى حال ، لأن ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين .

جواباً له ، و أن يكون عزّ وجلّ محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء مما خلق ، بل خلقه محتاجون إليه .

قال السائل : فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء ، ولكنه عزّ وجلّ أمر أوليائه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنّه جعله معدن الرزق ، فثبتنا ما ثبتته القرآن والأخبار عن الرسول عليه السلام حين قال : « ارفعوا أيديكم إلى الله عزّ وجلّ » وهذا يجمع عليه فرق الأمة كلّها .

قال السائل : فمن أين أثبت أنبياء ورسلاً ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّنا لما أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً ^(١) لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلمسوه ، ولا يباشرهم ولا يباشروه ، ويحاجتهم ويحاجّوه ^(٢) فثبت أنّ له سفراء في خلقه وعباده يدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم ومآبه بقاؤهم وفي تركه فناؤهم ، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه ، وثبت عند ذلك أنّ له معبّرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه ، حكماء مؤدّبين بالحكمة ، مبعوثين بها ، غير مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب ، مؤيدين من عند الحكيم ^(٣) العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد : من إحياء الموتى ، وإبراء الأكفم والأبرص ، فلا تخلو أرض الله ^(٤) من حجة يكون معه علم يدلّ على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته . ^(٥)

أقول : في بعض نسخ التوحيد بعد قوله : (فرق الأمة كلّها) زيادة : قال السائل

(١) في الكافي : حكيماً متعالياً .

(٢) حكى في هامش المصدر عن نسخة : ولا يحاجهم ولا يحاجّوه .

(٣) في المصدر : مؤيدين من عند الله الحكيم .

(٤) في الكافي : غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من أحوالهم ، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبرهان ، لكيلا تغلوا أرض الله من حجة الله .

(٥) التوحيد : ص ٢٤٨ - ٢٥٣ .

فتقول : إنه ينزل إلى السماء الدنيا ؛ قال أبو عبد الله عليه السلام : نقول ذلك لأنّ الروايات قد صحّت به والأخبار .

قال السائل : وإذا نزل أنيس قد حال عن العرش ، وحوّله عن العرش انتقال ؛ ^(١) قال أبو عبد الله عليه السلام : ليس ذلك على ما يوجد من المخلوق الذي ينتقل باختلاف الحال عليه والملااة والسأمة ، و ناقل ينقله ويحوّله من حال إلى حال ، بل هو تبارك وتعالى لا يحدث عليه الحال ، ولا يجري عليه الحدوث ، فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الذي متى تنحّى عن مكان خلا منه المكان الأولى ، ولكنّه ينزل إلى سماء الدنيا بغير معاناة ولا حركة فيكون هو كما في السماء السابعة على العرش كذلك هو في سماء الدنيا ، إنّما يكشف عن عظّمته ويرى أولياءه نفسه حيث شاء ، ويكشف ما شاء من قدرته ، ومنظره في القرب والبعد سواء . ^(٢)

أقول : وفي تلك النسخة التي فيها تلك الزيادة زيادة أخرى بعد تمام الخبر ومعنى هذه : قال مصنف هذا الكتاب قوله عليه السلام : (إنّه على العرش) ليس بمعنى التمكن فيه ، ولكنّه بمعنى التعالي عليه بالقدرة ، يقال : فلان على خير ، واستعان على عمل كذا وكذا ، ليس بمعنى التمكن فيه والاستقرار عليه ، ^(٣) ولكن ذلك بمعنى التمكن منه والقدرة عليه .

وقوله : (في النزول) ليس بمعنى الانتقال وقطع المسافة ، ولكنّه على معنى إنزال الأمر منه إلى سماء الدنيا ، لأنّ العرش هو المكان الذي ينتهى إليه بأعمال العباد من السدرة المنتهى إليه ، وقد يجعل الله عزّ وجلّ ^(٤) السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل وفي ليالي الجمعة مسافة الأعمال في ارتفاعها أقرب منها في سائر الأوقات إلى العرش .

(١) في المصدر : وحوّله عن العرش صفة حدثت ؛

(٢) التوحيد : ص ٢٥٤ .

(٣) في المصدر : والاستواء عليه .

(٤) في المصدر : وقد جعل الله .

وقوله : (يري أوليائه نفسه) فإِنَّه يعني بإظهار بدائع فطرته ، ^(١) فقد جرت العادة بأن يقال للسلطان إذا أظهر قوّة و قدرةً وخيلاً ورجلاً : قد أظهر نفسه ؛ وعلى ذلك دلّ الكلام ^(٢) ومجاز اللفظ . انتهى . ^(٣)

أقول : قد مضى تفاسير أجزاء الخبر في كتاب التوحيد ، ^(٤) وهذا الخبر جزءٌ من الخبر السابق أيضاً فلا تغفل .

٤ - من كتاب الغرر للسيّد المرتضى رضي الله عنه : قيل : إنّ الجعد بن درهم ^(٥) جعل في قارورة ماءً و تراباً فاستحال دوداً و هواماً فقال لأصحابه : أنا خلقت ذلك ، لأنّي كنت سبب كونه ، فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليه السلام فقال : ليقلّ : كم هي ؟ وكم الذكران منه و الإناث إن كان خلقه ؟ وكم وزن كلّ واحد منهم ؟ وليأمر الذي سعى إلى هذا الوجه أن يرجع إلى غيره ، فاقطع وهرّب .

٥ - قب : يونس في حديثه قال : سأل ابن أبي العوجاء أبا عبد الله عليه السلام : لما اختلفت منيّات الناس فمات بعضهم بالبطن وبعضهم بالسل ؟ فقال عليه السلام : لو كانت العلّة واحدة أمن الناس حتّى تعجز تلك العلّة بعينها ، فأحبّ الله أن لا يؤمن على حال .

(١) والدليل على ان الرؤية ليست بمعناه الحقيقي قوله عليه السلام بعد ذلك : (وكان ذلك الصانع حكيماً لم يجر أن يشاهده خلقه) .

(٢) في المصدر : وذلك على مستمار الكلام ومجاز اللفظ .

(٣) التوحيد : ص ٢٥٤ .

(٤) راجع ج ٣ ص ٣٠ - ٢٣٠ - ٢٤٠ و ٢٥٨ و ج ٤ ص ٦٦ و ٦٩ .

(٥) ترجمه ابن حجر في لسان الميزان ٢ : ٥٥ : قال : الجعد بن درهم عداوه في التابعين ، مبتدع ضال ، ذم أن الله لم يتخذ إبراهيم خيلاً ولم يكلم موسى ، فقتل على ذلك بالعراق يوم النهر والقصة مشهورة ، وللجعد أخبار كثيرة في الزنادقة : منها انه جعل في قارورة تراباً و ماءً فاستحال دوداً و هواماً ، فقال : أنا خلقت هذا لأنّي كنت سبب كونه ، فبلغ ذلك جعفر بن محمد فقال : ليقلّ : كم هو ؟ وكم الذكران منه و الإناث إن خلقه ، وليأمر الذي يسعى إلى هذا أن يرجع إلى غيره ، فبلغه ذلك فرجع .

قال : ولم يميل القلب إلى الخضرة أكثر مما يميل إلى غيرها ؛ قال : من قبل أن الله تعالى خلق القلب أخضر ، ومن شأن الشيء أن يميل إلى شكله .

ويروي أنه لما جاء إلى أبي عبد الله عليه السلام قال له : ما اسمك ؟ فلم يجبه ، وأقبل عليه السلام على غيره ، فانكفاً راجعاً إلى أصحابه ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : شرّ ابتدأني ، فسألني عن اسمي ، فإن كنت قلت : عبد الكريم فيقول : من هذا الكريم الذي أنت عبده ؟ فأما أقرّ بمليك ، وإما أظهر منّي ما أكنتم ، فقالوا : انصرف عنه ، فلما انصرف قال عليه السلام : وأقبل ابن أبي العوجاء إلى أصحابه محجوجاً قد ظهر عليه ذلة الغلبة فقال من قال منهم : إن هذه للحجة الدامغة ، صدق وإن لم يكن خيراً يرجى ولا شرّ يتقى فالناس شرعٌ سواء ، وإن يكن منقلب إلى ثواب وعقاب فقد هلكنا ؛ فقال ابن أبي العوجاء لأصحابه : أو ليس بابن الذي نكل بالخلق ، ^(١) وأمر بالخلق ، وشوّه عورتهم ، وفرّق أموالهم ، وحرّم نساءهم ؟ ^(٢)

بيان : لعلّ الخضرة في القلب كناية عن كونه مأموراً بالعلم والحكمة ومحلاً لأزهار المعرفة ، وقد مرّ في كتاب التوحيد أن الخضرة صورة ومثال للمعرفة .

٦ - فس : روي أنه لما سأل رجل من الزنادقة أبا جعفر الأ حول فقال : أخبرني عن قول الله تعالى : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » وقال تعالى في آخر السورة : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كلّ الميل » فين القولين فرق ، فقال أبو جعفر الأ حول : فلم يكن في ذلك عندي جواب ، فقدمت المدينة فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن الآيتين فقال : أما قوله : « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » فإنما عني في النفقة ، وقوله : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » فإنما عني في المودة ، فإنه لا يقدر أحد أن يعدل بين امرأتين في المودة ؛ فرجع أبو جعفر الأ حول إلى الرجل فأخبره ، فقال : هذا حملته من الحجاز . ^(٣)

(١) نكل به : منع به صنيعاً يحذر غيره إذا آه .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ص ٣٣٢ .

(٣) تفسير القمي : ص ١٤٣ سورة النساء .

٧ - ك : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي حنيفة : ^(١) يا أبا حنيفة ما تقول في بيت سقط على قوم و بقي منهم صبيان : أحدهما حرّ ، و الآخر مملوك لصاحبه فلم يعرف الحرّ من المملوك ؟ فقال أبو حنيفة : يعتق نصف هذا ، و يعتق نصف هذا ، و يقسم المال بينهما ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ليس كذلك و لكنّه

(١) هو النعمان بن ثابت بن زوطى امام أهل السنة و فقيهم و عظيمهم ، قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٣ : ٣٢٣ - ٤٢٣ النعمان بن ثابت أبو حنيفة التيمي امام أصحاب الرأى ، و فقيه أهل العراق ، هو من أهل الكوفة ، نقله أبو جعفر المنصور الى بغداد فأقام بها حتى مات ، و دفن بالجانب الشرقى منها فى مقبرة الخيزران ، ثم حكى بطريقه عن عمر بن حماد بن أبى حنيفة انه قال : أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى ، فأما زوطى فانه من أهل كابل ، و ولد ثابت على الاسلام ، و كان زوطى مملوكا لبنى تيم الله بن ثعلبة فاعتق ، فولأؤه لبنى تيم الله ثم لبنى قتل ، و كان أبو حنيفة خزايا و دكانه معروف في دار عمرو بن حريث . و حكى بطريقه عن أبى جعفر انه قال : كان أبو حنيفة اسمه عتيك بن زوطرة ، فسى نفسه نعمان و أباه ثابتا ، ثم فصل فى ترجمته و مناقبه و ما قيل فى فقهه و عبادته و ورعه و جوده و سماحته و وفور عقله الى أن قال : و قد سقنا عن أيوب السخيتاني و سفيان الثوري و سفيان بن عيينة و أبى بكر بن عياش و غيرهم من الائمة اخباراً كثيرة تتضمن تقريباً أبى حنيفة و المدح له و الثناء عليه ، و المحفوظ عند نقلة الحديث عن الائمة المتقدمين و هؤلاء المذكورين منهم أبى حنيفة خلاف ذلك ، و كلامهم فيه كثير لامور شنيعة حفظت عليه متعلق بعضها بأصول الديانات ، و بعضها بالفروع ؛ ثم ذكر القوم الذين ردوا على أبى حنيفة وهم : أيوب السخيتاني ، و جرير بن حازم ، و همام بن يحيى ، و حماد بن سلمة ، و حماد بن زيد ، و أبو عوانة ، و عبد الوارث ، و سوار الثنبري القاضى ، و يزيد بن زريع ، و على بن عاصم ، و مالك بن انس ، و جعفر ابن محمد عليه السلام ، و عمر بن قيس ، و أبو عبد الرحمن المقرئ ، و سعيد بن عبد العزيز ، و الأوزاعي ، و عبد الله بن المبارك ، و أبو اسحاق الفزاري ، و يوسف بن أسباط ، و محمد بن جابر ، و سفيان الثوري ، و سفيان بن عيينة ، و حماد بن أبى سليمان ، و ابن أبى ليلى ، و حفص بن غياث ، و أبو بكر بن عياش ، و شريك بن عبد الله ، و وكيع بن الجراح ، و رقية بن مصقلة ، و الفضل بن موسى ، و عيسى بن يونس ، و العجاج بن ارطاة ، و مالك بن منول ، و القاسم بن حبيب ، و ابن شبرمة .

ثم ذكر ما ردوا عليه مما حكى عنه فى الايمان ، و القول بخلق القرآن ، و ما حكى عنه من مستثنات الالفاظ و الافعال ، و ما قاله العلماء فى ذم رأيه و التحذير عنه بما يطول ذكره و يبلغ ٥٣ صفحة . قلت : ولد سنة ثمانين و مات فى سنة خمسين و مائة ، وله من الكتب : كتاب الفقه الاكبر ، و كتاب العالم و المتعلم ، و كتاب الرد على القدريّة ، و رسالته الى البستي .

يقرع ، فمن أصابته القرعة فهو الحرّ ، و يعتق هذا فيجعل مولى له .^(١)
 ٨ - خصص : محمد بن عبيد ، عن حماد ، عن محمد بن مسلم قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال : إني رأيت ابنك موسى يصلي والناس يمرّون بين يديه فلا ينهاهم وفيه مافيه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ادع ، فلما جاءه قال : يا بني إن أبا حنيفة يذكر أنك تصلي والناس يمرّون بين يديك فلا تنهاهم ، قال : نعم يا أبة ، إن الذي كنت أصلي له كان أقرب إليّ منهم ، يقول الله تعالى : « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » قال : فضمّه أبو عبد الله عليه السلام إلى نفسه وقال : بأبي أنت وأُمّي يا مودع الأسرار .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا حنيفة القتل عندكم أشدّ أم الزنا ؟ فقال : بل القتل قال : فكيف أمر الله تعالى في القتل بالشاهدين و في الزنا بأربعة ؟ كيف يدرك هذا بالقياس ؟ يا أبا حنيفة ترك الصلاة أشدّ أم ترك الصيام ؟ فقال : بل ترك الصلاة ، قال : فكيف تقضي المرأة صياها ولا تقضي صلاتها ؟ كيف يدرك هذا بالقياس ؟ ويحك يا أبا حنيفة النساء أضعف عن المكاسب أم الرجال ؟ فقال : بل النساء ، قال : فكيف جعل الله تعالى للمرأة سهماً وللرجل سهمين ؟ كيف يدرك هذا بالقياس ؟ يا أبا حنيفة الغائط أقدر أم المنى ؟ قال : بل الغائط ، قال : فكيف يستنجى من الغائط و يغتسل من المنى ؟ كيف يدرك هذا بالقياس ؟ تقول : سأ نزل مثل ما أنزل الله ؟ قال : أعوذ بالله أن أقوله . قال : بلى تقول أنت وأصحابك من حيث لا تعلمون .

قال أبو حنيفة : جعلت فداك حدّني بحديث أرويه عنك ، قال : حدّني أبي محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن جدّه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال : قال رسول الله صلوات الله عليه : إن الله أخذ ميثاق أهل البيت^(٢) من أعلى عيسى ، و أخذ طينة شيعتنا منه ، ولو جهد أهل السماء و أهل الأرض أن يغيّروا من ذلك شيئاً ما استطاعوه . قال : فبكى أبو حنيفة بكاءً شديداً وبكى أصحابه ثم خرج و خرجوا .^(٣)

(١) الفروع ٢ : ٢٧٥ .

(٢) استظهر في هامش نسختين أن الصحيح : إن الله أخذ طينة أهل البيت .

(٣) الاختصاص : مخطوط . وأخرج الكليني صدواً الحديث بإسناده عن علي بن إبراهيم رفعه عن

محمد بن مسلم في الفروع من الكافي ١ : ٨٢ .

٩- ع ، ل : الطالقاني ، عن الحسن بن علي العدوي ، عن عباد بن صهيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن الربيع صاحب المنصور قال : حضر أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام مجلس المنصور يوماً وعنده رجل من الهندي يقره كتب الطب ، فجعل أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ينصت لقراءته ، فلمّا فرغ الهندي قال له : يا أبا عبد الله أتريد ممّا معي شيئاً ؟ قال : لا ، فإنّ ماعمي خير ممّا معك .

قال : وما هو ؟ قال : أدوي الحارّ بالبارد ، والبارد بالحارّ ، والرطب باليابس ، واليابس بالرطب ، وأردّ الأمر كلّهُ إلى الله عزّ وجلّ ، وأستمع لما قاله رسول الله ﷺ : (واعلم أنّ المعدة بيت الداء والحمية هي الدواء) وأعوذّ البدن ما اعتاد . فقال الهندي : وهل الطبّ إلّا هذا ؟ فقال الصادق عليه السلام : أفتراني عن كتب الطبّ أخذت ؟ قال : نعم ، قال : لا والله ما أخذت إلّا عن الله سبحانه ، فأخبرني أنا أعلم بالطبّ أم أنت ؟ فقال الهندي : لا بل أنا .

قال الصادق عليه السلام : فأسألك شيئاً ، قال : سل ، قال : أخبرني يا هندي كم كان في الرأس شؤون ؟ قال : لا أعلم . قال : فلمّ جعل الشعر عليه من فوقه ؟ قال : لا أعلم . قال : فلمّ خلّت الجبهة من الشعر ؟ قال : لا أعلم . قال : فلمّ كان لها تخطيط وأسارير ؟ قال : لا أعلم .

قال : فلمّ كان الحاجبان من فوق العينين ؟ قال : لا أعلم . قال : فلمّ جعلت العينان كاللوزتين ؟ قال : لا أعلم . قال : فلمّ جعل الأنف فيما بينهما ؟ قال : لا أعلم . قال : فلمّ كان ثقب الأنف في أسفله ؟ قال : لا أعلم .

قال : فلمّ جعلت الشفة والشارب من فوق الفم ؟ قال : لا أعلم . قال : فلمّ أحدث السنّ ، وعرض الضرس ، وطال الناب ؟ قال : لا أعلم . قال : فلمّ جعلت اللّحية للرجال ؟ قال : لا أعلم . قال : فلمّ خلّت الكفّان من الشعر ؟ قال : لا أعلم . قال : فلمّ خلا الظفر والشعر من الحياة ؟ قال : لا أعلم . قال : فلمّ كان القلب كحَبّ الصنوبر ؟ قال : لا أعلم . قال : فلمّ كانت الريبة قطعتين ، وجعل حرّكتها في موضعها ؟ قال : لا أعلم . قال : فلمّ كانت الكبّد حذاء ؟ قال : لا أعلم .

قال : فلم كانت الكلية كحب اللوبيا ؟ قال : لأعلم . قال : فلم جعل طي الركتين إلى خلف ؟ قال لا أعلم . قال : فلم تخصرت القدم ؟ قال : لا أعلم .
 فقال الصادق عليه السلام : لكنني أعلم ، قال : فأجب . قال الصادق عليه السلام : كان في الرأس شؤون لأن المجوف إذا كان بلافضل أسرع إليه الصداع ، فإذا جعل ذافصول كان الصداع منه أبعد . وجعل الشعر من فوقه لتوصل بوصوله الأدهان إلى الدماغ ، ويخرج بأطرافه البخار منه ، ويرد الحر والبرد الواردين عليه . و خلعت الجبهة من الشعر لأنها مصب النور إلى العينين . وجعل فيها التخطيط والأسارير ليحتبس العرق الوارد من الرأس عن العين قدر ما يميطة^(١) الإنسان عن نفسه ، كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه . وجعل المعاجبان من فوق العينان ليراد عليهما^(٢) من النور قدر الكفاف ، ألا ترى يا هندي أن من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه ؟ وجعل الأنف فيما بينهما ليقسم النور قسمين إلى كل عين سواء . وكانت العين كالمدورة ليجري فيها الميل بالدواء ، ويخرج منها الداء ، ولو كانت مربعة أو مدورة ماجرى فيها الميل ، وما وصل إليها دواء ، ولا خرج منها داء . وجعل ثقب الأنف في أسفلها لتنزل منه الأدواء المنحدرة من الدماغ ، ويصعد فيه الأرايح^(٣) إلى المشام ، ولو كان في أعلاه لما أنزل داء ، ولا وجد رائحة . وجعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم ثلاثاً يتنفس^(٤) على الإنسان طعامه و شرابه فيميطة عن نفسه . وجعلت اللحية للرجال ليستغني بها عن الكشف في المنظر ويعلم بها الذكر من الأنثى . وجعل السن حاداً لأن به يقع العض . وجعل الضرس عريضاً لأن به يقع الطحن والمضغ . وكان الناب طويلاً ليسند^(٥) الأضراس والأسنان كالأسطوانة في البناء .

(١) أى ينعاه ويبعده عن نفسه .

(٢) فى نسخة : ليرد عليهما . وفى أخرى : ليوردا .

(٣) فى نسخة : ويصعد فيه الروائح . وفى أخرى وكذا الملل : الأرياح .

(٤) أى ثلاثاً يتنكر على الإنسان طعامه و شرابه . وفى نسخة : لكيلا يتنفس .

(٥) فى نسخة : ليشد الأضراس . وفى الملل : ليشد الأضراس . وفى النخال : ليشهد

و خلا الكفّان من الشعر لأنّ بهما يقع اللّمس ، فلو كان فيهما شعر مادري
 الإنسان ما يقابله و يلمسه .^(١) و خلا الشعر والظفر من الحياة لأنّ طولهما سمح^(٢)
 و قصّهما حسن ، فلو كان فيهما حياة لآلم الإنسان لقصّهما .^(٣) و كان القلب كحَبِّ
 الصنوبر لأنّه منكس فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الرية فتروّح عنه ببردها ، لئلاّ يشيط
 الدماغ بحرّه .

و جعلت الرية قطعتين ليدخل بين مضاعطها فيتروّح عنه بحركتها . و كانت
 الكبد حذاء لتثقل المعدة و يقع جميعها عليها فيعصرها ليخرج ما فيها من البخار .
 و جعلت الكلية كحَبِّ اللّوبيا لأنّ عليها مصبّ المنى نقطة بعد نقطة ، فلو كانت
 مربعة أمدورة احتبست النقطة الأولى إلى الثانية^(٤) فلا يلتذّ بخروجها الحيّ ،
 إذ المنى ينزل من فتار الظهر إلى الكلية ، فهي كالودودة تنقبض و تنبسط ، ترميه أولاً
 فأولاً إلى المثانة كالبنّدة من القوس . و جعل طيّ الركبة إلى خلف لأنّ الإنسان
 يمشي إلى ما بين يديه فيعتدل الحركات ،^(٥) ولولا ذلك لسقط في المشي ؛ و جعلت القدم
 منحصرة لأنّ الشئ إذا وقع على الأرض جميعه ثقل ثقل حجر الرحي ، فإذا كان على حرفه
 دفعه الصبي^(٦) و إذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل .

فقال له الهندي : من أين لك هذا العلم ؟ فقال عليه السلام : أخذته عن آبائي عليهم السلام
 عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، عن جبرئيل ، عن ربّ العالمين جلّ جلاله الذي خلق الأجساد و
 الأرواح . فقال الهندي : صدقت و أنا أشهد أن لا إله إلا الله ، و أنّ محمداً رسول الله
 و عبده ، و أنّك أعلم أهل زمانك .^(٧)

بيان : قال ابن سينا في التشرّيح : أمّا الجمجمة فهي من سبعة أعظم : أربعة

(١) في نسخة : مادري الإنسان ما يالجه و يلمسه .

(٢) في نسخة : لان طولهما وسخ . وفي اللل : لان طولهما وسخ .

(٣) في نسخة : لآلم الإنسان بقصهما .

(٤) في نسخة و في الفصّل : احتبست النقطة الاولى إلى الثانية .

(٥) في نسخة : فيعتدل الحركتان .

(٦) في نسخة و في الفصّل : دفعه الصبي .

(٧) حلل الشرايح : ٤٤ ، الفصّل ٢ : ٩٧ .

كالجدران ، و واحد كالقاعدة ، و الباقيات يتألف منها القحف ، و بعضها موصول إلى بعض بدورز يقال لها الشؤن . و قال الجوهري : السرّ واحد أسرار الكفّ والجبهة وهي خطوطها ، و جمع الجمع أسارير . و قال : رجل مخصر القدمين : إذا كانت قدمه تمس الأرض من مقدّمها وعقبها ، و تخوى أخمصها مع دقّة فيه .

قوله : (بوصوله) أي بسبب وصول الشعر إلى الدماغ تصل إليه الأدهان ، ولعله كان بدله «بأصوله» لمقابلة قوله : «بأطرافه» .

قوله : (في المنظر) متعلّق بقوله : (يستغني) أي ليستغني في النظر بسبب اللحية عن كشف العورة لاستعلام كونه ذكراً أو أنثى .

قوله عليه السلام : ليسند الأضراس و الأسنان لعلّ ذلك لكونه طويلاً يمنع وقوع الأسنان بعضها على بعض في بعض الأحوال ، كما أنّ الأسطوانة تمنع وقوع السقف ؛ أو لكونه أقوى و أثبت من سائر الأسنان فيحفظ سائرهما بالالتصاق به ، كما يجعل بين الأسطوانتين المشبّتين في الأرض أخشاب دقاق فتمسكها . و قال الجوهري : شاط السمن : إذا نضج حتى يحترق .

قوله : (لأنّ الإنسان يمشي إلى ما بين يديه) لعلّ المعنى أنّ الإنسان يميل في المشي إلى قدّامه بأعلى بدنه ، و إنّما ينحني أعاليه إلى هذه الجهة كحالة الركوع مثلاً ، فلو كان طيّ الركبة من قدّامه أيضاً لكان يقع على وجهه ، فجعلت الأعلى مائلة إلى القدّام و الأسفل مائلة إلى الخلف لتعتدل الحركات ، فلا يقع في المشي ولا في الركوع و أمثالهما ، فقوله : (يمشي إلى ما بين يديه) أي مائلاً إلى ما بين يديه ، وسيأتي مزيد توضيح لهذا الخبر في كتاب السماء والعالم إن شاء الله تعالى .

١٠ - كنز : روى الشيخ المفيد قدّس الله روحه بإسناده إلى محمد بن السائب الكلبي قال : لما قدم الصادق عليه السلام العراق نزل الحيرة فدخل عليه أبو حنيفة وسأله عن مسائل وكان ممّا سأله أن قال له : جعلت فداك ما الأمر بالمعروف ؟ فقال عليه السلام : المعروف يا أبا حنيفة المعروف في أهل السماء المعروف في أهل الأرض وذاك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام . قال : جعلت فداك فما المنكر ؟ قال : اللذان ظلماه حقّه و ابتزّاه ^(١) أمره ،

(١) ابتز منه الشيء : استلبه قهراً .

وحمل الناس على كتفه . قال : ألا ما هو أن ترى الرجل على معاصي الله فتنهأ عنها ؛ فقال أبو عبد الله عليه السلام : ليس ذاك أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إنما ذاك خير قدمه . قال أبو حنيفة : أخبرني جعلت فداك عن قول الله عز وجل : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » قال : فما هو عندك يا أبا حنيفة ؟ قال ، الأمن في السرب ، وصحة البدن ، والقوت الحاضر .^(١) فقال : يا أبا حنيفة لئن وقفك الله أو أوقفك يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها وشرية شربتها ليطولن وقوفك .

قال : فما النعيم جعلت فداك ؟ قال : النعيم نحن ؛ الذين أنقذ الله الناس بنا من الضلالة ، وبصرهم بنا من العمى ، وعلمهم بنا من الجهل . قال : جعلت فداك فكيف كان القرآن جديداً أبداً ؟ قال : لأنه لم يجعل لزمان دون زمان فتخلقه الأيام ، ولو كان كذلك لغنى القرآن قبل فناء العالم .^(٢)

١١ - شا : جعفر بن محمد بن قولويه ، عن الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن العباس بن عمر والقيمي أن ابن أبي العوجاء و ابن طالوت و ابن الأعمى و ابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام ، و أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فيه إذ ذاك يفتي الناس ، ويفسر لهم القرآن ، ويجيب عن المسائل بالحجج والبيّنات ، فقال القوم لابن أبي العوجاء : هل لك في تغليب هذا الجالس و سؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به ؟ فقد ترى فتنة الناس به ، و يفسر لهم القرآن و يجيب عن المسائل به ، و هو علامة زمانه ؛ فقال لهم ابن أبي العوجاء : نعم ، ثم تقدّم ففرّق الناس و قال : بأبي الله إن المجالس أمانات ، ولا بدّ لكلّ من كان به سعال أن يسعل ، فتأذن لي في السؤال ؛

فقال أبو عبد الله عليه السلام : سل إن شئت ، فقال ابن أبي العوجاء : إلى كم تدوسون هذا اليبدر ،^(٣) وتلودون بهذا الحجر ، و تعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدد ، وتهزلون حوله

(١) في نسخة : والعون العاشر .

(٢) كنز جامع النوائد : مخطوط .

(٣) داس الشيء : وطئه برجله . اليبدر : الموضع الذي يجمع فيه العميد ويداس .

هرولة البعير إذا نفر؟ من فكر في هذا وقد علم أنه فعل غير حكيم ولا ذي نظر؛ فقل
فإنك رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوك أسسه ونظامه.

فقال له الصادق عليه السلام: إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق ولم
يستعذبه، وصار الشيطان وليه وربّه، وبورده موارد الهلكة^(١) ولا يصدره، وهذا
بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحشهم على تعظيمه وزيارته، وجعله
قبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدي إلى غفرانه، منصوب على استواء
الكمال، ومجمع العظمة والجلال، خلقه الله تعالى قبل دحو الأرض بألفي عام، فأحق
من أطيع فيما أمر و انتهى عما زجر الله المنشىء للأرواح والصور.

فقال له ابن أبي العوجاه: ذكرت أبا عبد الله فأحلت على غائب. فقال الصادق عليه السلام:
كيف يكون يا ويلك غائباً من هو مع خلقه شاهد، وإليهم أقرب من جبل الوريد،
يسمع كلامهم، ويعلم أسرارهم، لا يخلو منه مكان، ولا يشغل به مكان، ولا يكون
من مكان أقرب من مكان، يشهد له بذلك آثاره، ويدلّ عليه أفعاله، والذي بعثه
بالآيات المحكمّة والبراهين الواضحة محمد ﷺ جاءنا بهذه العبادة فإن شككت في
شيء من أمره فسل عنه أوضحه لك.

قال: فأبلس ابن أبي العوجاه ولم يدر ما يقول، وانصرف من بين يديه، فقال
لأصحابه: سألتكم أن تلتمسوا لي جرة فألقيتوني على جرة.^(٢)
فقالوا له: اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك، وما رأينا أحقر منك
اليوم في مجلسه.

فقال: أبي تقولون هذا؟ إنّه ابن من خلق رؤوس من ترون - وأما بيده إلى
أهل الموسم - .^(٣)

(١) في المصدر: بورده مناهل الهلكة.

(٢) في المصدر: سألتكم أن تلتمسوا لي خمرة فالتقيتموني على جرة.

(٣) الارشاد: ٣٠٠. وأخرجه المصنف عن الاحتجاج وعن الامالي والعلل والنوحيد في
باب اثبات الصانع، وله ذيل راجع ج ٣ ص ٣٣-٣٥. وأخرجه الكراچكي في كنز الفوائد ص ٢٢٠
باسناده عن أبي العباس محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي رضي الله عنه عن خال امه
أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه.

بيان : الطوب بالضم : الآجر ، ويقال : طعام وخيم أي غير موافق . واستوخمه : لم يستمره .^(١)

و قوله : (الله المنشيء) خبر لقوله : أحق . ويقال : أبلس أي يش و تحير . و الجمرة بالفتح : النار المتقدمة ، و الحصة . والمراد بالأول الثاني ، وبالثاني الأول . أي سألتكم أن تطلبوا لي حصة ألعب بها و أرميها فألقيتموني في نار متقدمة لم يمكنني التخلص منها .

١٢ - شا : روي أن أباشاكر الديصاني وقف ذات يوم في مجلس أبي عبد الله عليه السلام فقال له : إنك لأحد النجوم الزواهر ، وكان آباؤك بدوراً بواهر ، وأمهاتك عقيلات عباهر ،^(٢) وعنصرك من أكرم العناصر ، وإذا ذكر العلماء فعليك ثننى الخناصر ، خبيرنا أيها البحر الزاخر : ما الدليل على حدوث العالم ؟ .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : من أقرب الدليل على ذلك ما أذكره لك ؛ ثم دعا بديضة ثم وضعها في راحته^(٣) وقال : هذا حصن ملموم داخله غرقى^(٤) رقيق يطيف به كالفضة السائلة والذهبة المائعة ، أتشك في ذلك ؟ فقال أبوشاكر : لا شك فيه . قال أبو عبد الله عليه السلام : ثم إنّه تنفلق عن صورة كالطاووس ، أدخله شيء غير ما عرفت ؟ قال : لا . قال : فهذا الدليل على حدوث العالم قال أبوشاكر : دللت أبا عبد الله^(٥) فأوضحت وقلت فأحسننت ، وذكرت فأوجزت ، وقد علمت أننا لا نقبل إلا ما أدر كناه بأبصارنا ، أو سمعناه بآذاننا ، أو ذقناه بأفواهنا ، أو شممناه بآنفانا ، أو لمسناه ببشرتنا . فقال أبو عبد الله عليه السلام : ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط إلا بدليل ، كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح .

(١) هكذا في النسخ ، والصحيح : لم يستمره .

(٢) العقيلة من النساء : الكريمة المخدرة . قال الفيروؤزى بآدى فى القاموس : العباهر : المتلى . الجسم والظيم . والناعم الطويل من كل شيء . والبهيرة : الجامعة للحسن فى الجسم والخلق .

(٣) فى المصدر : ما أظهره لك ، ثم دعا بديضة فوضها فى راحته .

(٤) الملموم : المجتمع المستدير . الغرقى : القشرة الملصقة ببياض البيض ، وبياض البيض الذى يؤكل .

(٥) فى المصدر : دللت يا أبا عبد الله فأوضحت .

يريد به عليه السلام أن الحواسَّ بغير عقل لا يوصل إلى معرفة الغامبات ، وأنَّ الذي أراه من حدوث الصورة معقول بني العلم به على محسوس .^(١)
أقول : قد مرَّ شرح الخبر في كتاب التوحيد .^(٢)

١٣ - قب : أبو جعفر الطوسي في الأُمالي وأبو نعيم في الحلية وصاحب الروضة بالإسناد - والرواية يزيد بعضها على بعض - عن محمد الصيرفي ، وعن عبد الرحمن بن سالم أنه دخل ابن شيرمة^(٣) وأبو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال لأبي حنيفة : أتق الله ولا تنس الدين برأيك ، فإنَّ أولَّ من قاس إبليس ، إذ أمره الله تعالى بالسجود فقال : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ، ثمَّ قال : هل تحسن أن تقيس رأسك من جسدك ؟ قال : لا . قال : فأخبرني عن الملوحة في العينين ، والمرارة في الأذنين ، والبرودة في المنخرين ، والعذوبة في الشفتين لأي شيء جعل ذلك ؟ قال : لا أدري .

فقال عليه السلام : إنَّ الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين ، وجعل الملوحة فيهما مناً على بني آدم ، ولولا ذلك لذابتا ؛ وجعل المرارة في الأذنين منناً منه على بني آدم ولولا ذلك لقمحت الدواب فأكلت دماغه ؛ وجعل الماء في المنخرين ليصعد النفس وينزل ويجد منه الريح الطيبة والردئة ؛ وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذة مطعمه ومشربه .

ثمَّ قال له : أخبرني عن كلمة أوَّلها شرك وآخرها إيمان . قال : لا أدري . قال : « لا إله إلا الله » ثمَّ قال : أيما أعظم عند الله تعالى القتل أو الزنا ؟ فقال : بل القتل . قال : فإنَّ الله تعالى قد رضي في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلا بأربعة . ثمَّ قال : إنَّ الشاهد على الزنا شهد على اثنين ، وفي القتل على واحد ، لأنَّ القتل فعل واحد ، والزنا فعلان . ثمَّ قال : أيما أعظم عند الله تعالى : الصوم أو الصلاة ؟

(١) الارشاد : ٣٠١ .

(٢) وراجع ج ٣ ص ٣٢ و ج ٤ ص ١٤١ .

(٣) يضم اللين وسكون الباء وضم الراء هو عبد الله بن شيرمة بن طفيل بن حسان الضبي ، عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامامين : السجاد والصادق عليهما السلام ، كان من فقهاء العامة العاملين بالقياس ، وكان قاضياً للنصور على سواد الكوفة ، وثقه ابن حجر في التقريب : ٢٧٠ ، مات في سنة ١٤٤ .

قال : لا بل الصلاة ، قال : فما بال المرأة إذا حاضت تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟
ثم قال : لأنها تخرج إلى صلاة فتداومها ولا تخرج إلى صوم . ثم قال : المرأة أضعف
أم الرجل ؟ قال : المرأة . قال : فما بال المرأة وهي ضعيفة لها سهم واحد ، والرجل قوي
له سهمان . ثم قال : لأن الرجل يجبر على الإيفاء على المرأة ، ولا تجبر المرأة على
الإيفاء على الرجل .

ثم قال : البول أقدر أم المنى ؟ قال : البول . قال : يجب على قياسك أن يجب
الغسل من البول دون المنى ، وقد أوجب الله تعالى الغسل من المنى دون البول . ثم
قال : لأن المنى اختيار ويخرج من جميع الجسد ويكون في الأيام ، والبول ضرورة
ويكون في اليوم مرّات . قال أبو حنيفة : كيف يخرج من جميع الجسد والله يقول : « يخرج
من بين الصلب والترائب » قال أبو عبد الله عليه السلام : فهل قال : لا يخرج من غير هذين
الموضعين ؟

ثم قال عليه السلام : لم لا تحيض المرأة إذا حبلى ؟ قال : لأدري ، قال عليه السلام والصلاة :
حبس الله تعالى الدم فجعله غذاءً للولد . ثم قال عليه السلام : أين مقعد الكتاتين ؟ قال : لا
أدري ، قال : مقعدهما على الناجدين ، والفم الدواة ، واللسان القلم ، والريق المداد .
ثم قال : لم يضع الرجل يده على مقدم رأسه عند المصيبة والمرأة على خدّها ؟ قال :
لا أدري ، فقال عليه السلام : اقتداءً بآدم وحواء حيث أهبطا من الجنة ، أما ترى أن من
شأن الرجل الاكتاب^(١) عند المصيبة ، ومن شأن المرأة رفعها رأسها إلى السماء
إذا بكت .

ثم قال عليه السلام : ماترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة
ثم سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامان ،
أيتهم في رأيك المالك ؟ وأيتهم المملوك ؟ وأيتهم الوارث ؟ وأيتهم الموروث ؟ ثم قال :
فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح ، وأقطع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحد ؟
ثم قال عليه السلام : فأخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون : « لعلّه
يتذكر أو يخشى » لعلّ منك شك ؟ قال : نعم ، قال : وكذلك من الله شك إذ قال : « لعلّه » ؟

ثم قال أخبرني عن قول الله تعالى : « وقد رنا فيها السير سيرا فيها ليالي وأياماً آمين » أي موضع هو ؟ قال : هو ما بين مكة والمدينة ، قال عليه السلام : نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة لاتأمنون على دماءكم من القتل ، وعلى أموالكم من السرقة ؟ ثم قال : وأخبرني عن قول الله تعالى : « ومن دخله كان آمناً » أي موضع هو ؟ قال : ذلك بيت الله الحرام ، فقال : نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبيرة دخلاه فلم يأمنوا القتل ؟ قال : فاعفني يا ابن رسول الله ؟ قال : فأنت الذي تقول : سأ نزل مثل ما أنزل الله ، قال : أعوذ بالله من هذا القول ؟ قال : إذا سئلت فما تصنع ؟ قال : أجب عن الكتاب ، أو السنة ، أو الاجتهاد ، قال : إذا اجتهدت من رأيك وجب على المسلمين قبوله ؟ قال : نعم ، قال : وكذلك وجب قبول ما أنزل الله تعالى ، فكأنك قلت : سأ نزل مثل ما أنزل الله تعالى .

١٤ - وفي حديث محمد بن مسلم أن الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة : أخبرني عن هاتين النكتتين اللتين في يدي حمارك ، ليس ينبت عليهما شعر ؟ قال أبو حنيفة : خلق كخلق أذنك في جسدك وعينيك . فقال له : ترى هذا قياساً ، إن الله تعالى خلق أذني لأسمع بهما ، وخلق عيني لأبصر بهما ، فهذا لما خلقه في جميع الدواب وما ينفع به ؟ فانصرف أبو حنيفة معتباً .^(١)

فقلت : أخبرني ماهي ؟ قال : إن الله تعالى يقول في كتابه : « لقد خلقنا الإنسان في كبد » يعني منتصباً في بطن أمه ، غذاؤه من غذائها مما تأكل وتشرب أمه ، ههنا ميثاقه بين عينيه ، فإذا أذن الله عز وجل في ولادته أتاه ملك يقال له حيوان ، فزرجه زجرة انقلب ونسي الميثاق ، وخلق جميع البهائم في بطون أمهاتهن منكوسة مؤخرة إلى مقدم أمه ، كما يأخذ الإنسان في بطن أمه ، فهاتان النكتتان السوداوان اللتان ترى ما بين الدواب هو موضع عيونها^(٢) في بطن أمهاتها ، فليس ينبت عليه الشعر ، وهو لجميع البهائم ما خلا البعير ، فإن عنق البعير طال فتقدم رأسه بين يديه ورجليه .^(٣)

(١) أي فانصرف ملوماً . (٢) في نسخة : هو موضع انونها .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٢٨ - ٣٣٠ .

بيان : قوله عليه السلام : (لا تها تخرج إلى صلاة) لعلّه مبنيّ على وجهين : أحدهما أنّ الصلاة فعلٌ و الصوم تركٌ ، والثاني أنّ الصلاة تكون دائماً و الصوم يكون في السنة مرة ؛ ويمكن أن يقره يخرج - بالحاء المهملة - قوله عليه السلام : (فما بال الناس يغتسلون من الجنابة) لما حكم أبوحنيفة بأرجسية البول بناءً على مازعه من طهارة محلّ المنى بالفرك ^(١) ألزم عليه السلام ذلك ، وإلا فالمنى أرجس عندنا . قوله عليه السلام : (أما ترى أنّ من شأن الرجل) أي علة هذا أيضاً مثل علة تلك ، أي أكبّ آدم عليه السلام عند هبوطه ، ورفع حواء رأسها عند خروجها . وسبأتي شرح تلك العلل في مواضعها إن شاء الله تعالى .

١٥ - قب : ابن جرير بن رستم الطبري ، عن إسماعيل الطوسي ، عن أحمد البصري عن أبيه ، عن أبي خنيس الكوفي قال : حضرت مجلس الصادق عليه الصلاة والسلام وعنده جماعة من النصارى فقالوا : فضل موسى وعيسى ومحمد ﷺ سواء لأنهم صلوات الله عليهم أصحاب الشرائع و الكتب ؛ فقال الصادق عليه السلام : إنّ محمداً ﷺ أفضل منهما و أعلم ولقد أعطاه الله تبارك وتعالى من العلم ما لم يعط غيره ؛ فقالوا آية من كتاب الله تعالى نزلت في هذا ؟ قال عليه السلام : نعم قوله تعالى : « وكتبناه في الألواح من كل شيء » وقوله تعالى لعيسى : « وليبيننّ لكم بعض الذي تختلفون فيه » وقوله تعالى للسيد المصطفى عليه السلام : « وجئناك شهيداً على هؤلاء » ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء » وقوله تعالى : « ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً » فهو والله أعلم منهما ولو حضر موسى وعيسى بحضرتي و سألتني لأجبتكما وسألتكما ما أجابا ^(٢)

١٦ - ختص : ابن الوليد ، عن الصفار ، والحسن بن متيل ، ^(٣) عن إبراهيم بن هاشم ، عن إبراهيم بن محمد الهمداني ، عن السيار ، عن داود الرقي قال : سألتني

(١) فرك الشيء : عن الثوب : حكاه حتى تفتت .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٣٣٧ .

(٣) بضم اليم اوقفه وتشديد التاء هو الحسن بن متيل الدقاق القمي وجه من وجوه أصحابنا كثير الحديث ، له كتاب نوادر ، يروى عنه محمد بن الحسن بن الوليد ومحمد بن قولويه ، ترجمه الشيخ في رجاله والنجاشي في فهرسته .

بعض الخوارج عن قول الله تبارك وتعالى : « ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين » الآية ، ما الذي أحل الله من ذلك ؟ وما الذي حرّم الله ؟ قال : فلم يكن عندي في ذلك شيء ، فحججت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت : جعلت فداك إن رجلاً من الخوارج سألني عن كذا وكذا ، فقال عليه السلام : إن الله عز وجل أحل في الأضحية بمنى الضأن والمعز الأهلية ، وحرّم فيها الجبلية ، وذلك قوله عز وجل : « ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين ، وإن الله عز وجل أحل في الأضحية بمنى الإبل العرب ، وحرّم فيها البغاتي ، وأحل فيها البقر الأهلية ، وحرّم فيها الجبلية ، وذلك قوله عز وجل : « ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين » قال : فانصرفت إلى صاحبي فأخبرته بهذا الجواب ، فقال : هذا شيء حملته الإبل من الحجاز .^(١)

١٧ - كنز الفوائد للكراچكي : ذكروا أن أباحنيفة أكل طعاماً مع الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما الصلاة والسلام فلما رفع الصادق عليه السلام يده من أكله قال : الحمد لله رب العالمين ، اللهم هذا منك ومن رسولك ﷺ ؛ فقال أبو حنيفة : يا أبا عبد الله أجعلت مع الله شريكاً ؟ فقال عليه السلام له : وبلك إن الله تبارك يقول في كتابه : « وما تقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله » ويقول عز وجل في موضع آخر : « ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله » فقال أبو حنيفة : والله لكأنني ما قرأتها قط من كتاب الله ولا سمعتها إلا في هذا الوقت . فقال أبو عبد الله عليه السلام : بلى قد قرأتها وسمعتها ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك : « أم على قلوب أقبالها » وقال تعالى : « كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » .^(٢)

١٨ - كتاب الاستدراك : بإسناده عن الحسين بن محمد بن عامر بإسناده أن أبابعد الله جعفر بن محمد الصادق عليه الصلاة والسلام استحضره المنصور في مجلس غاص بأهله^(٣) فأمره بالجلوس ، فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال له : يا جعفر إن النبي ﷺ قال

(١) الاختصاص مخطوط .

(٢) كنز الفوائد : ١٩٦ .

(٣) غص المكان بهم : امتلأ وضاق عليهم .

لأبيك علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً : « لولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لا تمرّ به لاء إلا أخذوا من تراب قدميك يستشفون به » وقال علي عليه السلام : « يهلك فيّ اثنتان : محبّ مفرط ، ومبغض مفرط » فالاعتذار منه أن لا يرضى بما يقول فيه المفرط ، ولعمري أن عيسى بن مريم عليه السلام لو سكنت عما قالت فيه النصارى لعذب به الله ، وقد نعلم ما يقال فيك من الزور والبهتان ، وإمساكك عمّن يقول ذلك فيك ورضاك به سخط الديّان ، زعم أوغاد الشام وأوباش العراق ^(١) أنك حبر الدهر وناموسه ، وحجّة المعبود وترجمانه ، وعيبة علمه ^(٢) وميزان قسطه ، و مصباحه الذي يقطع به الطالب عرض الظلمة إلى فضاء النور ، وإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من عامل جهل حقّك في الدنيا عملاً ، ولا يرفع له يوم القيامة وزناً ، فنسبوك إلى غير حدّك ، وقالوا فيك ما ليس فيك ، فقل فإنّ أوّل من قال الحقّ لجدّك ، وأوّل من صدّقه عليه أبوك عليه السلام ، فأنّت حريّ بأن تقتصّ آثارهما ^(٣) وتسلّك سبيلهما . فقال أبو عبد الله عليه السلام : أنا فرع من فروع الزيتون ، وقنديل من قناديل بيت النبوة ، وسليل الرسالة ، وأديب السفارة ، وريب الكرام البررة ، ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور ، وصفوة الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر . فالتفت المنصور إلى جلسائه فقال : قد أحالني على بحر موج لا يدرك طرفه ، ولا يبلغ عمقه ، تفرّق فيه السبعاء ، ويحار فيه العلماء ، ويضيق بالسامع عرض الفضاء ، هذا الشجاء ^(٤) المعترض في حلوق الخلفاء الذي لا يحلّ قتله ، ولا يجوز نفيه ، ولولا ما تجمّعني وإياه من شجرة مباركة طاب أصلها وبسق فرعها ^(٥) وعذب ثمرها بورك في

(١) الاوغاد جمع الوغد : الضعيف العقل ، الاحقّ الدين . الاوباش : سفلة الناس وأغلاطهم .

(٢) الحبر : الزينة والسرود والنعمة . العالم الصالح . ويمس الدين . وفي نسخة : إنك خير

الدهر . الناموس : صاحب السر المطلق على باطن امرك ، العاذق . والعبية : ما تجعل فيه الثياب كالصندوق .

(٣) اقتص آثاره : اتبته . وفي نسخة : فأنّت حريّ بأن تقف آثارهما .

(٤) الشجاء : ما اعترض في الحلق من عظم وغيره .

(٥) أي أدلّت أغصانها .

الذرّ وتقدّست في الزبر لكان منّي إليه ما لا يحمد في العواقب ، لما يبلغني من شدّة عيبه لنا ، وسوء القول فينا .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا تقبل في ذي رحمك وأهل الدعة من أهلك ^(١) قول من حرّم الله عليه الجنة وجعل مأواه النار ، فإنّ النمام شاهد زور ، وشريك إبليس في الإغراء بين الناس ، وقد قال الله تبارك وتعالى : « يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ » الآية ، ونحن لك أنصار وأعوان ، ولملكك دعائم وأركان ، ما أمرت بالمعروف والإحسان ، وأمضيت في الرعيّة أحكام القرآن ، وأرغمت بطاعتك أنف الشيطان ، وإن كان يجب عليك في سعة فهمك وكرم حلمك ومعرفتك بآداب الله أن تفصل من قطعك وتعطي من حرّمك ، وتعفو عمن ظلمك ، فإنّ المكافئ ليس بالواصل ، إنّما الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها ، فصل يزد الله في عمره ويغفّر عنك الحساب يوم حشره .

فقال أبو جعفر المنصور : قد قبلت عذرك لصدّقك ، و صفحت عنك لقدرك ، فحدّثني عن نفسك بحديث أتعظ به ، ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات . فقال أبو عبد الله عليه السلام : عليك بالحلم فإنّه ركن العلم ، وأملك نفسك عند أسباب القدرة ، فإنّك إن فعلت كلّ ما تقدّر عليه كنت كمن شقّ غيظاً ، أو أبدى حقداً ، أو يجب أن يذكر بالصلة ، وأعلم أنّك إن عاقبت مستحقاً لم يكن غاية ما توصف به إلّا العدل ، ولا أعلم حالاً أفضل من حال العدل ، والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر .

فقال أبو جعفر المنصور : وعظت فأحسننت و قلت فأوجزت ، فحدّثني عن فضل جدّك عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام حديثاً لم تروه العامّة . فقال أبو عبد الله عليه السلام : حدّثني أبي ، عن جدّي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ليلة أُسري بي إلى السماء فتح لي في بصري غلوة ^(٢) كمثال ما يرى الراكب خرق الإبرة مسيرة يوم ، و عهد إليّ ربّي في عليّ ثلاث كلمات ، فقال : يا عثم ، فقلت : لبّيك ربّي ، فقال : إنّ عليّاً

(١) في نسخة : وأهل الرعة من أهلك .

(٢) الغلوة المرة من غلا : الغاية وهي رمية سهم أبعد ما تقدّر عليه .

إمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، ويعسوب المؤمنين ،^(١) والمال يعسوب الظلمة ، وهو الكلمة التي ألزمتها المستقين ، وكانوا أحقَّ بها وأهلها فبشّره بذلك ؛ قال : فبشّره النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال : يا رسول الله وإنني أذكر هناك ؛ فقال : نعم إنك لتذكر في الرفيع الأعلى . فقال المنصور : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .^(٢)

١٩ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن الحسن بن علي بن عاصم ،^(٣) عن سليمان بن داود الشاذكوني ،^(٤) عن حفص بن غياث^(٥) قال : كنت عند سيّد الجعافر جعفر بن محمد عليه السلام لما أقدمه المنصور فأثناء ابن أبي العوجاء وكان ملحداً فقال له : ما تقول في هذه الآية : «كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا» ؟ هب هذه الجلود عصمت فعذبّت فما بال الغير يعذب ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : ويحك هي هي ، وهي غيرها . قال : اعقلني هذا القول . فقال : له أرايت لو أن رجلاً عمداً إلى لبنة فكسّرتها ثم صب عليها الماء وجبلها^(٦) ثم ردها إلى هيئتها الأولى ، ألم تكن هي هي وهي غيرها ؟ فقال : بلى أمتع الله بك .^(٧)

(١) قال الجزري في النهاية : أصل الفرة : البياض الذي في وجه الفرس ، ومنه الحديث : «فرح محجلون من آثار الوضوء» الفرجع الآخر من الفرة بياض الوجه ، يريد : بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة . وقال : المحجل هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد ويجاور الأوساغ ، ومنه الحديث : «امتى الفر المحجلون» أي بياض مواضع الوضوء من الأيدي والأقدام ، استمار اثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه . وقال : اليعسوب : السيد والرئيس والمقدم وأصله فعل النحل .

(٢) الاستدراك لم يظفر المصنف بنسخته ، و وجد أخباراً مأخوذة منه بخط الشيخ الفاضل محمد بن علي الجبمي ، وذكر أنه نقلها من خط الشهيد رفع الله درجته . هكذا قال في مقدمته على الكتاب . راجع ج ١ ص ٢٩ ، وذكره في مصنفات الشهيد رحمه الله ، ولكن المنقول من خط الشهيد أنه أيضاً قدماء الأصحاب ، وأنه لم يظهر له اسمه ولا شيء من حاله ، نعم يروى عن الشيخ ابن قولويه فهو من معاصري البقيد . راجع الذريعة ٢ : ٢٢ .

(٣) وصفه في الصدور بالزفرى .

(٤) في المصدر : أبو أيوب الشاذكوني المنقري قلت : قد أسلفنا ترجمته .

(٥) وصفه في المصدر بالقاضي ، قلت : هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي أبو عمر الكونى القاضي الغنوي ، ترجمه الشيخ في رجاله وفهرسته ، و عدّه من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ، وقال النجاشي : ولي القضاء ببغداد الشرقية لهارون ، ثم ولاء قضاء الكوفة ومات بها سنة ١٩٤ له كتاب ؛ وصرح الشيخ والكشي بأنه عامي المذهب ، وله ترجمة في تراجم العامة .

(٦) جبل التراب : صب عليه الماء ووعكه طيناً .

(٧) أي أطال عمره . المجالس والاختبار : ص ٢٠ .

٢٠ - أقول : وجدت بخط بعض الأفاضل نقلاً من خط الشهيد رفع الله درجته قال : قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت جئت إلى حجّام بمنى ليعلق رأسي ، فقال : ادن ميامنك ، واستقبل القبلة ، وسم الله ؛ فتعلّمت منه ثلاث خصال لم تكن عندي ، فقلت له : مملوك أنت أم حرّ ؟ فقال : مملوك ، قلت : لمن ؟ قال : لجعفر بن محمد العلوي عليه السلام ، قلت : أشاهد هو أم غائب ؟ قال : شاهد ؛ فصرت إلى بابه و استأذنت عليه فحجّمني ، و جاء قومٌ من أهل الكوفة فاستأذنوا فأذن لهم ، فدخلت معهم ، فلمّا صرت عنده قلت له : يا ابن رسول الله لو أرسلت إلى أهل الكوفة فنهيتهم أن يشتموا أصحاب محمد عليه السلام ، فأبى مني تركت بها أكثر من عشرة آلاف يشتمونهم ، فقال : لا يقبلون مني ، فقلت : ومن لا يقبل منك و أنت ابن رسول الله عليه السلام ؟ فقال : أنت ممن لم تقبل مني ، دخلت داري بغير إذني وجلست بغير أمري ، و تكلمت بغير رأيي ، وقد بلغني أنك تقول بالقياس ، قلت : نعم به أقول ، قال : ويحك يا نعمان أوّل من قاس الله تعالى إبليس حين أمره بالسجود لا دم عليه السلام وقال : خلقتني من نار و خلقتة من طين ، أيما أكبر يا نعمان القتل أو الزنا ؟ قلت : القتل ، قال : فلم جعل الله في القتل شاهدين ، و في الزنا أربعة ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت : لا .

قال : فأيتما أكبر البول أو المنى ؟ قلت : البول ، قال : فلم أمر الله في البول بالوضوء ، و في المنى بالغسل ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت : لا . قال : فأيتما أكبر الصلاة أو الصيام ؟ قلت : الصلاة ، قال : فلم وجب على الحائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت : لا . قال : فأيتما أضعف المرأة أم الرجل ؟ قلت : المرأة ، قال : فلم جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين ، و للمرأة سهماً ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت : لا .

قال : فلم حكم الله تعالى فيمن سرق عشرة دراهم بالقطع ، وإذا قطع رجل يد رجل فعليه ديته خمسة آلاف درهم ؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت : لا .

قال : وقد بلغني أنك تفسّر آية في كتاب الله وهي : «ثمّ لتسئلن يومئذ عن النعيم» أنه الطعام الطيب و الماء البارد في اليوم الصائف . قلت : نعم ، قال له : دعاك

رجل و أطعمك طعاماً طيباً ، وأسقاك ماءً بارداً ، ثمّ اتمنّ عليك به ما كنت تنسبه إليه ؟ قلت : إلى البخل ، قال : أفيبخل الله تعالى ؟ قلت : فمأهو ؟ قال : حببنا أهل البيت . ٢١ - ومنه : قال : دخل طاوس^(١) على الصادق صلوات الله عليه فقال له : يا طاوس ناشدتك الله هل علمت أحداً أقبل للعذر من الله تعالى ؟ قال : اللهم لا ، قال : هل علمت أحداً أصدق بمن قال : لا أقدر و هو لا يقدر ؟ قال : اللهم لا . قال : فلم لا يقبل من لا أقبل للعذر منه بمن لا أصدق في القول منه ؟ فنفض ثوبه فقال : ما بيني وبين الحقّ عداوة .

٢٢ - دعائهم الاسلام : روينا عن جعفر بن محمد صلوات الله عليهما أنّه قال لأبي حنيفة وقد دخل عليه فقال له : يا نعمان ما الذي تعتمد عليه فيما لم تجد فيه نصّاً في كتاب الله ولا خبراً عن الرسول ﷺ ؟ قال : أقيسه على ما وجدت من ذلك ، قال له : أوّل من قاس إبليس ، فأخطأ إذ أمره الله عزّ وجلّ بالسجود لآدم عليه السلام . فقال : أناخير منه خلقتني من نار و خلقتنه من طين ، فرأى أنّ النار أشرف عنصراً من الطين فعلمده ذلك في العذاب المهين ، يا نعمان أيتهما أطهر المنى أو البول ؟ قال : المنى ، قال : فقد جعل الله عزّ وجلّ في البول الوضوء ، و في المنى الغسل ولو كان يحمل على القياس لكان الغسل في البول .

و أيتهما أعظم عند الله الزنا أم قتل النفس ؟ قال : قتل النفس ، قال : فقد جعل الله عزّ وجلّ في قتل النفس الشاهدين ، وفي الزنا أربعة ، ولو كان على القياس لكان الأربعة الشهداء في القتل ، لأنّه أعظم . و أيتهما أعظم عند الله الصلاة أم الصوم ؟ قال : الصلاة ، قال : فقد أمر رسول الله ﷺ الحائض بأن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ، ولو كان على القياس لكان الواجب أن تقضي الصلاة ؟ فأتق الله يا نعمان ولا تنس فإنا نفق غداً ونحن وأنت ومن خالفنا بين يدي الله عزّ وجلّ فيسألنا عن قولنا ويسألهم عن قولهم ، فنقول : قلنا : قال الله وقال رسول الله ﷺ ، وتقول أنت وأصحابك : رأينا وقسنا ، فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء .

(١) هو طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحيمري مولاهم الفارسي ، يقال : اسمه ذكوان ، و طاوس لقب ، ترجمه ابن حجر في التقریب : ٢٤١ وقال : ثقة فقيه فاضل ، مات سنة ست و مائة ، و قيل : بعد ذلك . قلت : أورده الشيخ في رجاله في أصحاب الإمام السجاد عليه السلام

٢٣- وروينا عن بعض الأئمة الطاهرين عليهم السلام والصلاة أنه قال : أنى أبو حنيفة إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، فخرج إليه يتوكؤ على عصا ، فقال له أبو حنيفة : ما هذه العصا يا أبا عبد الله ؟ ما بلغ بك من السن ما كنت تحتاج إليها ، قال : أجل ولكنّها عصا رسول الله ﷺ فأردت أن أتبرك بها ، قال : أمّا إنى لو علمت ذلك وأنا عصا رسول الله ﷺ لقمّت وقبيلتها . فقال أبو عبد الله عليه الصلاة والسلام : سبحان الله وحسر عن ذراعه ^(١) و قال : والله يا نعمان لقد علمت أن هذا من شعر رسول الله ﷺ ومن بشره فما قبيلته ! فتطاول أبو حنيفة ليقبّل يده فاستلّ كتمه وجذب يده ودخل منزله

﴿باب ١٤﴾

﴿ما بين عليه السلام من المسائل في أصول الدين و فروعه﴾

﴿برواية الأعمش﴾

١- ل : حدّنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي ، وأحمد بن الحسن القطّان ، و محمد بن أحمد السناني ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب ، و عبد الله بن محمد الصائغ ، و علي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم قالوا : حدّنا أبو العباس أحمد بن يحيى ابن زكريّا القطّان قال : حدّتنا بكر بن عبد الله بن حبيب ، قال : حدّتنا تميم بن بهلول قال : حدّثني أبو معاوية ، عن الأعمش ^(٢) ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : هذه شرائع الدين لمن تمسك بها وأراد الله تعالى هداة : إسباغ الوضوء كما أمر الله عزّ وجلّ في كتابه الناطق ، غسل الوجه واليدين إلى المرفقين ، ومسح الرأس والقدمين إلى الكعيين - مرّة مرّة ومرّتان جائز - ولا ينقض الوضوء إلّا البول والريح والنوم والغائط والجنابة ، ومن مسح على الخفين فقد خالف الله تعالى ورسوله ﷺ وكتابه ، ووضوؤه لم يتم ، وصلاته غير مجزية .

(١) أى كشف عن ذراعه .

(٢) هو سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ، ترجمه العامة في كتبهم واثنوا عليه ثناء جميلاً ، قال ابن حجر في التقريب : ثقة حافظ عارف بالقراءة ووع ، لكنه بدلس ، مات سنة سبع وأربعين أوثمان (أى بعد المائة) وكان مولده اول احدى وستين سنة .

و الأغسال منها : غسل الجنابة ، و الحيض ، و غسل الميت ، و غسل من مس الميت بعد ما يبرد ، و غسل من غسل الميت ، و غسل يوم الجمعة ، و غسل العيدين ، و غسل دخول مكة ، و غسل دخول المدينة ، و غسل الزيادة ، و غسل الإحرام ، و غسل يوم عرفة ، و غسل ليلة سبع عشرة من شهر رمضان ، و غسل ليلة تسع عشرة من شهر رمضان ، و غسل ليلة إحدى و عشرين منه ، و ليلة ثلاث و عشرين منه ؛ أمّا الفرض فغسل الجنابة ؛ و غسل الجنابة والحيض واحد .

و صلاة الفريضة : الظهر أربع ركعات ، والعصر أربع ركعات ؛ و المغرب ثلاث ركعات ، و العشاء الآخرة أربع ركعات ، و الفجر ركعتان ، فجملة الصلوات المفروضة سبع عشرة ركعة . والسنة أربع و ثلاثون ركعة ، منها أربع ركعات بعد المغرب ، لا تقصير فيها^(١) في سفر ولا حضر ، و ركعتان من جلوس بعد العشاء الآخرة تعدّان بركة ، و ثمان ركعات في السحر وهي صلاة الليل ، و الشفع ركعتان ، و الوتر ركعة ، و ركعتا الفجر بعد الوتر ، و ثمان ركعات قبل الظهر ، و ثمان ركعات قبل العصر . و الصلاة تستحب في أول الأوقات . و فضل الجماعة على الفرد بأربعة و عشرين . و لا صلاة خلف الفاجر . و لا يقتدى إلا بأهل الولاية . و لا يصلي في جلود المبتة وإن دبغت سبعين مرة . و لا في جلود السباع . و لا يسجد إلا على الأرض ، أو ما أنبت الأرض إلا المأكول و القطن و الكتان . و يقال في افتتاح الصلاة : تعالى عرشك ، و لا يقال : تعالى جدك . و لا يقال في التشهد الأول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، لأن تحليل الصلاة هو التسليم . و إذا قلت هذا فقد سلمت . و التقصير في ثمانية فرائض ، وهو بريدان . و إذا قصرت أظرت . و من لم يقصر في السفر لم تجز صلاته ، لأنه قد زاد في فرض الله عز وجل . و القنوت في جميع الصلوات سنة واجبة في الركعة الثانية قبل الركوع و بعد القراءة . و الصلاة على الميت خمس تكبيرات ، فمن نقص منها فقد خالف السنة . و الميت يسأل^(٢) من قبل رجله سائلاً ، و المرأة تؤخذ بالعرض من قبل اللحد . و القبور تربع

(١) في نسخة : لا يقصر فيها في سفر ولا حضر .

(٢) سل الشيء من الشيء . انتزعه وأخرجه برفق .

ولاتسّم . والإجهار ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة واجب . و فرائض الصلاة سبع :
 الوقت ، والطهور ، والتوجه ، والقبلة ، والركوع ، والسجود ، والدعاء .
 والزكاة فريضة واجبة على كل مائتي درهم خمسة دراهم ، ولا تجب فيما دون
 ذلك من الفضة . ولا تجب على مال زكاة حتى يحول عليه الحول من يوم ملكه صاحبه .
 ولا يحل أن تدفع الزكاة إلا إلى أهل الولاية والمعرفة . وتجب على الذهب الزكاة إذا
 بلغ عشرين مثقالاً فيكون فيه نصف دينار . وتجب على العنطة والشعير والتمر و
 الزبيب - إذا بلغ خمسة أوساق - العشر إن كان سقي سيقاً ، ^(١) وإن سقي بالدوالي فعليه
 نصف العشر ؛ والوسق ستون صاعاً . والصاع أربعة أمداد . وتجب على الغنم الزكاة
 إذا بلغت أربعين شاة ^(٢) فتكون فيها شاة ، فإذا بلغت مائة وعشرين وتزيد واحدة فتكون
 فيها شاتان إلى مائتين ، فإن زادت واحدة ففيها ثلاث شياة إلى ثلاثمائة ، ثم بعد
 ذلك تكون في كل مائة شاة شاة . وتجب على البقر الزكاة إذا بلغت ثلاثين بقرة تبعة
 حولية ، فتكون فيها تبيع حولي إلى أن تبلغ أربعين بقرة ، ثم يكون فيها مسنة إلى
 ستين ، ففيها تبيعان إلى أن تبلغ سبعين ، ففيها تبيع ومسنة إلى أن تبلغ ثمانين ^(٣)
 ثم يكون فيها مسنتان إلى تسعين ، ثم يكون فيها ثلاث تباع ، ثم بعد ذلك في كل
 ثلاثين بقرة تبيع ، وفي كل أربعين مسنة . ويجب على الإبل الزكاة إذا بلغت خمسة
 فيكون فيها شاة ، فإذا بلغت عشرة فشاتان ، فإذا بلغت خمسة عشر فثلاث شياة ، فإذا
 بلغت عشرين فأربع شياة ، فإذا بلغت خمساً وعشرين فخمس شياة ، فإذا زادت واحدة
 ففيها بنت مخاض ، فإذا بلغت خمساً وثلاثين وزادت واحدة ففيها بنت لبون ، فإذا
 بلغت خمساً وأربعين وزادت واحدة ففيها حقة ، فإذا بلغت ستين وزادت واحدة
 ففيها جذعة إلى ثمانين ، فإن زادت واحدة ففيها ثني إلى تسعين ، ^(٤) فإذا بلغت تسعين

(١) السيق : الماء الجاري الظاهر .

(٢) في نسخة : إذا بلغت اربعين شاة .

(٣) المصدر وعدة من النسخ خالية عن تلك الجملة ، ثم ذكرت في هامش نسختين مصححتين
 واعلمت عليها علامة « ظ » أي الظاهر لزومها .(٤) قال المصنف في الهامش : موافق لمذهب ابني بابويه حيث قالوا : في إحدى وثمانين ثني
 وسبأني الكلام فيه وفيما بعده في محله .

ففيها ابتالبون ، فإن زادت واحدة إلى عشرين ومائة ففيها حقّتان طرقتا الفحل ، فإذا كثرت الإبل ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقّة ؛ ويسقط الغنم بعد ذلك ؛ ويرجع إلى أسنان الإبل .^(١)

وزكاة الفطرة واجبة على كل رأس صغير أو كبير ، حرّ أو عبد ، ذكر أو أنثى أربعة أمداد من الحنطة والشعير والتمر والزبيب وهو صاع تام ، ولا يجوز دفع ذلك أجمع إلّا إلى أهل الولاية والمعرفة .

وأكثر أيام الحيض عشرة أيام ، وأقلّها ثلاثة أيام ، والمستحاضة تغتسل وتحتشي وتصلّي ، والحائض تترك الصلاة ولا تقضيها ، وتترك الصوم وتقضيه .

وصيام شهر رمضان فريضة يصام لرؤيته ، ويفطر لرؤيته . ولا يصلّي التطوّع في جماعة لأنّ ذلك بدعة وضلالة ، وكلّ ضلالة في النار . وصوم ثلاثة أيام في كل شهر سنة ، وهو صوم خميسين بينهما أربعةاء : الخميس الأوّل في العشر الأوّل ،^(٢) والأربعةاء من العشر الأوسط ، والخميس الأخير من العشر الأخير . وصوم شعبان حسن لمن صامه لأنّ الصالحين قد صاموه ورغبوا فيه ، وكان رسول الله ﷺ يصل شعبان بشهر رمضان . والغائم من شهر رمضان إن قضى متفرّقاً جاز ، وإن قضى متتابعاً فهو أفضل .

وحجّ البيت واجب لمن استطاع إليه سبيلاً ، وهو الزاد والراحلة مع صحّة البدن وأن يكون للإنسان ما يخلفه على عياله وما يرجع إليه بعد حجّه ،^(٣) ولا يجوز الحجّ إلّا تمتعاً ، ولا يجوز الإقراّن والإفراد إلّا لمن كان أهله حاضري المسجد الحرام ولا يجوز الإحرام قبل بلوغ الميقات ، ولا يجوز تأخيره عن الميقات إلّا لمرض أو تقيّة ، وقد قال الله عزّ وجلّ : « وأتمّوا الحجّ والعمرة لله » وتمامها اجتناب الرفث والفسوق والجدال في الحجّ . ولا يعزّي في النسك الغصّي لأنّه ناقص ، ويجوز الموجه إذا لم يوجد غيره وفرائض الحجّ : الإحرام ، والتلبية الأربع ، وهي : « لبّيك اللهم

(١) سيأتي شرح ألفاظ الحديث في كتاب الزكاة .

(٢) في نسخة : من العشر الاول .

(٣) د د : وما يرجع إليه من بعد حجّه .

لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك ، والطواف بالبيت للعمرة فريضة ، وركعتاه عند مقام إبراهيم عليه السلام فريضة . والسعي بين الصفا والمروة فريضة . وطواف الحج فريضة ، وركعتاه عند المقام فريضة ، والسعي بين الصفا والمروة فريضة ، وطواف النساء فريضة ، ولا يسعى بعده بين الصفا والمروة ^(١) والوقوف بالمشعر فريضة ، والهدي للتمتع فريضة ، فأما الوقوف بعرفة فهو سنة واجبة ، والحلق سنة ، ورمي الجمار سنة .

والجهاد واجب مع إمام عادل . ومن قتل دون ماله فهو شهيد . ولا يحل قتل أحد من الكفار والنصاب في دار التقيّة إلّا قاتل أوسع في فساد ، وذلك إذا لم تخف على نفسك ولا على أصحابك . واستعمال التقيّة في دار التقيّة واجب ، ولا حنت ولا كفارة على من حلف تقيّة يدفع بذلك ظلماً عن نفسه .

والطلاق للسنة على ما ذكره الله عز وجل في كتابه وسنة نبيه ، ولا يجوز طلاق لغير السنة ، وكل طلاق مخالف للكتاب فليس بطلاق ، كما أن كل نكاح يخالف السنة فليس بنكاح . ولا يجمع بين أكثر من أربع حرائر ، وإذا طلقت المرأة للعدة ثلاث مرّات لم يحل للرجل حتّى تنكح زوجاً غيره ، وقد قال عليه السلام : واتقوا تزويج المطلقات ثلاثاً في موضع واحد ، فإنّهن ذوات أزواج .
والصلاة على النبي عليه السلام واجبة في كلّ المواطن وعند العطاس والرياح وغير ذلك . ^(٢)

وحبّ أولياء الله واجب ، والولاية لهم واجبة ، والبراءة من أعدائهم واجبة ، ومن الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وهتكوا حجابهم ، وأخذوا من فاطمة عليها السلام فذلك ، ^(٣) ومنعوا هيرانها ، وغصبوها وزوجها حقوقهما ، وهمّوا بإحراق بيتها ، وأسسوا الظلم ، وغيروا سنة رسول الله عليه السلام ، والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين

(١) في المصدر : وركعتاه عند المقام فريضة ، وبعده السعي بين الصفا والمروة فريضة ، وطواف النساء فريضة ، وركعتاه عند المقام فريضة ، ولا يسعى بعده بين الصفا والمروة .

(٢) في الوسائل : وعند العطاس والذباح وغير ذلك .

(٣) في المصدر وفي نسخة : وأخذوا من فاطمة عليها السلام فدكا .

واجبة ، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أو لهم وآخرهم واجبة ، والبراءة من أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة نمود قاتل أمير المؤمنين عليه السلام واجبة ، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت عليه السلام واجبة .

والولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم واجبة ، مثل سلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وعمار بن ياسر ، وجابر ابن عبد الله الأنصاري ، وحذيفة بن اليمان ، وأبي الهيثم بن التيسان ، وسهل بن حنيف ، وأبي أيوب الأنصاري ، وعبد الله بن الصامت ، وعباد بن الصامت ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، وأبي سعيد الخدري ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم ، والولاية لأتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة .

وبر الوالدين واجب ، فإن كانا مشركين فلا تطعهما ولا غيرهما في المعصية ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . والأنياء وأوصياؤهم لا ذنوب لهم لأنهم معصومون مطهرون . وتحليل المتعتين واجب كما أنزلهم الله تعالى عز وجل في كتابه وسنتهم رسول الله : متعة الحج ، ومتعة النساء . والفرائض على ما أنزل الله تبارك وتعالى .

والعقيقة للولد الذكر والأنثى يوم السابع ، ويسمى الولد يوم السابع ، ويحلق رأسه ، ويتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة ، والله عز وجل لا يكلف نفساً إلا وسعها ، ولا يكلفها فوق طاقتها .

وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ، والله خالق كل شيء ، ولا تقول ^(١) بالجبر ولا بالتفويض ، ولا يأخذ الله عز وجل البريء بالسقيم ، ولا يعذب الله عز وجل الأطفال بذنوب الآباء فإنه تعالى قال في محكم كتابه : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » وقال عز وجل : « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » ^(٢) والله عز وجل أن يعفو ويتفضل ، وليس له عز وجل أن يعظم ولا يفرض الله عز وجل على عباده طاعة من يعلم أنه يغويهم ويضلهم ولا يختار لرسالته ولا يصطفى من عباده من يعلم أنه يكفر به ويعبد الشيطان دونه ، ولا يتخذ على خلقه حجة إلا معصوماً ،

(١) كذا في النسخ والظاهر : ولا تقول .

(٢) في المصدر زيادة وهي : « وأن سعيه سوف يرى » قلت : قد تقدم الكلام في أفعال العباد والجبر والتفويض وغيرهما في كتاب التوحيد .

والإسلام غير الإيمان ، وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً . ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن . ولا يزني الزاني وهو مؤمن . وأصحاب الحدود مسلمون ، لا مؤمنون ولا كافرون ، فإن الله تبارك وتعالى لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة ، ولا يخرج من النار كافراً وقد وعده النار ^(١) والخلود فيها ، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ، فأصحاب الحدود فساق لأمؤمنون ولا كافرون ، ولا يخلدون في النار ويخرجون منها يوماً ما ، والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله عز وجل دينهم .

والقرآن كلام الله تعالى ليس بخالق ولا مخلوق . والدار اليوم دار تقيّة وهي دار الإسلام لا دار كفر ولا دار إيمان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على من أمكنه ولم يخف على نفسه ولا على أصحابه . والإيمان هو أداء الفرائض واجتناب الكبائر ، والإيمان هو معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان ، والإقرار بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والحساب والصراف والميزان ، ولا إيمان بالله إلا بالبراءة من أعداء الله عز وجل .

والتكبير في العيدين واجب ، أمّا في الفطر ففي خمس صلوات يبتدئ به من صلاة المغرب ليلة الفطر إلى صلاة العصر من يوم الفطر ، وهو أن يقال : « الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكبر ، الله أكبر والله الحمد ، الله أكبر على ما هدانا ، والحمد لله على ما أبلانا » لقوله عز وجل : « ولتكمّلوا العدد ولتكبّرُوا الله على ما هداكم » وفي الأضحية بالأضحية في دبر عشر صلوات ، يبتدئ به من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الثالث ، وبمضى دبر خمس عشرة صلاة ، يبتدئ به من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الرابع ، ويزاد في هذا التكبير « والله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام » .

والنفساء لا تقعد أكثر من عشرين يوماً إلا أن تطهر قبل ذلك ، وإن لم تطهر بعد العشرين اغتسلت واحتشمت وعملت عمل المستحاضة . والشراب فكل ما أسكر كثيره فقليله وكثيره حرام .

و كلّ ذي ناب من السباع و ذي مخلب من الطير فأكله حرام . و الطحال حرام لأنّه دم ، والجريّ والمارماهي و الطافي والزمير حرام .^(١) وكلّ سمك لا يكون له فلوس فأكله حرام ، و يؤكل من البيض ما اختلف طرفاه ، ولا يؤكل ما استوى طرفاه . و يؤكل من الجراد ما استقلّ بالطيران ،^(٢) ولا يؤكل منه الدبى^(٣) لأنّه لا يستقلّ بالطيران . و ذكاة السمك والجراد أخذه .

و الكبائر محرّمة ، وهي : الشرك بالله عزّ وجلّ ، و قتل النفس التي حرّم الله تعالى ، و عقوق الوالدين ، و الفرار من الزحف ، و أكل مال اليتيم ظلماً ، و أكل الربا بعد البيئته ، و قذف المحصنات . و بعد ذلك : الزنا ، واللواط ، والسرقه ، و أكل الميتة ، و الدم ، و لحم الخنزير ، و ما أهّل لغير الله به من غير ضرورة ، و أكل السمحت ، و البخس في المكيال و الميزان ، و الميسر ، و شهادة الزور ، و اليأس من روح الله ، و الأمان من مكر الله ، و القنوط من رحمة الله ، و ترك معاونه المظلومين ، و الركون إلى الظالمين ، و اليمين الغموس ،^(٤) و حبس الحقوق من غير عسر ، و استعمال الكبر و التجبر ، و الكذب ، و الإسراف ، و التبذير ، و الخيانة ، و الاستخفاف بالحجّ ، و المحاربة لأوليائه الله عزّ وجلّ . و الملاهي التي تصدّ عن ذكر الله تبارك و تعالى مكرهه ، كالغناء و ضرب الأوتار ، و الإصرار على صفائر الذنوب . ثمّ قال عليه السلام : إنّ في هذا البلاغاً لقوم عابدين .

قال الصدوق : الكبائر هي سبع ، و بعدها فكلّ ذنب كبير بالإضافة إلى ما هو أصغر منه ، و صغير بالإضافة إلى ما هو أكبر منه ، و هذا معني ما ذكره الصادق عليه السلام في هذا الحديث من ذكر الكبائر الزائدة على السبع و لا قوة إلا بالله .^(٥)

أقول : أجزاء الخبر مشروحة مفرقة على الأبواب المناسبة لها .

(١) الجريّ والجريت : نوع من السمك النهري الطويل المعروف بالحنكليس ، ويدعونه في مصر ثيمان الماء ، وليس له عظم الاعظم الرأس و السلسلة الطافي : السمك الذي يموت في الماء فيملو ويظهر . الزمير : نوع من السمك له شوكة نائمة على ظهره ، و أكثر ما يكون في المياه العذبة .

(٢) استقل الطائر في طيرانه : ارتفع .

(٣) الدبى : اصغر الجراد .

(٤) البين الغموس هي اليمين الكاذبة الفاجرة كالتي يقتطع بها العالف مال غيره ، سميت غموساً لأنها تفسد صاحبها في الآثم ثم في النار ، و فعول للبالغة . قاله الجزري في النهاية .

(٥) الغصائل ٢ : ١٥٠ - ١٥٥ .

﴿باب ١٥﴾

﴿احتجاجات اصحابه عليه السلام على المخالفين﴾

١ - خُصّ : يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير قال : قال أبو حنيفة لأبي جعفر مؤمن الطاق : ما تقول في الطلاق الثلاث ؟ قال : أ على خلاف الكتاب والسنة ؛ قال : نعم ؛ قال أبو جعفر : لا يجوز ذلك ، قال أبو حنيفة : و لم لا يجوز ذلك ؟ قال : لأنّ التزويج عقدٌ عُقد بالطاعة فلا يحلّ بالمعصية ، وإذا لم يجز التزويج بجهة المعصية لم يجز الطلاق بجهة المعصية ، و في إجازة ذلك طعن على الله عزّ وجلّ فيما أمر به و على رسوله فيما سنّ ، لأنّه إذا كان العمل بخلافهما فلا معنى لهما ، و في قولنا من شدّ عنهما ردّ إليهما و هو صاغر . قال أبو حنيفة : قد جوّز العلماء ذلك ، قال أبو جعفر : ليس العلماء الذين جوّزوا للعبد العمل بالمعصية ، و استعمال سنة الشيطان في دين الله ، و لا عالم أكبر من الكتاب و السنة فلم تجوّزوا للعبد الجمع بين ما فرق الله من الطلاق الثلاث في وقت واحد و لا تجوّزون له الجمع بين ما فرق الله من الصلوات الخمس ؛ و في تجويز ذلك تعطيل الكتاب و هدم السنة ، و قد قال الله جلّ و عزّ : « ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه » .

ما تقول يا أبا حنيفة في رجل قال : إنّه طالق امرأته على سنة الشيطان ؟ أيجوز له ذلك الطلاق ؟ قال أبو حنيفة : فقد خالف السنة ، و بانّت منه امرأته ، و عصى ربه . قال أبو جعفر : فهو كما قلنا ، إذا خالف سنة الله عمل بسنة الشيطان ، و من أمضى بسنّته فهو على ملّته ليس له في دين الله نصيب . قال أبو حنيفة : هذا عمر بن الخطاب و هو من أفضل أئمة المسلمين قال : إن الله جلّ ثناؤه جعل لكم في الطلاق أناة فاستعجلتموه ، و أجزنا لكم ما استعجلتموه . قال أبو جعفر : إن عمر كان لا يعرف أحكام الدين ، قال أبو حنيفة : و كيف ذلك ؟ قال أبو جعفر : ما أقول فيه ما تنكره ، أمّا أوّل ذلك فإنّه قال : لا يصلي الجنب حتّى يجد الماء ولو سنة ؛ و الأئمة على خلاف ذلك ، و أتاه أبو كيف

العائذي^(١) فقال : يا أمير المؤمنين إني غبت فقدمت و قد تزوجت امرأتي ، فقال : إن كان قد دخل بها فهو أحق بها ، وإن لم يكن دخل بها فأنت أولى بها ، وهذا حكم لا يعرف ، والأمة على خلافه .

وقضى في رجل غاب عن أهله أربع سنين أنها تتزوج إن شاءت ، والأمة على خلاف ذلك ، إنها لا تتزوج أبداً حتى تقوم البيّنة أنه مات أو طلقها ؛ وأنه قتل سبعة نفر من أهل اليمن برجل واحد ، وقال : لولا ما عليه أهل صنعاء لقتلهم به ، والأمة على خلافه ؛ وأتت امرأة حبلى شهدوا عليها بالفاحشة فأمر برجمها ، فقال له علي عليه السلام : إن كان لك السبيل عليها فما سبيلك علي ما في بطنها ؟ فقال : لولا علي لهلك عمر ؛ و أتت بمجنونة قد زنت فأمر برجمها ، فقال له علي عليه السلام : أما علمت أن القلم قد رفع عنها حتى تصح ؛ فقال : لولا علي لهلك عمر ؛ وإنه لم يدر الكلالة فسأل النبي صلى الله عليه وآله عنها فأخبره بها فلم يفهم عنه ، فسأل ابنته حفصة أن تسأل النبي عن الكلالة فسألتها ، فقال لها : أبوك أمرك بهذا ؟ قالت : نعم ، فقال لها : إن أباك لا يفهمها حتى يموت ! فمن لم يعرف الكلالة كيف يعرف أحكام الدين ؟^(٢)

٢ - أقول : قال السيد رضي الله عنه في كتاب الفصول : أخبرني الشيخ أدا الله عزّه مرسلًا قال : مرّ الفضال بن الحسن بن فضال الكوفي^(٣) بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملئ عليهم شيئاً من فقهه وحديثه ، فقال لصاحب كان معه : والله لا أبرح وأأجلج أبا حنيفة ، قال صاحبه : إن أبا حنيفة ممن قد علت حاله^(٤) وظهرت حجته ، قال : مه هل رأيت حجة كافر علت على مؤمن ؟ ثم دنا منه فسلم عليه فردّ و ردّ القوم السلام بأجمعهم ، فقال : يا أبا حنيفة رحمك الله إن لي أخاً يقول : إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) في نسخة : العائذي . ولم تقف على صحيحه ولا على ترجمته .

(٢) للخليفة الثاني أعضاء هذه من شواذ الآراء ونوادرها ؛ وسيأتي الإيضاح إليها في محله ولقد فصل العلامة الاميني في كتابه القيم «القدير» فيها وخرجها من كتب العامة راجع ج ٦ ص ٨٣ - ٢٢٢ .

(٣) في المصدر : فضال بن الحسن بن فضال الكوفي .

(٤) في المصدر : ان أبا حنيفة من قد علت حاله و منزلته .

علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنا أقول : إنَّ أبا بكر خير الناس وبعده عمر ، ^(١) فما تقول أنت رحمك الله ؟ فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال : كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرماً وفخراً ، أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره ، فأني حجة أوضح لك من هذه ؟ فقال له فضال : إنني قد قلت ذلك لأخي ، فقال : والله لئن كان الموضع لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلمنا بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق ، وإن كان الموضع لهما فوهبا لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد أسأآ وما أحسنا إذ رجعا في هبتهما و نكنا عهدهما ؛ فأطرق أبوحنيفة ساعة ثم قال له : لم يكن له ولا لهما خاصة ، ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما ، فقال له فضال قد قلت له ذلك فقال : أنت تعلم أن الذي صلى الله عليه وآله مات عن تسع حشايا ، ونظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع أشمن ، لم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك ؟ ثم جدد فما بال حفصة وعائشة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الميراث ؟ فقال أبوحنيفة : يا قوم نحبوه عني فإنَّه والله رافضي خيث . ^(٢)

٣ - و ممَّا حكى الشيخ رحمه الله قال : قال الحارث بن عبد الله الربيعي : ^(٣) كنت جالسا في مجلس المنصور وهو بالجسر الأكبر وسوار القاضي عنده ، ^(٤) والسيد الحميري ينشده :

إنَّ الإله الَّذي لاشي يشبهه ✧ أتاكم الملك للدنيا والددين
أتاكم الله ملكاً لازواله ✧ حتّى يقاد إليكم صاحب الصين
وصاحب الهند مأخوذ برمته ✧ وصاحب الترك محبوس على هون
حتّى أتى على القصيدة والمنصور مسرور . فقال : سوار إنَّ هذا والله يا أمير

(١) في المصدر : ان أبا بكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده عمر .

(٢) الفصول المختارة : ص ٤٢ و ٤٣ . وأخرجه الكراچكي في كنز الفوائد : ص ١٣٥ والطبرسي

أيضا في الاحتجاج ص ٢٠٧ و ٢٠٨ .

(٣) في المصدر : الحارث بن عبيد الله الربيعي .

(٤) هو سوار بن عبد الله بن قدامة ، ولأه أبو جعفر القضاء بالبصرة سنة ١٣٨ ، و بقي على

القضاء إلى ان مات وهو أمير البصرة وقاضيا سنة ١٥٦ .

المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه ، والله إن القوم الذين يدين بحبهم لغيركم ، وإنه لينطوي على عداوتكم ؛ فقال السيد : والله إنه لكاذب ، وإنني في مدحتك لصادق ، وإنه حمله الحسد إذ رآك على هذه الحال ، وإن أنقطاعي إليكم ومودتي لكم أهل البيت لمعرق فيها من أبوي ، وإن هذا وقومه لأعداؤكم في الجاهلية والإسلام ، وقد أنزل الله عز وجل على نبيه عليه الصلاة والسلام في أهل بيت هذا : « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » فقال المنصور : صدقت .

فقال سوار : يا أمير المؤمنين إنه يقول بالرجعة ، ويتناول الشيخين بالسب والوقعة فيهما ، فقال السيد : أمّا قوله : إنني أقول بالرجعة فإنني أقول بذلك على ما قال الله تعالى : « ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون » وقد قال في موضع آخر : « وحشرناهم فلم يغادر منهم أحداً » فعلمنا أن ههنا حشرين : أحدهما عام ، والآخر خاص ، وقال سبحانه : « ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل » وقال تعالى : « فأما لله مائة عام ثم بعثه » وقال تعالى : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » فهذا كتاب الله تعالى ، وقد قال رسول الله ﷺ : « يحشر المتكبرون في صور الذر يوم القيامة » وقال ﷺ : « لم يجر في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في أمته مثله حتى الخسف والمسخ والقذف » وقال حذيفة : والله ما أبعد أن يمسح الله عز وجل كثيراً من هذه الأمة قردة وخنازير . فالرجعة التي أذهب إليها ما نطق به القرآن^(١) وجاءت به السنة ، وإنني لأعتقد أن الله عز وجل يرد هذا - يعني سواراً - إلى الدنيا كلباً أقرداً أو خنزيراً أو ذرة ، فإنه والله متجبر متكبر كافر ! قال فضحك المنصور وأنشأ السيد يقول :

جائيت سواراً أباشمة^(٢) ☆ عند الإمام الحاكم العادل
فقال قولاً خطلاً كله^(٣) ☆ عند الورى الحافي والناعل

(١) في المصدر : فالرجعة التي نذهب إليها هي ما نطق به القرآن .

(٢) في نسخة : أباشمة .

(٣) في المصدر : فقال قولاً خطلاً كله .

- ماذب عمّا قلت من وصمة * في أهله بل لجّ في الباطل
 و بان للمنصور صدقي كما * قد بان كذب الأنوك الجاهل^(١)
 يبغض ذا العرش ومن يصطفى * من رسله بالنيّر الفاضل
 ويشنأ الحبر الجواد الذي * فضّل بالفضل على الفاضل
 ويعتدي بالحكم في معشر * أدّ واحقوق الرسل للراسل
 فيبين الله تزاويقه * فصار مثل الهائم الهامل^(٢)
 فقال المنصور : كفّ عنه ، فقال السيّد : يا أمير المؤمنين البادى ، أظلم ، يكفّ
 عني حتّى أكفّ عنه ، فقال المنصور لسوّار : قد تكلم بكلام فيه نصفه ، كفّ عنه حتّى
 لا يهجوك .^(٣)

﴿باب ١٦﴾

﴿احتجاجات موسى بن جعفر عليهما السلام على ارباب الملل والاختلاف﴾
 ﴿وبعض ما روى عنه من جوامع العلوم﴾

١ - يد : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، و محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن ابن
 هاشم ، عن محمد بن حمّاد ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس ، عن هشام بن الحكم ،
 عن جاثليق من جثالثة النصارى يقال له بريهة ، قد مكث جاثليق في النصرانية سبعين
 سنة ، فكان يطلب الإسلام ويطلب من يحيى عليه مَن يقرء كتبه ويعرف المسيح بصفاته
 ودلائله وآياته ، قال : و عرف بذلك حتّى اشتهر في النصارى و المسلمين و اليهود و
 المجوس حتّى افتخرت به النصارى وقالت : لولم يكن في دين النصرانية^(٤) إلّا
 بريهة لأجزأنا ، و كان طالباً للحقّ والإسلام مع ذلك ، وكانت معه امرأة تخدمه طال

(١) الاوك : الاحق .

(٢) الهائم : المتجبر . الهامل : الابل التي تركت سدى ، اى مسبية ليلا ونهاراً . وفي المصدر :

فصار مثل الهائم الهامل .

(٣) الفصول المختارة ١ : ٥٧ - ٥٩ .

(٤) في المصدر : لولم يكن في الدين النصرانية .

مكتنفا معه ، وكان يسرُّ إليها ضعف النصرانية وضعف حجتها ، قال : فعرفت ذلك منه ، ف ضرب بريهة الأمر ظهر البطن^(١) وأقبل يسأل عن أئمة المسلمين^(٢) وعن صلحاءهم وعلمائهم وأهل الحجى منهم ، وكان يستقرى ، فرقة فرقة لا يجد عند القوم شيئا ، وقال : لو كانت أئمتكم أئمة على الحق لكان عندكم بعض الحق ؛ فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم .

فقال يونس بن عبد الرحمن فقال لي هشام : بينما أنا على دكاني على باب الكرخ جالس وعندى قوم يقرؤون على القرآن فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد والبرانس ، والجائليق الأكبر فيهم بريهة ، حتى نزلوا^(٣) حول دكاني ، وجعل لبريهة كرسي يجلس عليه ، فقامت الأساقفة والراهبة على عصيتهم ، وعلى رؤوسهم برانسهم ، فقال بريهة : ما بقى في المسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظرته في النصرانية فما عندهم شيء ، فقد جئت أناظرك في الإسلام ، قال : فضحك هشام فقال : يا بريهة إن كنت تريد مني آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا أدانيه ، ذاك روح طيبة خميسة مرتفعة ، آياته ظاهرة ، وعلاماته قائمة ؛ فقال بريهة : فأعجبني الكلام والوصف .

قال هشام : إن أردت الحجاج فهنا ،^(٤) قال بريهة : نعم فأني أسألك : ما نسبة نبيكم هذا من المسيح نسبة الأبدان ؟ قال هشام : ابن عم جد له أمه ، لأنه من واد إسحاق ، ومحمد ﷺ من ولد إسماعيل .

قال بريهة : وكيف تنسبه إلى أبيه ؟ قال هشام : إن أردت نسبته عندكم فأخبرتك ،^(٥) وإن أردت نسبته عندنا أخبرتك ؟ قال بريهة : أريد نسبته عندنا ، و

(١) قلب الامر ظهرأ البطن أى أنهم تدبيره .

(٢) فى المصدر : وأقبل يسأل فرق المسلمين والمختلفين فى من أعلمكم ؟ و أقبل يسأل عن أئمة المسلمين .

(٣) فى نسختين : حتى برکوا .

(٤) فى نسختين : فها هين .

(٥) فى المصدر : أخبرتك .

ظننت أنه إذا نسبه نسبنا أغلبه ، قلت : فانسبه بالنسبة التي ننسبه بها ، قال هشام : نعم يقولون : إنه قديم من قديم ، فأيتهما الأب و أيهما الابن ؟ قال بريهة : الذي نزل إلى الأرض الابن ، ^(١) قال بريهة : الابن رسول الأب ، قال هشام : إن الأب أحكم من الابن ، لأن الخلق خلق الأب ، ^(٢) قال بريهة : إن الخلق خلق الأب و خلق الابن ، قال هشام ما منعهما أن ينزلا جميعاً كما خلقا إذا اشتركا ؟ قال بريهة : كيف يشتر كان و هما شيء واحد ؛ إنما يفترقان بالاسم ؛ قال هشام : إنما يجتمعان بالاسم ، قال بريهة : جهل هذا الكلام ، قال هشام : عرف هذا الكلام ، قال بريهة : إن الابن متصل بالأب ، قال هشام : إن الابن منفصل من الأب ، قال بريهة : هذا خلاف ما يعقله الناس قال هشام : إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا و علينا ^(٣) فقد غلبتكم ، لأن الأب كان و لم يكن الابن ، ^(٤) فتقول هكذا يا بريهة ؟ قال : لا ما أقول هكذا ، قال : فلم استشهدت قوماً لا تقبل شهادتهم لنفسك ؟ قال بريهة : إن الأب اسم و الابن اسم بقدره القديم . ^(٥) قال هشام : الاسمان قديمان كقدم الأب والابن ؟ قال بريهة : لا و لكن الأسماء محدثة ، قال : فقد جعلت الأب ابناً والابن أباً ، إن كان الابن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الأب ، وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء فهو الابن و الابن أب ، ^(٦) و ليس ههنا ابن ، قال بريهة : إن الابن اسم للروح حين نزلت إلى الأرض ، قال هشام : فحين لم تنزل إلى الأرض فاسمها ماهو ؟ قال بريهة : فاسمها ابن نزلت أولم تنزل ، قال هشام : فقبل النزول هذه الروح اسمها كلها واحدة ، أو اسمها اثنان ؟ قال بريهة : هي كلها واحدة روح واحدة ، قال : رضيت أن تجعل بعضها ابناً وبعضها أباً ؟ قال بريهة : لا ، لأن اسم الأب و اسم الابن واحد ، قال هشام : فالابن أبو الأب ، و الابن أبو الابن ، فالأب و الابن واحد ، قال الأساقفة بلسانها لبريهة : ما مر بك مثل ذا قطن تقوم ، فتحير

(١) في المصدر زيادة وهي هذه : قال هشام الذي نزل إلى الأرض الاب .

(٢) فتفرد بالخلقة يدل على أنه الواجب و الابن الذي لم يخلق هو الممكن .

(٣) في المصدر : شاهداً لنا و عليك . (٤) أي هكذا يعرف الناس .

(٥) في المصدر : يقدر به القديم .

(٦) > : و إن كان الاب أحدث هذه الاسماء دون الابن فهو الاب و الابن اب .

بريئة وذهب يقوم^(١) فتعلق به هشام قال : ما يمنعك من الإسلام ؟ أفي قلبك حزازة فقلها ، وإلا سألتك عن النصرانية مسألة واحدة تبين عليها ليلتك^(٢) هذه فتصبح وليست لك همّة غيري ؟ قالت الأساقفة : لا ترد هذه المسألة لعلها تشكل ، قال بريئة : قلها يا أبا الحكم .

قال هشام : أفرايتك الابن يعلم ما عند الأب ؟ قال : نعم ،^(٣) قال : أفرايتك الأب يعلم كل ما عند الابن ؟ قال : نعم ، قال : أفرايتك تخبر عن الابن ، أيقدر على كل ما يقدر عليه الأب ؟ قال : نعم ، قال : أفرايتك عن الأب أيقدر على كل ما يقدر عليه الابن ؟ قال : نعم ، قال : فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان ؟ وكيف يظلم كل واحد منهما صاحبه ؟ قال بريئة ليس منهما ظلم ،^(٤) قال هشام : من الحق بينهما أن يكون الابن أب الأب ، والأب ابن الابن ، بت عليها يا بريئة . وافترق النصارى وهم يتمنون أن لا يكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه .

قال : فرجع بريئة مغتماً مهتماً حتّى صار إلى منزله ، فقالت امرأته التي تخدمه : مالي أراك مهتماً مغتماً ؟ فحكى لها الكلام الذي كان بينه وبين هشام ، فقالت لبريئة : ويحك أتريد أن يكون على حقّ أو على باطل ؟ قال بريئة : بل على الحقّ ، فقالت له : أينما وجدت الحقّ فمِلْ إليه ، وإيّاك واللّجاجة فإنّ اللّجاجة شكّ ، والشكّ شؤم ، وأهله في النار .

قال : فصوّب قولها وعزم على الغدوّ على هشام ، قال : فغدا إليه^(٥) وليس معه أحد من أصحابه ، فقال : ياهشام ألك من تصدر عن رأيهِ فترجع إلى قوله وتدين بطاعته ؟ قال هشام : نعم يا بريئة ، قال : وما صفته ؟ قال هشام : في نسبه أو دينه ؟ قال فيها جميعاً صفة نسبه وصفة دينه ، قال هشام : أمّا النسب خير الأَنساب : رأس العرب

(١) في المصدر : فذهب ليقوم . (٢) في نسخة : تلبث عليها ليلتك .

(٣) في نسخة هنا زيادة وهي هذه : قال : فالأب يعلم ما يعلمه الابن .

(٤) في نسخة : ليس بينهما ظلم .

(٥) في هامش المصدر : فغدا عليه خ .

وصفوة قريش ، وفاضل بني هاشم ، كل من نازعه في نسبه وجده أفضل منه ، لأن قريشاً أفضل العرب ، وبني هاشم أفضل القريش ، وأفضل بني هاشم خاصتهم ودينهم^(١) وسيدهم ، وكذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره ، وهذا من ولد السيد ؛ قال : فصف دينه ، قال هشام : شراعة أو صفة بدنه وطهارته ؟ قال صفة بدنه وطهارته ، قال هشام : معصوم فلا يعصي وسخي فلا يبخل ، وشجاع فلا يجبن ، وما استودع من العلم فلا يجهل ، حافظ للدين قائم بما فرض عليه من عترة الأنبياء وجامع علم الأنبياء ، يحلم عند الغضب ، وينصف عند الظلم ، ويعين عند الرضى وينصف من العدو والولي ، ولا يسألك شططاً^(٢) في عدوه ولا يمنع إفادة وليه ، يعمل بالكتاب ، ويحدث بالأعجوبات من أهل الطهارات ، يحكي قول الأئمة الأصفياء ، لم ينقض له حجة ، ولم يجعل مسألة ، يفني في كل سنة ويجلو كل مدلهمة^(٣) ، قال بريهة : وصفت المسيح في صفاته ، وأثبتته بهججه وآياته إلا أن الشخص بائن عن شخصه ، والوصف قائم بوصفه ، فإن يصدق الوصف تؤمن بالشخص ، قال هشام : إن تؤمن ترشد ، وإن تتبع الحق لا تؤنب .

ثم قال هشام : يا بريهة ما من حجة أقامها الله على أول خلقه إلا أقامها في وسط خلقه وآخر خلقه ، فلا تبطل الحجج ولا تذهب الملل ، ولا تذهب السنن ، قال بريهة : ما أشبه هذا بالحق وأقر به بالصدق ! هذه صفة الحكماء يقيمون من الحججة ما ينفون به الشبهة ، قال هشام : نعم ؛ فارتحلا حتى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان أبا عبد الله عليه السلام فلقيهما موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية ، فلمّا فرغ قال موسى بن جعفر عليه السلام : يا بريهة كيف علمك بكتابك ؟ قال : أنا به عالم ، قال : كيف ثقّك بتأويله ؟ قال : ما أوثقني بعلمي به ! قال : فابتدأ موسى عليه السلام يقرء الانجيل^(٥) ، قال بريهة : والمسيح لقد كان يقرؤها هكذا ، وما قرأ هذه القراءة إلا المسيح ؛ قال بريهة :

(١) في نسخة : «فتيهم» بدل «دينهم» .

(٢) في نسخة : ولا نسأله شططاً ، وفي أخرى : ولا يسلك . وفي المصدر : ولا يسأل .

(٣) المدلهمة : شدة الظلمة ، من ادلهم الليل : اشتد سواده .

(٤) في نسخة : والوصف قائم بنفسه .

(٥) في المصدر : فابتدأ موسى بن جعفر عليه السلام بقراءة الانجيل .

إني كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك ، قال : فأمن وحسن إيمانه ، وآمنت المرأة وحسن إيمانها .

قال : فدخل هشام وبريهة و المرأة على أبي عبد الله عليه السلام فحكى هشام الحكاية والكلام الذي جرى بين موسى عليه السلام وبريهة ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : « ذرّيت بعضها من بعض والله سميعٌ عليمٌ » قال بريهة : جعلت فداك أننى لكم التوراة والإنجيل و كتب الأنبياء ؟ قال : هي عندنا ورثة من عندهم ، نقرؤها كما قرؤوها ، و نقولها كما قالوها ، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول : لا أدري ، فلزم بريهة أبا عبد الله عليه السلام حتى مات أبو عبد الله عليه السلام ، ثم لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتى مات في زمانه ، ففسّله وكفّنه بيده ،^(١) وقال : هذا حوارى من حوارى المسيح يعرف حق الله عليه ، فتمنّى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله .^(٢)

بيان : قال الفيروز آبادي : الجائليق بفتح الجاء المثلثة : رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام ، و يكون تحت يد بطريق أنطاكية ، ثم المطران تحت يده ، ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ، ثم القسيس ثم الشماس .

قوله : (خميسة) أي جامعة ، نسب الجوع إلى الروح مجازاً ، و المراد أنّه كان مرئساً لله ؛ أو كناية عن الخفاء ، أي مخفية كيفية حدوثها عن الخلق ، وقيل : ساكنة مطمئنة ، من خمص الجرح : إذا سكن ورمه .

قوله : (إن أردت الحجاج فههنا) في بعض النسخ «فها هيّن» فكلمة ها للإجابة ، وهيّن خبر مبتدأ محذوف ، أي هو عندنا هيّن يسير .

قوله : (إنما يجتمعان بالاسم) أي العقل يحكم بمغائرة الشخصين و استحالة اتحادهما ، وإنما اجتماعهما باسم واحد كالقديم والإله والخالق ونحوها ؛ أو المعنى أنّه لا يعقل اتحادهما إلا باتحاد اسمهما ، واختلاف الاسم دليل على تغاير

(١) في المصدر : وألحده بيده . وفي نسخة من الكتاب : ففعله بيده ولحده بيده .

(٢) التوحيد : ٢٧٨ - ٢٨٤ .

المسميات ، والأول أوجه ، فقال بريهة : هذا الكلام مجهول غير معقول ، قال هشام : بل هو معروف عند العقلاء موجه ، فقال : إن الابن متصل بالأب ، أي متحد معه ، فقال : بل الابن يكون جزءاً من الأب منفصلاً منه ، فكيف يجوز اتحاده به ؟ قوله : (هذا خلاف ما يعقله الناس) لعله بنى الكلام على المغالطة فإن الناس يقولون : إن الابن متصل بالأب غير منفصل عنه ، أي هو متحد معه في الحقيقة مرتبط به يشتر كان في الأحوال غالباً ، فحملة على الوحدة الحقيقية ، فغير هشام الكلام إلى ما لا يحتمل المغالطة ^(١) فقال : لو كان شهادة الناس حجة فهم يحكمون بأن الأب متقدم رجوده زماناً على وجود الابن فلم لا تقول به ؟ .

قوله : (بقدرة القديم) أي حصل هذان الاسمان بقدرة القديم ، فسأله هشام عن قدم الاسمين فقال : لا بل هما محدثان ، فاستدل هشام على بطلان الاتحاد بمنبهات فسأله عن محدث الأسماء ، ثم قال : إن قلت : إن المحدث هو الابن دون الأب فالحكم بالاتحاد يقتضي أن يكون الأب أيضاً محدثاً وهو خلاف الفرض ، وكذا العكس ، فأراد التفصي عن ذلك فقال : الروح لما نزلت إلى الأرض سميت بالابن ، ثم ندم عن ذلك ورجع وقال : قبل النزول أيضاً كانت ابناً .

ويحتمل أن يكون مراده أنها من حيث النزول والاتصال بالبدن سميت ابناً فسبب التسمية حادث ، والتسمية قديم ، فسأله هشام : هل كان قبل النزول شيئان لهما اسمان ؟ فقال : لا بل كانت روح واحدة ، ولما كان كلامه متهافناً متناقضاً وجهه هشام بأنه يكون بعضه مسمي بالابن ، وبعضه مسمى بالأب ، فلم يرض بذلك فحكم باتحاد الاسمين أيضاً كاتحاد المسميين ؛ ويحتمل أن يكون مراده بالاسم ههنا المسمى فقال هشام : الابن أمر إضافي لا بد له من أب والحكم بالاتحاد يقتضي أن يكون الابن أباً للأب ، والحال أن الأب لا بد أن يكون أباً لابن فكيف يكون الأب والابن واحداً ؟ ولا يبعد أن يكون في الأصل : « فالابن ابن الأب » أي البنية الإضافية تقتضي

(١) بل استدل على ما كان بعده من إثبات أن الابن منفصل عن الاب بفهم الناس وشهادتهم بعد ما أبان بريهة أن قول الناس حجة ، فقال : إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا وعليك فقد غلبت لأن الاب كان ولم يكن الابن ، فكان الابن منفصلاً عن الاب لأن الناس يحكمون بعده به .

أباً، والأبوة تقتضي ابناً فكيف تحكم باتحادهما؛ أو اتحاد الاسمين على الاحتمال الأول مع تغاير المفهومين؟ فقلوه: فالأب والابن واحد استفهام على الإنكار.

قوله: (وهما متساويان) حاصل الكلام أن الحكم بأن أحدهما ابن والآخر أب يقتضي فرقاً بينهما حتى يحكم على أحدهما بالأبوة التي هي أقوى وفيها جهة العلمية، وعلى الآخر بالبنوة التي هي أضعف وفيها جهة المعلولية، فإذا حكمت بأنهما متساويان من جميع الجهات لا يتأتى هذا الحكم، وأما الظلم فهو من حيث إن الأبوة شرافة، وبحكم الاتحاد يتصف الابن بأبوة الأب وهذا ظلم للأب، وكذا العكس، والحكم بالظلم من الطرفين أيضاً مدين على الاتحاد. ويحتمل أن يكون المراد غصب ماهو حق له، سواء كان أشرف أم لا.

٢ - ف: من كلام موسى بن جعفر عليه السلام مع الرشيد في خبر طويل ذكرنا منه موضع الحاجة إليه: دخل إليه وقد عمد على القبض عليه لأشياء كذبت عليه عنده، فأخرج طوماراً طويلاً^(١) فيه مذاهب وشنعة^(٢) نسبها إلى شيعته فقرأه ثم قال له: يا أمير المؤمنين نحن أهل بيت منينا بالتقوى علينا^(٣) وربنا غفورٌ ستورٌ، أرى أن يكشف أسرار عباده إلّا في وقت محاسبته، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

ثم قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن علي، عن النبي صلوات الله عليهم: الرحم إذا مسّت الرحم اضطربت ثم سكنت؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن تمسّ رحمي رحمه ويصافحني فعل. فتحول عند ذلك عن سريره ومدّ يمينه إلى موسى فأخذه بيمينه ثم ضمّه إلى صدره فاعتنقه وأقعدّه عن يمينه، وقال: أشهد أنك صادق، وأبوك صادق، وجدك صادق، ورسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - صادق، ولقد دخلت وأنا أشدّ الناس عليك حنقاً وغضباً لما رقي إليّ فيك،^(٤) فلمّا تكلمت بما تكلمت وصافحني

(١) في نسخة: فأعطاه طوماراً طويلاً.

(٢) الشنعة بالضم: القبح.

(٣) منى بكذا: امتنع واختبر به. تقول عليه القول: ابتدعه كذبا.

(٤) حنق بفتح النون وكسره: شدة الاغتياب. رقي إلى فيك أي وصل ورفع إلى فيك.

سري عني ، ^(١) وتحول غضبي عليك رضى . وسكت ساعة ثم قال له :
أريد أن أسألك عن العباس وعلي بما صار علي أولى بميراث رسول الله ﷺ
من العباس ، والعباس عم رسول الله ﷺ وصنواييه ؟ ^(٢) فقال له موسى : اعفني ، قال :
لا والله لا أعفيتك ^(٣) فأجبنني ، قال : فإن لم تعفني فأمنتني ، قال : أمنتك ، قال : إن
النبي ﷺ لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر (و خ ل) إن أباك العباس
آمن ولم يهاجر ، و إن علياً آمن و هاجر ، وقال الله : « الذين آمنوا ولم
يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء ، حتى يهاجروا » فالتمع لون هارون وتغير وقال :
مالكم لا تنسبون إلى علي وهو أبوكم ، و تنسبون إلى رسول الله ﷺ وهو جدكم ؟
فقال موسى عليه السلام : إن الله نسب المسيح عيسى بن مريم إلى خليله إبراهيم بأمه مريم
البكر البتول التي لم يمسسها بشر في قوله تعالى : « ومن ذريته داود وسليمان وأيوب
و يوسف و موسى و هارون وكذلك نجزي المحسنين » و زكريا و يحيى و عيسى و
إلياس كل من الصالحين » فنسبه بأمه وحدها إلى خليله إبراهيم كمنسب داود و
سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون بآبائهم و أمهاتهم فضيلة لعيسى ومنزلة
رفيعة بأمه وحدها ، و ذلك قوله تعالى في قصة مريم : « إن الله اصطفك و طهرك و
اصطفك على نساء العالمين » بالمسيح من غير بشر ، وكذلك اصطفى ربنا فاطمة عليها السلام
وطهرها وفضلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة .

فقال له هارون - وقد اضطرب وساءه ما سمع - : من أين قلت : إلا إنسان يدخله
الفساد من قبل النساء ومن قبل الآباء لحال الخمس الذي لم يدفع إلى أهله ؟ فقال موسى
عليه السلام : هذه مسألة ما سألت عنها أحد من السلاطين غيرك أمير المؤمنين ^(٤) ولاتيم ولا عدي
ولا بنو أمية ، ولا سئل عنها أحد من آبائي فلا تكشفني عنها . ^(٥) قال : فإن الزندقة

(١) سري عنه : زال عنه ما كان يجده من الغضب أو الهم ؛ وسرى عنه أو عن قلبه : كشف
عنه الهم .

(٢) العنو : الاخ الشفيق ، والاين ، و العم . والبراد هنا الاول .

(٣) في نسخة : لا اعفيتك . وفي أخرى : لا اغضبك .

(٤) في المصدر : يا أمير المؤمنين .

(٥) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : قال : فان بلغني عنك كشف هذا رجعت عما امتنك ، فقال
موسى عليه السلام : لك ذلك .

قد كثرت في الإسلام، وهؤلاء الزنادقة الذين يرفعون إلينا في الأخبار^(١) هم المنسوبون إليكم، فما الزنديق عنكم أهل البيت؟ فقال عليه السلام: الزنديق هو الراد على الله وعلى رسوله، وهم الذين يحدثون الله ورسوله، قال الله: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم» إلى آخر الآية، وهم الملحدون عدلوا عن التوحيد إلى الإلحاد.

فقال هارون: أخبرني عن أول من ألحد وتزندق؟ فقال موسى عليه السلام: أول من ألحد وتزندق في السماء إبليس اللعين، فاستكبر وافتنر على صفى الله ونجيه آدم، فقال اللعين: «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين» فعن^(٢) عن أمر ربه و ألحد فتوارث الإلحاد ذريته إلى أن تقوم الساعة. فقال: ولا إبليس ذرية؟ فقال: نعم، ألم تسمع إلى قول الله: «إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفستخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً» ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلّين عضداً» لأنهم يصلّون ذرية آدم بزخارفهم وكذبهم، ويشهدون أن لا إله إلا الله كما وصفهم الله في قوله تعالى: «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون» أي أنهم لا يقولون ذلك إلا تلقيناً وتأديباً وتسمية، ومن لم يعلم وإن شهد كان شاكاً حاسداً معانداً،^(٣) ولذلك قالت العرب: من جهل أمراً عاداه، ومن قصر عنه عابه وألحد فيه. لأنه جاهل غير عالم. وكان له مع أبي يوسف القاضي^(٤) كلام طويل ليس هذا موضعه.

ثم قال الرشيد: بحق آبائك لما اختصرت كلمات جامعة لما تجاريناه، فقال: نعم، وأني بدواة وقرطاس فكتب:

(١) في نسخة: في الاحيان.

(٢) في نسخة: فعصى.

(٣) > > وان شهد كان شاكاً جاعداً معانداً.

(٤) > > هو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد الصعابي صاحب أبي حنيفة، وقد تقدم ترجمته في ج ٢ ص ٢٣٨، وتقدم في باب البدع والراى ماجرى بينه وبين أبي الحسن موسى عليه السلام بحضرة المهدي واجمع ج ٢ ص ٢٩٠.

بسم الله الرحمن الرحيم جميع أمور الأديان أربعة : أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرّون إليها ، الأخبار المجمع عليها ^(١) وهي الغاية المعروض عليها كل شبهة ، والمستنبط منها كل حادثة ؛ وأمرٌ يحتمل الشكّ والإنكار فسيبيله استيضاح أهله لمنتحليه بحجة من كتاب الله مجمع على تأويلها ؛ ^(٢) وسنة مجمع عليها لا اختلاف فيها ؛ وأقياس تعرف العقول عدله ويسع خاصة الأمة ^(٣) وعامتها الشكّ فيه والإنكار له ، وهذان الأمران من أمر التوحيد فمادونه وأرض الخدش فما فوقه ، فهذا المعروض الذي يعرض عليه أمر الدين ، فما ثبت لك برهانه اصطفيته ، ^(٤) وما غمض عليك صوابه نفيته ، فمن أورد واحدة من هذه الثلاث فهي الحجة البالغة التي بيّنها الله في قوله لنبيّه : « قل فلكم الحجّة البالغة فلو شاء لهدّكم أجمعين » يبلغ الحجّة البالغة الجاهل فيعلمها بجعله ، كما يعلمه العالم بعلمه ، لأنّ الله عدل لا يجوز ، يحتجّ على خلقه بما يعلمون ، ويدعوهنّ إلى ما يعرفون ، لا إلى ما يجهلون وينكرون . فأجازه الرشيد ودوره ، والخبر طويل . ^(٥)

أقول : سيأتي الخبر بإسناد آخر في أبواب تاريخه عليه السلام بتغيير ، واعلم أنّ عدم توريث من لم يهاجر غير مشهور بين علمائنا ، وسيأتي القول فيه في كتاب الميراث ، وقد مرّ شرح آخر الخبر في كتاب العلم . ^(٦)

٣ - يج : روي أنّ قوماً من اليهود قالوا للصادق عليه السلام : أيّ معجز يدلّ على نبوة محمد صلّى الله عليه وآله ؟ قال : كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما أعطى من الحلال

(١) في نسخة : والأخبار المجمع عليها .

(٢) > > : فسيبيله استنصاح (وفي نسخة : استيضاح) أهله لمنتحليه الحجّة من كتاب الله يجمع على تأويلها .

(٣) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر وكذا في باب علل اختلاف الأخبار : ولا يسع خاصه الأمة .

(٤) في نسخة : استصفيته .

(٥) تحف العقول : ٤٠٤ - ٤٠٨ .

(٦) راجع ج ٢ : ص ٢٤٠ ، وأخرج هناك ذيل الخبر من كتاب الاختصاص راجعه فانه أوضح وأخرج الطبرسي صدر الخبر في الاحتجاج ص ٢١١ - ٢١٣ مفصلاً راجع .

والحرام وغيرهما مما لو ذكرناه لطال شرحه ، فقال اليهود : كيف لنا أن نعلم أن هذا كما وصفت ؟ فقال لهم موسى بن جعفر عليه السلام - وهو صبي - وكان حاضراً - : وكيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من آيات موسى أنها على ما تصفون ؟ قالوا : علمنا ذلك بنقل الصادقين ؛ قال لهم موسى بن جعفر عليه السلام : فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخبر طفل لقنه الله تعالى من غير تعليم ولا معرفة عن الناقلين ، فقالوا : نشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنكم الأئمة الهادية والحجج من عند الله على خلقه . فونب أبو عبد الله عليه السلام فقبل بين عيني موسى بن جعفر عليه السلام ثم قال : أنت القائم من بعدي . فلهمذا قالت الواقعة : إن موسى بن جعفر عليهما السلام حيّ وأنه القائم ، ثم كساهم أبو عبد الله وهب لهم وانصرفوا مسلمين . ولا شبهة في ذلك لأن كل إمام يكون قائماً بعد أبيه ، فأما القائم الذي يملأ الأرض عدلاً فهو المهدي بن الحسن العسكري .

أقول : سيأتي احتجاجه عليه السلام على اليهود في بيان معجزات النبي صلى الله عليه وآله بطوله في أبواب معجزاته صلى الله عليه وآله .

٤ - شى : عن الحسن بن علي بن النعمان قال : لما بنى المهدي في المسجد الحرام بقيت دار في تربع المسجد فطلبها من أربابها فامتنعوا ، فسأل عن ذلك الفقهاء فكل قال له : إنه لا ينبغي أن تدخل شيئاً في المسجد الحرام غصباً ، فقال له علي بن يقطين : يا أمير المؤمنين لو كتبت إلى موسى بن جعفر عليه السلام لأخبرك بوجه الأمر في ذلك ، فكتب إلى والي المدينة أن سل موسى بن جعفر عليه السلام عن دار أردنا أن ندخلها في المسجد الحرام فامتنع علينا صاحبها فكيف المخرج من ذلك ؟ فقال ذلك لأبي الحسن عليه السلام فقال أبو الحسن عليه السلام : ولا بد من الجواب في هذا ؟ فقال له : الأمر لا بد منه ، فقال له اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم إن كانت الكعبة هي النازلة بالناس فالناس أولى ببنيانها ، وإن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها . فلما أتى الكتاب المهدي أخذ الكتاب فقبله ، ثم أمر بهدم الدار ، فأتى أهل الدار أبا الحسن عليه السلام فسألوه أن يكتب

لهم إلى المهدى كتاباً في ثمن دارهم ، فكتب إليه : أن ارضح لهم شيئاً ، فأرضاهم .^(١)
بيان : الرضخ : العطاء القليل .

٥ - ف : قال عبدالله بن يحيى : كتبت إليه في دعاء : « الحمد لله منتهى علمه »
فكتب : لا تقولن منتهى علمه فإنه ليس لعلمه منتهى ولكن قل : « الحمد لله منتهى
رضاه » .^(٢)

٦ - وسأله رجل عن الجواد فقال : إن لكلامك وجهين : فإن كنت تسأل عن
المخلوق فإن الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه ، والبخیل من بخل بما افترض الله
عليه ؛ وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع ، لأنه إن
أعطاك أعطاك ما ليس لك ، وإن منعك منعك ما ليس لك .^(٣)

٧ - وقال له وكيله : والله ما خنتك ، فقال له : خيانتك وتضييعك علي مالي
سواء ، والخيانة شرهما عليك .^(٤)

٨ - وقال عليه السلام : من تكلم في الله هلك ، ومن طلب الرياسة هلك ، ومن دخله
العجب هلك .^(٥)

٩ - وقال : اشتدت مؤونة الدنيا و الدين ، فأما مؤونة الدنيا فإنك لا تمتد
يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليه ، وأما مؤونة الآخرة فإنك لا
تجد أعواناً يعينونك عليه .^(٦)

١٠ - وقال : أربعة من الوسواس : أكل الطين ، وفت الطين ، وتقليم الأظفار
بالأسنان ، و أكل اللحية . وثلاث يجلين البصر : النظر إلى الخضرة ، والنظر إلى الماء
الجاري ، والنظر إلى الوجه الحسن .^(٧)

١١ - وقال عليه السلام : إذا كان الجور أغلب من الحق لم يعمل لأحد أن يظن
بأحد خيراً حتى يعرف ذلك منه .^(٨)

١٢ - وقال عليه السلام : ليس القبلة على الفم إلا للزوجة والولد الصغير .^(٩)

(١) تفسير العياشي : مخطوط .

(٢) تحف العقول : ص ٤٠٨ .

(٤) في نسخة : والخيانة شرها عليك . تحف العقول : ٤٠٨ .

(٥-٩) تحف العقول : ص ٤٠٩ .

١٣- وقال عليه السلام : تفقهوا في دين الله ، فإن الفقه مفتاح البصيرة ، وتمام العبادة ، و السبب إلى المنازل الرفيعة ، والرتب الجليلة في الدين والدنيا ، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب ، ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملاً .^(١)

١٤- وقال عليه السلام : لعلي بن يقطين : كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان .^(٢)

١٥- وقال عليه السلام : إذا كان الإمام عادلاً كان له الأجر وعليك الشكر ، وإذا كان جائراً كان عليه الوزر وعليك الصبر .^(٣)

١٦- وقال أبو حنيفة : حججت في أيام أبي عبد الله الصادق عليه السلام فلمّا أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبي يدرج ،^(٤) فقلت : يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم ؟ قال : على رسلك ،^(٥) ثمّ جلس مستنداً إلى الحائط ثمّ قال : توقّ شطوط الأنهار ، ومساقط الثمار ، وأفنية المساجد ، وقارعة الطريق ،^(٦) وتوار خلف جدار ، وشل ثوبك ،^(٧) ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ، وضع حيث شئت . فأعجبني ما سمعت من الصبيّ فقلت له : ما اسمك ؟ فقال : أنا موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقلت له : يا غلام ممّن المعصية ؟ فقال : إنّ السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث : إمّا أن تكون من الله - وليست منه - فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب ، وإمّا أن تكون منه ومن العبد - وليست كذلك - فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف ، وإمّا أن تكون من العبد - وهي منه - فإن عفا بكمّره وجوده ، وإن عاقب فبذنب العبد وجريته .

قال أبو حنيفة : فانصرفت ولم ألق أبا عبد الله عليه السلام واستغيت بما سمعت .^(٨)

(١) و٢) تحف العقول : ص ٤١٠ .

(٣) تحف العقول : ص ٤١١ .

(٤) درج الصبي : مشى .

(٥) أى على مهلك وتأن .

(٦) قارعة الطريق : أعلاه ومعظمه .

(٧) أى ارفع ثوبك ؛ من شال يشول شولا .

(٨) تحف العقول : ص ٤١١ . ورواه الطبرسى أيضاً في الاحتجاج ص ٢١٠ - ٢١١ مع زيادة ، وأخرجه المصنف في باب نفى الظلم والجور عنه تعالى ، وروى ذيله الصدوق في التوحيد ص ٨٣ والعبون ص ٧٩ والإمامي ص ٢٤٦ مسنداً ، وأخرجه المصنف في كتاب العدل والمعاد ، راجع ص ٥٤ و ٢٧٠ . وأخرج صدره الكليني في الكافي والشيخ في التهذيب مسنداً ، راجع الفروع ١ : ٦٠ والتهذيب ١ : ٩٠ .

١٧ - كنز الكراجكي : روى محمد بن سنان ، عن داود الرقيّ أن أبا حنيفة قال لابن أبي ليلى : مرّ بنا إلى موسى بن جعفر عليه السلام لنسأله عن أفاعيل العباد ، وذلك في حياة الصادق عليه السلام ، وموسى عليه السلام يومئذ غلام ، فلما صاروا إليه سلّموا عليه ثم قالوا له : أخبرنا عن أفاعيل العباد ممّن هي ، فقال لهما : إن كانت أفاعيل العباد من الله دون خلقه فالله أعلى وأعزّ وأعدل من أن يعذب عبده على فعل نفسه . وإن كانت من الله ومن خلقه فإنه أعلى وأعزّ من أن يعذب عبده على فعل قد شاركهم فيه ، وإن كانت أفاعيل العباد من العباد فإن عذب فبعده ، وإن غفر فهو أهل التقوى وأهل المغفرة . ثم أنشأ يقول (شعر) : ^(١)

لم تخل أفعالنا اللّاتي نذمّ بها	☆	إحدى ثلاث معان حين نأتيها
إمّا تفرّد بارينا بصنعتها	☆	فيستقط الذمّ عنا حين ننشئها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه	☆	ماسوف يلحقنا من لأم فيها
أولم يكن لإلهي في جنايتها	☆	ذنب فما الذنب إلّا ذنب جانيتها ^(٢)

أقول : سيأتي أكثر مناظراته واحتجاجاته في أبواب تاريخه صلوات الله عليه ، وكثير مما صدر عنه من جوامع العلوم في كتاب الروضة .

(١) ليست لفظة (شعر) في المصدر .

(٢) كنز الفوائد : ص ١٧١ .

﴿باب ١٧﴾

﴿ما وصل إلينا من أخبار علي بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام ﴾
 ﴿بغير رواية الحميري ، نقلناها مجتمعة لما بينها وبين أخبار ﴾
 ﴿الحميري من اختلاف يسير ، وفرقنا ما ورد برواية الحميري ﴾
 ﴿على الابواب ﴾

١ - أخبرنا أحمد بن موسى بن جعفر بن أبي العباس قال : حدثنا أبو جعفر ابن يزيد بن النضر الخراساني من كتابه في جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين ومائتين قال : حدثنا علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن علي بن جعفر بن محمد ، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال : سألت أبي جعفر بن محمد عن رجل واقع امرأته قبل طواف النساء متعمداً ما عليه ؟ قال : يطوف وعليه بدنة .
 وسألته عن رجل أخذ وعليه ثلاثة حدود : الخمر ، والسرقه ، والزنا ، فما فيها من الحدود ؟ قال : يبدء بحد الخمر ، ثم السرقه ، ثم الزنا .
 وسألته عن خنثى دلس نفسه لامرأته ما عليه ؟ قال : يوجع ظهره وأذيق تمهيناً ، وعليه المهر كاملاً إن كان دخل بها ، وإن لم يكن دخل بها فعليه نصف المهر .

(١) هو علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أبو الحسن المدني ، سكن العريض من نواحي المدينة فنسب ولده إليها ، كان راوية للحديث ، شديد الطريق ، شديد الورع ، كثير الفضل ، جليل القدر ، ثقة روى عن أبيه وأخيه وعن الرضا عليهم السلام ولزم أخاه موسى بن جعفر عليه السلام وروى عنه كثيراً . ويروى أيضاً عن محمد بن مسلم ، ومحمد بن عمر الجرجاني ، والحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن ، له كتاب مناسك الحج ، وله كتاب في الحلال والحرام ، يروي تارة مبوباً وتارة غير مبوب ، أما الأول فيرويه عبد الله بن جعفر الحميري في كتاب قرب الاستاد بإسناده عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر ، وأما الثاني فهو المشهور بسائل علي بن جعفر ، وهو الذي أخرجه المصنف بالإسناد هنا ، وهو يشتمل على مسائل كثيرة متعلقة بابواب الفقه قد أخرجها الشيخ الحر أيضاً في أبواب متناسبة في مسائل الشيعة ، يوجد من المسائل نسخة مصححة مستنسخة عن نسخة تاريخ كتابتها سنة ٦٨٦ هـ ، في المكتبة الرضوية ، ويظهر من النجاشي أن ما يرويه الحميري هو غير البوب ، وعلي أي فهو مترجم في كتب تراجم العامة والخاصة مشفوها بالتوثيق والثناء الجليل ، وفي رجال الكشي روايات تدل على مدحه وعظمته ، وأرخ وفاته ابن حجر في التقريب : ص ٣٦٩ سنة ٢١٠ هـ ، يروي عنه جماعة كثيرة منهم :

المركبي بن علي البوفكي النيسابوري ، وعلي بن أسباط ، وموسى بن القاسم ، وحفيده •

وسألته عن ذبيحة اليهودي والنصراني هل تحل؟ قال : كل ممّا ذكر اسم الله عليه . (١)

وسألته عن رجل أصاب شاة في الصحراء هل تحل له : قال : قال رسول الله ﷺ : هي لك أو لأخيك أو لذئب ، خذها فعرّفها حيث أصبتها ، فإن عرفت فردّها على صاحبها ، وإن لم تعرفها فكلها ، وأنت ضامن لها إن جاء صاحبها ويطلبها أن تردّ عليه نمنها .
وسألته عن رجل صام من ظهار ثم أيسر وقد بقي عليه من صومه يومان أو ثلاثة كيف يصنع ؟ قال : إن صام شهراً ودخل في الثاني أجزأه الصوم ويتمّ صومه ولاعتق عليه .
وسألته عن رجل تتابع عليه رمضان لم يصحّ فيهما ثم صحّ بعد ، كيف يصنع ؟ قال : يقضي الآخر بصوم و يقضي عن الأوّل بصدقة كلّ يوم مدّاً من طعام .
وسألته عن رجل خرج بطير من مَكَّة حتّى ورد به الكوفة كيف يصنع ؟ قال : يرده إلى مَكَّة ، وإن مات يتصدّق بثمانه .

وسألته عن رجل ترك طوافه حتّى قدم بلده و واقع النساء كيف يصنع ؟ قال : يبعث ببذنة إن كان تركه في حجّ بعت بها في حجّ ، وإن كان تركه في عمرة بعت في عمرة و وكل من يطوف عنه عمّا كان ترك من طوافه . (٢)

• عبد الله بن الحسن ، و محمد بن عبد الله بن مهران ، و أبو قتادة علي بن محمد بن حفص القمي ، و يعقوب بن يزيد ، و داود النهدى ، و محمد واحد أبناء ، و أحمد بن محمد بن عبد الله ، و أحمد بن موسى ، و علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، و الحسن بن علي بن عثمان بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، و الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، و أبو الحسين العلوي ، و حسين بن موسى بن جعفر عليه السلام ، و علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام ، و محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام ، و اسماعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد عليه السلام ، و اسماعيل بن همام ، و سليمان بن جعفر ، و الحسين بن عيسى بن عبد الله ، و محمد بن الحسن بن عمار ، و عمر بن أبي معمر ، و عبد الجبار ، و موسى بن جعفر بن وهب ، و نصر بن علي الجهضمي ، و محمد بن الوليد و زكريا بن يحيى بن النعمان البصري ، و محمد بن هارون ، و الحسن (الحسين خل) بن سعيد ، و علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، و النهيكي ، و أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي ، و عبد العظيم بن عبد الله ، و أحمد بن زيد ، و محمد بن علي بن جعفر ، و أبو سعيد الحسن بن علي بن زكريا بن يحيى بن صالح بن عاصم بن زفر .
(١) جواز أكل ذبيحة أهل الكتاب مما يخالف المشهور ، و يحمل على ما أمره المسلم بالذبح والتسبية ، فيكون الكتاب كالألّة للمسلم و يحمل على غير ذلك .
(٢) في نسخة : و وكل من يطوف عنه ما كان ترك من طوافه .

وسأله عن رجل كان له أربع نسوة فمات إحداهن ، هل يصلح له أن يتزوج مكانها أخرى قبل أن تنقضي عدة المتوفى ؟ قال : إذا مات فليتزوج ما أحب .

وسأله عن صلاة الخوف كيف هي ؟ قال : يقوم الإمام فيصلّي ببعض أصحابه ركعة ، ثم يقوم في الثانية ويقوم أصحابه فيصلّون الثانية معه ، ثم يخفّفون وينصرفون ، ويأتي أصحابه الباقيون فيصلّون معه الثانية ، فإذا قعد في التشهد أقاموا فصلّوا الثانية لأنفسهم ، ثم قعدوا فتشهدوا معه ، ثم سلّم وانصرفوا .

وسأله عن صلاة المغرب في الخوف كيف هي ؟ قال : يقوم الإمام فيصلّي ببعض أصحابه ركعة ، ثم يقوم في الثانية ويقومون فيصلّون ركعتين يخفّفون وينصرفون ، ويأتي أصحابه الباقيون فيصلّون معه الثانية ، ثم يقوم بهم في الثانية فيصلّي بهم فتكون للإمام الثالثة وللقوم الثانية ، ثم يقعد ويتشهد ويتشهدون معه ، ثم يقوم أصحابه والإمام قاعد فيصلّون الثالثة ويتشهدون ، ثم يسلم ويسلمون .

وسأله عن المتعة في الحج من أين إحرامها وإحرام الحج ؟ قال : قد وقّعت رسول الله ﷺ لأهل العراق من العتيق ، ولأهل المدينة وما يليها من الشجرة ، ولأهل شام وما يليها من الجحفة ، ولأهل الطائف من قرن ، ولأهل اليمن من يلملم ، فليس ينبغي لأحد أن يعدو عن هذه المواقيت إلى غيرها .

وسأله عن الرجل هل يصلح له أن يصيد حمام الحرم في الحل فيذبحه فيدخله في الحرم فيأكله ؟ قال : لا يصلح أكل حمام الحرم على حال .

وسأله عن الرجل هل يصلح له أن يثنت إبطه في رمضان وهو صائم ؟ قال : لا بأس . وسأله عن الرجل أبصلح له أن يصب الماء من فيه فيغسل به الشيء يكون في ثوبه ؟ قال : لا بأس .

وسأله عن امرأة توفّي عنها زوجها وهي حامل فوضعت وتزوجت قبل أن ينقضي أربعة أشهر وعشرأ ما حالها ؟ قال : إن كان دخل بها زوجها فرّق بينهما فاعتدت ما بقي عليها من زوجها الأول ، ثم اعتدت عدة أخرى من الزوج الأخير ، ثم لا تحلّ له أبداً ؛ وإن تزوجت غيره فإن لم يكن دخل بها فرّق بينهما واعتدت ما بقي عليها من عدتها من المتوفى عنها وهو خاطب من الخطّاب .

وسألته عن الديبى^(١) من الجراد هل يحلّ له أكله؟ قال: لا يحلّ أكله حتّى يطير .
وسألته عن رجل أتاه رجلان يخطبان ابنته فهوى الجدّ أن يزوّج أحدهما ،
وهوى أبوها الآخر ، أيّهما أحقّ أن ينكح ؟ قال : الذي هوى الجدّ أحقّ
بالجارية لأنّها وأباها لجدّها .

وسألته عن رجل كان له غنم وكان يعزل من جلودها الذي من الميتّ فاختلطت
فلم يعرف الذكيّ من الميتّ ، هل يصلح له بيعه ؟ قال : يبيعه^(٢) ممّن يستعمل بيع الميتّة
منه ، ويأكل ثمنه ولا بأس .

وسألته عن المرأة هل يصلح^(٣) لها أن تعنق الرجل في شهر رمضان وهي صائمة ،
فتقبّل بعض جسده من غير شهوة ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن المرأة يصلح لها أن تمسح على الخمار ؟ قال : لا يصلح حتّى تمسح
على رأسها .

و سألته عن الصائم هل يصلح له أن يصبّ في أذنه الدهن ؟ قال : إذا لم يدخل
حلقة فلا بأس .

و سألته عن رجل وطى جارية فباعها قبل أن تحيض ، فوطئها الذي اشتراها
في ذلك الطهر فولدت له لمن الولد ؟ قال : الولد للذي هي عنده ، فليصر لقول رسول
الله ﷺ : « الولد للفراش » .

وسألته عن امرأة أرضعت مملوكها ماحاله ؟ قال : إذا أرضعت عتق^(٤) .
وسألته عن المرأة هل يصلح لها أن تأكل من عقيقة ولدها ؟ قال : لا يصلح لها الأكل
منه فليتصدّق بها كلّها .

وسألته عن مولود ترك أهله حلق رأسه في اليوم السابع هل عليه بعد ذلك حلقة
والصدقة بوزنه ؟ قال : إذا مضى سبعة أيام فليس عليهم حلقة ، إنّما الحلق والعقيقة و
الاسم في اليوم السابع .

(١) الديبى : أصغر الجراد .

(٢) فى نسخة : قال : به .

(٣) > > : هل يحل .

(٤) > > : إذا أرضعته عتق .

وسألته عن الحج مفرداً هو أفضل أو الإقرا ن ؟ قال : إقرا ن الحج أفضل من الإفراد .
وسألته عن المتعة والحج مفرداً وعن الإقرا ن أيهما أفضل ؟ قال : المتمتع أفضل
من المفرد ومن القارن السائق . ثم قال : إن المتعة هي التي في كتاب الله والتي أمر
بها رسول الله ﷺ ، ثم قال : إن المتعة دخلت في الحج إلى يوم القيامة . ثم شبك أصابعه
بعضها في بعض ، قال : كان ابن عباس يقول : من أبى حالفته . (١)

وسألته عن الرجل يسجد فيضع يده على نعله هل يصلح ذلك له ؟ قال : لا بأس .
وسألته عن الرجل هل يصلح أن يزوج ابنته بغير إذنها ؟ قال : نعم ليس يكون
للولد مع الوالد أمر إلا أن تكون امرأة قد دخل بها قبل ذلك فتلك لا يجوز نكاحها إلا أن
تستأمر . (٢)

وسألته عن الرجل هل يحل له أن يصلي خلف الإمام فوق دكان ؟ قال : إذا
كان مع القوم في الصف فلا بأس .
وسألته عن المرأة هل تصلح لها أن تصلي في ملحفة ومقنعة ولها درع ؟ قال : لا يصلح
لها إلا أن تلبس درعها .

وسألته عن المرأة هل يصلح لها أن تصلي في إزار وملحفة ومقنعة ولها درع ؟
قال : إذا وجدت فلا يصلح لها الصلاة إلا وعليها درع .
وسألته عن المرأة هل تصلح لها أن تصلي في إزار وملحفة تقنع بها ولها درع ؟
قال : لا يصلح لها أن تصلي حتى تلبس درعها .

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يؤم في سراويل و رداء ؟ قال : لا بأس .
وسألته عن قيام شهر رمضان (٣) هل يصلح ؟ قال : لا يصلح إلا بقراءة القرآن ، تبده
فتقره فاتحة الكتاب ، ثم تنصت لقراءة الإمام ، فإذا أراد الركوع قرأت قل هو الله أحد
وغيرها ، ثم ركعت أنت إذا ركع ، فكبر (٤) أنت في ركوعك وسجودك كما تفعل إذا
صليت وحدك ، وصلاتك وحدك أفضل .

(١) أي من أبي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك حالفته .

(٢) استأمره : شاوره .

(٣) هولاء يخلو عن اضطراب ، ولعله سأل عن صلاة التراويح جماعة فقال : لا يصلح الا بقراءة
القرآن ، أي فداً ، ثم بين حكم من كان في تقية . (٤) في نسخة : وكبر .

وسألته عن السراويل هل تجزي مكان الإزار؟ قال: نعم.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلّي في إزار وقلنسوة وهو يجد رداءً؟ قال: لا يصلح.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يؤمّ في سراويل وقلنسوة؟ قال: لا يصلح.

وسألته عن المحرم هل يصلح له أن يعقد إزاره على عنقه في صلاته؟ قال: لا يصلح أن يعقد ولكن يثنيه^(١) على عنقه ولا يعقده.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يجمع طرفي رداءه على يساره؟ قال: لا يصلح جمعهما على اليسار ولكن أجمعهما على يمينك أو دعهما متفرّقين.

وسألته عن الجرّي^(٢) هل يحلّ أكله؟ قال: إنّنا وجدنا في كتاب عليّ أمير المؤمنين عليه السلام حرام^(٣).

وسألته عن رجل ضرب بعظم في أذنه فادّعى أنّه لا يسمع. قال: إذا كان الرجل مسلماً صدّق.

وسألته عن المكاريين الذين يختلفون إلى النبل هل عليهم تمام الصلاة؟ قال: إذا كان مختلفهم^(٤) فليصوموا وليتمّوا الصلاة إلّا أن يجدّ بهم السير فليفطروا وليقصرّوا.

(١) تنى الشيء: ردّ بعضه على بعض. عطفه. طواه.

(٢) تقدم معناه قريباً.

(٣) هذا الكتاب هو الصحيفة الجامعة التي هي إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيه كل حلال وحرام حتى أوش الغدش، وكان طوله سبعين ذراعاً ويسمى كتاب الاحكام والسنن أيضاً، وصفه الأئمة عليهم السلام بذلك في روايات كثيرة، كان هو وسائر كتبه عندهم عليهم السلام، وقد نقل البخاري عنه في صحيحه في باب كتابة العلم ج ١ ص ٣٨ و باب فكاك الاسير ج ٤ ص ٨٤ و باب اثم من عاهد ثم غدر ص ١٢٤ وفي باب اثم من تبرأ من مواليه ج ٨ ص ١٢٩ وفي باب المائلة ج ٩ ص ١٣ و باب لا يقتل المسلم بالكافر ص ١٦، وصنف أيضاً كتاباً في الديات يسمى بالصحيفة و كتاب الفرائض. راجع ما اوردنا ذيل ترجمة سليم بن قيس في مقدمة الكتاب: ص ١٥٦ و ١٥٧.

(٤) المختلف: المكان الذي يتردد ويختلف إليه في عمله.

و سألته عن رجل نكح امرأته و هو صائم في شهر رمضان ما عليه ؟ قال : عليه القضاء و عتق رقبة ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فأطعام ستين مسكيناً ، فإن لم يجد فليستغفر الله .

وسألته عن الرجل هل يصلح له و هو صائم في رمضان أن يقلب الجارية فيضرب على بطنها و فخذها و عجزها ؟ قال : إن لم يفعل ذلك بشهوة فلا بأس به ، فأما الشهوة فلا يصلح .

و سألته عن الصدقة فيما هي ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : في تسعة : الحنطة ، و الشعير ، و التمر ، و الزبيب ، و الذهب ، و الفضة ، و الإبل ، و البقر ، و الغنم ، و غني عما سوى ذلك

و سألته عن الرجل المسلم هل يصلح له أن يسيح في الأرض أو يترهب في بيت لا يخرج منه ؟ قال : لا .

وسألته عن الرجل يقع ثوبه على حارميت هل يصلح له الصلاة فيه قبل أن يغسله ؟ قال : ليس عليه غسله فليصل فيه فلا بأس .

وسألته عن الرجل يقع ثوبه على كلب ميت هل يصلح له الصلاة فيه ؟ قال : ينضحه ويصلي فيه فلا بأس .

وسألته عن رجل يدرك تكبيرة أو ثنتين على ميت كيف يصنع ؟ قال : يتم ما بقي من تكبيره ، ويبادر الرفع و يخفف .

وسألته عن الوباء يقع في الأرض هل يصلح للرجل أن يهرب منه ؟ قال : يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلي فيه ، فإذا وقع في أهل مسجده الذي يصلي فيه فلا يصلح له الهرب منه .

وسألته عن الرجل يستاك و هو صائم فتيماً ما عليه ؟ قال : إن كان تقياً متمتعاً فعليهِ قضاءه ، و إن لم يكن متمتعاً ذلك فليس عليه شيء .

و سألته عن الدواء هل يصلح بالنبيذ ؟ قال : لا .

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في قميص واحد و قباء واحدة ؟ قال : ليطرح على ظهره شيئاً .

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يؤمّ في ممطر^(١) وحده أوجبة وحدها ؟ قال : إذا كان تحتها قميص فلا بأس .

و سألته عن المحرم هل يصلح له أن يصارع ؟ قال : لا يصلح^(٢) مخافة أن يصيبه جرح أو يقع بعض شعره .^(٣)

وسألته عن المحرم هل يصلح له أن يستاك ؟ قال : لا بأس ، ولا ينبغي أن يدهمي فمه . وسألته عن رجل أصاب ثوبه خنزير فذكر وهو في صلاته ، قال : فليمض فلا بأس ، وإن لم يكن دخل في صلاته فليوضح ما أصاب من ثوبه إلا أن يكون فيه أثر فيغسله . وسألته عن الرجل هل يصلح أن يؤمّ في قباء وقميص ؟ قال : إذا كانا نويين فلا بأس . وسألته عن الرجل يرعف وهو يتوضؤ فيقطر قطرة في إنائه هل يصلح له الوضوء منه ؟ قال : لا .

و سألته عن رجل رعف فامتخط^(٤) فطار بعض ذلك الدم قطراً قطراً صفاراً فأصاب إناءه هل يصلح الوضوء منه ؟ قال : إن لم يكن شيء يستين في الماء فلا بأس ، وإن كان شيئاً يسنّ فلا يتوضؤ منه . وسألته عن ذبيحة الجارية هل تصلح ؟ قال : إذا كانت لا تمنع^(٥) ولا تكسر الرقبة فلا بأس . و قال : قد كانت لأهل عليّ بن الحسين جارية تذيب لهم .

و سألته عن رجل محرم أصاب نعامة ما عليه ؟ قال : عليه بدنة ، فإن لم يجد فليصدّق على ستين مسكيناً ، فإن لم يجد فليصم ثمانية عشر يوماً . وسألته عن محرم أصاب بقرة ما عليه ؟ قال : بقرة ، فإن لم يجد فليصدّق على ثلاثين مسكيناً ، فإن لم يجد فليصم تسعة أيام .

(١) المطر والمطرة : ما يلبس في المطر يتوقى به ، وتسميه العامة : العشم .

(٢) في نسخة : لا يصرع .

(٣) في نسخة : أو يقع بعض مشعره .

(٤) أي فأخرج الخطأ من أنفه .

(٥) نخع الذبيحة : جاوز بالسكين منتهى الذبح فاصاب نعاها .

ج ١٠ ما وصل إلينا من أخبار عليّ بن جعفر عن أخيه بغير رواية الحميريّ - ٢٥٧ -

و سألته عن محرم أصاب ظمياً ماعليه ؟ قال : عليه شاة ، فإن لم يجد فليصدق على عشرة مساكين ، فإن لم يجد فليصم ثلاثة أيام .

و سألته عن رجل قال لا خير : هذه الجارية لك خيرتك ، هل يحلّ فرجها له ؟ قال : إن كان حلّ له بيعها حلّ له فرجها ، وإلا فلا يحلّ له فرجها .

و سألته عن رجل جعل عليه عتق نسمة أبجزي عنه أن يعتق أعرج وأشل ؟ قال : إذا كان ممّا يباع أجزأ عنه ، إلا أن يكون وقت على نفسه شيئاً فعليه ما وقت .

و سألته عن الحرّ تحته المملوكة هل عليه الرجم إذا ذنب ؟ قال : نعم .

و سألته عن الرجل يسلف في الفلوس أ يصلح له أن يأخذ كفيلاً ؟ قال : لا بأس .

و سألته عن الرجل يسلم في النخل قبل أن يطلق أ يصلح ذلك ؟ قال : لا يصلح السلم في النخل .

و سألته عن بيع النخل . قال : إذا كان زهواً واستبان البسر من الشيص^(١) حلّ شراؤه وبيعه .

و سألته عن السلم في البرّ أ يصلح ؟ قال : إذا اشترى منك كذا وكذا فلا بأس .

و سألته عن السلم في النخل قال : لا يصلح ؛ وإن اشترى منك هذا النخل فلا بأس - أي كيلاً مسمّى بعينه - .

و سألته عن الرجلين يشتركان في السلم أ يصلح لهما أن يقتسما قبل أن يقبضا ؟ قال : لا بأس .

و سألته عن الحيوان بالحيوان نسبة و زيادة دراهم ، ينقد الدراهم ويؤخر الحيوان أ يصلح ؟ قال : إذا تراضيا فلا بأس .

و سألته عن الرجل يكتب مملوكه على وصفاء ويضمن عند ذلك أ يصلح ؟ قال : إذا سمّى خماسياً أو رباعياً أو غيره فلا بأس .

و سألته عن الرجل يشتري الجارية فيقع عليها ، أ يصلح له أن يبيعها مرابحة ؟ قال : لا بأس .

(١) الزهو : البسر الملون . والبسر : التمر إذ اللون ولم ينضج . الشيص : تمر ردي . الشيصاء : تمر لا يشته نواه .

و سأله عن رجل له على آخر حنطة ، يأخذ بكيلها شعيراً ؟ قال : إذا رضا فلا بأس .

و سأله عن رجل له على آخر تمر أو شعير أو حنطة يأخذ قيمته الدراهم ؟ قال : إذا قوّمه دراهم فسد ، لأن الأصل الذي اشتراه دراهم ، فلا يصلح دراهم بدراهم .

وسأله عن الرجل يشتري الطعام ، أيحلّ له أن يولّي منه قبل أن يقبضه ؟ قال : إذا لم يربح عليه شيء ، فلا بأس ، وإن ربح فلا يصلح حتى يقبضه .

وسأله عن الرجل يشتري الطعام يصلح له يبعه قبل أن يقبضه ؟ قال : إذا ربح لم يصلح حتى يقبض ، وإن كان يولّي فلا بأس .

وسأله عن رجل اشترى سمناً ففضل له أيحلّ له أن يأخذ مكانه رطلاً أو رطلين زيتاً ؟ قال : إذا اختلفا وتراضيا فليأخذ ما أحبّ فلا بأس .

وسأله عن رجل استأجر أرضاً أو سفينة بدرهمين فأجر بعضها بدرهم ونصف وسكن فيما بقي ، أيصلح ذلك ؟ قال : لا بأس .

وسأله عن مملوكة بين رجلين زوجها أحدهما والآخر غائب هل يجوز النكاح ؟ قال : إذا كره الغائب لم يجز النكاح .

وسأله عن رجل استأجر بيتاً بعشرة دراهم ، فأتاه خياط أو غيره فقال : اعمل فيه الأجر بيني وبينك ، وما ربحت فلي ولك ، فربح أكثر من أجر البيت أيحلّ له ذلك ؟ قال : لا بأس .

وسأله عن رجل قال لرجل : أعطيك عشرة دراهم وتعلمني علمك^(١) وتشاركني هل يعمل ذلك له ؟ قال : إذا رضي فلا بأس به .

و سأله عن رجل أعطى رجلاً مائة درهم^(٢) يعمل بها على أن يعطيه خمسة دراهم أو أقلّ أو أكثر ، أيحلّ ذلك ؟ قال : لا ، هذا الربا محضاً .

وسأله عن رجل أعطى عبده عشرة دراهم أن يؤدّي إليه كل شهر عشرة دراهم ، أيحلّ ذلك ؟ قال : لا بأس .

(١) في نسخة : وتعلمني علمك .

(٢) > > : أعطى رجلاً مائة دينار .

و سألته عن الرجل يعطي عن زكاته عن الدراهم دنانير ، و عن الدنانير دراهم بالقيمة ، أيحلّ ذلك ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن الرجل يبيع الساعة و يشترط أن له نصفها ثم يبيعها مرابحة أيحلّ ذلك ؟ قال : لا بأس .

و سألته عن الرجل استأجر داراً بشي ، مسمّى على أن عليه بعد ذلك تطيينها و إصلاح أبوابها ، أيحلّ ذلك ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن رجل باع يبعاً إلى أجل فحلّ الأجل والبيع عند صاحبه فأتاه البيع ^(١) فقال : بعني الذي اشتريت منّي و حطّ لي كذا و كذا فأقاصك من مالي عليك ، أيحلّ ذلك ؟ قال : إذا رضيا فلا بأس .

و سألته عن الأضحى بمنى كم هو ؟ قال : ثلاثة أيام .

وسألته عن الأضحى في غير منى كم هو ؟ قال : ثلاثة أيام .

وسألته عن رجل كان مسافراً فقدم بعد الأضحى بيومين أضحى في اليوم الثالث ؟

قال : نعم .

وسألته عن رجل كان له على آخر عشرة دراهم فقال له : اشتر ثوباً فبعه و اتضع ثمنه و ما اتضعت فهو عليّ ، أيحلّ ذلك ؟ قال : إذا تراضيا فلا بأس .

وسألته عن رجل باع ثوباً بعشرة دراهم إلى أجل ثم اشتراه بخمسة دراهم بنقد

قال : إذا لم يشترط ورضيا فلا بأس .

وسألته عن الرجل يكون خلف الإمام يجهر بالقراءة وهو يقتدي به هل له أن

يقرأ خلفه ؟ قال : لا ، ولكن لينصت للقرآن .

وسألته عن الرجل يكون خلف الإمام يقتدي به في الظهر و العصر يقرء خلفه ؟

قال : لا ، ولكن يسبح و يحمّد ربّه و يصلي على النبي - صلى الله عليه و آله و سلّم - و على أهل بيته .

وسألته عن الخاتم فيه نقش تماثيل سبع أو طير أيسلّي فيه ؟ قال : لا .

وسألت عن الرجل أيحلّ له أن يفضل بعض ولده على بعض ؟ قال : قد فضلت فلاناً على أهلي وولدي فلا بأس .

وسألت عن قوم اجتمعوا على قتل آخر ما حالهم ؟ قال : يقتلون به .

وسألت عن قوم أحرار اجتمعوا على قتل مملوك ما حالهم ؟ قال : يردّون ثمنه .

وسألت عن امرأة تزوّجت قبل أن تنقضي عدتها . قال : يفرّق بينها وبينه ، و يكون خاطباً من الخطّاب .

وسألت عن رجل تزوّج جارية أخيه ^(١) أو عمّه أو ابن أخيه فولدت ، ما حال الولد ؟ قال : إذا كان الولد يرث من مليكة ^(٢) شيئاً عتق .

وسألت عن نصراني يموت ابنه وهو مسلم هل يرثه ؟ قال : لا يرث أهل ملكة مملّة .

وسألت عن لحوم الحمر الأهلية قال : نهى رسول الله ﷺ ، وإنما نهى عنها لأنهم يعملون عليها ، وكره أكل لحومها لثلاث يفنوها .

وسألت عن المرأة أتخف الشعر عن وجهها ؟ قال : لا بأس .

وسألت عن المرأة تزوّج على عمّها أو خالها ؟ قال : لا .

وسألت عن الرجل يحلف على اليمين ويستثنى ، ما حاله ؟ قال : هو على ما استثنى .

وسألت عن تفريج الأصابع في الركوع أسنة هو ؟ قال : إن شاء فعل ، وإن

شاء ترك .

وسألت عن المطر يجري في المكان فيه العذرة فيصيب الثوب يصلّي فيه قبل أن

يغسل ؟ قال : إذا جرى به المطر فلا بأس .

وسألت عن الثوب يقع في مربوط الدابة على بولها وروثها كيف يصنع ؟ قال : إن

علق به شيء فليغسله ^(٣) وإن كان جافاً فلا بأس .

وسألت عن الطعام يوضع على السفرة أو الخوان قد أصابه الخمر ، أيؤكل ؟

قال : إن كان الخوان يابساً فلا بأس .

(١) في هامش نسختين : زوج جاريته أخاه ؟ يب .

(٢) في نسخة : من ملكه . وفي أخرى : ممن يملكه .

(٣) > > ان علق به شيء فيغسله .

ج ١٠ ما وصل إلينا من أخبار عليّ بن جعفر عن أخيه بغير رواية الحميريّ - ٢٦١ -

وسأله عن أكل السلحفاة و السرطان و الجرّي^(١) قال : أمّا الجرّي فلا يؤكل ، ولا السلحفاة ولا السرطان .

وسأله عن اللحم الذي يكون في أصداف البحر والفرات أيؤكل ؟ قال : ذلك لحم الضفدع^(٢) فلا يصلح أكله .

و سأله عن الطين يطرح فيه السريقين يطيبن به المسجد^(٣) أو البيت ، أيسلّى فيه ؟ قال : لا بأس .

وسأله عن الجصّ يطبخ بالعذرة يصلح أن يخصص به المسجد ؟ قال : لا بأس .

وسأله عن البوريا تبلّ فيصيبها ماء قذر فيصلّى عليها ؟ قال : إذا ببس فلا بأس .

وسأله عن امرأة أسلمت ثمّ أسلم زوجها وقد تزوّجت غيره ما حالها ؟ قال : هي للذي تزوّجت ، ولا تردّ على الأوّل .

وسأله عن امرأة أسلمت ثمّ أسلم زوجها ، تحلّ له ؟ قال : هو أحقّ بها مالم تتزوّج ، ولكنّها تخير فلها ما اختارت .

وسأله عن حدّ ما يقطع فيه السارق وما هو ؟ قال : قطع أمير المؤمنين عليه السلام في ثمن بيضة حديد درهمين أو ثلاثة .

وسأله عن رجل سرق جارية ثمّ باعها هل يحلّ فرجها لمن اشتراها ؟ قال : إذا أنتمم أنّها سرقة فلا تحلّ له ، وإن لم يعلم فلا بأس .

وسأله عن الكلب والفأرة إذا أكلتا من الجبن أو السمن أيؤكل ؟ قال : يطرح ماشماً ويؤكل ما بقي .

وسأله عن فأرة أو كلب شرب من سمن أو زيت أولبن أيحلّ أكله ؟ قال : إن كان جرّة^(٤) أو نحوها فلا يأكله ، ولكن ينثقع به في سراج أو غيره ، وإن كان أكثر

(١) السلحفاة : دابة برية و بحرية لها أربع قوائم تخفى بين طبقتين عظيمتين . والسرطان : حيوان يعيش في الماء ، ذو فكين يشق على جنب واحد ، ويسمى عقرب الماء ، والعامّة تسميه السلطعون . والجرّي تقدم معناه .

(٢) في نسخة : ذلك لحم الضفادع . الضفدع : دابة مائية .

(٣) > > : ويطين به المسجد .

(٤) الجرة : إناء من خزف له بطن كبير وعروتان وفم واسع .

من ذلك فلا بأس بأكله إلا أن يكون صاحبه موسر . فليهرقه ولا ينتفعن به في شيء .
وسألته عن رجل تصدق على بعض ولده بصدقة ثم بدا له أن يدخل فيها غيره
مع ولده ، أ يصلح ذلك له ؟ قال : يصنع الوالد بمال ولده ماشاء ، والهبة من الوالد
بمنزلة الصدقة لغيره .^(١)

وسألته عن رجلين نصرانيين باع أحدهما صاحبه خنزيراً أو خمراً إلى أجل
مسمى فأسلما قبل أن يقبض الثمن ، هل يحل له ثمنه بعد إسلامه ؟ قال : إنما له الثمن
فلا بأس بأخذه .

وسألته عن رجل شهد عليه ثلاثة رجال أنه زنى بفلانة ، وشهد الرابع أنه قال
لأدري بمن زنى^(٢) بفلانة أو غيرها . قال : ما حال الرجل إن كان أحسن أو لم يحسن
لم يتم الحديث .^(٣)

وسألته عن رجل طلق قبل أن يدخل بامرأته فادّعت أنها حامل ، منه ما حالها ؟
قال : إن قامت البينة أنه أخفى سترائم أنكر الولد لاعنها وبانت منه ، وعليه المهر كاملاً .
وسألته عن الخبز أ يصلح أن يطبخ بالسمن ؟ قال : لا بأس .
وسألته عن فراش اليهودي أينام عليه ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن ثياب النصراني واليهودي أ يصلح أن يصلّي فيه المسلم ؟ قال : لا .
وسألته عن رجل قذف امرأته ثم طلقها ثم طلبت بعد الطلاق قذفه إيساها ، قال
إن أقرّ جلد ، وإن كانت في عدة لاعنها .

وسألته عن رجل مسلم تحته يهودية أو نصرانية أو أمة نفى ولدها وقذفها هل
عليه لعان ؟ قال : لا .

وسألته عن رجل قال لأمه وأراد أن يعتقها ويتزوجها : اعتقتك وجعلت عتقك
صداقك ، قال : عتقت ، وهي بالخيار إن شاءت تزوجت^(٤) وإن شاءت فلا ، وإن تزوجته

(١) في نسخة : والهبة من الوالد بمنزلة الصدقة من غيره .

(٢) > > لا أدري بما زنى .

(٣) قال المصنف قدس سره في حاشية الكتاب : كان الحديث في الأخود منه هكذا ناقصاً ،
وفي التهذيب برواية عمار أنه سأل عن ذلك فقال عليه السلام : لا يعد ولا يرجم .

(٤) في نسخة : وإن شاءت تزوجته .

ج ١٠ ما وصل إلينا من أخبار علي بن جعفر عن أخيه بغير رواية الحميري - ٢٦٣ -

فليعطها شيئاً ، وإن قال : تزوجتك و جعلت مهرَكَ عتقَكَ جاز النكاح ، وإن أحبَّ يعطيها شيئاً ، (١)

وسأله عن مكاتب بين قوم أعتق بعضهم نصيبه ، ثم عجز المكاتب بعد ذلك ما حاله ؟ قال : عتق بما عتق منه ويستسعى فيما بقي .

وسأله عن رجل كاتب مملوكه وقال بعد ما كاتبه : هب لي بعض مكاتبتني وأعجل بعض مكاتبتني لك مكاني أيجلُ ذلك ؟ قال : إذا كانت هبة فلا بأس ؛ وإن قال : حطَّ عني وأعجل لك فلا يصلح .

وسأله عن مكاتب أدَّى نصف مكاتبتة أو بعضها ثم مات وترك ولداً ومالاً كثيراً ماحاله ؟ قال : إذا أدَّى النصف عتق ويؤدِّي مكاتبتة من ماله وميراثه لولده .
وسأله عن المسلم هل يصلح له أن يأكل مع المجوسي في قصعة واحدة ، ويقعد معه على فراشه أو في مسجده أو يضافحه ؟ قال : لا .

وسأله عن المكاتب جنى جنابة على من هي ؟ قال : هي على المكاتب .
وسأله عن المكاتب عليه فطرة رمضان ، أو على من كاتبه ، أو تجوز شهادته ؟ (٢)
قال : الفطرة عليه ، ولا تجوز شهادته .

وسأله عن رجل أعتق نصف مملوكه وهو صحيح ماحاله ؟ قال : يعتق النصف ، ويسعى في النصف الآخر يقيم قيمة عدل .

وسأله عن الرجل يصلح له أن يلبس الطيلسان فيه ديباج ، والبركان (٣) عليه حرير ؟ قال : لا .

وسأله عن الديباج يصلح لباسه للناس ؟ (٤) قال : لا . (٥)

وسأله عن الخلاخيل يصلح لبسها للنساء والصبيان ؟ قال : إن كنَّ صمّاً فلا بأس ، وإن يكنَّ لها صوت فلا .

(١) في نسخة : وأحب أن يعطيها شيئاً .

(٢) > > : وهل تجوز شهادته .

(٣) يقال للكساء الاسود : البركان . ذكره الفيروز آبادي . منه رحمه الله .

(٤) في نسخة : يصلح لباسه للنساء ؟

(٥) في نسخة : قال : لا بأس .

وسألته عن الرجل يصلح أن يركب دابة عليها الجملج^(١)؟ قال : إن كان له صوت فلا ، وإن كان أصم فلا بأس .

وسألته عن الفأرة تموت في السمن و العسل الجامد يصلح أكله ؟ قال : اطرح ماحول مكانها الذي ماتت فيه ، وكل ما بقي ولا بأس .

وسألته عن الماشية تكون لرجل فيموت بعضها ، يصلح له بيع جلودها ودباغها ويلبسها ؟ قال : لا ، وإن لبسها فلا يصلي فيها .

وسألته عن الدابة يصلح أن يضرب وجهها أو يسلمها بالنار ؟ قال : لا بأس .
وسألته عن الرجل يصلح أن يأخذ من لحيته ؟ قال : أما من عارضيه فلا بأس وأما من مقدمه فلا يأخذ .

وسألته عن أخذ الشاربين أسنة هو ؟ قال : نعم . وسألته عن النثر للسكر في العرس أو غيره يصلح أكله ؟ قال : يكره أكل ما انتهب .
وسألته عن جعل الآبق والضالة ،^(٢) قال : لا بأس .
وسألته عن بيع الولاء يحل ؟ قال : لا .

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يصلي في مسجد وحيطانه كوى كله^(٣) قبلته وجانيبه وأمرأة تصلي حياله يراها ولا تراه ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن المرأة تكون في صلاتها قائمة يبكي ابنها إلى جنبها ، هل يصلح لها أن تتناولوه وتحمله^(٤) وهي قائمة ؟ قال : لا تحمله وهي قائمة .

وسألته عن الأضحية ، قال : ضح بكبش ألقن فحلاً سميناً ، فإن لم تجد كبشاً سميناً فمن فحولة المعزى وموجوء من الضأن أو المعزى ، فإن لم تجد فنعجة من الضأن سمينة . و كان عليّ عليه السلام يقول : ضح بثنى فصاعداً ، واشتره سليم الأذنين والعينين ، واستقبل القبلة ، وقل حين تريد أن تذبح : « وجهت وجهي للذي فطر

(١) الجملج : جرس صغير .

(٢) الجمل : أجر العامل .

(٣) كوى جمع الكو والكوة : الغرق في العاط .

(٤) في نسخة : فتحملها وهي قائمة .

ج ١٠ ما وصل إلينا من أخبار عليّ بن جعفر عن أخيه بغير رواية الحميري - ٢٦٥ -

السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ، اللهم منك ولك ، اللهم تقبل منّي ، بسم الله الذي لا إله إلا هو والله أكبر وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته • ثم كل وأطعم .

وسأله عن التكبير في أيام التشريق ، قال : يوم النحر صلاة الأولى إلى آخر أيام التشريق من صلاة العصر يكبر يقول : «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد الله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام» .

وسأله عن الرجل يكون لولده الجارية أبطؤها ؟ قال : إن أحب أن يقوّمها على نفسه قيمة ، ويشهد شاهدين على نفسه بشمنها ، فيطوؤها إن أحب ، وإن كان لولده مال وأحب أن يأخذ منه فليأخذ ، وإن كانت الأم حية فلا أحب أن تأخذ منه شيئاً إلا قرضاً .

وسأله عن الرجل يذبح على غير قبلة قال : لا بأس إذا لم يتعمّد ، وإن ذبح ولم يسم فلا بأس أن يسمّي إذا ذكر بسم الله على أوّله وآخره ثم يأكل .
وسأله عن الزكاة أعطائها من له المائة ؟ قال : نعم ، ومن له الدار والعبد ، فإنّ الدار ليس نعدّها مالاً .

وسأله عن الحامض قال : يشرب من سؤرها ولا يتوضؤ منه .

وسأله عن المملوك يعطى من الزكاة ؟ قال : لا .

وسأله عن الضرورة ^(١) يحجّه الرجل من الزكاة ؟ قال : نعم ، وليس ينبغي لأهل مكة أن يمنع الحاج شيئاً من الدور ينزلونها .

وسأله عن قول الله عزّ وجلّ : «اذكروا لله كثيراً» قال : قلت : من ذكر الله مائتي مرة أكثره ؟ قال : نعم .

وسأله عن النوم بعد الغداة ، قال : لا حتّى تطلع الشمس .

قال : وذكر الخاتم قال : إذا اغتسلت فحوّله من مكانه ، وإن نسيته حتّى تقوم في

الصلاة فلا أمرك أن تعيد الصلاة .

(١) الضرورة : الذي لم يحج .

و ذكر ذوالقرنين قلت : عبداً كان أم ملكاً ؟ ^(١) قال : عبد أحب الله فأحبته ، ونصح لله فنصحه الله .

وسألته عن الاختلاف في القضاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في أشياء من المعروف ^(٢) إنه لم يأمر بها ولم ينه عنها إلا أنه نهى عنها نفسه وولده ؛ فقلت : كيف يكون ذلك ؟ قال : أحلتها آية ، وحرمتها آية . فقلت : هل يصلح إلا بأن إحداهما منسوخة أم هما محكمتان ينبغي أن يعمل بهما ؟ قال : قديين إذ نهى نفسه وولده . قلت له : فما منع أن يبين للناس ؟ قال : خشى أن لا يطاع ، ولو أن أمير المؤمنين عليه السلام ثبتت قدماء أقام كتاب الله كله ، والحق كله . وصلى حسن وحسين وراء مروان ونحن نصلي معهم .

وسألته عمن يروي عنكم تفسيراً و نوابه ^(٣) عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قضاء أو طلاق أو في شيء لم نسمة قط من مناسك أو شبهه في غير أن يسمى لكم عدواً ، ^(٤) أو يسعنا أن نقول في قوله : الله أعلم إن كان محمد يقولونه ، ^(٥) قال : لا يسعكم حتى ، تستيقنوا .

وسألته عن نبي الله هل كان يقول على الله شيئاً قط ، أو ينطق عن هوى ، أو يتكلف ؟ فقال : لا ، فقلت : رأيتك قوله لعلي عليه السلام : من كنت مولاه فعلي مولاه ، الله أمره به ؟ قال : نعم ، قلت : فأبره إلى الله ممن أنكر ذلك منذ يوم أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم ، قلت : هل يسلم الناس حتى يعرفوا ذلك ؟ قال : لا ، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً . قلت : من هو ؟ قال : رأيتم خدمكم ونساءكم ممن لا يعرف ذلك أقتلون خدمكم وهم مقررون لكم ؟ وقال : من عرض عليه ذلك فأنكره فأبعده الله وأسحقه ^(٦) لاخيره فيه .

(١) استظهر في هامش الكتاب أن الصحيح : « نبياً كان أم ملكاً » .

(٢) في نسخة : في أشياء من الفروج .

(٣) استظهر في هامش الكتاب أن الصحيح : عن يروي عنكم تفسيراً أو رواية .

(٤) > > > > > : أو في شيء لم نسمة قط من مناسك أو شبهه من

غير أن سى لكم عدواً . ويأتي من المصنف بيان ذلك .

(٥) الظاهر : أن كان آل محمد يقولونه .

(٦) أي أهنته .

وسألته عن رجل يقول : إن اشتريت فلاناً فهو حر ، وإن اشتريت هذا الثوب فهو صدقة ، وإن نكحت فهي طلاق ، قال : ليس ذلك بشيء .

وسألته عن الرجل يطلق امرأته في غير عدة ، فقال : إن ابن عمر طلق امرأته على عهد رسول الله ﷺ وهي حائض ، فأمره رسول الله ﷺ أن يراجعها ولم يحسب تلك التولية .

وسألته عن الرجل يقول لامرأته : أنت علي حرام . قال : هي يمين يكفرها ، قال الله تعالى لمحمد ﷺ : « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولىكم » فجعلها يميناً فكفرها نبي الله ﷺ .

وسألته بما يكفر يمينه ؟ قال إطعام عشرة مساكين . فقلت : كم إطعام كل مسكين ؟ فقال : مدّ مدّ .

وسألته عن رجل أكل رباً لا يرى إلا أنه حلال ، قال : لا يضره حتى يصيبه متعمداً فهو ربا .

وسألته عن هذه الآية : « أو كسوتهم للمساكين » قال : ثوب يوارى به عورته . وسألته عن رجل يقول : علي نذر ، ولا يسمي شيئاً ، قال : ليس بشيء . وسألته عن الصيام في الحضر ، قال : ثلاثة أيام في كل شهر : الخميس في جمعة ، والأربعاء في جمعة ، والخميس في جمعة .

وسألته عن الرجل يموت وله أم ولد وله معها ولد ، يصلح للرجل أن يتزوجها ؟ قال : أخبرك ما أوصى علي عليه السلام في أمهات الأولاد ؟ قلت : نعم ، قال : إن علياً أوصى : أيما امرأة منهن كان لها ولد فهي من نصيب ولدها .

وسألته عن كسب الحجّام ، قال : إن رجلاً أتى رسول الله ﷺ يسأله عنه ، (١) فقال له : هل لك ناضح ؟ (٢) قال : نعم ، قال : اعلفه إتياءه .

(١) في نسخة : يسأل عنه .

(٢) الناضح : البعير يستقى عليه .

وسأله عن الرجل يتعمد الغناء يجلس إليه ؛ قال : لا .

وسأله عن الرجل يتصدق على ولده أيا صلح له أن يردّها ؛ قال : قال رسول الله ﷺ :

الذي يتصدق بصدقة ثم يرجع فيها مثل الذي بقي ، ثم يرجع في قبضته .

وسأله عن رجل يمرّ على نمرة فيأكل منها ؛ قال : نعم ، قد نهى رسول الله ﷺ

أن تستر الشيطان برفع بناءها .^(١)

وسأله عن الرجل يعطي الأرض على أن يعمّر بها ويكرها أنها راء بشيء معلوم ،

قال : لا بأس .

وسأله عن أهل الأرض^(٢) أيا كل^(٣) في إناءهم إذا كانوا يأكلون الميتة والخنزير ؛

قال : لا ، ولا في آنية الذهب والفضة .

وسأله عن الكبائر التي قال الله عزّ وجلّ : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه »

قال : التي أوجب الله عليها النار .

وسأله عن الرجل يصرم^(٤) أخاه و ذاقرأته ممّن لا يعرف الولاية ؛ قال : إن

لم يكن عليه طلاق أو عتق فليكلّمه .

وسأله عن من يرى هلال شهر رمضان وحده لا يصره غيره ، أله أن يصوم ؛ قال :

إذا لم يشك فيه فليصم وحده ، وبصوم مع الناس إذا صاموا .

وسأله عن رجل طاف فذكر أنّه على غير وضوء فكيف يصنع ؛ قال : يقطع طوافه ،

ولا يعتدّ بما طاف ، وعليه الوضوء .

وسأله عن الرجل يصلح أن يلمس ويقبل وهو يقضي شهر رمضان ؛ قال : لا .

وسأله عن الرجل يمشي في العذرة وهي يابسة فتصيب ثيابه أو رجله ، يصلح له

أن يدخل المسجد فيصلي ولم يغسل ما أصابه ؛ قال : إذا كان يابساً فلا بأس .

وسأله عن الرجل يؤذّن أو يقيم وهو على غير وضوء أيجزبه ذلك ؛ قال : أمّا

(١) استظهر في هامش الكتاب أن الصحيح : قد نهى رسول الله أن يبنى الشيطان يرفع بناؤها .

(٢) استظهر في هامش الكتاب أن الصحيح : أهل النمة .

(٣) هكذا في نسخ ، وفي نسخة : أي وكل .

(٤) صرم فلانا : هجره .

الأذان فلا بأس ، وأما الإقامة فلا يقيم إلا على وضوء ، قلت : فإن أقام وهو على غير وضوء ،
أصلي بآقامته ؟ قال : لا .

وسألته عن الرجل يكسر بيض الحمام أو بعضه وفي البيض فراخ تتحرك ، ما عليه ؟
قال : يتصدق عمتحرك منه بشاة ، يتصدق بلحمها إذا كان محرماً ، وإن لم يتحرك الفراخ
تصدق بشمنه دراهم أو شبهه ، أو اشترى به علفاً لحمام الحرم .

وسألته عن رجل أصاب بيض نعام فيه فراخ قد تحركت ، ما عليه ؟ قال : لكل فرخ
بغير ينجره بالمنجر .

وسألته عن النضوح^(١) يجعل فيه النيدز يصلح للمرأة أن تصلي وهو على رأسها ؟
قال : لا حتى تغتسل منه .

وسألته عن الكحل يصلح أن يعجن بالنيدز ؟ قال : لا .
وسألته عن الرجل يلبس الثوب المشيع بالعصفر^(٢) ، قال : إذا لم يكن فيه طيب
فلا بأس .

وسألته عن المرأة وهي مختضبة بالحناء والوسمة ، قال : إذا برز الفم والمنخر
فلا بأس .

وسألته عن الرجل لبس فراء^(٣) الثعالب والسنابير ، قال : لا بأس ، ولا يصلي فيه .
وسألته عن لبس السمود والسنجاب والفنك والقاقم^(٤) ، قال : لا بأس ، ولا يصلي
إلا أن يكون ذكياً .

وسألته عن الإقران بين التين والتمر وسائر الفواكه يصلح ؟ قال : نهى رسول الله
ﷺ عن الإقران ، فإن كنت وحدك فكل ما أحببت ، وإن كنت مع قوم فلا تقرن إلا
بأذنهم .

(١) النضوح : نوع من الطيب تفوح رائحته .

(٢) أشيع الثوب من الصبغ : رواء صيفا . العصفر : صبغ أصفر اللون .

(٣) الفراء جمع الفرو : شيء كالجبة يطن من جلود بعض الحيوانات .

(٤) الفنك : جنس من الثعالب أصفر من الثعلب المعروف ، وفروته من أحسن الفراء القاقم ،

حيوان على شكل ابن عرس وأكبر منه ، لونه أحمر قائم في الصيف ، وابيض يبق في الشتاء .

وسألته عن الرجل يقعد في المسجد ورجله خارج منه ، أو انتقل من المسجد : هو في صلاته ، يصلح له ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن الفضة في الخوان والصفحة والسيف والمنطقة والسرج أو اللجام يباع بدراهم أقل من الفضة أو أكثر يهل ؟ قال : يبيع الفضة بدنانير ، وما سوى ذلك بدراهم .

وسألته عن السرج واللجام فيه الفضة أيركب به ؟ قال : إن كان مموّهاً ^(١) لا تقدر أن تنزع منه شيئاً فلا بأس وإلا فلا تركب به .
وسألته عن السيف يعلق في المسجد ؟ قال : أمّا في القبلة فلا ، و أمّا في جانبه فلا بأس .

وسألته عن ألبان الأتن ، أشرب لدواء أو يجعل لدواء ؟ قال : لا بأس .
وسألته عن الشرب في الإناء يشرب فيه الخمر ، قدح عيدان أو باطية ^(٢) أشرب فيه ؟ قال : إذا غسل فلا بأس .
وسألته عن الرجل يغتسل في المكان من الجنابة أو يبول ثم يجف ، يصلح له أن يفترش ؟ قال : نعم إذا كان جافاً .

وسألته عن الرجل يمرّ بالمكان فيه العذرة فتهبّ الريح فتسفي ^(٣) عليه من العذرة فيصيب ثوبه ورأسه ، أو يصلي قبل أن يغسله ؟ قال : نعم ينفضه ويصلي فلا بأس .
وسألته عن الخمر يكون أو له خمر أو ثمّ يصير خلّاً ، أيؤكل ؟ قال : نعم إذا ذهب سكره فلا بأس .

وسألته عن حبّ الخمر أو يجعل فيه الخلّ والزيتون أو شبهه ؟ قال : إذا غسل فلا بأس .

(١) موه بماء الذهب أو الفضة : طلاء .

(٢) العيدان جمع العود ، وهو الخشب . وفي المنجد : الباطية : إناء من الزجاج يلا من الشراب . وفي القاموس : الباطية : الناجود . وقال المصنف في هامش الكتاب : الباطية إناء اغلّه مربوا وهو الناجود ذكرها الجوهري وقال : الناجود كل إناء يجعل فيه الشراب من جفنة وغيرها .

(٣) أسفى الريح : هبت .

وسألته عن العقيقة عن الغلام والجارية ما هي ؟ قال : سواء كبش كبش ، ويحلق رأسه في السابع ، ويتصدق بوزنه ذهباً أو فضة ، فإن لم يجد رفع الشعر أو عرف وزنه فإذا أيسر تصدق بوزنه .

وسألته عن الرجل يدعو وحوله إخوانه يجب عليهم أن يأمنوا ؟ ^(١) قال : إن شأؤوا فعلوا ، وإن شأؤوا سكتوا ، فإن دعا بحق وقال لهم : أأمنوا وجب عليهم أن يفعلوا .

وسألته عن الغناء يصلح في الفطرو الأضحى والفرح ؟ قال : لا بأس ما لم يزمربه . ^(٢) وسألته عن شارب الخمر ماحاله إذا سكر منها ؟ قال : من شرب الخمر فمات بعده بأربعين يوماً لقي الله كعابد وثن .

وسألته عن النوح على الميت يصلح ؟ قال : يكره .
وسألته عن الشعر يصلح أن ينشد في المسجد ؟ قال : لا بأس .
وسألته عن الضالة يصلح أن تنشد في المسجد ؟ قال : لا بأس .
وسألته عن فطرة شهر رمضان على كل إنسان هي ، أم على من صام وعرف الصلاة ؟ قال : كل صغير وكبير ممّن يعول .

وسألته عن قتل النملة يصلح ؟ قال : لا تقتلها إلا أن تؤذيك .
وسألته عن قتل الهدهد ، قال : لا تؤذيه ولا تذبحه فنعمة الطير هو .
وسألته عمن ترك قراءة أم القرآن ماحاله ؟ قال : إن كان متممداً فلا صلاة له ، وإن كان نسي فلا بأس .

وسألته عن الضب واليربوع ^(٣) أيحل أكله ؟ قال : لا .
وسألته عمن كان عليه يومان من شهر رمضان كيف يقضيهما ؟ قال : يفصل بينهما بيوم ، وإن كان أكثر من ذلك فلا يقضيه إلا متوالياً .

(١) أي يجب عليهم أن يقولوا : آمين .

(٢) ذمروا ذمراً : غنى بالنفخ في القصب ونحوه .

(٣) الضب : حيوان من الزحافات شبيه بالحرفون ، ذنبه كثير العقد اليربوع : حيوان طويل الرجلين ، قصير اليدين جداً ، له ذنب طويل كذنب الجرذ .

وسألته عن الرجل يلعب المرأة أو يجردّها أو يقبلها فيخرج منه الشيء ماعليه ؟ قال : إن جاءت الشهوة و خرج بدفق و فتر لخروجه فعليه الغسل ، و إن كان إنما هو شيء لايجد له شهوة ولافترة لاغسل عليه ، ويتوضؤ للصلاة . -

و سألته عن المرأة ألها أن تعطي من بيت زوجها شيئاً بغير إذنه ؟ قال : لا إلّا أن يحلّها .

و سألته عن الرجل يطوف بعد الفجر يصلي الركعتين خارجاً من المسجد ؟ قال : يصلي في مكّة لا يخرج منها إلّا أن ينسى ^(١) فيخرج فيصلّي ، فإذا رجع إلى المسجد فليصل أيّ ساعة شاء ركعتي ذلك الطواف .

و سألته عن الرجل يطوف الأسبوع ولا يصلي ركعتيه حتّى يبدوله أن يطوف أسبوعاً ، هل يصلح ذلك ؟ قال : لا حتّى يصلي ركعتي الأسبوع الأوّل ، ثمّ ليطف إن شاء ما أحبّ .

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يقف بعرفات على غير وضوء ؟ قال : لا يصلح له إلّا وهو على وضوء .

و سألته عن الرجل هل يصلح أن يقف على شيء من المشاعر و هو على غير وضوء ؟ قال : لا يصلح إلّا على وضوء .

و سألته عن الرجل هل يصلح أن يقضي شيئاً من المناسك وهو على غير وضوء ؟ قال : لا يصلح إلّا على وضوء .

و سألته عن الرجل يكون له الثوب قد أصابته الجنابة فلم يغسله ، هل يصلح النوم فيه ؟ قال : يكره .

و سألته عن الرجل يعرق في الثوب يعلم أنّ فيه جنابة كيف يصنع ؟ هل يصلح له أن يصلي قبل أن يغسل ؟ قال : إذا علم أنّه إذا عرق أصاب جسده من تلك الجنابة التي في الثوب فليغسل ما أصاب جسده من ذلك ، وإن علم أنّه قد أصاب جسده ولم يعرف مكانه فليغسل جسده كلّهُ .

(١) في نسخة : إلّا أن يشاء .

ج ١٠ ما وصل إلينا من أخبار علي بن جعفر عن أخيه بغير رواية الحميري - ٢٧٣ -

و سألته عن القعود في العيدين و الجمعة و الإمام يخطب كيف هو ؟ أيستقبل الإمام أو القبلية ؟ قال : يستقبل الإمام .

و سألته عن العجوز والعاتق^(١) هل عليهما من التزيين والتطيب^(٢) في الجمعة والعيدين ما على الرجال ؟ قال : نعم .

و سألته عن الرجل يسهو فيبني على ماظن كيف يصنع ؛ أيفتح الصلاة أو يقوم فيكبر ويقرأ ؛ وهل عليه أذان وإقامة ؛ وإن كان قد سها في الركعتين الأخرتين وقد فرغ من قراءته هل عليه أن يسبح أو يكبر ؟ قال : يبني على ما كان صلى إن كان فرغ من القراءة ، فليس عليه قراءة وليس عليه أذان ولا إقامة ، ولا سهو عليه .

و سألته عن التكبير أيام التشريق هل ترفع فيه الأيدي أم لا ؟ قال : ترفع يدك شيئاً أو تحررها .

و سألته عن التكبير أيام التشريق أو أجب هو ؟ قال : يستحب ، فإن نسيه فليس عليه شيء .

و سألته عن النساء هل عليهن التكبير أيام التشريق ؟ قال : نعم و لا يجهرن به . و سألته عن الرجل يدخل مع الإمام وقد سبقه بركة فيكبر الإمام إذا سلم أيام التشريق كيف يصنع الرجل ؟ قال : يقوم فيقضي ما فاتته من الصلاة ، فإذا فرغ كبر . و سألته عن الرجل يصلي وحده أيام التشريق هل عليه تكبير ؟ قال : نعم ، وإن نسيه فلا بأس .

و سألته عن القول أيام التشريق ما هو ؟ قال : يقول : «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد ، الله أكبر على ما هدانا ، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام» .

و سألته عن النوافل أيام التشريق هل فيها تكبير ؟ قال : نعم ، وإن نسي فلا بأس .

و سألته عن الرجل يسمع الأذان فيصلّي الفجر ولا يدري طلع الفجر أم لا ، ولا

(١) العاتق : الجارية أول ما أدركت أوالتى بين الإدراك والتعيس .

(٢) في نسخة : من التزيين والتطيب .

يعرفه غير أنه يظن أنه لمكان الأذان قد طلع هل يجزيه ذلك ؟ قال : لا يجزيه حتى يعلم أنه قد طلع .

و سألته عن المسلم العارف يدخل بيت أخيه فيسقيه النبيذ أو شراباً لا يعرفه ، هل يصلح له شربه من غير أن يسأله عنه ؟ قال : إذا كان مسلماً عارفاً فاشرب ما أتاك به إلا أن تنكره .

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يتختم بالذهب ؟ قال : لا .
و سألته عن اللعّب بأربعة عشر وشبهها ، قال : لا تستحب شيئاً من اللعّب غير الرهان والرمي .

و سألته عن الرجل يفتح السورة فيقرء بعضها ثم يخطئ فيأخذ في غيرها حتى يختمها ، ثم يعلم أنه قد أخطأ ، هل له أن يرجع في الذي افتتح وإن كان قد ركع وسجد ؟ قال : إن كان لم يركع فليرجع إن أحب ، وإن ركع فليمض .

و سألته عن الأضحية يخطئ الذي يذبحها فيسمّي غير صاحبها ، هل تجزي صاحب الأضحية ؟ قال : نعم إنما له مانوى .

و سألته عن الرجل يشتري الأضحية عوراء ولا يعلم إلا بعد شرائها ، هل تجزي عنه ؟ قال : نعم إلا أن يكون هدياً فإنه لا يجوز ناقص الهدي .

و سألته عن قوم في سفينة لا يقدرّون أن يخرجوا إلا إلى الطين وماء ، هل يصلح لهم أن يصلّوا الفريضة في السفينة ؟ قال : نعم .

و سألته عن قوم صلّوا جماعة في سفينة أين يقوم الإمام ؟ وإن كان معه نساء كيف يصنعون ؟ أقياماً يصلّون أو جلوساً ؟ قال : يصلّون قياماً ، فإن لم يقدرّوا على القيام صلّوا جلوساً ، ويقوم الإمام أمامهم والنساء خلفهم ، فإن ضاقت السفينة قعدن النساء وصلّى الرجال ، ولا بأس أن تكون النساء بحيالهم .

و سألته عن الرجل يخطئ في التشهّد والقنوت ، هل يصلح أن يردّده حتى يذكره ، أو ينصت ساعة ويتذكّر ؟ قال : لا بأس أن يتردّد وينصت ساعة حتى يذكر ، وليس في القنوت سهو كما في التشهّد .

و سألته عن الرجل يخطئ في قراءته ، هل له أن ينصت ساعة و يتذكر ؟ قال : لا بأس .

و سألته عن الرجل أراد سورة فقرأ غيرها ، هل يصلح له بعد أن يقرأ نصفها أن يرجعها إلى التي أراد ؟ ^(١) قال : نعم ما لم تكن قل هو الله أحد و قل يا أيها الكافرون .
و سألته عن رجل قرأ سورة واحدة في ركعتين من الفريضة وهو يحسن غيرها و إن فعل فما عليه ؟ قال : إذا أحسن غيرها فلا يفعل ، و إن لم يحسن غيرها فلا بأس ، و إن فعل فلا شيء عليه ولكن لا يعود .

و سألته عن الرجل يقوم في صلاته هل يصلح له أن يقدم رجلاً و يؤخر أخرى من غير مرض ولا علة ؟ قال : لا بأس .

و سألته عن الرجل يكون في صلاة فريضة فيقوم ^(٢) في الركعتين الأولين ، هل يصلح له أن يتناول جانب المسجد فينفض يستعين به على القيام من غير ضعف ولا علة ؟ قال : لا بأس .

و سألته عن المتمتع يقدم يوم التروية قبل الزوال كيف يصنع ؟ قال : يطوف و يحلّ فإذا صلى الظهر أحرم .

و سألته عن الرجل يصيب اللقطة دراهم أو ثوباً أو دابة كيف يصنع ؟ قال : يعرفها سنة ، فإن لم يعرفها جعل في عرض ماله حتى يجيء طالبها فيعطيه إياها ، و إن مات أوصى بها ، و هولها ضامن .

و سألته عن الرجل يصيب اللقطة فيعرفها سنة ثم يتصدق بها ، ثم يأتيه صاحبها ، ما حال الذي تصدّق بها و لمن الأجر ؟ قال : عليه أن يردّها على صاحبها أو قيمتها . قال : هو ضامن لها و الأجر له إلا أن يرضى صاحبها فيدعها وله أجره .

و سألته عن المرأة تكون في صلاة فريضة و ولدها إلى جنبها فيبكي وهي قاعدة ، هل يصلح لها أن تتناوله فتقعهده في حجرها تسكنه أو ترضعه ؟ قال : لا بأس .

(١) في نسخة : أن يرجع إلى التي أراد .

(٢) في نسخة : و سألته عن الرجل يقوم في صلاته فيقوم اه .

و سألته عن المرأة تكون بها الجروح في فخذها أو بطنها أو عضدها هل يصلح للرجل أن ينظر إليه يعالجه؟^(١) قال : لا .

و سألته عن الرجل يكون بطن فخذها أو إلبته جرح ، هل يصلح للمرأة أن تنظر إليه و تدأويه ؟ قال : إذا لم تكن عودة فلا بأس .

و سألته عن الدقيق يقع فيه خرؤ^(٢) الفأر هل يصلح أكله إذا عجن مع الدقيق ؟ قال : إذا لم يعرفه فلا بأس ، فإذا عرفه فليطرحه من الدقيق .^(٣)

و سألته عن جلود الأضاحي هل يصلح لمن ضحى بها أن يجعلها جراباً ؟ قال : لا يصلح أن يجعلها جراباً إلا أن يتصدق بقيمته .

و سألته عن الرجل يكون على المصلّى أو على الحصر فيسجد فيقع كفه على المصلّى ، أو أطراف أصابعه و بعض كفه خارج عن المصلّى على الأرض ، قال : لا بأس .
و سألته عن الرجل يقرء في الفريضة بفاتحة الكتاب و بسورة في النفس الواحد ، هل يصلح ذلك له ؟ و ما عليه إن فعل ؟^(٤) قال : إن شاء قرأ في نفس واحد ، وإن شاء أكثر فلا شيء عليه .

و سألته عن الرجل يكون في صلاة فيسمع الكلام أو غيره فينصت و يستمع ، ما عليه إن فعل ذلك ؟ قال : هو نقص في الصلاة وليس عليه شيء .

و سألته عن الرجل يقرء في صلاته هل يجزيه أن لا يخرج^(٥) وأن يتوهم توهماً ؟ قال : لا بأس .

و سألته عن الرجل يصلح له أن يقرأ في الفريضة فيمراً بالآية فيها التخويف فيبكي ويردّد الآية ؟ قال : يردّد القرآن ماشاء ، و إن جاءه البكاء فلا بأس .

(١) في نسخة : ينظر إليه و يعالجه .

(٢) الغره بالضم : المذوة .

(٣) في نسخة : و إذا عرفه فليطرحه من الدقيق .

(٤) > : أو ما عليه إن فعل ؟

(٥) > : هل يجزيه أن لا يتحرك لسانه . وفي المطبوع : هل يجزيه إلا أن يخرج .

و سألته عن المرأة هل يصلح له أن يعمل بها إذا كانت لها حلقة فضة؟ قال : نعم
إنما كره إناء شرب فيه أن يستعمل .

و سألته عن الرجل يحلّ له أن يكتب القرآن في الألواح والصحيفة وهو على
غير وضوء؟ قال : لا .

و سألته عما أصاب الملبوس من الجراد و السمك أيحلّ أكله؟ قال : صيده ذكاته
لأبأس .

و سألته عن الصبيّ يسرق ماعليه؟ قال : إذا سرق وهو صغير عفي عنه ، فإن عاد
قطعت أنامله ، و إن عاد قطع أسفل من ذلك أو ما شاء الله .

و سألته عن الصلاة في معادن الإبل أتصلح؟ قال : لاتصلح إلا أن تخاف على
متاعك ضيعة ، فاكنس ثم انضح بالماء ثم صل .

و سألته عن معادن الغنم أتصلح الصلاة فيها؟ قال : نعم لأبأس به .

و سألته عن شراء النخل سنتين أو أربعة أيحلّ؟ قال : لأبأس ، يقول : إن لم يخرج
العام شيئاً أخرج القابل إن شاء الله .

و سألته عن شراء النخل سنة واحدة أيصلح؟ قال : لا يشتري حتى تبلغ .

و سألته عن الإحرام بحجّة ما هو؟ قال : إذا أحرم فقال : بحجّة فهي عمرة تحلّ
بالبيت فتكون عمرة كوفية و حجة مكّية .

و سألته عن العمرة متى هي؟ قال : يعتمر فيما أحبّ من الشهور .

و سألته عن القيام خلف الإمام في الصفّ ماحدّه؟ قال : قم ما استطعت ، فإذا
قعدت فضاّق المكان فتقدّم أو تأخّر فلا بأس .

و سألته عن الرجل يكون في صلاته أبيض إحدى يديه على الأخرى بكفه
أو ذراعه؟ قال : لا يصلح ذلك ، فإن فعل فلا يعود له .

قال عليّ : قال موسى سألت أبي جعفر عليه السلام عن ذلك فقال : أخبرني أبي محمد بن
عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام
قال : ذلك عملٌ وليس في الصلاة عمل .

و سألته عن الدود يقع من الكنيف على الثوب أبصلي فيه ؟ قال : لا بأس إلا أن يرى عليه أثراً فيغسله .

وسألته عن اليهودي والنصراني يدخل يده في الماء يتوضؤ منه في الصلاة ؟ قال : لا إلا أن يضطر إليه .

و سألته عن النصراني واليهودي يغتسل مع المسلمين في الحمام^(١) ؟ قال : إذا علم أنه نصراني اغتسل بغير ماء الحمام إلا أن يغتسل وحده على الحوض فيغسله ثم يغتسل .
و سألته عن اليهودي والنصراني يشرب من الدورق^(٢) أيشرب منه المسلم ؟ قال : لا بأس .

وسألته عن الكوز والدورق والقدر والزجاج والعيذان أيشرب منه قبل عروته ؟ قال : لا يشرب من قبل عروة كوز ولا إبريق ولا قدر ، ولا يتوضؤ من قبل عروته .

و سألته عن المريض إذا كان لا يستطيع القيام كيف يصلي ؟ قال : يصلي النافلة وهو جالس ، ويحسب كل ركعتين بركة ، وأما الفريضة فيحتسب كل ركعة بركة وهو جالس إذا كان لا يستطيع القيام .

و سألته عن حد ما يجب على المريض ترك الصوم ، قال : كل شيء من المرض أضرب به الصوم فهو يسعه ترك الصوم .

و سألته عن الرجل ذبح فقطع الرأس قبل أن تبرد الذبيحة كان ذلك منه خطأ أو سبقه السكين ، أبو كل ذلك ؟ قال : نعم ولكن لا يعود .

و سألته عن الغلام متى يجب عليه الصوم والصلاة ؟ قال : إذا راحق الحلم وعرف الصوم والصلاة .

و سألته عن رجل قطع عليه أو غرق متاعه فبقي عرياناً وحضرت الصلاة ، كيف يصلي ؟ قال : إن أصاب حشيشاً يستر به عورته أتم صلاته بركوع وسجود ، وإن لم يصب شيئاً يستر به عورته أو مأ وهو قائم .

(١) في نسخة : أيفتسل مع المسلمين في الحمام .

(٢) الدورق : الإبريق الكبير له عروتان ولا بليلة له .

وسأله عن المرأة ليس لها إلا ملحفة واحدة كيف تصلي فيها؟ قال: تلتف فيها وتغطي رأسها وتصلي، فإن خرجت رجلها ولم تقدر على غير ذلك فلا بأس.
وسأله عن الرجل يكون في صلاة في جماعة فقراء إنسان السجدة كيف يصنع؟ قال يومي، برأسه.

وسأله عن الصلاة في الأرض السبخة أيصلي فيها؟ قال: لا إلا أن يكون فيها نبت إلا أن يخاف فوت الصلاة فيصلي.

وسأله عن الرجل يلقاه السبع وقد حضرت الصلاة فلا يستطيع المشي مخافة السبع، وإن قام يصلي خاف في ركوعه وسجوده^(١) والسبع أمامه على غير القبلة، فإن توجه الرجل أمام القبلة خاف أن يثب عليه الأسد كيف يصنع؟ قال: يستقبل الأسد ويصلي ويومئ، إيماء برأسه وهو قائم وإن كان الأسد على غير القبلة.

وسأله عن الرجل يكون في صلاته فقراء آخر السجدة، قال يسجد إذا سمع شيئاً من العزائم الأربع، ثم يقوم فيتم صلاته إلا أن يكون في فريضة فيومئ برأسه إيماء.

وسأله عن الحديث بعد ما يصلي الرجل العشاء الآخرة، قال: لا بأس.
وسأله عن الدمامل يسيل منه القيح كيف يصنع؟ قال: إن كان غليظاً وفيه خلط من دم فاغسله كل يوم مرتين غداة وعشية، ولا ينقض ذلك الوضوء، فإن أصاب ثوبك قدر دينار من الدم فاغسله ولا تصل فيه حتى تغسله.

وسأله عن الرجل يقول هو: أهدي كذا وكذا، ما لا يقدر عليه، قال: إذا كان جعله نذراً لله ولا يملكه فلا شيء عليه، وإن كان مملاً يملك غلام أو جارية أو شبهه باعه واشترى بشمنه طيباً يطيب به الكعبة، وإن كانت دابة فليس عليه شيء.

وسأله عن رجل له امرأتان قالت إحداهما: ليلتي ويومي لك يوماً أو شهراً وما كان تحو ذلك، قال: إذا طابت نفسها أو اشترى ذلك منها فلا بأس.

وسأله عن الرجل يكون في صلاته في الصف هل يصلح له أن يتقدم إلى الثاني

أو الثالث أوتينا خسر وراء في جانب الصف الآخر ؟ قال : إذا رأى خللاً فلا بأس به .
 وسألته عن الأذان والإقامة يصلح على الدابة ؟ قال : أمّا الأذان فلا بأس ،
 و أمّا الإقامة فلا حتى ينزل على الأرض .
 وسألته عن الغراب الأبقع ^(١) والإسود أيحل أكله ؟ قال : لا يصلح أكل شيء
 من الغربان زاع ولا غيره .

وسألته عن صوم الثلاثة أيام في الحج والسبعة أيصومها متوالية أو يفرق بينهما ؟
 قال : يصوم الثلاثة ، لا يفرق بينها ولا يجمع السبعة والثلاثة معاً .
 وسألته عن كفارة صوم اليمين يصومها جميعاً أو يفرق بينها ؟ قال : يصومها جميعاً .
 وسألته عن الرجل يصلح له أن يقبل الرجل ؟ أو المرأة تقبل المرأة ؟ قال : الأخ
 والابن والأخت و الابنة ونحو ذلك فلا بأس .
 وسألته عن الرجل يصلح له أن ينام في البيت وحده ؟ قال : تكره الخلوة وما
 أحب أن يفعل .

وسألته عن الرجل يكون في إصبعه أو في شيء من يده شيء ليصلحه ، ^(٢) له
 أن يبله ببصاقه ويمسحه في صلاته ؟ قال : لا بأس .
 وسألته عن الرجل يبول في الطست يصلح له الوضوء فيها ؟ قال : إذا غسلت بعد
 بوله فلا بأس .

وسألته عن المسك والعنبر يصلح في الدهن ؟ قال : إنني لأضعه في الدهن ^(٣)
 ولا بأس .

وسألته عن الرجل إذا همّ بالحج يأخذ من شعر رأسه وشاربه ولحيته ما لم يحرم ؟
 قال : لا بأس .

وسألته عن حمل المسلمين إلى المشركين التجارة ، قال : إذا لم يحملوا سلاحاً فلا بأس .
 وسألته عن رجل نسي القنوت حتى ركع ما حاله ؟ قال : تمت صلاته ولا شيء عليه .

(١) الأبقع : الذي يختلف لونه .

(٢) في نسخة : يصلحه .

(٣) > > : إنني لأصنعه في الدهن ولا بأس .

وسألته عن الجزور والبقرة عن كم يضحي بها ؟ قال : يسمى رب البيت نفسه ، وهو يجزي عن أهل البيت إذا كانوا أربعة أو خمسة .

وسألته عما حسر ^(١) عنه الماء من صيد البحر وهو ميت أيجل أكله ؟ قال : لا .

وسألته عن صيد البحر يحبس فيه موت في مصيده ، قال : إذا كان محبوباً فكل فلا بأس .

وسألته عن ظبي أو حمام وحش أو طير صرعه رجل ثم رماه بعد ماصرعه غيره فمات أيؤكل ؟ قال : كله مالم يتغير ^(٢) إذا سمى ورمى .

وسألته عن رجل يلحق الظبي أو الحمام فيضربه بالسيف فيقطعه نصفين ، هل يجل أكله ؟ قال : إذا سمى .

وسألته عن رجل يلحق حماماً أو ظبياً فيضربه بالسيف فيصرعه أيؤكل ؟ قال : إذا أدرك ذكاته ذكاه ، وإن مات قبل أن يغيب عنه أكله .

وسألته عن رجل مسلم اشترى مشركاً وهو في أرض الشرك ، فقال العبد : لا أستطيع المشي ، فخاف المسلم أن يلحق العبد بالقوم أيجل قتله ؟ قال : إذا خاف أن يلحق بالقوم - يعني العدو - حل قتله .

وسألته عن رجل كان له على آخر دراهم فيجده ثم وقعت للجاحد مثلها عند المجحود ، أيجل أن يجده مثل ما جده ؟ قال : نعم ولا يزاد .

وسألته عن الرجل يتصدق على الرجل بجارية هل يجل فرجها له مالم يدفعها إلى الذي تصدق بها عليه ؟ قال : إذا تصدق بها حرمت عليه .

وسألته عن الصلاة على الجنابة إذا احمرت الشمس أ يصلح ؟ قال : لا صلاة إلا في وقت صلاة ، وإذا وجبت الشمس ^(٣) فصل المغرب ثم صل على الجنابة .

وسألته عن الرجل يكون خلف الإمام فيطول في التشهد فيأخذه البول ، أو

(١) حسر الماء : تضب عن موضعه وغار .

(٢) في نسخة : كله مالم يتغير .

(٣) وجبت الشمس : غابت .

يخاف على شيء يفوت ، أو يعرض له وجع كيف يصنع ؟ قال : يسلم وينصرف ويدع الإمام .

وسألت عن المرأة ألها أن تخرج بغير إذن زوجها ؟ قال : لا .

وسألت عن المرأة ألها أن تصوم بغير إذن زوجها ؟ قال : لا بأس .

وسألت عن الدين يكون على قوم مياسير إذا شاء صاحبه قبضه هل عليه زكاة ؟

قال : لا حتى يقبضه ويحول عليه الحول .

قال أبو الحسن علي بن جعفر عن أخيه موسى : يضم سبعين فثلاثة ثم يصلي

لها ^(١) ولا يصلي عن أكثر من ذلك . ^(٢)

وسألت عن المريض أيكوى أو يسترقى ؟ قال : لا بأس إذا استرقى بما يعرف . ^(٣)

وسألت عن المطلقة ألها نفقة على زوجها حتى تنقضي عدتها ؟ قال : نعم .

وسألت عن امرأة بلغها أن زوجها توفي فاعتدت ثم تزوجت فبلغها بعد أن

تزوجت أن زوجها حي ، هل تحل للآخر ؟ قال : لا .

وسألت عن الرجل ينسي صلاة الليل فيذكر إذا قام في صلاة الزوال ، كيف يصنع ؟

قال : يبدأ بالزوال ، فإذا صلى الظهر قضى صلاة الليل والوتر ما بينه وبين العصر أو

حتى ما أحب .

وسألت عن رجل احتجم فأصاب ثوبه فلم يعلم به حتى كان من غد كيف يصنع ؟

قال : إن كان رأى فلم يغسله فليقض جميع ما فاتته على قدر ما كان يصلي لا ينقص منه شيئاً ،

وإن كان رآه وقد صلى فليبدء بتلك الصلاة ثم ليقض صلاته تلك . ^(٤)

وسألت عن فراش الحرير أو مرفقة الحرير أو مصلى حرير ومثله من الديباج

يصلح للرجل التكاة عليه والصلاة ؟ قال : يفترشه ويقوم عليه ولا يسجد عليه .

(١) تقدم قبل ذلك : أنه لا يصلح أن يطوف أسبوعاً حتى يصلي ركعتي الأسبوع الأول ، ولعله محمول على ما كان الطواف الأول واجباً .

(٢) سقط السؤال من البين .

(٣) في نسخة : لا بأس إذا استرقى بما يعرفه . قلت : كوى يكوى كياً فلاناً : أحرق جلده بعددته ونحوها . استرقى : طلب الرقية وهي العوذة . قوله : بما يعرف أي بما يعرف أنه لا يحرم كالسحر وغيره .

(٤) في الهامش : برواية الحميري : فليعتد بتلك الصلاة ثم يغسله .

وسأله عن الرجل يسهو في السجدة الآخرة من الفريضة ، قال : يسلم ثم يسجد لها وفي النافلة مثل ذلك .

وسأله عن رجل افتتح الصلاة فبدأ بسورة قبل فاتحة الكتاب ثم ذكر بعدما فرغ من السورة كيف يصنع ؟ قال : يمضي في صلاته ويقرأ فاتحة الكتاب فيما يستقبل .
وسأله عن رجل افتتح بقراءة سورة قبل فاتحة الكتاب هل يجزيه ذلك إذا كان خطأ ؟ قال : نعم .

وسأله عن الرجل هل يجزيه أن يسجد في السفينة على القير ؟ قال : لا بأس .
وسأله عن الرجل هل يصلح له أن ينظر وهو في صلاته في نقش خاتمه كأنه يريد قراءته ، أو في صحيفة أو في كتاب في القبلة ؟ قال : ذلك نقص في الصلاة وليس يقطعها .

وسأله عن الرجل هل يصلح (له خل) أن يقرأ في ركوعه أو سجوده الشيء بيقى عليه من السورة يكون يقرأها ؟ قال : أمّا في الركوع فلا يصلح ، وأمّا في السجود فلا بأس .

وسأله عن الرجل هل يصلح أن يقرأ في ركوعه أو سجوده من سورة غير سورته التي كان يقرأها ؟ قال : إن نزع بآية فلا بأس في السجود .

وسأله عن رجل نسي أن يضطجع على يمينه بعد ركعتي الفجر فذكر حين أخذ في الإقامة كيف يصنع ؟ قال : يقوم ويصلي ويدع ذلك فلا بأس .

وسأله عن رجل يكون في صلاته وإلى جانبه رجل راقد فيريد أن يوقظه فيسبح ويرفع صوته لا يريد إلا ليستيقظ الرجل ، هل يقطع ذلك صلاته ؟ أو ما عليه ؟ قال : لا يقطع صلاته ولا شيء عليه ولا بأس به .

وسأله عن رجل يكون في صلاته فيستأذن إنسان على الباب فيسبح فيرفع صوته ليسمع خادمه فتأتيه فيريها بيده أن على الباب إنساناً ، هل يقطع ذلك صلاته ؟ وما عليه ؟ قال : لا بأس .

وسأله عن الرجل يكون على غير وضوء فيصيبه المطر حتى يسيل من رأسه

وجبهته ويديه ورجليه ، هل يجزئ ذلك من الوضوء ؟ قال : إن غسله فهو يجزئيه و يتمضمض ويستنشق .

وسألته عن الرجل يجنب هل يجزئيه من غسل الجنابة أن يقوم في المطر حتى يسيل رأسه وجسده وهو يقدر على الماء سوى ذلك ؟ قال : إن كان يغسله كما يغتسل بالماء أجزأه ذلك إلا أنه ينبغي له أن يتمضمض ويستنشق ، ويمرّ يده على ما نالت من جسده .

وسألته عن الرجل تصيبه الجنابة فلا يقدر على الماء فيصيبه المطر هل يجزئيه ذلك ؟ أو عليه التيمم ؟ قال : إن غسله أجزأه أن لا يتيمم .

وسألته عن الرجل الجنب أو على غير وضوء لا يكون معه ماء وهو يصيب ثلجاً وصعيداً أيهما أفضل : التيمم ، أو يمسح بالثلج وجهه وجسده ورأسه ؟ قال : الثلج إن بلّ رأسه وجسده أفضل ، فإن لم يقدر على أن يغتسل بالثلج فليتيمم .

وسألته عن الرجل يصلح له أن يغمض عينيه متمعداً في صلاته ؟ قال : لا بأس . وسألته عن الرجل يكون في صلاته فيعلم أن ريحاً خرجت منه ولا يجد ريحاً ولا يسمع صوتاً كيف يصنع ؟ قال : يعيد الصلاة والوضوء ولا يعتد بشيء مما صلى إذا علم ذلك يقيناً .

وسألته عن رجل وجد ريحاً في بطنه فوضع يده على أنفه فخرج من المسجد متمعداً حتى خرجت الريح من بطنه ، ثم عاد إلى المسجد فصلّى ولم يتوضأ أيجزئيه ذلك ؟ قال : لا يجزئيه ذلك حتى يتوضأ ، ولا يعتد بشيء مما صلى .

وسألته عن القيام من التشهد في الركعتين الأولين كيف يقوم ؟ يضع يديه وركبتيه على الأرض ثم ينهض ؟ أو كيف يصنع ؟ قال : كيف شاء فعل ولا بأس .

وسألته عن الرجل هل يجزئيه أن يسجد فيجعل عمامته أو قلنسوته بين جبهته وبين الأرض ؟ قال : لا يصلح حتى تقع جبهته على الأرض .

وسألته عن رجل ترك ركعتي الفجر حتى دخل المسجد والإمام قائم في

ج ١٠ ما وصل إلينا من أخبار علي بن جعفر عن أخيه بغير رواية الحميري - ٢٨٥ -

الصلاة كيف يصنع ؟ قال : يدخل في صلاة القوم ويدع الركعتين ، فإذا ارتفعت الشمس قضاها .

وسأله عن الرجل هل يصلح له أن يرفع طرفه إلى السماء وهو في صلاته ؟ قال : لا بأس .

وسأله عن المرأة المغاضبة زوجها هل لها صلاة ؟ أو ماحالها ؟ قال : لا تزال عاصية حتى يرضى عنها .

وسأله عن القوم يتحدّثون حتى يذهب ثلث الليل أو أكثر أيتيها أفضل : أيتكلمون العشاء جميعاً ، أو في غير جماعة ؟ قال : يصلحونها في جماعة أفضل .

وسأله عن الرجل يقرء في الفريضة بسورة النجم ير كع بها ثم يقوم بغيرها ، قال : يسجد بها ثم يقوم فيقرء بفاتحة الكتاب ثم ير كع وذلك زيادة في الفريضة فلا يعودن يقرء السجدة في الفريضة .

وسأله عن رجل يكون في صلاته فيظن أن ثوبه قد انخرق ، أو أصابه شيء ، هل يصلح له أن ينظر فيه ويفتشه وهو في صلاته ؟ قال : إن كان في مقدّم الثوب أو جانيبه فلا بأس ، وإن كان في مؤخره فلا يلتفت فإنه لا يصلح له .

وسأله عن الرجل هل يصلح له أن يصلّي خلف النخلة فيها حملها ؟ قال : لا بأس .

وسأله عن الرجل هل يصلح له أن يصلّي في الكرم وفيه حمله ؟ قال : لا بأس .

وسأله عن رجل مسّ ظهر سنّور هل يصلح له أن يصلّي قبل أن يغسل يده ؟ قال : لا بأس .

وسأله عن إمام أمّ قوماً مسافرين كيف يصلّي المسافرين ؟ قال : يصلّون ركعتين ويقوم الإمام فيتمّ صلاته ، فإذا سلّم فإنصرف وانصرفوا .

وسأله عن رجل هل يصلح له أن يصلّي وأمامه حمار واقف ؟ قال : يضع بينه و

بينه قصبّة أو عوداً أو شيئاً يقيمه بينهما ^(١) ثم يصلّي فلا بأس . قلت : فإن لم يفعل و صلّى أبعد صلاته ؟ أو ما عليه ؟ قال : لا يعيد صلاته ولا شيء عليه .

(١) في نسخة : يضع بينه و بينه قصبّة أو عوداً أو شيئاً يقيمه بينهما .

و سأله عن رجل جعل ثلث حجته لميت ونلشها لحي^١، قال : للميت ، فأما الحي فلا .

و سأله عن رجل جعل عليه أن يصوم بالكوفة شهراً و بالمدينة شهراً و بمكة شهراً فصار أربعة عشر يوماً بمكة ، أنه أن يرجع إلى أهله فيصوم ماعليه بالكوفة ؟ قال : نعم لا بأس ، وليس عليه شيء .

و سأله عن رجل زوج ابنته غلاماً فيه لين و أبوه لا بأس به ، قال : إن لم تكن به فاحشة فيزوجه - يعني الخنث - .

و سأله عن قوم أحرار و ممالك اجتمعوا على قتل مملوك ماحالهم ؟ قال : يقتل من قتله من الممالك ، و تفديه الأحرار .

و سأله عن رجل قال : إذا مت فقلانة جاريتي حرّة ، فعاش حتى ولدت الجارية أولاداً ثم مات ماحالهم ؟ قال : عتقت الجارية ، و أولادها ممالك .

و سأله عن الرجل يتوشح بالثوب^(١) فيقع على الأرض أو يجاوز عاتقه أيصلح ذلك ؟ قال : لا بأس .

و سأله عن الرجل يقول لمملوكه : يا أخي ويا بني ، أيصلح ذلك ؟ قال : لا بأس . و سأله عن الدابة تبول فيصيب بوله المسجد أو حائطه ،^(٢) أيصلي فيه قبل أن يغسل ؟ قال : إذا جف فلا بأس .

و سأله عن الرجل يجامع أو يدخل الكنيف و عليه محاسن فيه ذكر الله ، أو شيء من القرآن ، أيصلح ذلك ؟ قال : لا .^(٣)

و سأله عن القعود والقيام والصلاة على جلود السباع وبيعها و ركوبها أيصلح ذلك ؟ قال : لا بأس ما لم يسجد عليها .

و سأله عن الرجل يكون عليه الصيام الأيام الثلاثة من كل شهر ، أيصومها قضاءً وهو في شهر لم يصم أيامه ؟ قال : لا بأس .

(١) وشح بالثوب لبسه ، أو أدخله تحت إبطه فالتقاء على منكبه .

(٢) في نسخة : فيصيب بوله المسجد أو الحائط .

(٣) في نسخة : قال : لا بأس .

ج ١٠ ما وصل إلينا من أخبار عليّ بن جعفر عن أخيه بغير رواية الحميريّ - ٢٨٧ -

و سألته عن رجل يؤخّر الصوم الأيام الثلاثة من الشهر حتى يكون في آخر الشهر فلا يدرك الخميس الآخر إلا أن يجمعه مع الأربعاء ، أيجزيه ذلك ؟ قال : لا بأس .

و سألته عن صوم ثلاثة أيام من الشهر يكون على الرجل يقضيها متوالية ، أو يفرّق بينها ؟ قال : أيّ ذلك أحبّ .

وسألته عن رجل طلق أومات امرأته ثمّ زنى هل عليه رجم ^(١) ؟ قال : نعم .
و سألته عن امرأة طلقت ثمّ زنت بعد ما طلقت سنة أو أكثر هل عليها الرجم ؟ قال : نعم .

وسألته عن الرجل يطوف بالبيت وهو جنب فيذكر وهو في طوافه هل عليه أن يقطع طوافه ؟ قال : يقطع طوافه ، ولا يعتدّ بشيء مما طاف .

وسألته عن الجنب يدخل يده في غسله ^(٢) قبل أن يتوضّأ و قبل أن يغسل يده ما حاله ؟ قال : إذا لم يصب يده شيئاً من الجنابة فلا بأس ؛ قال : و أن يغسل يده قبل أن يدخلها في شيء من غسله أحبّ إليّ .

و سألته عن ولد الزنا تجوز شهادته أو يؤمّ قوماً ؟ قال : لا تجوز شهادته ولا يؤمّ .

وسألته عن اللقطة إذا كانت جارية هل يحلّ لمن لقطها فرجها ؟ قال : لا ، إنّما حلّ له بيعها بما أنفق عليها .

وسألته عن فضل الشاة والبقر والبعير أبشرب منه و يتوضّأ ؟ قال : لا بأس .
وسألته عن الكنيف يصبّ فيه الماء فينتضح على الثوب ما حاله ؟ قال : إذا كان جافاً فلا بأس .

وسألته عن الجرّاد يصيده فيموت بعد ما يصيده أيؤكل ؟ قال : لا بأس .
وسألته عن الجرّاد يصيبه ميتاً في البحر أو في الصحراء أيؤكل ؟ قال : لا تأكله .

(١) في نسخة : أهل عليه وجم .

(٢) الفصل بالكسر : ما يغسل به من الماء وغيره .

وسأله عن الفراش يكون كثير الصوف فيصيبه البول كيف يغسل؟ قال : يغسل الظاهر ثم يصب عليه الماء في المكان الذي أصابه البول حتى يخرج الماء من جانب الفراش .

وسأله عن الكنيف يكون فوق البيت فيصيبه المطر فكيف ^(١) فيصيب الثياب أيضا فيهما قبل أن يغسل؟ قال : إذا جرى من ماء المطر فلا بأس يصلى فيها .
وسأله عن الفأرة تصيب الثوب أيضا فيهما ؟ قال : إذا لم تكن الفأرة رطبة فلا بأس ، وإن كانت رطبة فاغسل ما أصاب من ثوبك ، والكلب مثل ذلك .
وسأله عن فضل الفرس والبغل والحصان أشرب منه و يتوضؤ للصلاة ؟ قال : لا بأس .

وسأله عن الصلاة على بوازي النصارى واليهود التي يقعدون عليها في بيوتهم أيضا ؟ قال : لا تصل عليها .
وسأله عن الفأرة والدجاجة والحمامة أو أشباههن تطؤ على العذرة ثم تطؤ الثوب ، يغسل ؟ قال : إن كان استبان من أثره ^(٢) شيء فاغسله وإلا فلا بأس .
وسأله عن الدجاجة والحمامة والصفور وأشباهه ^(٣) تطؤ في العذرة ، ثم تدخل في الماء أيتوضؤ منه ؟ قال : لا إلا أن يكون ماء كثيرا قدر كرك .
وسأله عن العظاية والوزغ والحية تقع في الماء فلا تموت أيتوضؤ منه للصلاة ؟ قال : لا بأس .

وسأله عن العقرب والخنفساء وشبهه يموت في الجب والدين أيتوضؤ منه ؟ ^(٤) قال : لا بأس .

وسأله عن الرجل يدركه رمضان في السفر فيقيم في المكان هل عليه صوم ؟ قال : لاحتسبى يجمع على مقام عشرة أيام ، فإذا أجمع صام وأتم الصلاة .

(١) وكف البيت : قطر .

(٢) في نسخة : استبان أثره .

(٣) > > : وأشباهها .

(٤) > > : في الجب والدين . وفي نسخة : أيتوضؤ منه للصلاة ؟ .

وسألته عن الرجل يكون عليه أيام من شهر رمضان وهو مسافر هل يقضي إذا أقام في المكان؟ ^(١) قال: لا حتى يجمع على مقام عشرة أيام.

وسألته عن صلاة الكسوف ما حدّثها؟ قال: يصلي متى ما أحبّ، و يقرء ما أحبّ، غير أنّه يقرء ويركع، و يقرء ويركع، و يقرء ويركع أربع ركعات، ويسجد في الخامسة، ثمّ يقوم فيفعل مثل ذلك.

وسألته عن المطلقة كم عدّها؟ قال: ثلاث حيض، وتعدّ من أوّل تطليقة. وسألته عن الرجل يطلق تطليقة أو تطليقتين ثمّ يتركها حتى تنقضي عدّها ما حالها؟ قال: إذا تركها على أنّها لا يريدّها بآنت منه، فلم تحلّ له حتى تنكح زوجاً غيره، وإن تركها على أنّه يريد مراجعتها ثمّ مضى لذلك منه سنة فهو أحقّ برجعتها. وسألته عن الصدقة إذا لم تقبض هل يجوز لصاحبها؟ قال: إذا كان أب تصدّق بها على ولد صغير فإنّها جائزة لأنّه يقبض لولده إذا كان صغيراً، وإذا كان ولداً كبيراً فلا يجوز له حتى يقبض.

وسألته عن رجل تصدّق على رجل بصدقة فلم يحزها هل يجوز ذلك؟ قال: هي جائزة حيزت أو لم تحز.

وسألته عن رجل استأجر دابة إلى مكان فجاز ذلك فنفتت الدابة ما عليه؟ قال: إذا كان جاز المكان الذي استأجر إليه فهو ضامن.

وسألته عن رجل استأجر دابة فأعطاها غيره فنفتت ما عليه؟ قال: إن كان شرط أن لا يركبها غيره فهو ضامن لها، وإن لم يسمّ فليس عليه شيء.

وسألته عن رجل استأجر دابة فوقع في بئر فانكسرت ما عليه؟ قال: هو ضامن، كان يلزمه أن يستوثق منها، وإن أقام البيّنة أنّه ربطها واستوثق منها فليس عليه شيء.

وسألته عن بختيّ مغتالم ^(٢) قتل رجلاً فقام أخو المقتول فعقر البختيّ وقتله

(١) في نسخة: هل يقضي إذا أقام الايام في المكان؟

(٢) البغتي: الابل الغراسانية. اغتلم البعير: هاج من شهوة الضراب.

ما حالهم؟ قال: على صاحب البختي دية المقتول، ولصاحب البختي ثمنه على الذي عقر بختيه.

وسأله عن رجل تحته مملوكة بين رجلين فقال أحدهما: قد بدا لي أن أنزع جاويتي منك وأبيع نصيبي، فباعه، فقال المشتري: أريد أن أقبض جاريتي، هل تحرم على الزوج؟ قال: إذا اشتراها غير الذي كان أنكحها إياه فالطلاق بيده، وإن شاء فرق بينهما، وإن شاء تركها معه، فهي حلال لزوجها، وهما على نكاحهما حتى ينزعهما المشتري، وإن أنكحها إياه نكاحاً جديداً فالطلاق إلى الزوج، وليس إلى السيد الطلاق.

وسأله عن الرجل زوج ابنه وهو صغير فدخل الابن بامرأته، على من المهر؟ على الأب أو على الابن؟ قال: المهر على الغلام، وإن لم يكن له شيء فعلى الأب يضمن ذلك على ابنه أولم يضمن إذا كان هو أنكحه وهو صغير.

وسأله عن رجل حرّ وتحته مملوكة بين رجلين أراد أحدهما نزاعها منه هل له ذلك؟ قال: الطلاق إلى الزوج، لا يحلّ لواحد من الشريكين أن يطلقها فيستخلص أحدهما.

وسأله عن حبّ ماء فيه ألف رطل وقع فيه وقية بول هل يصلح شربه أو الوضوء منه؟ قال: لا يصلح.

وسأله عن قدر فيها ألف رطل ماء فطبخ فيها لحم وقع فيها وقية دم هل يصلح أكله؟ قال: إذا طبخ فكل فلا بأس.

وسأله عن فأرة وقعت في بئر فماتت هل يصلح الوضوء عن مائها؟ قال: أنزع من مائها سبع دلي، ثم توضع ولا بأس.

وسأله عن فأرة وقعت في بئر فأخرجت وقد تقطعت، هل يصلح الوضوء من مائها؟ قال: ينزع منها عشرون دلواً إذا تقطعت ثم يتوضؤ ولا بأس.

وسأله عن صبيّ بال في بئر هل يصلح الوضوء منها؟ فقال: ينزع الماء كله.

وسأله عن رجل مسّ ميّماً عليه الغسل؟ قال: إن كان الميّت لم يبرد فلا غسل عليه، وإن كان قد برد فعليه الغسل إذا مسّه.

و سألته عن بشر صبّ فيها الخمر هل يصلح الوضوء من مائها؟ قال: لا يصلح حتى ينزح الماء كله.

و سألته عن الصدقة يجعلها الرجل لله مبتوتة، ^(١) هل له أن يرجع فيها؟ قال: إذا جعلها لله فهي للمساكين وابن السبيل، فليس له أن يرجع فيها.

و سألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي أو يصوم عن بعض موتاه؟ قال: نعم فيصلّي ما أحبّ ويجعل ذلك للميت، فهو للميت إذا جعل ذلك له.

بيان: قوله: (قال: سألت أبي) يدلّ على أن السائل في تلك المسؤولات الكاظم عليه السلام، والمسؤول أبوه عليه السلام، وفي قرب الإسناد و سائر كتب الحديث السائل عليّ بن جعفر، والمسؤول أخوه الكاظم، وهو الصواب، ولعله اشتبه على النسخ أو الرواة، ويدلّ عليه التصريح بسؤال عليّ عن أخيه في أثناء الخبر مراراً.

قوله: (الله أعلم إن كان محمد يقولونه) كانت النسخ هنا محرّفة مصحّفة، و الأظهر أنّه كان هكذا: «و سألته عمن يروي عنكم تفسيراً أو رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قضاء أو طلاق أو عتق أو شيء لم نسمعه قطّ من مناسك أو شبهه من غير أن يسمّى لكم عدواً أيسعنا أن نقول في قوله: الله أعلم إن كان آل محمد عليهم السلام يقولونه» فكلمة «إن» نافية، والحاصل أنّه هل يجوز تكذيب مثل هذه الرواية؟ فأجاب عليه السلام بأنّه لا يجوز تكذيبه حتى يستيقن كذبه. ويحتمل أن تكون كلمة «إن» شرطية، أي إن كان آل محمد يقولونه فنحن نقول به، فالجواب أنّه لا يجوز التصديق به حتى يستيقن، فالمراد باليقين ما يشمل الظنّ المعتبر شرعاً.

قوله: «قال أبو الحسن عليّ بن جعفر» لعله إنمّا أعاد اسمه إشعاراً لما سقط من بين الخبر، لئلا يتوهّم اتصاله بما قبله، كما يدلّ عليه الابتداء من وسط جواب قد سقط سؤاله رأساً.

ثمّ اعلم أنّنا لما شرحنا أجزاء الخبر في أبوابها برواية الحميري فلم نعد شرحها ههنا حذراً من التكرار، وكذلك تركنا بعض ما فيها من التصحيقات ليرجع من أراد تصحيحها إلى ما أوردنا منه في أبوابها.

﴿ باب ١٨ ﴾

﴿ احتجاجات أصحابه على المخالفين ﴾

١ - قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول : أخبرني الشيخ أبيه الله قال : دخل ضرار بن عمرو والضبيّ عليّ يحيى بن خالد البرمكيّ فقال له : يا أبا عمرو هل لك في مناظرة رجل هو ركن الشيعة ؟ فقال ضرار : هلمّ من شئت ، فبعث إليّ هشام بن الحكم فأحضره فقال : يا أبا محمد هذا ضرار ، وهو من قد علمت في الكلام والخلاف لك فكلمه في الإمامة ، فقال : نعم ، ثمّ أقبل عليّ ضرار فقال : يا أبا عمرو أخبرني عليّ ما تجب الولاية والبراءة ؟ عليّ الظاهر أم عليّ الباطن ؟ فقال ضرار : بل عليّ الظاهر فإنّ الباطن لا يدرك إلّا بالوحي ، فقام هشام : صدقت ، فخبّرني الآن أيّ الرجلين كان أذنب عن وجه رسول الله ﷺ بالسيف ، وأقتل لأعداء الله عزّ وجلّ بين يديه ؟ وأكثر آثاراً في الجهاد ؟ عليّ بن أبي طالب أو أبو بكر ؟ فقال : عليّ بن أبي طالب ، ولكنّ أبا بكر كان أشدّ يقيناً ، فقال هشام : هذا هو الباطن الذي قد تركنا الكلام فيه ، وقد اعترفت لعليّ ﷺ بظاهر عمله من الولاية ما لم يجب لأبي بكر ؛ فقال ضرار : هذا الظاهر نعم .^(١)

ثمّ قال هشام : أفليس إذا كان الباطن مع الظاهر فهو الفضل الذي لا يدفع ؟ فقال ضرار : بلى ، فقال هشام : ألسنت تعلم أنّ النبيّ ﷺ قال لعليّ ﷺ : إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدى ؟ فقال ضرار : نعم ، فقال له هشام : أيجوز أن يقول له هذا القول إلّا وهو عنده في الباطن مؤمن ؟ قال : لا ، فقال هشام : فقد صحّ لعليّ ﷺ ظاهره وباطنه ، ولم يصحّ لصاحبك ظاهر ولا باطن والحمد لله .^(٢)

(١) في المصدر : وقد اعترفت لعليّ عليه السلام بظاهر عمله من الولاية وإنّه يستحقّ بها من الولاية ما لم يجب لأبي بكر ، فقال ضرار : هذا هو الظاهر نعم .

(٢) الفصول المختارة ١ : ٩ .

٢ - قال : و أخبرني الشيخ أدام الله تأييده قال : سأل يحيى بن خالد البرمكي هشام بن الحكم رحمة الله عليه بحضرة الرشيد فقال له : أخبرني يا هشام عن الحق هل يكون في جهتين مختلفتين ؟ فقال هشام : لا ، قال : فخبّرني عن نفسيين اختصما في حكم في الدين و تنازعا و اختلفا هل يخلوان من أن يكونا محقين أو مبطلين ، أو يكونا أحدهما مبطلاً والآخر محقاً ؟ فقال هشام : لا يخلوان من ذلك ، وليس يجوز أن يكونا محقين على ما قدّم من الجواب . فقال : له يحيى بن خالد : فخبّرني عن عليّ والعبّاس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث أيّهما كان المحقّ من المبطل ؟ إذ كنت لا تقول : إنهما كانا محقين ولا مبطلين . فقال هشام : فنظرت إذا إنني إن قلت : إنّ عليّاً عليه السلام كان مبطلاً كفرت و خرجت عن مذهبي ، وإن قلت : إنّ العبّاس كان مبطلاً ضرب عتقي ، و وردت عليّ مسألة لم أكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت ، ولا أعددت لها جواباً ، فذكرت قول أبي عبد الله عليه السلام وهو يقول لي : يا هشام لا تزال مؤيداً بروح القدس مانصرتنا بلسانك ، فعلمت أنني لا أخذل ، وعنّي الجواب ^(١) في الحال فقلت له : لم يكن من أحدهما خطاء و كانا جميعاً محقين ، ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود عليه السلام حيث يقول الله جلّ اسمه : « و هل أتاك نبؤ الخصم إذ تسوّروا المحراب » إلى قوله تعالى : « خصمان بغى بعضنا على بعض » فأني المملكين كان مخطئاً ؟ وإنيهما كان مصيباً ؟ أم تقول : إنهما كانا مخطئين ؟ فجوابك في ذلك جوابي بعينه ، فقال يحيى : لست أقول : إنّ المملكين أخطأ ، بل أقول : إنهما أصابا ، و ذلك أنهما لم يختصما في الحقيقة ولا اختلفا في الحكم ، و إنما أظهرنا ذلك لينبئها داود عليه السلام على الخطيئة ، و يعرفاه الحكم و يوقفاه عليه ، قال : فقلت له : كذلك عليّ والعبّاس لم يختلفا في الحكم ولم يختصما في الحقيقة ، و إنما أظهرنا الاختلاف والخصومة لينبئها بأب بكر على غلطه ، و يوقفاه على خطيئته ، و يدلّاه على ظلمه لهما في الميراث ، ولم يكونا في ريب من أمرهما ، و إنما كان ذلك منهما على حدّ ما كان من المملكين . فلم يحرجوا و استحسن ذلك الرشيد . ^(٢)

(١) أي ظهر أمامي الجواب .

(٢) الفصول المختارة ١ : ص ٢٥ .

٣ - وأخبرني الشيخ أيضاً قال: أحبّ الرشيد أن يسمع كلام هشام بن الحكم مع الخوارج، فأمر بإحضار هشام بن الحكم وإحضار عبد الله بن يزيد الأباضي^(١) وجلس بحيث يسمع كلامهما ولا يرى القوم شخصه، وكان بالحضرة يحيى بن خالد، فقال يحيى لعبد الله بن يزيد: سل أبا محمد - يعني هشاماً - عن شيء، فقال هشام: لا مسألة للخوارج علينا، فقال عبد الله بن يزيد: وكيف ذلك؟ فقال هشام: لا ننكم قوم قد اجتمعتم معنا على ولاية رجل وتعديله والإقرار بإمامته وفضله، ثم فارقتونا في عداوته والبراءة منه، فنحن على إجماعنا وشهادتكم لنا، وخلافكم علينا غير قادح في مذهبنا، ودعواكم غير مقبولة علينا، إذ الاختلاف لا يقابل الاتفاق، وشهادة الخصم لخصمه مقبولة، وشهادته عليه مردودة.

قال يحيى بن خالد: لقد قرأت قطعه يا أبا محمد، ولكن جاره شيئاً، فإن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يحبّ ذلك، قال: فقال هشام: أنا أفعل ذلك، غير أن الكلام ربما انتهى إلى حد يغمض ويدقّ على الأفهام، فيعاند أحد الخصمين أو يشتبه عليه، فإن أحبّ الإنصاف فليجعل بيني وبينه واسطة عدلاً إن خرجت عن الطريق ردّني إليه، وإن جار في حكمه شهد عليه، فقال عبد الله بن يزيد: لقد دعا أبو محمد إلى الإنصاف، فقال هشام: فمن يكون هذه الواسطة؟ وما يكون مذهبه؟ أيكون من أصحابي، أو من أصحابك، أو مخالفاً للملكة لنا جميعاً؟ قال عبد الله بن يزيد: اختر من شئت فقد رضيت به، قال هشام: أمّا أنا فأرى أنه إن كان من أصحابي لم يؤمن عليه العصبية لي، وإن كان من أصحابك لم آمنه في الحكم عليّ، وإن كان مخالفاً لنا جميعاً لم يكن مأموناً عليّ ولا عليك، ولكن يكون رجلاً من أصحابي، ورجلاً من أصحابك، فينظران فيما بيننا ويحكمان علينا بموجب الحقّ ومحض الحكم بالعدل، فقال عبد الله ابن يزيد: فقد أنصفت يا أبا محمد، وكنت أنتظر هذا منك.

فأقبل هشام على يحيى بن خالد فقال له: قد قطعته أيها الوزير، ودمرت^(٢) على

(١) ترجمه ابن الحجر في لسان الميزان ٣: ٣٧٨ بقوله: عبدالله بن يزيد الفزارى الكوفى المتكلم، ذكره ابن حزم في النحل: ان الاباضية من الخوارج اخذوا مذهبهم عنه.

(٢) دمر عليه: هجم عليه هجوم الشر. دمر عليه: أهلكه.

مذهبه كلها بأهون سعي ، ولم يبق معه شيء ، واستغثت عن مناظرته ، قال فحرك
الستر الرشيد ، وأصغى يحيى بن خالد فقال : هذا متكلم الشيعة واقف الرجل موافقة^(١)
لم يتضمن مناظرة ؛ ثم ادعى عليه أنه قد قطعه وأفسد مذهبه ،^(٢) فمره أن يبين عن
صحة ما ادّعاء على الرجل ، فقال يحيى بن خالد لهشام : إن أمير المؤمنين بأمر أن
تكشف عن صحة ما ادّعت على هذا الرجل ، قال : فقال هشام رحمه الله : إن هؤلاء
القوم لم يزلوا معنا على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حتى كان من أمر
الحكمين ما كان ، فأكفروه بالتحكيم و ضلّوهم بذلك ، وهم الذين اضطروه إليه ،
والآن فقد حكم هذا الشيخ و هو عماد أصحابه مختاراً غير مضطراً رجلين مختلفين في
مذهبهما : أحدهما يكفّره ، و الآخر يعدّله ، فإن كان مصيباً في ذلك فأمر المؤمنين
أولى بالصواب ، و إن كان مخطئاً كافراً فقد أراحنا من نفسه بشهادته بالكفر عليها ،
والنظر في كفره و إيمانه أولى من النظر في إكفاره علياً عليه السلام . قال : فاستحسن ذلك
الرشيد و أمر بصلته و جائزته .^(٣)

٤ - و قال الشيخ أدام الله عزّه : و هشام بن الحكم من أكبر أصحاب أبي عبد الله
جعفر بن محمد عليه السلام ، و كان فقيهاً ، و روى حديثاً كثيراً ، و صاحب أبا عبد الله عليه السلام ، و بعده
أبا الحسن موسى عليه السلام ، و كان يكنى أبا محمد و أبا الحكم ، و كان مولى بني شيبان ، و
كان مقيماً بالكوفة ، و بلغ من مرتبته و علوه عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه
دخل عليه بمنى و هو غلام أول ما اختطّ عارضاه ، و في مجلسه شيوخ الشيعة كحمران
ابن أعين و قيس الماصر و يونس بن يعقوب و أبي جعفر الأحول و غيرهم ، فرفعه على
جماعتهم ، و ليس فيهم إلا من هو أكبر سنّاً منه ، فلمّا رأى أبو عبد الله عليه السلام أن ذلك
الفاعل كبير على أصحابه قال : هذا ناصرنا بقلبه و لسانه و يده ، و قال له أبو عبد الله عليه السلام
و قد سأله عن أسماء الله عزّ وجلّ و اشتقاقها فأجابته ثمّ قال له : أظمت يا هشام فهماً
تدفع به أعداءنا الملحدين مع الله عزّ وجلّ ؟ قال هشام : نعم ، قال أبو عبد الله عليه السلام :

(١) في المصدر : وافق الرجل موافقة .

(٢) > : و أفسد عليه مذهبه .

(٣) الفصول المختارة ١ : ٢٦ .

نفعك الله عز وجل به و ثبتك ،^(١) قال هشام : فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامى هذا .^(٢)

قال الشيخ أدام الله عزه : وقد روى عن أبي عبدالله عليه السلام ثمانية رجال ، كل واحد منهم يقال له هشام ، فمنهم أبو محمد هشام بن الحكم مولى بني شيبيان هذا ، ومنهم هشام بن سالم مولى بشر بن مروان وكان من سبى الجوزجان ، ومنهم هشام الكفري^(٣) الذي يروي عنه علي بن الحكم ، ومنهم هشام المعروف بأبي عبدالله البرزاز ، ومنهم هشام الصيدناني^(٤) رحمه الله ، ومنهم هشام الخياط رحمه الله عليه ، ومنهم هشام بن يزيد رحمه الله عليه ، ومنهم هشام بن المثنى الكوفي رحمه الله عليه .^(٥)

ه - قال : ومن حكايات الشيخ أدام الله عزه قال : سئل هشام بن الحكم رحمه الله عليه عما يرويه العامة من قول أمير المؤمنين عليه السلام لما قبض عمر وقد دخل عليه وهو مسجى :^(٦) لوددت أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجى ، وفي حديث آخر : إني لأرجو أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجى . فقال هشام : هذا حديث غير ثابت ولا معروف الإسناد ، وإنما حصل من جهة القصاص وأصحاب الطرقات ، ولو ثبت لكان المعنى فيه معروفاً ، وذلك أن عمر واطأ أبا بكر والمغيرة وسالماً مولى أبي حذيفة وأبا عبيدة على كتب صحيفة بينهم يتعاقدون فيها على أنه إدامات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يورثوا أحداً من أهل بيته ولم يولّوهم مقامه من بعده وكانت الصحيفة لعمر إذ كان عماد القوم ، فالصحيفة التي ودأ أمير المؤمنين عليه السلام رجاء أن يلقى الله عز وجل بها هي هذه الصحيفة ليخاصمه بها ويحتج عليه بمضمونها .

والدليل على ذلك ما رواه العامة عن أبي بن كعب أنه كان يقول في مسجد

(١) في المصدر : و ثبتك عليه .

(٢) الفصول المختارة ١ : ١٢٧ .

(٣) في نسخة : الكندي .

(٤) في المصدر : الصيداني .

(٥) الفصول المختارة ١ : ٢٧ .

(٦) من سجي البيت : مد عليه ثوبه .

رسول الله ﷺ بعد أن أفضى الأمر إلى أبي بكر بصوت يسمعه أهل المسجد : ألهلك أهل العقدة ، والله ما آسى عليهم إنما آسى على من يضلون من الناس . فقيل له : يا صاحب رسول الله من هؤلاء أهل العقدة وما عقدتهم ؟ فقال : قوم تعاقدوا بينهم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يورثوا أحداً من أهل بيته ولم يولّوهم مقامه ، أما والله لئن عشت إلى يوم الجمعة لأقومن فيهم مقاماً أيقن للناس أمرهم ، قال : فما أنت عليه الجمعة .^(١)

٦ - ختص : أحمد بن الحسن ، عن عبد العظيم بن عبد الله^(٢) قال : قال هارون الرشيد لجعفر بن يحيى البرمكي : إني أحب أن أسمع كلام المتكلمين من حيث لا يعلمون بمكاني فيحتجبون عن بعض ما يريدون ، فأمر الجعفر المتكلمين فأحضروا داره ، وصار هارون في مجلس يسمع كلامهم ، وأرخص بينه وبين المتكلمين سترأ ، فاجتمع المتكلمون وغص المجلس بأهله ينتظرون هشام بن الحكم ، فدخل عليهم هشام وعليه قميص إلى الركبة و سراويل إلى نصف الساق ، فسلم على الجميع ولم يخص جعفرأ بشيء ، فقال له رجل من القوم : لم فضلت علينا على أبي بكر ، والله يقول : « ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا » ؟ فقال هشام : فأخبرني عن حزنه في ذلك الوقت أكان لله رضي أم غير رضي ؟ فسكت ، فقال هشام : إن زعمت أنه كان لله رضي فلم ينه رسول الله ﷺ فقال : « لا تحزن » ؟ أنهاه عن طاعة الله و رضاه ؟ وإن زعمت أنه كان لله غير رضي فلم تفخر بشيء كان لله غير رضي وقد علمت ما قال الله تبارك وتعالى حين قال : « فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين »^(٣) ولأنكم قتلتم وقلنا و قالت العامة : الجنة اشتاقت إلى أربعة نفر : إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، والمقداد بن الأسود ، وعمار بن ياسر ، وأبي ذر الغفاري . فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة ، و تخلف عنها صاحبكم ، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

(١) الفصول المختارة ١ : ٥٤ و ٥٥ .

(٢) أوعزنا إلى ترجمته في ج ١ ص ١٦٥ .

(٣) أي إذا أتى دليل ثان يدل على أن لا منقبة ولا فخر لأبي بكر في الآية بل فيها دلالة على نقیصة له ، و ذلك أن الله تعالى أنزل سكينته في مواطن على نبيه صلى الله عليه وآله و اشرك المؤمنين له و عمهم فيها ، كما في قوله تعالى : « فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين » ولكن انفراد نبيه بالسكينة في المقادير و غيره بها و لم يشركه معه ، و في تحريمه إياه ما تفضل به من السكينة على غيره من المؤمنين دلالة واضحة على نقیصة له .

وقلتم وقلنا وقالت العامة : إن الذابيين عن الإسلام أربعة نفر : علي بن أبي طالب عليه السلام ، والزبير بن العوام ، وأبو دجانة الأنصاري ، و سلمان الفارسي ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلف عنها صاحبكم ، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

وقلتم وقلنا وقالت العامة : إن القرءاء أربعة نفر : علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة ، وتخلف عنها صاحبكم ، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .
وقلتم وقلنا وقالت العامة : إن المطهرين من السماء أربعة نفر : علي بن أبي طالب وفاطمة ، والحسن ، والحسين عليه السلام ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة ، وتخلف عنها صاحبكم ، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

وقلتم وقلنا وقالت العامة : إن الأبرار أربعة : علي بن أبي طالب ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين عليه السلام ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلف عنها صاحبكم ، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

وقلتم وقلنا وقالت العامة : إن الشهداء أربعة نفر : علي بن أبي طالب ، وجعفر ، و حمزة و عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة ، وتخلف عنها صاحبكم ، ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة .

قال : فحرك هارون الستر وأمر جعفر الناس بالخروج ، فخرجوا مرعوبين ، و خرج هارون إلى المجلس فقال : من هذا ابن الفاعلة ؟ فوالله لقد هممت بقتله وإحراقه بالنار .^(١)

أقول : سيأتي سائر احتجاجات هشام في أبواب تاريخ الكاظم عليه السلام .

﴿باب ١٩﴾

﴿مناظرات الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه ، واحتجاجه علي﴾

﴿أرباب الملل المختلفة والاديان المنتشة في مجلس﴾

﴿المأمون وغيره﴾

١ - يد، ن : حدّثنا أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه القميّ، ثمّ الأيلاقيّ رضي الله عنه ، قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن صدقة القميّ ، قال : حدّثني أبو عمر ومحمد بن عمر بن عبد العزيز الأنصاريّ الكجبيّ ، قال : حدّثني من سمع الحسن بن محمد النوفليّ ثمّ الهاشميّ يقول : لمّا قدم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجائليّ ، ورأس الجالوت ، ورؤساء الصابئين ،^(١) والهريز الأكبر ، وأصحاب ذرّهشت ،^(٢) ونسطاس الروميّ والمتكلمين ليسمع كلامه و كلامهم . فجمعهم الفضل بن سهل ثمّ أعلم المأمون باجتماعهم ، فقال المأمون : أدخلهم عليّ ففعل فرحب بهم المأمون ، ثمّ قال لهم : إنّي إنّما جمعتكم لخير

(١) الجائليّ : متقدم الاساقفة . الصابؤون جمع الصابئ ، وهو من انتقل إلى دين آخر ، و كل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره سعى في اللّغة صابئاً ، قال أبو زيد : صبا الرجل في دينه يصبو صبوءاً : إذا كان صابئاً ، فكان معنى الصابئ . التارك دينه الذي شرع له إلى دين غيره ، والدين الذي فارقه هو تركهم التوحيد إلى عبادة النجوم أو تعظيمها ، قال قتادة : وهم قوم معروفون ولهم مذهب ينفردون به ، ومن دينهم عبادة النجوم وهم يقرون بالصانع وبالعماد و ببعض الانبياء وقال مجاهد والحسن : الصابؤون بين اليهود والمجوس لادين لهم ، وقال السديّ : هم طائفة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور ، وقال الخليل : هم قوم دينهم شبيه بدين النصاريّ الا ان قبلتهم نجومهم الجنوب حيال منتصف النهار يزعمون انهم على دين نوح ، و قال ابن زيد : هم أهل دين من الاديان كانوا بالجزيرة جزيرة الدوصل يقولون : لا اله الا الله و لم يؤمنوا برسول الله ، و قال آخرون : هم طائفة من أهل الكتاب . والفقهاء بأجمعهم يبيحون أخذ الجزية منهم ، وعندنا لا يجوز ذلك لانهم ليسوا بأهل الكتاب . قاله الطبرسي في مجمع البيان ١ : ١٢٦ .

(٢) في الميون : زردشت . وفي التوحيد : زردهشت . وعلى أي فهو معروف .

وأحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني^(١) القادم عليّ فإذا كان بكرة فاغدوا عليّ ولا يتخلف منكم أحد ، فقالوا : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن شاء الله .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فبينما نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر ، وكان يتولّى أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له : يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرؤك السلام ويقول : فذاك أخوك ، إنه اجتمع إليّ أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلمون من جميع الملل فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم ، وإن كرهت ذلك فلا تتجشّم ، وإن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا . فقال أبو الحسن عليه السلام : أبلغه السلام وقل له : قد علمت ما أردت وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله .

قال الحسن بن محمد النوفلي : فلما مضى ياسر التفت إلينا ثم قال لي : يا نوفلي أنت عراقي وورقة العراقي غير غليظة ،^(٢) فما عندك في جمع ابن عمك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات ؟ فقلت : جعلت فداك يريد الامتحان ويحب أن يعرف ما عندك ، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان ، وبس والله ما بنى ، فقال لي : وما بناؤه في هذا الباب ؟ قلت : إن أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء ، وذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر ، وأصحاب المقالات والمتكلمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهة ،^(٣) إن احتججت عليهم بأن الله واحد قالوا : صحّح وحدانيته ، وإن قلت : إن محمداً رسول الله ، قالوا : أثبت رسالته ، ثم يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجته ويقولونه حتى يترك قوله ، فاحذرهم جعلت فداك ، قال : فتبسّم عليه السلام ثم قال : يا نوفلي أفخاف أن يقطعوني عليّ حجتي؟^(٤) قلت : لا والله ما خفت عليك قط ، وإنني لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله . فقال لي : يا نوفلي أتعجب أن تعلم متى يندم المؤمن ؟ قلت : نعم ،

(١) في نسخة المدني .

(٢) في نسخة : ورية العراقي غير غليظة .

(٣) بهت الرجل : اتى بالبهتان .

(٤) في المصدر : أخاف أن يقطعوا عليّ حجتي .

قال : إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم ، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وعلى أهل الزبور بزبورهم ، وعلى الصابئين بعبرانيّتهم ، وعلى الهراذلة بفارسيّتهم ، وعلى أهل الروم بروميّتهم ، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم ، فإذا قطعت كلّ صنف و دحضت حجّته وترك مقالته و رجع إلى قولِي علم المأمون أنّ الموضوع الذي هو بسبيله ليس بمستحقّ له ،^(١) فعند ذلك تكون الندامة منه ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم .

فلَمّا أصبحنا أئامنا الفضل بن سهل فقال له : جعلت فداك ابن عمّك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه ؟ فقال له الرضا عليه السلام : تقدّمني فإنّي صائم إلى ناحيتكم إن شاء الله ، ثمّ توضّأ عليه السلام وضوءه للصلاة ، وشرب شربة سويق وسقانا منه ، ثمّ خرج و خرجنا معه حتّى دخلنا على المأمون ، فإذا المجلس غاصّ بأهله ، ومحمد بن جعفر في جماعة الطالبين و الهاشميين و القواد حضور ، فلَمّا دخل الرضا عليه السلام قام المأمون و قام محمد بن جعفر و جميع بني هاشم ، فما زالوا وقوفاً و الرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتّى أمرهم بالجلوس^(٢) فجلسوا ، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدّثه ساعة .

ثمّ التفت إلى الجائليق فقال : يا جائليق هذا ابن عمّي عليّ بن موسى بن جعفر ، وهو من ولد فاطمة بنت نبيّنا ، و ابن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما فأحبّ أن تكلمه و تحاجّه و تنصّفه ، فقال الجائليق : يا أمير المؤمنين كيف أحاجّ رجلاً يحتاج عليّ بكتاب أنا منكره ، و نبيّ لا أؤمن به ؟ فقال له الرضا عليه السلام : يا نصرانيّ فإن احتججت عليك بإنجيلك أنقرّ به ؟ قال الجائليق : و هل أقدر على دفع مانطق به إلاّ إنجيل ، نعم والله أقرّ به على رغم أنفي ، فقال له الرضا عليه السلام : سل عما بدا لك وافهم الجواب .

قال الجائليق : ما تقول في نبوّة عيسى و كتابه ؟ هل تنكر منهما شيئاً ؟ قال

(١) في التوحيد : ليس هو بمستحقّ له .

(٢) في العيون : حتّى أمرهم الرضا عليه السلام بالجلوس .

الرضا عليه السلام : أنا مقرّ بنبوّة عيسى وكتابه وما بشّر به أمّته وأقرّت به الحواريون ^(١) وكافر بنبوّة كلّ عيسى لم يقرّ بنبوّة محمد عليه السلام وبكتابه ولم يشّر به أمّته ، قال الجائليق : أليس إنّما تقطع الأحكام بشاهدي عدل ؟ قال : بلى ، قال : فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوّة محمد ممّن لا تنكره النصرانيّة ، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا .

قال الرضا عليه السلام : الآن جئت بالنصفة يا نصرانيّ ، ألا تقبل ممّنّي العدل المقدم عند المسيح عيسى بن مريم ؟ قال الجائليق : من هذا العدل ؟ سمّه لي ، قال : ماتقول في يوحنا الديلمي ؟ قال : بئح بئح ، ذكرت أحبّ الناس إلى المسيح ، قال عليه السلام : فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنا قال : إنّ المسيح أخبرني بدين محمد العربيّ ، وبشّرني به أنّه يكون من بعده فبشّرت به الحواريين فأمنوا به ؟ قال الجائليق : قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح و بشّر بنبوّة رجل و بأهل بيته وصيّيه ولم يخلص متى يكون ذلك ، ولم يسمّ لنا القوم فنعرّفهم ، قال الرضا عليه السلام : فإنّ جئناك بمن يقرّ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمد وأهل بيته وأمّته أتؤمن به ؟ قال : شديداً ، ^(٢) قال الرضا عليه السلام : لنسطاس الروميّ كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل ؟ قال : ما أحفظني له ! ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال : ألسنت تقرأ الإنجيل ؟ قال : بلى لعمرى ، قال : فخذ عليّ السفر الثالث ، فإن كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وأمّته فاشهدوا لي ، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي ، ثمّ قرأ عليه السلام السفر الثالث حتّى إذا بلغ ذكر النبيّ عليه السلام وقف ، ثمّ قال : يا نصرانيّ إنّني أسألك بحقّ المسيح وأمّته أعلم أنّي عالم بالإنجيل ؟ قال : نعم ، ثمّ تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمّته ، ثمّ قال : ماتقول يا نصرانيّ ؟ هذا قول عيسى بن مريم ، فإن كذب ما ينطق به الإنجيل فقد كذبت موسى وعيسى عليه السلام ومتى أنكرت هذا الذكّر وجب عليك القتل ، لأنك تكون قد كفرت برّبك وبنبيّك وبكتابك ؛ قال الجائليق : لأنكر ما قد بان لي في الإنجيل ، وإنّي ملقرّ به ، قال الرضا عليه السلام : اشهدوا على إقراره .

(١) في العيون : وما اقرت به الحواريين .

(٢) في نسخة : قال : سديداً .

ثم قال : يا جانثليق سل عما بدا لك ، قال الجانثليق : أخبرني عن حوارِي عيسى ابن مريم كم كان عدّتهم ؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا ؟ قال الرضا عليه السلام : على الخير سقطت ، أمّا الحواريون فكانوا اثني عشر رجلاً ، وكان أفضلهم وأعلمهم ألوقا ، وأمّا علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال : يوحنا الأكبر بأج^(١) و يوحنا بقر قيسا^(٢) و يوحنا الديلمي بزجار^(٣) ، وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله ، و ذكر أهل بيته وأمهته ، وهو الذي بشر أمة عيسى و بني إسرائيل به .

ثم قال له : يا نصراني والله إننا لنؤمن بعيسى الذي آمن به محمد صلى الله عليه وآله وما ننقم على عيساك شيئاً إلا ضعفه و قلّة صياحه وصلاته ، قال الجانثليق : أفسدت والله علمك ،^(٤) وضعفت أمرك ، وما كنت ظننت إلا أنك أعلم أهل الإسلام ، قال الرضا عليه السلام : وكيف ذاك ؟ قال الجانثليق : من قولك : إن عيسى كان ضعيفاً قليل الصيام ، قليل الصلاة ، وما أفطر عيسى يوماً قطّ ، ولانام بليل قطّ ، وما زال صائم الدهر ، قائم الليل ؛ قال الرضا عليه السلام : فلمن كان يصوم ويصلي ؟ قال : فخرس الجانثليق وانقطع .

قال الرضا عليه السلام : يا نصراني أسألك عن مسألة ، قال : سل فإن كان عندي علمها أجبتك ؛ قال الرضا عليه السلام : ما أنكرت أن عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله عز وجل ؟ قال الجانثليق : أنكرت ذلك من قبل أن من أحيا الموتى^(٥) وأبرأ الأكمه والأبرص فهو ربّ مستحقّ لأن يعبد ، قال الرضا عليه السلام : فإنّ اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى : مشى على الماء ، وأحيا الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص فلم تتخذّه أمته ربّاً ، ولم يعبدّه أحد من دون الله عز وجل ، ولقد صنع حزقيل النبي مثل ما صنع عيسى بن مريم فأحيا خمسة و ثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة .

(١) هكذا في النسخ وفي المصدر ، ولم نعرف مكاناً بهذا الاسم ، ولعله مصحف «اخ» بالضم وهي موضع بالبصرة به أنهر وقرى .

(٢) القرقيساء بكسر القاف ويقصر : بلدة على الفرات سمى بقر قيساء بن طهمورث .

(٣) في التوحيد : بزجان ، وكلاهما مجهولان ، نعم «الرجان» كشاد : واد يتجدد وموضع بفارس يقال فيه «ارجان» ايضاً .

(٤) في نسخة : أفسدت والله عليك .

(٥) في العيون وفي نسخة : أنكرت ذلك من اجل ان من أحيا الموتى هـ .

ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له : يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة ؟ اختارهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثم أنصرف بهم إلى بابل فأرسله الله تعالى عز وجل إليهم فأحياهم الله ، هذا في التوراة لا يدفعه إلا كافر منكم ، قال رأس الجالوت : قد سمعنا به وعرفناه ، قال : صدقت ، ثم قال : يا يهودي خذ علي هذا السفر من التوراة ، فتلا عَلَيْهِ السَّلَام علينا من التوراة آيات فأقبل اليهودي يتزجج ^(١) لقراءته ويتعجب .

ثم أقبل على النصراني فقال : يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم ؟ قال : بل كانوا قبله ، قال الرضا عَلَيْهِ السَّلَام : لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فساءلوه أن يحيي لهم موتاهم ، فوجه معهم علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام فقال له : اذهب إلى الجبانة فناد باسما هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك : يا فلان ، ويا فلان ، ويا فلان ، يقول لكم محمد رسول الله : قوموا بأذن الله عز وجل ، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ، ثم أخبروهم أن محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بعث نبياً وقالوا : وددنا إننا أدركناه فنؤمن به ، ولقد أبرأ الأكمه والأبرس والمجانين ، وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين ، ولم نتخذة رباً من دون الله عز وجل ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم ، فمتى اتخذتم عيسى رباً جاز لكم أن تتخذوا اليسع والحزقيل ^(٢) ، لأنهما قد صنعوا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره ، وإن قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم ألو ف حذر الموت فأماهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزلوا فيها حتى نغرت عظامهم وصاروا رميماً ، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية ، فأوحى الله عز وجل إليه : أنتحب أن أحبيهم لك فتندهم ؟ قال : نعم يارب ، فأوحى الله عز وجل إليه : أن نادهم ، فقال : أيتها العظام البالية قومي بأذن الله عز وجل ، فقاموا أحياء أجمعون ، ينفضون التراب عن رؤوسهم ، ثم إبراهيم خليل

(١) في نسخة من الكتاب والعيون : يتزجج . وسيأتي تفسيره من المصنف .

(٢) في نسخة : جلالكم أن تتخذوا اليسع والحزقيل رباً ، وفي نسخة وفي العيون : ربين .

الرحمن حين أخذ الطير^(١) فقطعتهم قطعاً ، ثم وضع على كل جبل منهم جزءاً ، ثم ناداهن فاقبلن سعيّاً إليه ؛ ثم موسى بن عمران وأصحابه السبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له : إنك قد رأيت الله سبحانه ، فأرناهُ كما رأيته ، فقال لهم : إنني لم أره ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى نرى الله جورة فآخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم ، وبقي موسى وحيداً فقال : يا ربّ إنني اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به ؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل وإيائي ، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ؟ فأحياهم الله عزّ وجلّ من بعد موتهم ؛ وكلّ شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه ، لأن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقن به ، فإن كان كلّ من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتخذ ربّاً من دون الله فاتخذ هؤلاء كلّهم أرباباً ، ماتقول يا يهودي^(٢) ؟ قال الجاثليق : القول قولك ، ولا إله إلا الله .

ثم التفت عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال : يا يهودي أقبل عليّ أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران ، هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ نوح وأمهته : « إذ اجابت الأُمّة الأخيرة أتباع راكب البعير يستبشرون الربّ جداً جداً تسميحاً جديداً في الكنائس الجدد فليفرح بنو إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئن قلوبهم ، فإنّ بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأُمم الكافرة في أقطار الأرض » أهكذا هو في التوراة مكتوب ؟ قال رأس الجالوت : نعم إنّنا لنجده كذلك . ثمّ قال للجاثليق : يا نصرانيّ كيف علمك بكتاب شعيا ؟ قال : أعرفه حرفاً حرفاً ، قال لهما : أتعرفان هذا من كلامه : « يا قوم إنني رأيت صورة راكب الحمار لباساً جلابيب النور ، ورأيت راكب البعير ضوءه مثل ضوء القمر » ؟ فقالا : قد قال ذلك شعيا .

قال الرضا عليه السلام : يا نصرانيّ هل تعرف في الإنجيل قول عيسى : « إنني ذاهب إلى ربكم وربّي »^(٣) و البارقليطا جاء ، هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له ، وهو

(١) في نسخة وفي العيون : حين أخذ الطير أربعة . وفي التوحيد : حين أخذ الطيور قطعهم .

(٢) في التوحيد وهامش العيون : ماتقول يا نصرانيّ ؟

(٣) في المصدر : اني ذاهب إلى ربّي وربكم .

الَّذِي يَفْسِّرُ لَكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَهُوَ الَّذِي يَبْدِي فَضَائِحَ الْأُمَمِ، وَهُوَ الَّذِي يَكْسِرُ عُمُودَ الْكُفْرِ، فَقَالَ الْجَانَلِيُّ: مَا ذَكَرْتَ شَيْئاً فِي الْإِنْجِيلِ إِلَّا وَنَحْنُ مَقْرُونُونَ بِهِ، قَالَ: أَتَجِدُ هَذَا فِي الْإِنْجِيلِ نَاتِباً يَاجَانَلِيُّ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قال الرضا عليه السلام: يَاجَانَلِيُّ أَتَاخْبِرُنِي عَنِ الْإِنْجِيلِ الْأَوَّلِ حِينَ افْتَقَدْتُمُوهُ عِنْدَ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ؟ وَمَنْ وَضَعَ لَكُمْ هَذَا الْإِنْجِيلَ؟ قَالَ لَهُ: مَا افْتَقَدْنَا الْإِنْجِيلَ إِلَّا يَوْمَماً وَاحِداً حَتَّى وَجَدْنَاهُ غَضّاً طَرِيقاً فَأَخْرَجَهُ إِلَيْنَا يُوْحَنَّا وَمَتَّى، فَقَالَ لَهُ الرضا عليه السلام: مَا أَقَلَّ مَعْرِفَتِكَ بِسِرِّ الْإِنْجِيلِ وَعِلْمَائِهِ؟ ^(١) فَإِنْ كَانَ هَذَا كَمَا تَزْعُمُ فَلِمَ اخْتَلَفْتُمْ فِي الْإِنْجِيلِ؟ وَإِنَّمَا وَقَعَ الْاِخْتِلَافُ فِي هَذَا الْإِنْجِيلِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ الْيَوْمَ، فَلَوْ كَانَ عَلَى الْعَهْدِ الْأَوَّلِ لَمْ تَخْتَلَفُوا فِيهِ، وَلَكِنِّي مَفِيدُكَ عِلْمَ ذَلِكَ، أَعْلَمُ أَنَّهُ لَمَّا افْتَقَدَ الْإِنْجِيلَ الْأَوَّلَ اجْتَمَعَتِ النَّصَارَى إِلَى عِلْمَائِهِمْ فَقَالُوا لَهُمْ: قَتَلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، وَافْتَقَدْنَا الْإِنْجِيلَ وَأَنْتُمْ الْعُلَمَاءُ فَمَا عِنْدَكُمْ؟ فَقَالَ لَهُمُ الْوَقَا وَمَرْقَابُوسُ: إِنَّ الْإِنْجِيلَ فِي صُدُورِنَا وَنَحْنُ نَخْرِجُهُ إِلَيْكُمْ سَفَرًا سَفَرًا فِي كُلِّ أَحَدٍ فَلَا تَحْزَنُوا عَلَيْهِ، وَلَا تَخْلُوا الْكُنَائِسَ، فَإِنَّا سَنَتْلُوهُ عَلَيْكُمْ فِي كُلِّ أَحَدٍ سَفَرًا سَفَرًا حَتَّى نَجْمِعَهُ كُلَّهُ، فَقَعْدَ الْوَقَا وَمَرْقَابُوسُ وَيُوْحَنَّا وَمَتَّى فَوَضَعُوا لَكُمْ هَذَا الْإِنْجِيلَ بَعْدَ مَا افْتَقَدْتُمْ الْإِنْجِيلَ الْأَوَّلَ، وَإِنَّمَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ تَلَامِيذُ التَّلَامِيذِ الْأَوَّلِينَ، أَعْلَمْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ الْجَانَلِيُّ: أَمَّا هَذَا فَلَمْ أَعْلَمْهُ، ^(٢) وَقَدْ عِلِمْتُهُ الْآنَ، وَقَدْ بَانَ لِي مِنْ فَضْلِ عِلْمِكَ بِالْإِنْجِيلِ، وَسَمِعْتُ أَشْيَاءَ مِمَّا عِلِمْتُهُ شَهِدَ قَلْبِي أَنَّهَا حَقٌّ فَاسْتَزِدْتُ كَثِيرًا مِنَ الْفَهْمِ، فَقَالَ لَهُ الرضا عليه السلام: فَكَيْفَ شَهَادَةُ هَؤُلَاءِ عِنْدَكَ؟ قَالَ: جَائِزَةٌ، هَؤُلَاءِ عِلَمَاءُ الْإِنْجِيلِ، وَكُلُّ مَا شَهِدُوا بِهِ فَهُوَ حَقٌّ، فَقَالَ الرضا عليه السلام لِلْمَأْمُونِ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَنْ غَيْرِهِمْ: اشْهَدُوا عَلَيْهِ، قَالُوا: قَدْ شَهِدْنَا.

ثُمَّ قَالَ لِلْجَانَلِيِّ: بِحَقِّ الْإِبْنِ وَأُمِّهِ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ مَتَّى قَالَ: «إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ دَاوُدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ يَهُودَا بْنِ حُضْرُونَ» ^(٣) وَقَالَ مَرْقَابُوسُ فِي

(١) فِي الْعِيُونِ: مَا أَقَلَّ مَعْرِفَتِكَ بِسِرِّ الْإِنْجِيلِ وَعِلْمَائِهِ.

(٢) فِي نَسْخَةٍ: أَمَّا قَبْلَ هَذَا فَلَمْ أَعْلَمْهُ. (٣) كَذَا فِي النُّسخِ.

نسبة عيسى بن مريم : «إنه كلمة الله أحلها في الجسد الآدمي فصارت إنساناً» وقال ألوقا : «إن عيسى بن مريم وأمه كانا إنسانين من لحم ودم فدخل فيهما روح القدس ، ثم إنك تقول من شهادة عيسى على نفسه : «حقاً أقول لكم يامعشر العواريين : إنه لا يصعد إلى السماء إلا من نزل منها إلا راكم البعير خاتم الأنبياء فإنته يصعد إلى السماء وينزل » فما تقول في هذا القول ؟ قال الجائليق : هذا قول عيسى لانكره ، قال الرضا عليه السلام : فما تقول في شهادة ألوقا ومرقابوس ومتى على عيسى وما نسبوه إليه ؟ قال الجائليق : كذبوا على عيسى ، قال الرضا عليه السلام : يا قوم أليس قد زكاهم وشهد أنهم علماء الإنجيل وقولهم حق ؟ .

فقال الجائليق : يا عالم المسلمين^(١) أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء ، قال الرضا عليه السلام : فإننا قد فعلنا ، سل يا نصراني عما بدا لك ، قال الجائليق ليسألك غيري ، فلا وحق المسيح ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك .

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له : تسألني أو أسألك ؟ فقال : بل أسألك ، ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة ، أو من الإنجيل ، أو من زبور داود ، أو ما في صحف إبراهيم وموسى ،^(٢) قال الرضا عليه السلام : لا تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران ، والإنجيل على لسان عيسى بن مريم ، والزبور على لسان داود ؛ فقال رأس الجالوت : من أين تثبت نبوة محمد ؟ قال الرضا عليه السلام : شهد نبوته موسى بن عمران وعيسى بن مريم وداود خليفة الله عز وجل في الأرض ، فقال له : تثبت قول موسى بن عمران ، قال الرضا عليه السلام : هل تعلم يا يهودي أن موسى ابن عمران أوصى بني إسرائيل فقال لهم : إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم ، فبه فصدقوا ومنه فاسمعوا ، فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل ، إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل ، والنسب الذي بينهما من قبل إبراهيم ؟ فقال رأس الجالوت : هذا قول موسى لاندفعه ، فقال له الرضا عليه السلام : هل جاءكم من إخوة بني

(١) في هامش التوحيد : يا عالم المسلمين خ ل .

(٢) في المصدر : أو ما في صحف إبراهيم وموسى .

إسرائيل نبيّ غير محمد؟ قال: لا، قال الرضا عليه السلام: أفليس قد صحّ هذا عنكم؟ قال: نعم ولكنني أحبّ أن تصدّحه لي من التوراة، فقال له الرضا عليه السلام: هل تنكر أن التوراة تقول لكم: «قد جاء النور من جبل طور سيناء وأضاء لنا من جبل ساعير، واستعلن علينا من جبل فاران» قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها، قال الرضا عليه السلام: أنا أخبرك به، أمّا قوله: «جاء النور من قبل طور سيناء» فذلك وحى الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء، وأمّا قوله: «وأضاء الناس»^(١) من جبل ساعير، فهو الجبل الذي أوحى الله عزّ وجلّ إلى عيسى بن مريم وهو عليه، وأمّا قوله: «واستعلن علينا من جبل فاران» فذلك جبل من جبال مكّة بينه وبينها يوم. وقال شعيا النبيّ فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة: «رأيت راكبين أضاء لهما الأرض، أحدهما على حمار، والآخر على جمل» فمن راكب الحمار؟ ومن راكب الجمل؟ قال: رأس الجالوت لا أعرفهما فخبّرني بهما، قال عليه السلام: أمّا راكب الحمار فعيسى، وأمّا راكب الجمل فمحمّد، أنكر هذا من التوراة؟ قال: لا، ما أنكره.

ثمّ قال الرضا عليه السلام: هل تعرف حيقوق النبيّ؟ قال: نعم إنّي به لعارف، قال عليه السلام: فإنّه قال وكتابكم ينطق به: «جاء الله بالبيان من جبل فاران، وامتلأت السماوات من تسييح أحمد وأُمّته، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البرّ، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس» يعني بالكتاب القرآن، أتعرف هذا وتؤمن به؟ قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق النبيّ ولا ننكر قوله، قال الرضا عليه السلام: فقد قال داود في زبوره وأنت تقرؤه: «اللهمّ ابعث مقيم السنّة بعد الفترة» فهل تعرف نبياً أقام السنّة بعد الفترة غير محمد؟ قال رأس الجالوت هذا قول داود نعرفه ولا ننكره، ولكن عنى بذلك عيسى، وأيامه هي الفترة، قال له الرضا عليه السلام: جهلت، إن عيسى لم يخالف السنّة، وكان موافقاً لسنّة التوراة حتّى رفعه الله إليه، وفي الإنجيل مكتوب: إن ابن البرّة ذاهب والبار قليطاً جاء من بعده، وهو يخفّف الآصار، ويفسّر لكم كلّ شيء، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالأمثال، وهو يأتاكم

بالتأويل ، أتؤمن بهذا في الإنجيل ؟ قال : نعم ، لا أنكره : فقال له الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت أسألك عن نبيك موسى بن عمران ، فقال : سل ، قال عليه السلام : ما الحجّة على أن موسى ثبتت نبوّته ؟ قال اليهودي : إنّه جاء بمالم يجي ، به أحد من الأنبياء قبله ، قال له : مثل ماذا ؟ قال : مثل فلق البحر ، وقلبه العصا حيّة تسعى ، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون ، وإخراجه يده بيضاء للمناظرين ، وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها .

قال له الرضا عليه السلام : صدقت في أنّه كانت حجّته على نبوّته أنّه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله ، أفليس كلّ من ادّعى أنّه نبيّ ثمّ جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه ؟ قال : لا ، لأنّ موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربّه ، وقربه منه ، ولا يجب علينا الإقرار بنبوّته من ادّعاها حتّى يأتي من الأعلام بمثل ما جاء به ، قال الرضا عليه السلام : فكيف أقرتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى ولم يفلتوا البحر ، ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشرة عيناً ، ولم يخرجوا بأيديهم مثل إخراج موسى يده بيضاء ، ولم يلقوا العصا حيّة تسعى ؟ قال له اليهودي : قد خبرتك أنّه متى ما جاؤوا على نبوّتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله ولو جاؤوا بمالم يجي به موسى أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم ، قال : قال الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن مريم وقد كان يحيي الموتى ، ويرى الأكمه والأبرص ، وخلق من الطين كهيئة الطير ثمّ ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ؟ قال رأس الجالوت : يقال : إنّ فعل ذلك ، ولم نشهده ، قال الرضا عليه السلام : أرأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته ؟ أليس إنّما جاءت الأخبار من نفقات أصحاب موسى أنّه فعل ذلك ؟ قال : بلى ، قال : فكذلك أيضاً أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم ، فكيف صدقتم بموسى ولم تصدّقوا بعيسى ؟ فلم يجر جواباً ، قال الرضا عليه السلام : وكذلك أمر نوح عليه السلام وما جاء به ، وأمر كلّ نبيّ بعثه الله ، ومن آياته أنّه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم^(١) ثمّ جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء و

أخبارهم حرفاً حرفاً ، وأخبار من مضى و من بقي إلى يوم القيامة ، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعلمون في بيوتهم ، وجاء بآيات كثيرة لانتحصى ، قال رأس الجالوت : لم يصحّ عندنا خبر عيسى ولاخبر محمد ؟ ولا يجوز لنا أن نقرّ لهما بمالم يصحّ ، قال الرضا عليه السلام : فالشاهد الذي شهد لعيسى و لمحمد صلى الله عليه وآله عليهما شاهد زور ؟ فلم يجر جواباً .

ثم دعى بالهريد الأكبر فقال له الرضا عليه السلام : أخبرني عن ذرّهشت ^(١) الذي تزعم أنه نبيّ ما حجتك على نبوته ؟ قال : إنه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ولم نشهده ولكن الأخبار من أسلافنا وردت علينا بأنه أحلّ لنا ما لم يحلّه غيره فاتبعناه ، قال : أفليس إنما أتاكم الأخبار فاتبعتموه ؟ قال : بلى ، قال : فكذلك سائر الأمم السالفة أتتهم الأخبار بما أتى به النبيون و أتى به موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم ، فما عذركم في ترك الإقرار لهم ؟ إذ كنتم إنما أقررتم بزرّهشت من قبل الأخبار المتواترة بأنه جاء بمالم يجيء به غيره ، فانقطع الهريد مكانه .

فقال الرضا عليه السلام : يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام و أراد أن يسأل فليسأل غير محتشم ، فقام إليه عمران الصابئ و كان واحداً من المتكلمين فقال : يا عالم الناس لولا أنك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل ، فلقد دخلت الكوفة و البصرة و الشام و الجزيرة و لقيت المتكلمين فلم أقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيته ^(٢) ، أفأذن لي أن أسألك ؟ قال الرضا عليه السلام : إن كان في الجماعة عمران الصابئ فأنت هو ، قال : أنا هو ، قال : سل يا عمران و عليك بالصفة ، و إياك والخطل ^(٣) والجور ، قال : والله ياسيدي ما أريد إلا أن تثبت لي شيئاً أتعلق به فلا أجوزه ، قال : سل عما بدا لك ، فازدحم الناس و انضم بعضهم إلى بعض ، فقال عمران الصابئ : أخبرني عن الكائن الأول و عما خلق ، قال : سألت فافهم ، أمّا الواحد فلم

(١) في المصدر : زرّهشت ، وفي نسخة من العيون : زردشت ، وكذا فيما يأتي بعد ذلك .

(٢) أي تكون وحدانيته عين ذاته .

(٣) الخطل : الكلام الكثير الفاسد .

يزل واحداً كلياً لشيء معه بلا حدود ولا أعراض ، ولا يزال كذلك ، ثم خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة ، لافي شيء أقامه ، ولا في شيء حده ، ولا على شيء حذاه ومثله له ، فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة ، واختلافاً وإبتلافاً ، والواناً وذوقاً وطعماً ، لالحاجة كانت منه إلى ذلك ، ولا لفضل منزلة لا يبلغها إلا به ، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاناً ، تعقل هذا يا عمران ؟ قال : نعم والله ياسيدي .

قال : واعلم يا عمران إنه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته ، ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق ، لأن الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى ، والحاجة يا عمران لا يسعها لأنه لم يحدث من الخلق شيئاً إلا حدثت فيه حاجة أخرى ، ولذلك أقول : لم يخلق الخلق لحاجة ، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض ، وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل ، ولا نعمة منه على من أذل فلهذا خلق .

قال عمران : ياسيدي هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه ؟ ^(١) قال الرضا عليه السلام : إنما يكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه ، وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجوداً ، ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها ، أفهمت يا عمران ؟ قال : نعم والله ياسيدي ، فأخبرني بأي شيء علم ما علم ؟ أبضمير أم بغير ذلك ؟ ^(٢) قال الرضا عليه السلام : أرايت إذا علم بضمير هل تجدبداً من أن تجعل لذلك الضمير حداً تنتهي إليه المعرفة ؟ قال عمران : لا بد من ذلك ، قال الرضا عليه السلام : فما ذلك الضمير ؟ فانقطع عمران ولم يجر جواباً . قال الرضا عليه السلام : لا بأس إن سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر ، فقلت : نعم ^(٣) أفسدت

(١) لعله أراد من ذلك استنتاج أن الكائن الأول لو كان معلوماً في نفسه لكان يعلم غير نفسه فلا يثبت أنه كان في الأول واحداً ليس غيره . وأما جوابه عليه السلام سيأتي تفسيره من المصنف بوجوه بعضها يناسب ما ذكرناه .

(٢) أورد الكلام ثانياً في علمه بالخلوقات للتشكيك في وحدانيته وأنه ذات مع ضمير أو غيره .

(٣) في اليون : فان قلت : نعم أفسدت عليك قولك . وفي التوحيد : فقال : نعم ، قال الرضا عليه السلام : أفسدت عليك قولك .

عليك قولك ودعواك ، يا عمران أليس ينبغي أن تعلم أن الواحد ليس بوصف بضمير وليس يقال له أكثر من فعل وعمل وصنع ؛ وليس يتوهم منه مذاهب وتجربة كمذاهب المخلوقين وتجربتهم ؟ ^(١) فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صواباً . ^(٢)

قال عمران : يا سيدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي ؟ وما معانيها ؟ وعلى كم نوع تكون ؟ قال : قد سألت فافهم ، إن حدود خلقه على ستة أنواع : ملموس وموزون ومنظور إليه ومالا ذوق له ^(٣) وهو الروح ، ومنها منظور إليه وليس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون ولا ذوق والتقدير والأعراض والصور والطول والعرض ، ومنها العمل والحركات التي تصنع الأشياء وتعلمها ^(٤) وتغيرها من حال إلى حال وتزيدها وتنقصها ، فأما الأعمال والحركات فإنها تنطلق لأنه لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه ، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الأثر ، ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى أثره .

قال له عمران : يا سيدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحداً لشيء غيره ولا شيء معه أليس قد تغير بخلقه الخلق ؟ قال له الرضا عليه السلام : لم يتغير عز وجل بخلق الخلق ، ^(٥) ولكن الخلق يتغير بتغيره . قال عمران : فأبأي شيء عرفناه ؟ قال : بغيره . قال : فأبأي شيء غيره ؟ قال الرضا عليه السلام : مشيئته واسمه وصفته وما أشبه ذلك ، وكل ذلك محدث مخلوق مدبر ، ^(٦) قال عمران : يا سيدي فأبأي شيء هو ؟ قال : هونور بمعنى أنه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض ، وليس لك علي أكثر من توحيد إياه . قال عمران : يا سيدي أليس قد كان ساكناً قبل الخلق لا ينطق ثم نطق ؟ قال الرضا عليه السلام : لا يكون السكوت إلا عن نطق قبله . والمثل في ذلك أنه لا يقال للسرّاج :

(١) في المصدر : و ليس يتوهم منه مذاهب وتجربة كمذاهب الخلق وتجربتهم .

(٢) في العمود : ما علمت منه صواباً .

(٣) في نسخة وفي العمود : و ما لا وزن له . وفي أخرى : و ما لا لون له .

(٤) في نسخة : وتعلمها .

(٥) في العمود : قديم لم يتغير عز وجل بخلق الخلق .

(٦) ولعله عليه السلام أراد لوازم الاسماء والصفات لانفسها . نعم يمكن ان يقال : إن اتصافه

ببعض الصفات كالخالقية والراقية وغيرهما من صفات الافعال يحصل عند حصول الفعل منه تعالى .

هو ساكت لا ينطق ، ولا يقال : إن السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا ، لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون ، وإنما هو ليس شيء غيره ، فلمّا استضاء لنا قلنا : قد أضاء لنا حتّى استضاءنا به ، فهذا تستبصر أمرك .

قال عمران : يا سيدي فإنّ الذي كان عندي أنّ الكائن قد يتغيّر في فعله عن حاله بخلافه الخلق ، قال الرضا عليه السلام : أحلت يا عمران في قولك : إنّ الكائن يتغيّر في وجهه من الوجوه حتّى يصيب الذات منه ما يغيّره ، يا عمران هل تجد النار يغيّرها تغيّر نفسها ؟ أو هل تجد الحرارة تعرق نفسها ؟ أو هل رأيت بصيراً قطّ رأى بصره ؟ ^(١) قال عمران : لم أر هذا ، ألا تخبرني يا سيدي أهو في الخلق أم الخلق فيه ؟ قال الرضا عليه السلام : جلّ يا عمران عن ذلك ، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه ، تعالى عن ذلك ، وسأعلّمك ما تعرفه به ولا قوة إلّا بالله ، أخبرني عن المرأة أنت فيها أم هي فيك ؟ فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأي شيء استدلت بها على نفسك ؟ قال عمران : بضوء بيني وبينها ، قال الرضا عليه السلام : هل ترى من ذلك الضوء في المرأة أكثر ممّا تراه في عينك ؟ قال : نعم ، قال الرضا عليه السلام فأرنا ، فلم يجز جواباً ، قال عليه السلام : فلا أرى النور إلّا وقد دلّك ودلّ المرأة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما ، ولهذا أمثال كثيرة غيرها لا يجدها الجاهل فيها مقالاً ، والله المثل الأعلى .

ثمّ التفت إلى المأمون فقال : الصلاة قد حضرت ، فقال عمران : يا سيدي لا تقطع عليّ مسألتي فقد رقت قلبي ، قال الرضا عليه السلام : نصلي ونعبد ، فنهض ونهض المأمون فصلّى الرضا عليه السلام داخلاً ، وصلى الناس خارجاً خلف نهج بن جعفر ، ثمّ خرجا فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران فقال : سل يا عمران ، قال : يا سيدي ألا تخبرني عن الله عزّ وجلّ هل يوحّد بحقيقة أو يوحّد بوصف ؟ قال الرضا عليه السلام : إنّ الله المبدئ الواحد الكائن الأوّل لم يزل واحداً لا شيء معه ، فرداً لا ثاني معه ، لا معلوماً ولا مجهولاً ، ولا محكماً ولا متشابهاً ، ولا مذكوراً ولا منسياً ، ولا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره ، ولا من وقت كان ، ولا إلى وقت يكون ، ولا بشيء قام ، ولا إلى شيء

(١) في نسخة : أو هل رأيت بصرأ قط رأى بصره .

يقوم ، ولا إلى شيء استند ، ولا في شيء استكن ، وذلك كله قبل الخلق إذلاشيء غيره ،
و ما أوقعت عليه من الكل^(١) فهي صفات محدثة و ترجمة يفهم بها من فهم ، واعلم أن
الإبداع و المشيئة والإرادة معناها واحد و أسماءها ثلاثة و كان أول إبداعه و إرادته
ومشيئته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء ، و دليلاً على كل مدرك ، و فاصلاً
لكل مشكل ، و بتلك الحروف تفريق كل شيء من اسم حق و باطل ، أو فعل أو
مفعول ، أو معنى أو غير معنى ، وعليها اجتمعت الأمور كلها ، ولم يجعل للحروف في إبداعه
لها معنى غير أنفسها يتناهى ولا وجود لها لأنها مبدعة بالإبداع ، والنور في هذا الموضع أول
فعل الله الذي هو نور السماوات والأرض ، والحروف هي المفعول بذلك الفعل ، وهي
الحروف التي عليها الكلام والعبارة كلها من الله عز وجل ، علمها خلقه وهي ثلاثة
و ثلاثون حرفاً ، فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدل على لغات العربية ، و من الثمانية
والعشرين اثنان وعشرون حرفاً تدل على لغات السريانية والعبرانية ، ومنها خمسة
أحرف متحرّفة في سائر اللغات من العجم لا قاييم اللغات كلها ، وهي خمسة أحرف
تحرّفت من الثمانية والعشرين الحرف^(٢) من اللغات فصارت الحروف ثلاثة و ثلاثين
حرفاً ، فأما الخمسة المختلفة فحجج لا يجوز ذكرها أكثر مما ذكرناه ، ثم جعل
الحروف بعد إحصائها وإحكام عدتها فعلاً منه كقوله عز وجل : «كن فيكون» وكن منه
صنع ، وما يكون به المصنوع ، فالخلق الأول من الله عز وجل الإبداع لا وزن له ولا
حركة ولا سمع ولا لون ولا حس ، والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي
مسموعة موصوفة غير منظور إليها ، و الخلق الثالث ما كان من الأنواع كلها محسوساً
ملموساً ذا ذوق منظور إليه ،^(٣) والله تبارك و تعالى سابق للإبداع لأنه ليس قبله عز
وجل شيء ، ولا كان معه شيء ، والإبداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير نفسها .
قال المأمون : وكيف لا تدل على غير نفسها ؟ قال الرضا عليه السلام : لأن الله تبارك

(١) في هامش التوحيد : وما أوقعت فيه من المثل خ ل .

(٢) في نسخة وفي العيون : من الثمانية والعشرين حرفاً .

(٣) في نسخة وفي التوحيد : منظوراً إليه .

وتعالى لا يجمع منها شيئاً لغير معنى أبدأ ، فإذا أُلّف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى ، ولم يك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً .

قال عمران : فكيف لنا بمعرفة ذلك ؟ قال الرضا عليه السلام : أمّا المعرفة فوجه ذلك و بيانه ^(١) أنك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فرداً فقلت : ا ب ت ث ج ح خ حَتَّى تأتي على آخرها ، فلم تجد لها معنى غير أنفسها ، فإذا أُلّفها و جمعت منها أحرفاً وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ما طلبت و وجه ما عنيت كانت دليلاً على معانيها ، داعية إلى الموصوف بها ، أفهمته ؟ قال : نعم ، قال الرضا عليه السلام : واعلم أنه لا تكون صفة لغير موصوف ، ولا اسم لغير معنى ، ولا حدّ لغير حدود ، والصفات والأسماء كلّها تدلّ على الكمال والوجود ، ولا تدلّ على الإحاطة ، كما تدلّ على الحدود التي هي الترييع والتثليث والتسديس ، لأن الله عز وجل تدرك معرفته بالصفات والأسماء ، ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلة والكثرة واللون والوزن وما أشبه ذلك ، وليس يحلّ بالله جلّ و تقدّس شيء من ذلك حتّى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا ، ولكن يدلّ على الله عز وجل بصفاته ، ويدرك بأسمائه ، ويستدلّ عليه بخلقه حتّى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع أذن ولا لمس كفّ ولا إحاطة بقلب ، فلو كانت صفاته جلّ ثناؤه لا تدلّ عليه وأسماءه لا تدعو إليه والمعلّمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه ، فلو لأنّ ذلك كذلك لكان المعبود الموحد ^(٢) غير الله ، لأن صفاته وأسماءه غيره ، أفهمته ؟ قال : نعم ياسيدي زدني .

قال الرضا عليه السلام : إنيك وقول الجهال أهل العمى والضلال الذين يزعمون أنّ الله جلّ و تقدّس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب ، ^(٣) وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ، ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص واهتصاص لم يوجد في الآخرة أبدأ ، ولكن القوم تاهوا وعموا وصمّوا عن الحق من حيث لا يعلمون ، وذلك

(١) في نسخة و في التوحيد : فوجه ذلك وبابه .

(٢) في التوحيد : لكان المعبود الوجود (الموحد) .

(٣) في نسخة : ان الله جلّ و تقدّس موجود في الآخرة للحساب في الثواب والعقاب .

قوله عز وجل : « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً » يعني أعمى عن الحقائق الموجودة ، وقد علم ذوو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما ههنا ، من أخذ علم ذلك برأيه و طلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزد من علم ذلك إلا بعداً ، لأن الله عز وجل جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون و يعلمون و يفهمون .

قال عمران : يا سيدي ألا تخبرني عن الإبداع أخلق هو أم غير خلق ؟ قال له الرضا عليه السلام : بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون ، وإنما صار خلقاً لأنه شيء ، محدث ، والله الذي أحدثه فصار خلقاً له ، وإنما هو الله عز وجل و خلقه لثالث بينهما ، ولا ثالث غيرهما ، فما خلق الله عز وجل لم يعد أن يكون خلقه ، وقد يكون الخلق ساكناً و متحركاً و مختلفاً و مؤتلفاً و معلوماً و متشابهاً ، وكل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل ، و اعلم أن كل ما أوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس ، وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها في إدراكها ، والفهم من القلب بجميع ذلك كله . و اعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد و تقدير ، و كان الذي خلق خلقين اثنين : التقدير و المقدّر ، و ليس في واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر ، وجعلهما مدركين بنفسهما ، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإنبات وجوده ، فآله تبارك و تعالی فرد واحد لا ثاني معه قيمه ولا يعضده ولا يكنته ، والخلق يمسك بعضه بعضاً باذن الله و مشيئته ، وإنما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا و تحيروا و طلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحق بعداً ، ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته و وصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا ، فلمّا طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتكبوا فيه ^(١) والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

قال عمران : يا سيدي أشهد أنه كما وصفت ، ولكن بقيت لي مسألة ، قال :

(١) أي وقموا فيه ولم يكذبوا بخلصوا منه . وفي نسخة : ارتكبوا فيه .

سل عما أردت ، قال : أسألك عن الحكيم في أي شيء هو ؟ وهل يحيط به شيء ؟ وهل يتحول من شيء إلى شيء ، أو به حاجة إلى شيء ؟ قال الرضا عليه السلام : أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فإنّه من أغض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم ، وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب حلمه ، ^(١) ولا يعجز عن فهمه أولو العقل المنصفون ، أما أول ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول : يتحول إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك ، و لكنّه عز وجل لم يخلق شيئاً لحاجة ، ولم يزل ثابتاً لا في شيء ولا على شيء ، إلا أن الخلق يمسك بعضه بعضاً ، ويدخل بعضه في بعض ، ويخرج منه ، والله جلّ و تقدّس بقدرته يمسك ذلك كله ، و ليس يدخل في شيء ولا يخرج منه ، ولا يؤوده حفظه ، ولا يعجز عن إمساكه ، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلا الله عز وجل ، و من أطلعه عليه من رسله ، و أهل سرّه والمستحفظين لأمره ، و خزّانه القائمين بشريعته ، و إنّما أمره كلمح بالبصر أو هو أقرب ، إذا شاء شيئاً فإنما يقول له : كن فيكون بمشيئته و إرادته ، و ليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء ، ولا شيء أبعد منه من شيء . أفهمت يا عمران ؟ قال : نعم يا سيدي قد فهمت ، و أشهد أن الله على ما وصفته و وحدته ، و أن محمداً عبده المبعوث بالهدى و دين الحق . ثم خرّ ساجداً نحو القبلة و أسلم .

قال الحسن بن محمد النوفليّ فلما نظر المتكلمون إلى كلام عمران الصابي ، و كان جدلاً لم يقطعه عن حجته أحد قطّ لم يدن من الرضا عليه السلام أحد منهم ، و لم يسأله عن شيء ، و أمسينا ، فنهض المأمون و الرضا عليه السلام فدخلوا وانصرف الناس ، و كنت مع جماعة من أصحابنا إذ بعث إليّ محمد بن جعفر فأتيته فقال لي : يا نوفليّ أما رأيت ما جاء به صديقك ، لا والله ما ظننت أن عليّ بن موسى عليه السلام خاض في شيء من هذا قطّ و لا عرفناه به ، إنّه كان يتكلم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام ؟ قلت : قد كان الحاجّ يأتيونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم و حرامهم فيجيبهم ، و ربّما كلّم من يأتيه بحاجة .

(١) في المصدر : العازب علمه .

فقال محمد بن جعفر : يا أبا محمد إني أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمه أو يفعل به بليّة فأشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء ، قلت : إذا لا يقبل مني ، وما أراد الرجل إلا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليهم السلام ، فقال لي : قل له : إن عمّك قد كره هذا الباب وأحب أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتى . فلمّا انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمّه محمد بن جعفر فتبسّم ثم قال : حفظ الله عمّي ما أعرفني به ، لم كره ذلك ؟ يا غلام صر إلى عمران الصابئ ، فأتني به ، فقلت : جعلت فداك أنا أعرف موضعه وهو عند بعض إخواننا من الشيعة ، قال : فلا بأس ، قرّبوا إليه دابةً ، فصرّت إلى عمران فأتيته به فرحب به ودعا بكسوة فخلعها عليه وحمله ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها ، فقلت : جعلت فداك حكيت فعل جدك أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : هكذا يجب . ^(١) ثم دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه ، وأجلس عمران عن يساره حتّى إذا فرغنا قال لعمران : انصرف مصاحباً ، وبكر علينا نطعمك طعام المدينة . فكان عمران بعد ذلك يجتمع إليه المتكلمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم حتّى اجتنبوه ، ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم ، وأعطاه الفضل مالاً وحمله ، وولاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ فأصاب الرغائب . ^(٢)

ج : مرسلًا مثله إلا أنّه أسقط بعض المطالب الغامضة . ^(٣)

بيان : قال الفيروز آبادي : الهرابذة قومة بيت النار للهند ، أو عظماء الهند ، أو علماءهم ، أو خدم نار المَجُوس ، الواحد كزبرج . وقال : نسطاس بالكسر علم ، و بالرومية : العالم بالطب .

قوله عليه السلام : (ورقة العراقي غير غليظة) لعل المراد بالرقّة سرعة الفهم ، أي هو قليل الفهم أو كثيره ، أي ليس في دقّة فهمه غلظة ، بل هو في غاية الدقّة ، ويمكن أن يقرأ «رقّة» بتخفيف القاف كعدة وهي الأرض التي يصيبها المطر في القَيْظ فتنبت فتكون خضراء

(١) في المصدر : هكذا نجت .

(٢) التوحيد : ص ٤٢٨ - ٤٥٧ . عيون الاخبار : ص ٨٧ - ١٠٠ .

(٣) الاحتجاج : ص ٢٢٦ - ٢٣٣ .

فتكون في الكلام استعارة ، أي ليس فيما ينبت في ساحة ضميره من المعاني غلظة ، و في بعض النسخ : ربة العراقي ، وهذا مثل مشهور بين العرب و العجم يعبر به عن الجبن ، ولعله أظهر وإن اتفقت أكثر نسخ الكتب الثلاثة على الأول . وقال الجوهرى : المنزل غاصث بالقوم أي ممتلى بهم .

قوله : (شديداً) أي أو من إيماناً شديداً ، وفي بعض النسخ بالسين المهملة على فعيل ، أو يكون «سد» أمر من ساد يسود ، و «يداً» تمييزاً ، أو يكون أصله «اسد يداً» أي أنعم علينا ، وعلى المعجمة أيضاً يحتمل أن يكون شدّ بالتشديد أمراً ، ويداً مفعولاً ، لكنّه بعيد . قوله عليه السلام : (على الخير سقطت) منهم من قرأ على الجبير بالجيم ، أي وقعت من السطح على من يقدر جبر كسرك ، والأشهر بالخاء المعجمة . قوله : (وما ننقم) بكسر القاف أي مانعيب .

قوله عليه السلام : (أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل) أي هؤلاء الذين أحياهم حزقيل كانوا من تلك الشباب ؛ ويحتمل أن يكون اسم الإشارة راجعاً إلى حزقيل واليسع ، وما ذكره عليه السلام أخيراً من قوله : (إن قوماً من بني إسرائيل هربوا) هي قصّة إحياء حزقيل كما سيأتي في باب أحواله في أخبار كثيرة أن الذي أحياهم كان حزقيل ، وإن كان ظاهر الخبر أنه غيره .

قوله عليه السلام : (يترجّح لقراءته) أي يتحرك ويميل يميناً وشمالاً من كثرة التعجب قال الفيروز آبادي : ترجّحت به الأرجوحة : مالت . و ترجّح : تذبذب . و في بعض النسخ بالجيمين أي يضطرب . والغض : الطري .

قوله عليه السلام : (فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة) أي في الأسفار الملحقة بالتوراة ، وإلا فشيعة مؤخّر عن موسى عليه السلام ، ولذا قال : فيما تقول أنت وأصحابك . أي تدعون أنها حقّ وملحقة بالتوراة .

قوله : عليه السلام (يحمل خيله في البحر) إشارة إلى إجراء النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه خيلهم على الماء كما مرّ في خبر معجزاته صلى الله عليه وآله وسيأتي .^(١)

(١) أو هو كناية عن تسلط امته على البحر كما يتسلطون على البر ، أي امته يملكون البحر والبر و يتسلطون عليهما ، وهذا أظهر ، وليس في الخبر ذكر عن حملة صلى الله عليه وآله الخيل على البحر بل فيه : وامته يعمل خيله في البحر .

قوله ﷺ : (إن عيسى لم يخالف السنّة) لعلّ المعنى أنّ ظاهر قوله : (مقيم السنّة) أنّه يأتي بسنّة جديدة ، وعيسى لم ينسخ شرعه التوراة ، بل أحلّ لهم بعض الذي حرّم عليهم .

قوله ﷺ : (لا في شيء أقامه) أي في مادّة قديمة كما زعمته الفلاسفة . قوله : (ومثله له) أي مثل أو لا ذلك الشيء ، للشيء الكائن ، ثمّ خلق الكائن على حدّوه كما هو شأن المخلوقين ؛ ويحتمل أن يكون ضمير (له) راجعاً إلى الصانع تعالى .

قوله ﷺ : (والحاجة يا عمران لا يسعها) أي لا يسع الخلق الحاجة ولا يدفعها ، لأنّ كلّ من خلق لو كان على وجه الاحتياج لكان يحتاج لحفظه و تربيته و رزقه و دفع الشرور عنه إلى أضعافه من الخلق وهكذا . قوله : (هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه) أقول : هذا الكلام وجوابه في غاية الإغلاق وقد خطر بالبال في حلّه وجوه لا يخلو كلّ منها من شيء :

الاول : أن يكون المراد بالكائن الصانع تعالى ، والمعنى أنّ الصانع تعالى هل كان معلوماً في نفسه عند نفسه قبل وجوده ؟ فأجاب ﷺ بأنّ المعلمة قبل الشيء إنّما يكون لشيء يوجد غيره فيصوره في نفسه حتّى يدفع عنه ما ينافي وجوده و كماله ثمّ يوجد على ما تصوّره ، والواجب الوجود بذاته ذاته مقتض لوجوده ، ولا مانع لوجوده حتّى يحتاج إلى ذلك ، فلذلك هو أزلي غير معلول .

الثاني : أن يكون المراد بالكائن الصانع أيضاً ، ويكون المعنى : هل هو معلوم عند نفسه بصورة حاصلة في ذاته ؟ ولذا قال : في نفسه ، فأجاب ﷺ بأنّ الصورة الحاصلة إنّما تكون لشيء يشترك مع غيره في شيء من الذاتيات ، و يخالفه في غيرها فيحتاج إلى الصورة الحاصلة لتعيينه وتشخصه و امتيازه عما يشاركه ، فأما البسيط المطلق الذي تشخصه من ذاته ولم يشارك غيره في شيء من الذاتيات فلا يحتاج لمعرفة نفسه إلى حصول صورة ، بل هو حاضر بذاته عند ذاته ، فقلّبه : (ولم يكن هناك شيء يخالف) أي شيء يخالف في بعض الذاتيات فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم من ذاته بجنس وفصل وتشخص .

الثالث : أن يكون المراد بالكائن الحادث المعلوم ، والمراد معلوميته عند الصانع بصورة حاصلة منه فيه ، وحاصل الجواب على هذا أن المخلوق إذا أراد صنع شيء ، يصوره أولاً في نفسه لعجزه عن الإتيان بكل ما يريد ، ولا مكان وجود ما يخالفه ويعارضه فيما يريده ، فيصوره في نفسه على وجه لا يعارضه شيء في حصول ما أراد منه وينفي الموانع عن نفسه بتحديد ما علم منه ، وأما الصانع تعالى فهو لا يحتاج إلى ذلك لكمال قدرته ، ولعدم تخيل الموانع عن الإيجاد نمّة ، بل إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون ، فليس المراد نفي العلم رأساً ، بل نفي العلم على الوجه الذي تخيله السائل بوجه يوافق فهمه ، وضمير «منها» راجع إلى الشيء الكائن باعتبار النفس أو إلى النفس ، أي علماً ناشئاً من النفس .

الرابع : أن يكون المراد كون الحادث معلوماً لنفسه عند نفسه قبل وجوده ، لا كونه معلوماً لصانعه ، فالجواب أن الشيء بعد وجوده وتشخصه يكون معلوماً لنفسه على وجه يمتاز عن غيره ، وأما الأعدام ففي مرتبة عدمها لا يكون بينها تمييز حتى يحتاج كل عدم إلى العلم بامتيازته عن غيره ، والحاصل أن الامتياز العيني للشيء لا يكون إلا بعد وجوده ، لافتقار وجوده إلى التمييز عن غيره ممّا يخالفه في ذاته وتشخصه ، و أما امتيازته في علمه تعالى فليس على نحو الوجود العيني ، فلا يستلزم علم كل حادث هناك بنفسه ، كما يكون لذوي العقول بعد وجودها .

قوله عليه السلام : (بأي شيء علم ما علم ؟ بضمير أم بغير ذلك ؟) أي بصورة ذهنية حصلت في الذهن أم بغيرها ؟ فأجاب عليه السلام بأن العلم لولم يكن إلا بحصول صورة لشيء فالعلم بالمعلوم لا بد أن يكون موقوفاً على العلم بالصورة التي هي آلة ملاحظة المعلوم وتحديداتها وتصويرها ، قال عمران : لا بد من ذلك ؟ فقال عليه السلام : لا بد لك أن تعرف تلك الصورة وحقيقتها فبين لنا حقيقةتها ، فلمّا عجز عن الجواب ألزم عليه السلام عليه السلام عليه السلام : وهو أنه على قولك إنه لا بد لكل معلوم أن يعرف بصورة فالصورة أيضاً معلوم لا بد أن تعرف بصورة أخرى ، وهكذا إلى ما لانهاية له ، وإن قلت : إن الصورة تعرف بنفسها بالعلم الحضورى من غير احتياج إلى صورة أخرى

فلم لا يجوز أن يكون علمه تعالى بأصل الأشياء على وجه لا يحتاج إلى صورة وضمير ؟ .

ثم لما أفسد عليه السلام الأصل الذي هو مبنى كلام السائل أقام البرهان على امتناع حلول الصور فيه ، واتصافه بالضمير ، لمنافاته لوحده الحقيقية ، واستلزامه التجزئي والتبعضي ، وكونه متصفاً بالصفات الزائدة ، وكل ذلك ينافي وجوب الوجود ، فليس فيه تعالى عند إيجاد المخلوقين سوى التأثير من غير عمل وروية وتفكر وتصوير وخطور وتجربة وذهاب الفكر إلى المذاهب ، و سائر ما يكون في الناقصين العاجزين من الممكنات .

قوله عليه السلام : (على ستة أنواع) لعل الأول ما يكون ملموساً وموزوناً ومنظوراً إليه ، والثاني : ما لا يكون له تلك الأوصاف كالروح ، وإنما عبر عنه بما لا ذوق له اكتفاءً ببعض صفاته ، و في بعض النسخ : « وما لا لون له ^(١) وهو الروح » وهو أظهر للمقابلة . والثالث : ما يكون منظوراً إليه ، ولا يكون ملموساً ولا محسوساً ولا موزوناً ولا لون له كالهواء أو السماء ، فالمراد بكونه منظوراً إليه أنه يظهر للنظر بآثاره ، أو قد يرى ولا لون له بذاته ، أو يراد به الجنّ والملك وأشباههما ، والظاهر أن قوله : « ولا لون » زيد من النسخ . والرابع : التقدير ويدخل فيه الصور والطول والعرض .

والخامس : الأعراض القارة المدركة بالعواس ، كاللون والضوء ، وهو الذي عبر عنه بالأعراض . والسادس : الأعراض الغير القارة كالأعمال والحركات التي تذهب هي وتبقى آثارها . ويمكن تصوير التقسيم بوجوه أخر تركناها لمن تفكر فيه .

قوله عليه السلام : (مشيئته واسمه وصفته) يحتمل أن يكون المعنى آثار المشيئة و الصفات ، فإنها قد عرفنا الله بها وهي محدثات ، أو المعنى أن كل ما نتعقل من صفاته تعالى ونذكره بأذهاننا فهي مخلوقة مصنوعة ، والله تعالى غيرها ، وقد مر تحقيق ذلك في كتاب التوحيد .

(١) وقد عرفت ان في بعض النسخ ايضاً : مالا وذن له .

قوله عليه السلام: (وليس لك عليّ أكثر من توحيدِي إِيَّاهُ) أي لا يمكنني أن أُبَيِّن لك من ذات الصانع وصفاته إلّا ما يرجع إلى توحيدهِ تعالى وتزبيهِ عن مشابهة من سواه؛ أو لا يلزمني البيان لك في هذا الوقت إلّا توحيدهِ، لترجع عمّا أنت عليه من الشرك.

قوله عليه السلام: (لا يكون السكوت إلّا عن نطق قبله) حاصله أن السكوت عدم ملكة، فلا يقال للسراج: إنّه ساكت، حيث لا ينطق، إذ ليس من شأنه النطق، وكذلك الله سبحانه لا يوصف بالنطق بالمعنى الذي فهمت وهو مزاولته بلسان وشفة أو بغير ذلك ممّا يوجب التغيّر في ذاته، بل كلامه هو إيجادهِ للأصوات والحروف في الأجسام. ثمّ لما كان هذا أيضاً موهماً لنوع تغيّر في ذاته تعالى بأن يتوهّم أن إيجادهِ بمزاوله الجوارح والآلات والأعمال أزال ذلك التوهّم بأنّ الألفاظ كثيراً ما تطلق في بعض الموارد مقارناً لبعض الأشياء. فيتوهّم اشتراط تلك المقارنات في استعمالها وليس كذلك، والخلق والإيجاد كذلك، فإنّهما يطلقان في المخلوقين غالباً مقارناً لمزاولتهم الأعمال وتحرّيكهم الجوارح واستعانتهم بالآلات، فيتوهّم الجهل أنّهما لا يطلقان إلّا بذلك، فيبيّن ذلك بالتشبيه بالسراج أيضاً، فإنّه يقال: إنّه يضيء، وليس معنى إضاءته أنّه يفعل فعلاً يزاول فيه الأعمال والجوارح والآلات، أو أنّه يحدث له عند ذلك إرادة وخطور بال كما يكون في ضرب زيد وقتل عمرو، بل ليس إلّا استتباع ضوءهِ لاستضاءتنا، فكذلك الصانع تعالى ليس إيجادهِ بما يوجب تغييراً في ذاته من حدوث أمر فيه، أو مزاوله عمل أوروبة أو تفكّر أو استعمال جارحة أو آلة كما يكون في المخلوقين غالباً، وليس الغرض التشبيه الكامل في ذلك حتّى يلزم عدم كون إيجادهِ تعالى على وجه الإرادة والاختيار، بل فيما ذكرناه من الوجوه.

فقوله عليه السلام: (ولا يقال: إنّ السراج ليضيء، فيما يريد أن يفعل بنا) النفي فيه راجع إلى القيد، أي لا يطلق إضاءة السراج على فعل يريده أن يفعل بنا لأنّ الضوء من السراج ليس بفعل منه، ولا كون وإحداث، وإنّما هو السراج حسب، ليس معه إرادة ولا فعل ولا مزاوله عمل، فلمّا استضاءنا به وحصل الضوء فينا من قبله نسبنا إليه

الإضاءة وقلنا: قد أضاء، فلا يشترط في استعمال تلك الأفعال إلا الاستتباع والسببية من غير اشتراط شيء آخر، والأظهر بدل «فلما استضاء لنا» قوله: «فلما استضاءنا» كما لا يخفى.

قوله (عليه السلام): (هل تجد النار يغيرها تغيير نفسها؛ حاصله أن الشيء لا يؤثر في نفسه بتغيير وإفناء وتأثير، بل إنما يتأثر من غيره، فالنار لا تتغير إلا بتأثير غيرها فيها، والحرارة لا تحرق نفسها، والبصر لا ينطبع من نفسه، بل من صورة غيره، والله سبحانه لا يمكن أن يتأثر ويتغير بفعل نفسه، وتأثير غيره تعالى فيه محال، وأما الإنسان إذا ضرب عضواً منه على عضو آخر فيتأثر فليس من ذلك، لأن أحد العضوين مؤثر والآخر متأثر، أو يقال: الإنسان أثر في نفسه بتوسط غيره وهو عضو منه، والله سبحانه لا يتأثر فيه ذلك لوحده الحقيقية وبساطته المطلقة، فلا يعقل تغييره بفعل نفسه بوجه، ثم لما توهّم عمران أن الخلق والتأثير لا يكون إلا بكون المؤثر في الأثر أو الأثر في المؤثر أجاب بذكر بعض الشرائط والعلل الناقصة على التنظير، فمثّل بالمرآة حيث يشترط انطباع صورة البصر في المرآة وانطباع صورة المرآة في البصر بوجود ضوء قائم بالهواء المتوسط بينهما، فالضوء علّة ناقصة لتأثير البصر والمرآة مع عدم حصوله في شيء منهما وعدم حصول شيء منهما فيه، فلم لا يجوز تأثير الصانع في العالم مع عدم حصول العالم فيه ولا حصوله في العالم؟

قوله: (هل يوحد بحقيقة) بالحاء المهملة المشددة المفتوحة، أي هل يتأتى توحيده مع تعقل كنه حقيقته، أو إنّما يوحد مع تعقله بوجه من وجوهه وبوصف من أوصافه؟ وفي بعض النسخ «يوجد» بالجيم من الوجدان، أي يعرف، وهو أظهر، فأجاب (عليه السلام) بأنه إنّما يعرف بالوجوه التي هي محدثة في أذهاننا، وهي مغايرة لحقيقته تعالى، وما ذكره أو لا لبيان أنه قديم أزلي والقديم يخالف المحدثات في الحقيقة، وكل شيء غيره فهو حادث.

قوله (عليه السلام): (لالمعلوم) تفصيل للثاني، أي ليس معه غيره لالمعلوم ولا مجهول والمراد بالمعكم ما يعرف حقيقته، وبالمتشابه ضده، ويحتمل أن يكون إشارة إلى

نفى قول من قال بقديم القرآن، فإنَّ المحكم والمتشابه يطلقان على آياته ، وهذا الخبر أيضاً يدلّ على أنَّ إرادته تعالى من صفات الفعل وهي عين الإبداع وهي محدثة، وقد مرَّ الأخبار في ذلك وشرحها في كتاب التوحيد، ويدلّ على أنَّ أوَّل مبدعاته تعالى الحروف .

قوله عليه السلام: (ولم يجعل للحروف في إبداعها لها معنى) أي إنَّما خلق الحروف المفردة التي ليس لها موضوع غير أنفسها ، ولم يجعل لها ضعاً ولا معنى ينتهي إليه و يوجد ويعرف بذلك الحرف ؛ ويحتمل أن يكون المراد بالمعنى الصفة ، أي أوَّل ما خلقها كان غير موصوف بمعنى وصفة ينتهي إليها ويوجد ، لأنَّها كانت مبدعة بمحض الإبداع ولم يكن هناك شيء غير الإبداع والحروف حتّى يكون معنى للحروف أو صفة لها ، والمراد بالنور الوجود إذ به يظهر الأشياء كما تظهر الموجودات للحسّ بالنور ، فالإبداع هو الإيجاد ، وبالإيجاد تصير الأشياء موجودة ، فالإبداع هو التأثير ، والحروف هي الأثر موجودة بالتأثير ، وعبارة أخرى : الحروف محلّ التأثير يعبر عنه بالمفعول والفعل ، والأثر هو الوجود .

قوله عليه السلام: (وأما الخمسة المختلفة فبحجج) كذا في النسخ ، أي إنَّما حدثت تلك الحروف بحجج ، جمع الحجّة ، أي أسباب و علل من انحراف لهجات الخلق و اختلاف منطقتهم لا ينبغي ذكرها ، والأظهر أنَّه عليه السلام كان ذكر تلك الحروف فاشتبه على الرواة وصحّفوها ، فالخمسة : الكاف الفارسيّة في قولهم : «بكو» بمعنى تكلم ، والجيم الفارسيّة المنقوطة بثلاث نقاط كما في قولهم : «چه ميگوئي» والزاي الفارسيّة المنقوطة بثلاث نقاط كما يقولون : «ژاله» والباء المنقوطة بثلاث نقاط كما في «پياله و پیاده» و التاء الهنديّة . ثمّ ركب الحروف و أوجد بها الأشياء وجعلها فعلاً منه ، كما قال : «إنَّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» فكان صنع وإيجاد للأشياء ، وما يوجد به هو المصنوع ، فأوّل صادر عنه تعالى هو الإيجاد وهو معنى لا وزن له ولا حركة ، وليس بمسموع ولا ملوّن ولا محسوس ، والخلق الثاني يعني الحرف غير موزون ولا ملوّن ، لكنَّها مسموعة موصوفة ولا يمكن إبصارها ، والخلق الثالث وهو

ما وجد بهذه الحروف من السماوات والأرضين وغيرهما فهي محسوسة ملموسة مذوقة مبصرة ، فالله مقدّم بوجوده على الإبداع الذي هو خلقه الأوّل ، لأنّه ليس شيء قبله حتّى يسبقه أيضاً إبداع ، ولا كان شيء دائماً معه ، و الإبداع متقدّم على الحروف لوجودها به ، ومعنى كون الحروف غير دالّة على معنى غير نفسها هو أنّ الحروف المفردة إنّما وضعت للتركيب ، و ليس لها معنى تدلّ عليه إلّا بعد التركيب ، و ظاهر كلامه عليه السلام أنّ كلّ معنى يدلّ عليه الكلمات ويوضع بأزائها الألفاظ إنّما هي محدثة ، و أمّا الأسماء الدالّة على الربّ تعالى فإنّما وضعت لمعان محدثة ذهنيّة ، وهي تدلّ عليه تعالى ، ولم توضع أوّلاً لكنّه حقيقته المقدّسة ، ولا لكنّه صفاته الحقيقيّة ، لأنّها إنّما وضعت لمعرفة الخلق ودعائهم ، ولا يمكنهم الوصول إلى كنه الذات و الصفات ، ولذا قال : (لم يك إلّا لمعنى لم يكن قبل ذلك شيئاً) و إن أمكن أن يكون المراد بها غير أسمائه تعالى .

قوله عليه السلام : (والصفات والأسماء كلّها تدلّ على الكمال والوجود) أي صفات الله و أسمائه كلّها دالّة على وجوده و كماله ، لأعلى ما يشتمل على النقص كالإحاطة وقوله : (كما تدلّ) بيان للمعنى ، أي كأن يدلّ على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس ؛ و يحتمل أن يكون المعنى : لأنّ الإحاطة تدلّ على أنّ المحيط مشتمل على الحدود .

قوله عليه السلام : (بمعرفتهم أنفسهم) أي على نحو ما يعرفون أنفسهم ، أو بسبب معرفة أنفسهم . قوله عليه السلام : (بالضرورة التي ذكرنا) أي لأنّه ضروريّ أنّه لا يحدث بالحدود ولا يوصف بها ، أو بالمعنى أنّه تعالى لا يعرف بالتحديد لأنّه لا يحلّ فيه الحدود ، وقد ذكرنا أنّه ضروريّ أنّه لا حدّ لغير محدود ، فلوعرّف بالحدود يلزم كونه محدوداً بها ، و لعلّ غرضه تنزيهه تعالى عن صفات تلك المعارف بأنّ الحروف و إن دلّت عليه لكن ليس فيه صفاتها ، و المعاني الذهنيّة و إن دلّتنا عليه لكن ليس فيه حدودها و لوازمها .

ثمّ استدلّ عليه السلام بأنّه لا بدّ أن ينتقل الناس من تلك الأسماء و الصفات التي

يدركونها إلى ذاته تعالى بوجه وإلا يلزم أن يكون الخلق عابدين للأسماء والصفات
للله تعالى ، لأن صفاته وأسماءه المدركة غيره تعالى ، فهذه الصفات المدركة وإن كانت
مخالفة بالحقبة له تعالى لكنها آلة لملاحظته و وسيلة للانتقال إليه و توجه العباد
نحوه . والمعلمة : محل العلم والإدراك من القوى والمشاعر ، ويمكن أن يقرأ على صيغة
اسم الفاعل .

قوله : (لمعناه) الضمير راجع إلى الخلق ، أي لقصد الخلق إليه ، أو إلى الله فيكون
بدلاً من الضمير ، و الأظهر : (لا تدرك معناه) . قوله : (إن الله جلّ وتقدّس موجود في
الآخرة) مأخوذ من الوجدان ، أي يعرفونه و يجدونه بالبصر ، و استدل عليه السلام على
ذلك بأنه لو كان إدراكه بالبصر نقصاً له كما هو الواقع لم يدرك في الآخرة أيضاً به ، ولو
كان كملاً له لكان مبصراً في الدنيا أيضاً . قوله : (عن الحقائق الموجودة) أي المدركة .
قوله : (على ما هناك) أي ما عند الله تعالى من صفاته إلا بما ههنا أي لا يمكن الاستبداد
في معرفته تعالى بالعقل ، بل لا بدّ من الرجوع في ذلك إلى ما أوحى إلى أنبيائه عليه السلام ،
و يحتمل أن يكون المراد بقوله : (هناك) الآخرة ، و بقوله : (ههنا) الدنيا ، أي إنما
يقاس أحوال الآخرة بالدنيا ، فكيف يجوز رؤيته تعالى في الآخرة مع استحالة في
الدنيا ، والأوّل أظهر كما يدلّ عليه ما بعده .

قوله عليه السلام : (بل خلق ساكن) أي نسبة وإضافة بين العلّة والمعلول ، فكأنه ساكن
فيهما ، أو عرض قائم بمحل لا يمكنه مفارقه .

وقوله : (لا يدرك بالسكون) أي أمر اعتباري إضافي ينتزعه العقل ولا يشار إليه
في الخارج ، وإنما قلنا : إنّه خلق لأنّ هذه النسبة والتأثير غيره تعالى ، وهو محدث ،
و كلّ محدث معلول ، فلا تتوهم أنّه خلق يحتاج إلى تأثير آخر ، و هكذا حتّى
يتسلسل ، بل ليس في الحقيقة إلاّ الربّ ومخلوقه الذي أوجده ، والاييجاد معنى صار
سبباً لوجود المعلول بتأثيره تعالى ، فكلّ شيء خلقه الله لم يعد ولم يتجاوز أن يصدق
عليه أن الله خلقه ، فهذا هو معنى الإبداع لا غير ، و هذا المعنى يقع عليه حدّ ، وكلّ ما
يقع عليه حدّ فهو خلق الله .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وكان الَّذي خلق خلقين اثنين) لعلّه إشارة إلى الخلق الأوّل وهى الحروف ، ففي خلق الحروف يخلق شيثان : حرف وتعدد وتقدير قائم به ، ^(١) وليس شيء من الحرف والعرض القائم به ذالون ووزن و ذوق (وجعل أحدهما يدرك بالآخر) أي الحرف يعرف بالحدود القائمة به ، فيعرف بأنّه شيء محدود ؛ أو المعنى أنّه لو لم يكن محدوداً لم يكن مدركاً بالحواس ، وجعل الحرف وحده كليهما مدركين بنفسهما لا بآثارهما ، فإنّ الأمور المحسوسة إنّما تدرك بأنفسها لا بآثارها (ولم يخلق شيثاً فرداً) عن الحدود و التقديرات (قائماً بنفسه دون غيره) أي من غير أن يخلق معه غيره كالحدود لأنّه أراد أن يكون حروفاً و أصواتاً دالة على نفسه و إثبات وجوده ، وما يكون دالاً على المعاني هادياً للناس إلى المعرفة لا يكون إلّا محسوساً ، وكلّ محسوس يكون محدوداً ؛ و المعنى أنّه أراد أن يكون محدوداً ليدلّ بكونه على هذه الحالة على إمكانه و افتقاره إلى الصانع ، فيكون بوجوده بنفسه دالاً على الصانع لا باعتبار مدلوله .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (ولا يكنّه) أي لا يستره . وقال الجوهري : ارتبك الرجل في الأمر أي نشب فيه ولم يكذب يتخلص منه . قوله : (المتفاوت عقله) أي المتباعد عنه عقله ، من التفاوت بمعنى التباعد أو بمعنى الاختلاف ، أي لا يثبت عقله على أمر ثابت ، بل يكون دائماً في الشك والتردد .

أقول : هذا الخبر من متشابهات الأخبار التي لا يعلم تأويلها إلّا الله والراسخون في العلم ، ولا يلزمنا فيها سوى التسليم ، وإنّما ذكرنا فيها ما ذكرنا على سبيل الاحتمال على قدر ما يصل إليه فهمي الناقص ، مع أنّ في تلك الأخبار الطويلة المشتتة على المعاني المعضلة كثيراً ما يقع التحريف والإسقاط من الرواة . والله يعلم وحججه صلوات الله عليهم حقائق كلامهم .

(١) ويحتمل أن يكون المراد بالتقدير الابداع أيضاً ، والمحدث إنما يدركه بظهور بالابداع ، وفي كل خلق يحدث شيثان : مبدع وابداع متعلق به ، لكن في تطبيق ما بعده عليه يحتاج الى نوع عنابة تظهر بالتأمل الصادق . منه قدس الله سره .

٢- يد، ن: بالإسناد المتقدم عن الحسن بن محمد النوفلي قال: قدم سليمان المروزي متكلّم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله، ثم قال له: إن ابن عمي علي بن موسى قدم عليّ من الحجاز وهو يحب الكلام وأصحابه، فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرتة؟ فقال سليمان: يا أمير المؤمنين إنني أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم إذا كلمني ولا يجوز الاستقصاء عليه، قال المأمون: إنهما وجهت إليك لمعرفتي بقوّتك، وليس مرادي إلا أن تقطعه عن حجّة واحدة فقط، فقال سليمان: حسبك يا أمير المؤمنين، اجمع بيني وبينه وخلصني والذم،^(١) فوجه المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: إنّه قد قدم علينا رجل من أهل مرو وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام،^(٢) فإن خفّ عليك أن تتجشّم المصير إلينا فعلت، فنهض عليه السلام للوضوء وقال لنا: تقدّموني، وعمران الصائبي معنا فصرنا إلى الباب فأخذ ياسر و خالد بيدي فأدخلاني على المأمون، فلما سلّمت قال: أين أخي أبو الحسن أبقاه الله؟ قلت: خلفته يلبس ثيابه، وأمرنا أن نتقدّم، ثم قلت: يا أمير المؤمنين إن عمران مولاك معي وهو بالباب، فقال: من عمران؟ قلت: الصائبي الذي أسلم على يدك، قال: فليدخل فدخل فرحب به المأمون، ثم قال له: يا عمران لم تمت حتّى صرت من بني هاشم، قال: الحمد لله الذي شرفني بكم يا أمير المؤمنين، فقال له المأمون: يا عمران هذا سليمان المروزي متكلّم خراسان، قال عمران: يا أمير المؤمنين إنّه يزعم أنّه واحد خراسان في النظر وينكر البداء! قال: فلم لآتناظره؟ قال عمران: ذاك إليه، فدخل الرضا عليه السلام فقال: في أي شيء كنتم؟ قال عمران: يا ابن رسول الله هذا سليمان المروزي، فقال سليمان: أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه؟ قال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء على أن يأتيني فيه بحجّة أحتجّ بها على نظرائي من أهل النظر، قال المأمون: يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه؟ قال: وما أنكرت من البداء يا سليمان؟ والله عزّ وجلّ يقول: «أولم ير الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئا»

(١) في التوحيد: وخلصني وإياه والزم. وفي العيون: وخلصني وإياه والذم.

(٢) في نسخة وفي العيون: من أهل الكلام.

ويقول عز وجل: «وهو الذي بيده الخلق ثم يعيده» ويقول: «بديع السموات والأرض» ويقول عز وجل: «يزيد في الخلق ما يشاء» ويقول: «وبدأ خلق الإنسان من طين» ويقول عز وجل: «وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم» ويقول عز وجل: «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب».

قال سليمان: هل رويت فيه عن آباءك شيئاً؟ قال: نعم رويت عن أبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الله عز وجل علمين: علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء، وعلماً علمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيك يعلمونه، قال سليمان: أحب أن تنزعه لي من كتاب الله عز وجل، قال: قول الله تعالى لنبيه عليه السلام: «فتول عنهم فما أنت بملوم» أراد هلاكهم ثم بدا لله تعالى فقال: «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين» قال سليمان: زدني جعلت فداك، قال الرضا عليه السلام لقد أخبرني أبي، عن آباءه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه: أن أخبر فلان الملك أنني متوقيه إلى كذا وكذا، فأتاه ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال: يارب أجلني حتى يشب طفلي وأقضي أمري، فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي: أن أمت فلان الملك فأعلمه أنني قد أنسيت أجله، ^(١) وزدت في عمره خمس عشرة سنة، فقال ذلك النبي: يارب إنك لتعلم أنني لم أكذب قط، فأوحى الله عز وجل إليه: إنما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك والله لا يسأل عما يفعل.

ثم التفت إلى سليمان فقال: أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب، قال: أعوذ بالله من ذلك، وما قالت اليهود؟ قال: قالت اليهود: «يد الله مغلولة» يعنون أن الله تعالى قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً، فقال الله عز وجل: «غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا» ولقد سمعت لولماً سألوا أبي موسى بن جعفر عن البداء فقال: وما ينكر الناس من البداء، وأن يقف الله قوماً يرجئهم لأمره؟ قال سليمان: ألا تخبرني عن

(١) هكذا في النسخ، والظاهر أنه مصحف أنسات. وفي العيون: أنسات في أجله. يقال: أنسا الله أجله وفي أجله أي أخره.

« إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ » فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْزَلْتُ ؟ قَالَ : يَا سَلِيمَانُ لَيْلَةُ الْقَدَرِ يَقْدَرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا مَا يَكُونُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ مِنْ حَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ أَوْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ أَوْ رِزْقٍ ، فَمَا قَدَرَهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَهُوَ مِنَ الْمَحْتَمُومِ .

قَالَ سَلِيمَانُ : الْآنَ قَدْ فَهِمْتُ جَعَلْتَ فِدَاكَ فِرْدَنِي ، قَالَ : يَا سَلِيمَانُ إِنَّ مِنَ الْأُمُورِ أُمُوراً مَوْقُوفَةً عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقْدَمُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ ، يَا سَلِيمَانُ إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ : الْعِلْمُ عِلْمَانُ : فَعِلْمُ عِلْمِهِ اللَّهُ مَا لَمْ يَكُنْهُ وَرَسُولُهُ فَمَا عِلْمُهُ مَا لَمْ يَكُنْهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّهُ يَكُونُ وَلَا يَكْذِبُ نَفْسُهُ وَلَا مَا لَمْ يَكُنْهُ وَلَا رَسُولُهُ ، وَعِلْمُ عِنْدِهِ مَخْزُونٌ لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ ، يَقْدَمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ ، وَيُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ ، وَيَمْحُو مَا يَشَاءُ ، وَيُبَيِّنُ مَا يَشَاءُ . قَالَ سَلِيمَانُ الْمَأْمُونُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَنْكَرُ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا الْبِدَاءَ وَلَا الْكَذْبَ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فَقَالَ الْمَأْمُونُ : يَا سَلِيمَانُ سَلِ أَبَا الْحَسَنِ عَمَّا بَدَأَ لَكَ وَعَلَيْكَ بِحَسَنِ الْاسْتِمَاعِ وَالْإِنْصَافِ ، قَالَ سَلِيمَانُ : يَا سَيِّدِي أَسْأَلُكَ ؟ قَالَ الرضا عليه السلام : سَلِ عَمَّا بَدَأَ لَكَ ، قَالَ : مَا تَقُولُ فَيَمْنُ جَعَلَ الْإِرَادَةَ اسْمًا وَصِفَةً مِثْلَ حَيٍّ وَسَمِيعٍ وَبَصِيرٍ وَقَدِيرٍ ؟ قَالَ الرضا عليه السلام : إِنَّمَا قُلْتُمْ : حَدِثْ الْأَشْيَاءَ وَاخْتَلَفْتُ لَا نَنْتَ شَاءَ وَأَرَادَ ، وَلَمْ تَقُولُوا : حَدِثْ وَاخْتَلَفْتُ لَا نَنْتَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مِثْلَ سَمِيعٍ وَلَا بَصِيرٍ وَلَا قَدِيرٍ ، قَالَ سَلِيمَانُ : فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ مَرِيداً ؟ قَالَ : يَا سَلِيمَانُ فَإِرَادَتُهُ غَيْرُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ فَقَدْ أَثْبَتَ^(١) مَعَهُ شَيْئاً غَيْرَهُ لَمْ يَزَلْ ! قَالَ سَلِيمَانُ : مَا أَثْبَتَ ، قَالَ الرضا عليه السلام : أَهْمِي مُحَدَّثَةٌ ؟ قَالَ سَلِيمَانُ : لَا مَا هِيَ مُحَدَّثَةٌ ، فَصَاحَ بِهِ الْمَأْمُونُ وَقَالَ : يَا سَلِيمَانُ مِثْلُهُ يَعَايَا^(٢) أَوْ يَكَابِرُ ؟ ! عَلَيْكَ بِالْإِنْصَافِ ، أَمَا تَرَى مِنْ حَوْلِكَ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ ؟

نَمْ قَالَ : كَلِمَةً يَا أَبَا الْحَسَنِ فَإِنَّهُ مَتَكَلَّمَ خِرَاسَانٍ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ فَقَالَ : هِيَ مُحَدَّثَةٌ يَا سَلِيمَانُ ، فَإِنَّ الشَّيْءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَزَلِيّاً كَانَ مُحَدَّثاً ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مُحَدَّثاً كَانَ أَزَلِيّاً ، قَالَ سَلِيمَانُ : إِِرَادَتُهُ مِنْهُ كَمَا أَنَّ سَمْعَهُ مِنْهُ وَبَصَرَهُ مِنْهُ وَعِلْمُهُ مِنْهُ ؟ قَالَ

(١) فِي نَسْخَةِ وَفِي الْيَمِينِ : قَدْ أَثْبَتَ .

(٢) مَا يَصَاحِبُهُ : أَتَى عَلَيْهِ كَلَاماً لَا يَبْتَدِي بِوَجْهِهِ .

الرضا عليه السلام : فأرادته نفسه ؟ قال : لا ، قال : فليس المرید مثل السميع والبصير ، قال سليمان : إنما أراد نفسه كما سمع نفسه وأبصر نفسه وعلم نفسه ، قال الرضا عليه السلام : ما معنى أراد نفسه ؟ أراد أن يكون شيئاً ، أو أراد أن يكون حياً أو سمياً أو بصيراً أو قديراً ؟ قال : نعم ، قال الرضا عليه السلام : أفأرادته كان ذلك ؟ قال سليمان : نعم ،^(١) قال الرضا عليه السلام : فليس لقولك : أراد أن يكون حياً سمياً بصيراً معنى إذا لم يكن ذلك بأرادته ، قال سليمان : بلى قد كان ذلك بأرادته ، فضحك المؤمنون ومن حوله ، وضحك الرضا عليه السلام ثم قال لهم : ارفقوا بمتكلم خراسان ، فقال : يا سليمان فقد حال عندكم عن حاله وتغير عنها ، وهذا ما لا يوصف الله عز وجل به ، فانقطع .

ثم قال الرضا عليه السلام : يا سليمان أسألك مسألة ، قال : سل جعلت فداك ، قال : أخبرني عنك وعن أصحابك تكلمون الناس بما تفقهون وتعرفون أو بما لا تفقهون ولا تعرفون ؟ قال : بما نفقه ونعلم ،^(٢) قال الرضا عليه السلام : فالتذييعلم الناس أن المرید غير الإرادة وأن المرید قبل الإرادة ، وأن الفاعل قبل المفعول ، وهذا يبطال قولكم : إن الإرادة والمرید شيء واحد ، قال : جعلت فداك ليس ذاك منه على ما يعرف الناس ولا على ما يفقهون ، قال : فأراكم أديتم علم ذلك بلا معرفة ، وقلتم : الإرادة كالسمع والبصر^(٣) وإذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل ، فلم يعرجوا بآ .

ثم قال الرضا عليه السلام : يا سليمان هل يعلم الله جميع ما في الجنة والنار ؟^(٤)

(١) في التوحيد : قال سليمان : لا . وهو الاظهر .

(٢) في نسخة : تكلمون الناس بما يفقهون ويعرفون ، أو بما لا يفقهون ولا يعرفون . قال : بل بما يفقهون ويعلمون .

(٣) في نسخة وفي التوحيد : كالسميع والبصير .

(٤) قال المصنف في هامش الكتاب : لعل هذا السؤال والجواب مبني على ان الغير المتناهي الالاقى يستحيل وجود افرادة بالفعل وخروجه من القوة الى الفعل ، للاستحالة وجود غير المتناهي ، بل لان حقيقة الالاقية تقتضى ذلك ، فانه لوخرج جميع افرادها الى الفعل ولو كانت غير متناهية يقف ما فرضنا انه لا يقف ، ويلزم في أجزاء الجسم الجزء الذى لا يتجزى كما لزم على النظام ، وفي المراتب العددية ان لا يتصور فوقه عدد آخر وهو خلاف البدئية ، بل مفهوم الجميع ومفهوم الالاقى متناهيان كما قرروه في موضعه ، وأما نحو علمه سبحانه بها فهو مجهول الكيفية لا يمكن الاحاطة به ، فلمله يكون على نحو لا يجرى فيه براهين ابطال التسلسل والله يعلم .

قال سليمان : نعم ، قال : فيكون ما علم الله عز وجل أنه يكون من ذلك ؛ قال : نعم ، قال : فإذا كان حتى لا يبقى منه شيء ، إلا كان أزيدهم أو يطويه عنهم ؛ قال سليمان : بل يزيدهم ، قال : فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه أنه يكون ، قال : جعلت فداك فالزيد لا غاية له ، قال : فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك ، وإذا لم يحيط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما أن يكون ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . قال سليمان : إنما قلت : لا يعلمه لأنه لا غاية لهذا ، لأن الله عز وجل وصفهما بالخلود ، وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً ، قال الرضا عليه السلام : ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم ، لأنه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ثم لا يقطعه عنهم ، وكذلك قال عز وجل ^(١) في كتابه « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » وقال لأهل الجنة : « عطاء غير مجدود » وقال عز وجل : « وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة » فهو جل وعز يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة ، أرأيت ما أكل أهل الجنة وما شربوا أليس يخلف مكانه ؛ قال : بلى ، قال : أفيمكن يقطع ذلك عنهم وقد أخلف مكانه ؛ قال سليمان : لا ، قال فكذلك كلما يكون فيها إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم ، قال سليمان : بل يقطعه عنهم ولا يزيدهم ، قال الرضا عليه السلام : إذا ببعد ما فيهما ^(٢) وهذا يا سليمان إبطال الخلود وخلاف الكتاب ، لأن الله عز وجل يقول : « لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد » ويقول عز وجل : « عطاء غير مجدود » ويقول عز وجل : « وما هم منها بمخرجين » ويقول عز وجل : « خالدين فيها أبداً » ويقول عز وجل : « وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة » فلم يحر جواباً .

ثم قال الرضا عليه السلام : يا سليمان ألا تخبرني عن الإرادة فعل هي أم غير فعل ؛ قال : بلى هي فعل ، قال : فهي محدثة ، لأن الفعل كله محدث ، قال ليست بفعل ، قال : فعمه غيره لم يزل ، قال سليمان : الإرادة هي الإنشاء ، قال : يا سليمان هذا الذي عبتموه على ضرار وأصحابه من قولهم : إن كل ما خلق الله عز وجل

(١) في نسخة : ولذلك قال الله عز وجل .

(٢) في نسخة : إذا ببعد ما فيها .

في سماء أو أرض أو بحر أو برّ من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو دابة إرادة الله ، وإنّ إرادة الله تحيا وتموت وتذهب وتأكل وتشرب وتنكح وتلد ^(١) وتظلم وتفعّل الفواحش وتنكفّر وتشرك ، فنبهرو منها ونعاديها ^(٢) ، وهذا حدّها ، قال سليمان : إنّها كالسمع والبصر والعلم ، قال الرضا عليه السلام : قد رجعت إلى هذا ثانية ، فأخبرني عن السمع والبصر والعلم أمّصنوع ؟ قال سليمان : لا ، قال الرضا عليه السلام : فكيف نفيتموه ؟ فمرّة قلتم لم يرد ، و مرّة قلتم أراد وليست بمفعول له ؟ قال سليمان : إنّما ذلك كقولنا : مرّة علم ، ومرّة لم يعلم ، قال الرضا عليه السلام : ليس ذلك سواء ، لأنّ نفى المعلوم ليس بنفى العلم ، ونفى المراد نفى الإرادة أن تكون ، لأنّ الشيء إذا لم يرد لم يكن إرادة ، وقد يكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم ، بمنزلة البصر فقد يكون الإنسان بصيراً وإن لم يكن المبصر ، ويكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم ، قال سليمان : إنّها مصنوعة ، قال : فهي محدثة ليست كالسمع والبصر ، لأنّ السمع والبصر ليسا بمصنوعين وهذه مصنوعة ، قال سليمان : إنّها صفة من صفاته لم تزل ، قال : فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل ، لأنّ صفته لم تزل ، قال سليمان : لا ، لأنّه لم يفعلها ، قال الرضا عليه السلام : يا خراساني ما أكثر غلطك ! أفليس بإرادته وقوله تكون الأشياء ؟ قال سليمان : لا ، قال : فإذا لم تكن بإرادته ولا مشيئته ولا أمره ولا بالمباشرة فكيف يكون ذلك ؟ تعالى الله عن ذلك ، فلم يحر جواباً .

ثمّ قال الرضا عليه السلام : ألا تخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها » يعني بذلك أنّه يحدث إرادة ؟ قال له : نعم ، قال : فإذا أحدث إرادة كان قولك : إنّ الإرادة هي هو أو شيء منه باطلاً ، لأنّه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغيّر عن حاله ، تعالى الله عن ذلك ، قال سليمان : إنّّه لم يكن عنى بذلك أنّه يحدث إرادة ، قال : فمعنى به ؟ قال : عنى به فعل الشيء ، قال الرضا عليه السلام :

(١) في نسختين : وتلد .

(٢) في العيون فيبرؤ منها ويعاديها .

ويلك كم تردّد هذه المسألة وقد أخبرتك أنّ الإرادة محدثة ، لأنّ فعل الشيء محدث ؛ قال : فليس لها معنى ! قال الرضا عليه السلام : قد وصف نفسه عندكم حتّى وصفها بالإرادة بما لا معنى له ، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم : إنّ الله لم يزل مريداً ، قال سليمان : إنّما عنيت أنّها فعل من الله لم يزل ، قال : ألا تعلم أنّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً وقديماً حديثاً في حالة واحدة ؟ فلم يجر جواباً .

قال الرضا عليه السلام : لا بأس أنتم مسألتك ، قال سليمان : قلت : إنّ الإرادة صفة من صفاته ، قال الرضا عليه السلام : كم تردّد عليّ أنّها صفة من صفاته ، فصفته محدثة أو لم تزل ؟ قال سليمان : محدثة ، قال الرضا عليه السلام : الله أكبر فالإرادة محدثة ، وإن كانت صفة من صفاته لم تزل فلم يرد شيئاً ، ^(١) قال الرضا عليه السلام : إنّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً ، قال سليمان : ليس الأشياء إرادة ، ولم يرد شيئاً ، ^(٢) قال الرضا عليه السلام : وسوست يا سليمان ، فقد فعل وخلق ما لم يزل خلقه وفعله ، ^(٣) وهذه صفة من لا يدري ما فعل ، تعالى الله عن ذلك .

قال سليمان : يا سيدي فقد أخبرتك أنّها كالسمع والبصر والعلم ، قال المأمون : ويلك يا سليمان كم هذا الغلط والترداد ؟ اقطع هذا وخذ في غيره إذ لست تقوي على غير هذا الردّ ، قال الرضا عليه السلام : دعه يا أمير المؤمنين لا تقطع عليه مسألته فيجعلها حجة ، تكلم يا سليمان ، قال : قد أخبرتك أنّها كالسمع والبصر والعلم ، قال الرضا عليه السلام : لا بأس ، أخبرني عن معنى هذه ، أمعنى واحد أو معاني مختلفة ؟ قال سليمان : معنى واحد ، ^(٤) قال الرضا عليه السلام : فمعنى الإرادات كلّها معنى واحد ؟ قال سليمان : نعم ، قال الرضا عليه السلام : فإن كان معناها معنى واحداً كانت إرادة القيام إرادة القعود ، وإرادة الحياة إرادة الموت ، إذ كانت إرادته واحدة لم يتقدّم بعضها بعضاً ، ولم يخالف بعضها بعضاً ، وكان شيئاً واحداً ، قال سليمان : إنّ معناها مختلف ، قال : فأخبرني عن المريد أهو الإرادة أو غيرها ؟ قال سليمان : بل هو الإرادة ، قال

(١) سيأتي توضيح هذه الجملة من المصنف .

(٢) في نسخة : ليس إلا شيئاً أرادته ولم يرد شيئاً .

(٣) في نسخة : فقد فعل وخلق ما لم يرد خلقه . وفي التوحيد : ما لم يرد خلقه ولا فعله .

(٤) في نسخة وفي التوحيد : بل معنى واحد .

الرضا عليه السلام : فالمريد عندكم مختلف إذ كان هو الإرادة ، قال : ياسيدي ليس الإرادة المرید ، قال : فالإرادة محدثة وإلا فمعه غيره ، افهم وزد في مسألتك ، قال سليمان : فأنها اسم من أسمائه ، ^(١) قال الرضا عليه السلام : هل سميت نفسه بذلك ؟ قال سليمان : لا لم يسم نفسه بذلك ، قال الرضا عليه السلام : فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه ، قال : قد وصف نفسه بأنه مرید ، قال الرضا عليه السلام : ليس صفته نفسه أنه مرید إخباراً عن أنه أراد ، ولا إخباراً عن أن الإرادة اسم من أسمائه ، قال سليمان : لأن إرادته علمه ، قال الرضا عليه السلام : يا جاهل فإعلم الشيء فقد أرادته ؟ قال سليمان : أجل ، قال : فإذا لم يرده لم يعلمه ؟ قال سليمان : أجل ، قال : من أين قلت ذلك ؟ وما الدليل على أن إرادته علمه ؟ وقد يعلم ما لا يريد أبداً ، وذلك قوله عز وجل : « ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك » فهو يعلم كيف يذهب به ، ولا يذهب به أبداً ، قال سليمان : لأنه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً ! ^(٢) قال الرضا عليه السلام : هذا قول اليهود ، فكيف قال : « ادعوني أستجب لكم » ؟ قال سليمان : إنما عنى بذلك أنه قادر عليه ، قال : أفبعد ما لا يفى به ؟ فكيف قال : « يزيد في الخلق ما يشاء » ؟ وقال عز وجل : « بما حواله ما يشاء » ويثبت وعنده أم الكتاب ، وقد فرغ من الأمر ؟ فلم يحرجوا بآباً .

قال الرضا عليه السلام : ياسليمان هل يعلم أن إنساناً يكون ولا يريد أن يخلق إنساناً أبداً ؟ أو أن إنساناً يموت ^(٣) ولا يريد أن يموت اليوم ؟ قال سليمان : نعم ، قال الرضا عليه السلام : فيعلم أنه يكون ما يريد أن يكون ، أو يعلم أنه يكون ما لا يريد أن يكون ؟ قال : يعلم أنهما يكونان جميعاً ، قال الرضا عليه السلام : إذا يعلم أن إنساناً حي ميت قائم قاعد أعمى بصير في حالة واحدة ، وهذا هو المحال ، قال : جعلت فداك فإنه يعلم أن يكون أحدهما دون الآخر ، قال : لا بأس ، فأيتهما يكون ؟ الذي أراد أن يكون ؟ أو الذي لم يرد أن يكون ؟ قال سليمان : الذي أراد أن يكون ، فضحك الرضا عليه السلام والمأمون وأصحاب المقالات ، قال الرضا عليه السلام : غلطت وتركت قولك :

(١) في الميون : بل هي (فانها خ) اسم من أسمائه .

(٢) في التوحيد : فليس يريد منه شيئاً .

(٣) في التوحيد : يموت اليوم . وفي نسخة : أو أن إنساناً يموت اليوم .

إنه يعلم أن إنساناً يموت اليوم وهو لا يريد أن يموت اليوم ، وإنه يخلق خلقاً وأنه لا يريد أن يخلقهم ، وإذا لم يعجز العلم عندكم بما لم يرد أن يكون فما نعلم أن يكون ما أراد أن يكون .

قال سليمان : فما نعلم قولني : إن الإرادة ليست هو ولا غيره ، قال الرضا عليه السلام : يا جاهل إذا قلت : ليست هو فقد جعلتها غيره ، فإذا قلت : ليست هي غيره فقد جعلتها هو ، قال سليمان : فهو يعلم كيف يصنع الشيء ؟ ^(١) قال : نعم ، قال سليمان : فإن ذلك إثبات للشيء ، قال الرضا عليه السلام : أحلت ، لأن الرجل قد يحسن البناء وإن لم يكن ، ويحسن الخياطة وإن لم يخط ، ويحسن صناعة الشيء وإن لم يصنعه أبداً ؛ ثم قال له : يا سليمان هل يعلم أنه واحد لا شيء معه ؟ قال : نعم ، قال : أفيمكن ذلك إثباتاً للشيء ، قال سليمان : ليس يعلم أنه واحد لا شيء معه ، قال الرضا عليه السلام : أفتعلم أنت ذلك ؟ قال : نعم ، قال : فأنت يا سليمان أعلم منه إذا ، قال سليمان : المسألة محال ، قال : محال عندك أنه واحد لا شيء معه ، وأنه سميعٌ بصيرٌ حكيمٌ قادرٌ ؟ قال : نعم ، قال : فكيف أخبر عز وجل أنه واحدٌ حميٌ سميعٌ بصيرٌ حكيمٌ قادرٌ عليمٌ خيرٌ وهو لا يعلم ذلك ؟ وهذا رد ما قال وتكذيبه ^(٢) تعالى الله عن ذلك ، ثم قال له الرضا عليه السلام : فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ولا ماهو ؟ وإذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فما نعلم هو متحير ، تعالى الله عن ذلك .

قال سليمان : فإن الإرادة : القدرة ، قال الرضا عليه السلام : وهو عز وجل يقدر على ما لا يريد أبداً ولا بد من ذلك ، لأنه قال تبارك وتعالى : «ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك » فلو كانت الإرادة هي القدرة ^(٣) كان قد أراد أن يذهب به

(١) أراد بذلك إبطال قوله عليه السلام : «لو كانت الإرادة غير معدة أولية يلزم ثبوت الشيء معه و تعدد القدماء » فاستشكل بان العلم القديم لوتعلق بشئ ، فيلزم أن يكون ذلك الشيء قديماً مثبتاً معه أيضاً ، فأجاب عليه السلام بالفرق بين العلم والإرادة ، فإن العلم لا يستلزم وجود المعلوم بخلاف الإرادة فإن وجودها يستلزم وجود المراد .

(٢) أي ما قلته رد لقول الله عز وجل : إنه واحد حمي سميع اه وتكذيبه .

(٣) في نسخة : فلو كانت الإرادة من القدرة .

لقد رتبته ، فانقطع سليمان : قال المأمون عند ذلك : يا سليمان هذا أعلم هاشمي ، ثم تفرق القوم .^(١)

ج : مرسلًا مثله إلا أنه أسقط بعض الخبر اختصاراً .^(٢)

بيان اعلم أنه لما كان للبداء معان أثبتنا عليها بمعانيها :

الاول : أن يكون المراد به إحداث أمر لم يكن ، وإيجاد شيء بعد عدمه ، وهذا الذي نسب إلى اليهود نفيه ، حيث قالوا : خلق جميع الأشياء في الأزل و فرغ من الأمر ، ولذا قالوا : يدالله مغلولة ؛ وإلى نفيه أشار بقوله : « أولم ير الإنسان : وهو الذي بيد الله الخلق » وقوله : « بديع السموات والأرض » وقوله : « وبدأ خلق الإنسان » وقوله : « وآخرون مرجون » .

الثاني : نسخ الأحكام وإليه أشار بقوله : « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » .^(٣)

والثالث : تقدير الأشياء وإنباتها في الألواح السماوية وعوها وتغييرها بحسب المصالح ، وإليه أشار بقوله : « وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره » وغيرها مما ذكره ، و المعروف من البداء هو المعنى الأخير كما مرّ بيانه في بابه ،^(٤) ويمكن تطبيق بعض الآيات السابقة عليه أيضاً بأن يراد بالخلق التقدير لا الإيجاد .

قوله : (وأن يقف الله قوماً يرجمهم لأمره) يحتمل أن يكون تفسيراً للبداء لأنّه أيضاً نوع من البداء ، حيث لا يظهر أولاً في التقدير كونهم معذبين أو مرحومين ، ثمّ يظهر للمخلق بعد ذلك ، ويحتمل أن يكون أمراً آخر كانوا ينكرونه ، ذكره عليه السلام استطراداً لشباهته بالبداء ، وذكر الآية الدالة عليه سابقاً يؤيد الأول . (قوله : اسماً وصفة مثل حي) أي جعلوها من الصفات الذاتية القديمة ، لامن صفات الفعل الحادثة .

(١) التوحيد : ص ٤٥٧ - ٤٧٠ ، عيون الاخبار : ص ١٠٠ - ١٠٦ .

(٢) الاحتجاج : ص ٢١٨ - ٢٢٠ .

(٣) الظاهر أن الآية من المعنى الثالث لا النسخ .

(٤) راجع ج ٤ ص ٩٢ - ١٣٤ . فانه قد مضى الكلام فيه هناك مشعباً من المصنف ومنا .

قوله : (مثله يعاين) أي تتكلم معه على سبيل المباحثة والمغالطة ، قال الجوهرى : المعاينة أن تأتي بشيء لا يهتدى له .

قوله : (فأعاد عليه المسألة) أي أعاد المروزي سؤال الحدود والقدم عنه عليه السلام ويحتمل أن يكون المراد أنه عليه السلام أعاد السؤال السابق فأجاب المروزي بمثل جوابه سابقاً فرد الإمام عليه السلام عليه وقال : هي عذنة ، ويحتمل أن يكون (فقال) بياناً لعادة . قوله : (أفبارادته كان ذلك قال سليمان : نعم) كذا في أكثر نسخ الكتب الثلاثة ، وفي بعض نسخ التوحيد : (قال سليمان : لا) وهو الأظهر ، وعلى ما في أكثر النسخ يكون حاصل جوابه عليه السلام أن ما ذكرت من كون حياته وسمعه وبصره محدثاً مسبوقاً بالإرادة معلوم الانتفاء كما أوضحه أخيراً ويدينه بأنه يوجب التغير في ذاته تعالى وكونه محلاً للمحادثات .

قوله عليه السلام : (فأراكم اذ عيتم علم ذلك) لعل المعنى أنك لما ادّعت أن ذلك على خلاف ما يعقله الناس فلم يحصل لك من ذلك سوى احتمال أن يكون كذلك ولم تقم دليلاً على ذلك ، ومحض الاحتمال لا يكفي في مقام الاستدلال ؛ أو المعنى أنه إذا كان هذا الأمر على خلاف ما يعقله الناس ويفهمونه فلا يمكن التصديق به إذ التصديق فرع تصور الأطراف .

قوله : (الإرادة هي الإنشاء) لعله كان مراده أنها عين المنشأ . ثم اعلم أن ما نسبته المتكلمون إلى ضراز هو كون إرادته تعالى عين ذاته لا عين المخلوقات ، ولعله كان قائلاً بأحدهما ثم رجع إلى الآخر .

قوله : (كقولنا مرة علم ومرة لم يعلم) لعله أراد أن العلم أيضاً يمكن نفيه قبل حصول المعلوم ، فأجاب عليه السلام ببيان ذلك ، ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى ما في بعض الآيات من قوله : « ليعلم من يتبع الرسول وأمثاله » ، فأجاب عليه السلام بأنّها مأوالة بالعلم بعد الحصول وإلا فأصل العلم لا يتوقف على الحصول ؛ ويحتمل أن يكون مراده أنه لا يمكن نفي الإرادة كما لا يمكن نفي العلم .

قوله : (لَأَنَّ صِفَتَهُ لَمْ تَزَلْ) الظاهر «صنعتُهُ» بدل «صِفَتُهُ» أي لا يتوقف صنعه و إيجاده إلا على إرادته تعالى إيجاده ، فإذا كانت الإرادة قديمة كان المراد أيضاً قديماً^(١) و لو كان «صِفَتُهُ» فالمراد أيضاً ما ذكرنا بنوع من التكلف ، أي صفة إيجاده بإرجاع الضمير إلى الإنسان ، أو إلى الله تعالى ، فأجاب الخراساني : بأن قدم الإرادة لا يستلزم قدم المراد ، إذ الإيجاد فعل فلعلمه مع وجود الإرادة لم يفعله ، فأجاب عليه السلام : بأن إرادته تعالى لا يتخلف عن الإيجاد لقوله تعالى : « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » ثم أجاب أخيراً بأن إيجاده تعالى ليس بمباشرة و مزاولة بل ليس إلا بمحض إرادته ، فإذا لم تكن الإرادة كافية في الإيجاد فعلى أي شيء يتوقف .

قوله . (حتّى وصفها بالإرادة بما لا معنى له) أي كيف يعقل أن يقال : إن الإرادة لا معنى لها ، والحال أن الله تعالى وصف نفسه بها وذكرها في كتابه ، وهل يجوز أن يذكر الله شيئاً لا معنى له ؟ .

قوله عليه السلام : (فلم يرد شيئاً) إذا الإرادة الأزليّة . إمّا أن يتعلق بقديم ، فالقديم لا يكون مسبوقاً بالإرادة كما مرّ في الأخبار ، أو بحدث فيلزم تخلف المراد عن الإرادة وهو غير جائز كما مرّ في هذا الخبر ؛ أو هو بالتشديد من الردّ ، أي لم يردّ الخراساني جواباً ، فكلّمة «إن» و صليّة . قوله : (ليس الأشياء إرادة ولم يرد شيئاً) أي ليست الأشياء عين الإرادة كما قال ضرار ، ولم يتعلق إرادته أيضاً بشيء ، ويحتمل أن يكون كلمة «إلا» استثناءً كما في بعض النسخ ، أي ليس لأشياء واحداً أراده وهو أصل الخلق من غير تفصيل أو الإرادة ، فقال عليه السلام : لقد وسوست على بناء المجهول ، أي وسوس إليك الشيطان حتّى تكلمت بذلك ، أو غلب الشيطان عقلك حيث تتكلم بهذه الخرافات ، ثمّ يبيّن ضعف قوله بأنّه على قولك : إنّه أراد الإرادة القديمة ولم يرد غيرها أن يكون الإرادة متعلّقة بأمر قديم لم يزل مع الله ، وتأثير الشيء فيما يكون معه دائماً لا يكون على وجه الإرادة والاختيار ، بل يكون على وجه الاضطراب كإحراق النار ، وفي بعض نسخ التوحيد : (١) بل المعنى أنه على قولك : «إن الإرادة صفة من صفاته لم يزل» ينبى أن يكون الإنسان لم يزل لأن صفته وهى الإرادة لم تزل . فلا يحتاج الى تحمل التصحيف .

« ما لم يرد خلقه » وهو أظهر ، أي يلزم على قولك أن يكون صدور الأشياء عنه تعالى بغير إرادة ، وهذه صفة من لا يدري ما فعل . كالنار في إحراقه ، تعالى الله عن ذلك .
 قوله : (وإلا فمعه غيره) أي يلزم تعدد القدماء . (قوله : لأن إرادته علمه) أي مانسب إلى نفسه بالفظ الإرادة أراد به العلم ، والظاهر أن اللام زيد من النسب ، والسائل رجع عن كلامه السابق لعجزه عن جواب ما يرد عليه إلى كلام آخر . قوله : (فإن ذلك إثبات للشيء) أي في الأزل ، إنما قال ذلك ظناً منه أن العلم بالشيء يستلزم وجوده .

اقول : قد مرّ شرح بعض أجزاء الخبر في كتاب التوحيد .^(١) وقال الصدوق رحمة الله عليه في الكتابين بعد إيرادهما للخبر : كان المأمون يجلب على الرضا عليه السلام من متكلمي الفرق وأهل الأهواء المضلّة كل من سمع به حرصاً على انقطاع الرضا عليه السلام من الحجة مع واحد منهم ، وذلك حسداً منه له ولمنزلته من العلم ، فكان لا يكلمه أحد إلا أقرّ له بالفضل والتزم الحجة له عليه ، لأن الله تعالى ذكره بأبي إلا أن يعلي كلمته ويتمّ نوره وينصر حجته ، وهكذا وعد تبارك وتعالى في كتابه فقال : « إِنَّا لَنُنَصِّرَنَّ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » يعني بالذين آمنوا الأئمة الهداة عليهم السلام وأتباعهم العارفين بهم والآخذين عنهم ، ينصرهم بالحجة على مخالفيهم ماداموا في الدنيا ، وكذلك يفعل بهم في الآخرة ، وإن الله لا يخلف وعده .^(٢)

٣ - ن : الهمداني والمكّتب^(٣) والورّاق ، عن أبيه ، عن عليّ ، عن صفوان بن يحيى صاحب السابريّ قال : سألتني أبوقرّة صاحب الجائليق أن أوصله إلى الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك ، فقال : أدخله عليّ ، فلمّا دخل عليه قبل بساطه وقال : هكذا علينا في ديننا أن نفعل بأشراف أهل زماننا ، ثمّ قال له : أصلحك الله ماتقول في فرقة أدعت دعوى فشهدت لهم فرقة أخرى معدّون ؟ قال : الدعوى لهم ، قال : فادّعت فرقة أخرى دعوى فلم يجدوا شهوداً من غيرهم ؟ قال : لا شيء لهم ، قال فإنّا نحن ادّعين أنّ عيسى روح الله

(١) راجع ج ٤ ص ٩٥ و ٩٦ .

(٢) التوحيد : ص ٤٧٠ . عيون الأخبار : ص ١٠٦ .

(٣) المكّتب : معلم الكتابة . المكّتب بضم الميم : من عنده كتب يكتبها الناس .

وكلمته ، ^(١) فوافقنا على ذلك المسلمون ، وادّعى المسلمون أنّ محمداً نبيٌّ فلم نتابعهم عليه ، وما أجمعنا عليه خير ممّا افترقنا فيه ، فقال له الرضا عليه السلام : ما اسمك ؟ قال يوحنا ، قال : يا يوحنا إنّنا آمنّا بعيسى روح الله وكلمته الذي كان يؤمن بمحمد وببشر به ويقرّ على نفسه أنّه عبد مربوب ، فإن كان عيسى الذي هو عندك روح الله وكلمته ليس هو الذي آمن بمحمد وببشر به ، ولا هو الذي أقرّ الله بالعبودية والربوبية فنحن منه برآء ، فأين اجتمعنا ؟ فقام فقال لصفوان بن يحيى : قم فما كان أغفانا عن هذا المجلس ؟ ^(٢)

٤ - ن : تميم بن عبد الله بن تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال : سألت المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً » فقال : إنّ الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والأرض ، فكانت الملائكة تستدلّ بأنفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل ، ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم أنّه على كلّ شيء قدير ، ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع ، ثم خلق السموات والأرض في ستة أيام وهو مستولٍ على عرشه ، وكان قادراً على أن يخلقها في طرفه عين ، ولكنّه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء ، فتستدلّ بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة ، ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه ، لأنّه غنيّ عن العرش وعن جميع ما خلق ، لا يوصف بالكون على العرش لأنّه ليس بجسم ، تعالى عن صفة خلقه علواً كبيراً . ^(٣)

وأما قوله عز وجل : « ليبلوكم أيكم أحسن عملاً » فإنّه عز وجل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لأعلى سبيل الامتحان والتجربة ، لأنّه لم يزل عليهم بكلّ شيء . فقال المأمون : فرّجت عنّي يا أبا الحسن فرّج الله عنك ، ثم قال له : يا ابن

(١) في المصدر : ان عيسى روح الله وكلمة القاهما .

(٢) عيون الاخبار : ص ٣٤٥ .

(٣) أخرجه الى هنا ايضاً في باب نفى الزمان والمكان عنه تعالى . راجع ج ٣ ص ٣١٧ و ٣١٨ .

رسول الله فما معنى قول الله جل ثناؤه : « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » وما كان لنفس أن تؤمن إلا بأذن الله » فقال الرضا عليه السلام : حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسن بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : إن المسلمين قالوا لرسول الله ﷺ : لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثير عددنا وقومنا على عدونا ، فقال رسول الله : ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئاً وما أنا من المتكلمين ، فأنزل الله عز وجل عليه : يا محمد « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً » على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعايضة ورؤية البأس في الآخرة ، (١) ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني نواباً ولا مدحاً ، ولكنني أريد منهم أن يؤمنوا بختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد ، « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » وأما قوله عز وجل : « وما كان لنفس أن تؤمن إلا بأذن الله » فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها ، ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بأذن الله ، وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة ، وإلجاءه إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبد عنها ، فقال المأمون : فرجت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : « الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً » فقال : إن غطاء العين لا يمنع من الذكر ، الذكر لا يرى بالعين ، ولكن الله عز وجل شبه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بالعميان لأنهم كانوا يستثقلون قول النبي ﷺ فيه ولا يستطيعون له سمعاً ، فقال المأمون : فرجت عني فرج الله عنك . (٢)

ج : الهرودي مثله . (٣)

٥ - ج : عن صفوان بن يحيى قال : سألتني أبو قرّة المحدث صاحب شبرمة أن

(١) في نسخة : ورؤية البأس وفي الآخرة .

(٢) عيون اخبار الرضا : ص ٧٧ و ٧٨ .

(٣) الاحتجاج : ص ٢٢٤ و ٢٢٥ .

أدخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فأذن له ، فدخل فسأله عن أشياء من الحلال والحرام والفرائض والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال له : أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله موسى ، فقال : الله أعلم بأي لسان كلمه ، بالسريانية أم بالعبرانية فأخذ أبو قرّة بلسانه فقال : إتماماً سألك عن هذا اللسان ، فقال أبو الحسن عليه السلام : سبحان الله عما تقول ، ومعاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلم بمثل ما هم متكلمون ، ^(١) ولكنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ، ولا كمثل قائل فاعل ، قال : كيف ذلك ؟ قال : كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق ، ولا يلفظ بشقّ فم ولا لسان ، ولكن يقول له : كن ، فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من الأمر والنهي من غير تردّد في نفس . ^(٢)

فقال أبو قرّة : فما تقول في الكتب ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : التوراة والإنجيل والزيبور والفرقان وكلّ كتاب أنزل كان كلام الله تعالى ، أنزله للعالمين نوراً وهدى وهي كلّها محدثة وهي غير الله ، حيث يقول : « أو يحدث لهم ذكراً » وقال : « ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون » والله أحدث الكتب كلّها التي أنزلها ، فقال أبو قرّة : فهل يفنى ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : أجمع المسلمون على أن ماسوى الله فان وماسوى الله فعل الله ، والتوراة والإنجيل والزيبور والفرقان فعل الله تعالى ، ألم تسمع الناس يقولون : ربّ القرآن ؟ وإنّ القرآن يقول يوم القيامة : ياربّ هذا فلان - وهو أعرف به - قد أظمأت نهاره ، وأسهرت ليله ، فشفّعني فيه ؟ وكذلك التوراة والإنجيل والزيبور كلّها محدثة مربوبة ، أحدثها من ليس كمثله شيء ، هدى لقوم يعقلون ، فمن زعم أنهم لم يزلن ^(٣) فقد أظهر أن الله ليس بأوّل قديم ولا واحد ، وأنّ الكلام لم يزل معه وليس له بدو وليس بآله ، قال أبو قرّة : وإنا روينّا أنّ الكتب كلّها تجيء يوم القيامة والناس في صعيد واحد ، صفوف قيام لربّ العالمين ، ينظرون حتى ترجع فيه ، لأنّهم منه وهي جزء منه فإليه تصير ، قال أبو الحسن عليه السلام : فهكذا قالت النصارى

(١) في المصدر : بمثل ما هم به متكلمون .

(٢) أخرجه الى هنا ايضا في باب كلامه تعالى . راجع ج ٤ ص ١٥٢ .

(٣) في المصدر : فمن ظهر أنهم لم يزلن معه .

في المسيح : إنه روحه جزء منه ويرجع فيه ، وكذلك قالت المجوس في النار والشمس : إنهما جزء منه يرجع فيه ، تعالى ربنا أن يكون متجزئاً أو مختلفاً ، وإنما يختلف و يأتلف المتجزئ ، لأن كل متجزئ متوهم والقلة والكثرة مخلوقة دالة على خالق خلقها

فقال أبو قرّة : ^(١) فإنا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين ، فقسم لموسى الكلام ، ولمحمد ﷺ الرؤية ، فقال أبو الحسن عليه السلام : فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس : إنه لاتدركه الأبصار ، ولا يحيطون به علماً ، وليس كمثله شيء ، أليس محمد ؟ قال : بلى ، قال أبو الحسن عليه السلام : فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله ، وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول : إنه لاتدركه الأبصار ، ولا يحيطون به علماً ، وليس كمثله شيء ، ثم يقول : أنا رأيته بعيني ، وأحطت به علماً ، وهو على صورة البشر ؟ أما تستحيون ؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون أتى عن الله بأمر ثم يأتي بخلافه من وجه آخر ! فقال أبو قرّة : فإنه يقول : « ولقد رآه نزلة أخرى » فقال أبو الحسن عليه السلام : إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث يقول : « ما كذب الفؤاد ما رأى » يقول : ما كذب فؤاد محمد ﷺ ما رأى عيناه ، ثم أخبر بما رأت عيناه فقال : « لقد رأى من آيات ربه الكبرى » فأيات الله غير الله . وقال : « ولا يحيطون به علماً » فإذا رآته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة ، فقال أبو قرّة فتكذب بالرواية ؟ ^(٢) فقال أبو الحسن عليه السلام : إذا كانت الرواية مخالفة للقرآن كذبت ، وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علماً ، و لاتدركه الأبصار ، وليس كمثله شيء .

وسأله عن قول الله : « سبحانه الذي أسرى بعبد له ليلاً من المسجد الحرام » ^(٣) فقال أبو الحسن : قد أخبر الله تعالى أنه أسرى به ، ثم أخبر لم أسرى به فقال : « لنرى من

(١) أخرج مسألة الرؤية إلى قوله : « ليس كمثله شيء » في التوحيد في باب الرؤية ، وتقدم هناك

الكلام حولها . راجع ج ٤ ص ٢٦ .

(٢) كذب بالامر : أنكره وجعده .

(٣) في المصدر زيادة وهي : « إلى المسجد الأقصى » .

آياتنا « فآيات الله غير الله ، لقد أعذر وبين لم فعل به ذلك وما آء ، فقال : « فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون » فأخبر أنه غير الله .

فقال أبو قرّة : فأين الله ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : الأبن مكان ، وهذه مسألة شاهد عن غائب ، والله تعالى ليس بغائب ، ولا يقدمه قادم ، وهو بكل مكان موجود ، مدبر صانع حافظ ممسك السماوات والأرض .

فقال أبو قرّة : أليس هو فوق السماء دون ما سواها ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : هو الله في السماوات وفي الأرض ، وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ، وهو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ، وهو معكم أينما كنتم ، وهو الذي استوى إلى السماء وهي دخان ، وهو الذي استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ، وهو الذي استوى على العرش ، قد كان ولا خلق ، وهو كما كان إذ لا خلق ، لم ينتقل مع المنتقلين .

فقال أبو قرّة : فما بالكم ^(١) إذا دعوتهم رفعتم أيديكم إلى السماء ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إن الله استعبد خلقه بضرب من العبادة ، ولله مفازع يفعون إليه ويستعبد ^(٢) فاستعبد عباده بالقول والعلم والعمل والتوجيه ^(٣) ونحو ذلك ، استعبدهم بتوجيه الصلاة إلى الكعبة ، ووجه إليها الحج والعمرة ، واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتضرع ببسط الأيدي ورفعها إلى السماء لحال الاستكانة و علامة العبودية و التذلل له .

فقال أبو قرّة : فمن أقرب إلى الله ؟ الملائكة أو أهل الأرض ؟ قال أبو الحسن عليه السلام : إن كنت تقول بالشبر والذراع فإن الأشياء كلها باب واحد هي فعله ، لا يشغل ببعضها عن بعض ، يدبر أعلى الخلق من حيث يدبر أسفله ، ويدبر أوله من حيث يدبر آخره ، من غير عناء ولا كلفة ولا مؤونة ولا مشاورة ولا نصب ، وإن كنت تقول : من أقرب إليه في الوسيلة ؟ فأطوعهم له ، وأنتم تروون أن أقرب ما يكون العبد إلى الله

(١) في نسخة : فما لكم .

(٢) في نسخة : ومستعبد .

(٣) في المصدر : والعمل والتوجه .

وهو ساجد، ورويتم أن أربعة أملاك التقوا أحدهم من أعلى الخلق، وأحدهم من أسفل الخلق، وأحدهم من شرق الخلق، وأحدهم من غرب الخلق، فسأل بعضهم بعضاً فكلمهم قال: من عند الله، أرسلني بكذا وكذا، ففي هذا دليل على أن ذلك في المنزلة دون التشبيه والتمثيل. (١)

فقال أبو قرّة: أقرر أن الله تعالى محمول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: كل محمول مفعول ومضاف إلى غيره محتاج، فالمحمول اسم نقص في اللفظ، والحامل فاعل، وهو في اللفظ ممدوح، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلى وأسفل، وقد قال الله تعالى: «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» ولم يقل في شيء، من كتبه أنه محمول، بل هو الحامل في البر والبحر، والممسك للسموات والأرض، والمحمول ما سوى الله، ولم نسمع أحداً آمن بالله وعظمه قط قال في دعائه: يا محمول.

قال أبو قرّة: أفتكذب بالرواية: إن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه، إن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخروا وسجداً، فإذا ذهب الغضب خف فرجعوا إلى مواقعهم؟ (٢) فقال عليه السلام: أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا وإلى يوم القيامة غضبان هو على إبليس وأوليائه أراض عنهم؟ فقال: نعم هو غضبان عليه، قال فمتى رضي فخفف وهو في صفتك لم يزل غضبان عليه (٣) وعلى أتباعه؟ ثم قال: ويحك كيف تجترى، أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال، وأنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين؟ سبحانه لم يزل مع الزمانيين، ولم يتغير مع المتغيرين. قال صفوان: فتخير أبو قرّة ولم يجر جواباً حتى قام وخرج. (٤)

بيان: قوله: (وليس له بدؤ) أي ليس للكلام علّة، لأن القديم غير مصنوع (وليس به) أي والحال أن الكلام ليس به حتى لا يحتاج إلى الصانع، أو الصانع

(١) تقدم مثله في باب نفى الزمان والمكان عنه تعالى راجع ج ٣ ص ٣٢٥، وقد تقدم هناك ما يتعلق بسألة الزمان والمكان وغيرها من الحركة والانتقال.

(٢) في نسخة: فيرجعون الى مواقعهم.

(٣) في المصدر: لم يزل غضبانا عليه.

(٤) الاحتجاج: ٢٢١ و ٢٢٢.

يلزم أن لا يكون إلهاً لوجود الشريك معه في القدم . وفي بعض النسخ : « وليس بآلة » ، بالتاء . أي يلزم أن لا يكون الكلام آلة للتنهيم ، وليس في بعض النسخ قوله : « وليس له بدو » . والأظهر حينئذ كون الضمير راجعاً إلى الصانع كما مر في الوجه الثاني .

قوله : (لَأَنْ كُلَّ مُتَجَزٍّ مَتَوَهَّم) كأنه على سبيل القلب : أي كل ما يتوهم فيه العقل الاختلاف و الايتلاف يكون متجزئاً ، أو المعنى : أن كل متجزئ يتوهم فيه العقل القلة والكثرة والزيادة والنقصان ، وهذه صفات الإمكان والمخلوقية . قوله : (وما أجمع المسلمون) معطوف على القرآن .

أقول : قد مر شرح أجزاء الخبر في كتاب التوحيد .

٦ - قب : روى ابن جرير بن رستم الطبري ، عن أحمد الطوسي ، عن أشياخه في حديث أنه انتدب للرضا عليه السلام قوم يناظرون في الإمامة عند المأمون فأذن لهم ، فاختاروا يحيى بن الضحّاك السمرقندي فقال : سل يا يحيى ، فقال يحيى : بل سل أنت يا ابن رسول الله لتشرّ فني بذلك ، فقال عليه السلام : يا يحيى ما تقول في رجل ادّعى الصدق لنفسه وكذب الصادقين ؛ أيكون صادقاً محققاً في دينه أم كاذباً ؟ فلم يجر جواباً ساعة ، فقال المأمون : أجبه يا يحيى ، فقال : قطعني يا أمير المؤمنين ، فالتفت إلى الرضا عليه السلام فقال : ماهذه المسألة التي أقرّ يحيى بالا تقطاع فيها ؟ فقال عليه السلام : إن زعم يحيى أنه صدّق الصادقين فلا إمامة لمن شهد بالعجز على نفسه فقال على منبر الرسول : « ولّيتكم ولست بخيركم » والأخير من الرعية ؛ وإن زعم يحيى أنه صدّق الصادقين فلا إمامة لمن أقرّ على نفسه على منبر الرسول عليه السلام : « إن لي شيطاناً يعتريني » ^(١) ، والإمام لا يكون فيه شيطان ؛ وإن زعم يحيى أنه صدّق الصادقين فلا إمامة لمن أقرّ عليه صاحبه فقال : « كانت إمامة أبي بكر فلتة » ^(٢) وفي الله شرّ هافمن عاد إلى مثلها فقتلوه ، فصاح المأمون عليهم ففرّ قوا ، ثم التفت إلى بني هاشم فقال لهم : ألم أقل لكم أن لا تفتاحوه ولا تجتمعوا عليه فإن هؤلاء علمهم من علم رسول الله صلّى الله عليه وآله . ^(٣)

(١) أي يصيبني .

(٢) الفتنة المرة من فلت : ما يقع من غير احكام .

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٢ : ٤٠٤ - ٤٠٥ .

٧ - وفي كتاب الصفواني أنه قال الرضا عليه السلام لابن قرّة النصراني : ماتقول في المسيح ؟ قال : ياسيدي إنه من الله ، فقال : وماتريد بقولك : « من » و « من » على أربعة أوجه لاختلافها ، أتريد بقولك : « من » كالبعض من الكل فيكون مبعوضاً ، أو كالخل من الخمر فيكون على سبيل الاستحالة ، أو كالولد من الوالد فيكون على سبيل المناكحة ، أو كالصنعة من الصانع فيكون على سبيل المخلوق من الخالق ، أو عندك وجه آخر فتمرّ فناه ؟ فانقطع .^(١)

٨ - أبو إسحاق الموصلي : إن قوماً من ماوراء النهر سألوا الرضا عليه السلام عن الحور العين ممّ خلقن ؟ وعن أهل الجنة إذا دخلوها ما أول ما يأكلون ؟ وعن معتمد رب العالمين أين كان وكيف كان إذ لأرض ولاسماء ولاشيء ؟ فقال عليه السلام : أمّا الحور العين فإنيتهن خلقن من الزعفران والتراب لايفنين ، وأمّا أول ما يأكلون أهل الجنة فإنيهم يأكلون أول مايدخلونها من كبدا الحوت التي عليها الأرض ، وأمّا معتمد الرب عز وجل فإنه أين أين الأين ، وكيف وكيف ، وإن ربي بلا أين ولا كيف ، و كان معتمده على قدرته سبحانه وتعالى .^(٢)

٩ - أقول : وروى السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول عن شيخه المفيد رحمه الله أنه قال : روى أنه لما سار المأمون إلى خراسان وكان معه الرضا علي بن موسى عليه السلام فبينما هما يسيران إذ قال له المأمون : يا أبا الحسن إنني فكّرت في شيء فنتج لي الفكر الصواب فيه ، فكّرت في أمرنا وأمركم ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة ، ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمّلاً على الهوى والبصية ، فقال له أبو الحسن عليه السلام : إن لهذا الكلام جواباً إن شئت ذكرته لك ، وإن شئت أمسكت ، فقال له المأمون : إنني لم أقله إلا لأعلم ما عندك فيه ، قال له الرضا عليه السلام : أنشدك الله يا أمير المؤمنين لو أن الله بعث نبيّه محمداً ﷺ فخرج علينا من وراء أكمة^(٣) من هذه الآكام يخطب إليك ابتغى لك مزوجه إبناها ؟ فقال : ياسبحان الله وهل يرغب أحد

(١-٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ : ٤٠٥ و ٤٠٨ .

(٣) الأكمة : التل .

عن رسول الله ﷺ ؛ فقال له الرضا عليه السلام : أفترأه كان يحلّ له أن يخطب إليّ ؟ قال فسكت المأمون هنيئة ثم قال : أنتم والله أمس برسول الله ﷺ رحماً .

قال الشيخ : وإنما المعنى في هذا الكلام أن ولد عباس يحلون لرسول الله ﷺ كما تحلّ له البعداء في النسب منه ، وأن ولد أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ومن أمامة بنت زينب ابنة رسول الله ﷺ يحرم من عليه ، لأنهن من ولده في الحقيقة ، فالولد ألصق بالوالد وأقرب وأحرز للفضل من ولد العلم بلا ارتياب بين أهل الدين ، وكيف يصحّ مع ذلك أن يتساووا في الفضل بقرابة رسول الله ﷺ ؟ فنبهه الرضا عليه السلام على هذا المعنى وأوضحه له . (١)

١٠ - قال : وحدّثني الشيخ أدام الله عزّه أيضاً قال : قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام أخبرني بأكبر فضيلة لأمر المؤمنين عليه السلام يدلّ عليها القرآن ، قال : فقال له الرضا عليه السلام : فضيلة في المباهلة ، قال الله جلّ جلاله : « فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » فدعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين عليهما السلام فكانا ابنيه ، ودعا فاطمة عليها السلام فكانت في هذا الموضع نسائه ، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عزّ وجلّ ، فقد ثبت أنّه ليس أحد من خلق الله تعالى أجلّ من رسول الله ﷺ وأفضل ، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله ﷺ بحكم الله تعالى .

قال : فقال له المأمون : أليس قد ذكر الله تعالى الأبناء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول الله ﷺ ابنيه خاصّة ؟ وذكر النساء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول الله ﷺ ابنته وحدها ؟ فألا جاز أن (٢) يذكر الدعا لمن هو نفسه ، ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمر المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل ؟ قال : فقال له الرضا عليه السلام : ليس يصحّ ما ذكرت بأمر المؤمنين ، وذلك أن الداعي إنّما يكون داعياً لغيره ، كما أن الأمر أمر لغيره ، ولا يصحّ أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة ، كما لا يكون أمراً لها في الحقيقة ،

(١) الفصول المختارة : ١ : ١٥ .

(٢) في المصدر : فلم لا جاز أن يذكر .

وإذا لم يدع رسول الله ﷺ رجلاً في المباهلة إلا أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنه نفسه التي عنها الله سبحانه في كتابه وجعل حكمه ذلك في تنزيهه ^(١) قال : فقال المأمون : إذا ورد الجواب سقط السؤال ^(٢).

١١ - الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة : قال للرضا عليه السلام الصوفية : إن المأمون قد ردَّ إليك هذا الأمر وأنت أحق الناس به إلا أنه تحتاج أن تلبس الصوف وما يحسن لبسه ، فقال عليه السلام : ويحكم إنما يراد من الإمام قسطه وعد له ، إذا قال صدق ، وإذا حكم عدل ، وإذا وعد أنجز ، قال الله تعالى : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » إن يوسف عليه السلام لبس الديباج المنسوج بالذهب ، وجلس على متسكآت آل فرعون .

١٢ - وأراد المأمون قتل رجل فقال له : ما تقول يا أبا الحسن ؟ فقال : إن الله لا يزيد لحسن العفو إلا عزاً ، ففغانه

١٣ - وأتى المأمون بنصراني زني بهاشمية ، فلما رآه أسلم ، فقال الفقهاء : أهدر الإسلام ما قبله ، فسأل الرضا عليه السلام فقال : اقتله فإنه ما أسلم حتى رأى البأس قال الله تعالى : « فلما رأوا بأسنا » الآية ^(٣).



(١) أضف إلى ذلك أن أمير المؤمنين عليه السلام لو لم يكن هو المراد من « انفسنا » لكان دعا الرسول صلى الله عليه وآله له من عند نفسه من دون أمر به ، حيث لم يأمره الله إلا أن يدعو الابناء والنساء و الانفس قط دون غيرهم .

(٢) الفصول المختارة ١ : ١٦ .

(٣) الدرة الباهرة : مخطوط ، وأخرجه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٣ : ١٢ مع اختلاف في الفاظه راجعه .

﴿باب ٢٠﴾

﴿ما كتبه صلوات الله عليه للمؤمن من محض الاسلام و شرايع ﴾

﴿الدين وسائر ما روى عنه عليه السلام من جوامع العلوم﴾

١ - ن : حدَّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري رضي الله عنه بنيسابور في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، قال : حدَّثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري عن الفضل بن شاذان قال : سأل المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على الإيجاز والاختصار فكتب عليه السلام :

إنَّ محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً واحداً صمداً ^(١) قيّوماً سميعاً بصيراً قديراً قديماً باقياً ، ^(٢) عالماً لا يجهل ، قادراً لا يعجز ، غنياً لا يحتاج ، عدلاً لا يجور ، وإنَّه خالق كل شيء ، وليس كمثله شيء ، لا شبه له ولا ضد له ولا كفو له ، ^(٣) وأنَّه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة ، وأنَّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ، وأمينه وصفيّه ، وصفوته من خلقه ، وسيد المرسلين وخاتم النبيّين ، وأفضل العالمين ، لانيّ بعده ، ولاتبدّل لمكته ، ولا تغيّر لشريعته ، وأنَّ جميع ما جاء به محمد بن عبد الله هو الحقّ المبین ، والتصديق بكتابه الصادق العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وأنَّه المهيمن ^(٤) على الكتب كلّها ،

(١) في المصدر : أحد فرداً صمداً .

(٢) > > : قديراً قائماً باقياً .

(٣) > > : ولا ضده ولا ندله ولا كفو له .

(٤) اما من هين الطائر على فراخه أي دُفِر ، و المعنى أن القرآن أحاط بجميع ما في الكتب المنزلة مما يؤثر في سعادتي البشر : سعادة الدنيا والاخرة . أو من هين فلان على كذا ، أي صاو رقبياً عليه وحافظاً ، وذلك لان القرآن يحفظ الشرائع المنزلة على النبيين في الكتب السالفة ويكملها ، ويراقبها وينفي عنها تعريف الغالين ، ويذود عنها كيده الباطلين . والمهيمن من أساء الله تعالى بمعنى المؤمن (من آمن غيره من الخوف) أو المؤمن ، أو الشاهد أو القائم على خلقه بأعمالهم وأردائهم وآجالهم .

وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته ، نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه ووعدہ وعيدہ وناسخه ومنسوخه وقصصه وأخباره ، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله .

وأن الدليل بعده والحجة على المؤمنين والقائم بأمر المسلمين والناطق عن القرآن والعالم بأحكامه أخوه وخليفته ووصيه وليه ، الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، وقائد الفر المحجلين ، وأفضل الوصيين ، ووارث علم النبيين والمرسلين ؛ وبعده الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، ثم علي بن الحسين زين العابدين ، ثم محمد بن علي باقر علم الأولين ، ثم جعفر بن محمد الصادق وارت علم الوصيين ، ثم موسى بن جعفر الكاظم ، ثم علي بن موسى الرضا ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم الحجة القائم المنتظر ولده صلوات الله عليهم أجمعين ، أشهد لهم بالوصية والإمامة ، وأن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى على خلقه كل عصر وأوان ، وأنهم العروة الوثقى ، وأئمة الهدى ، والحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وأن كل من خالفهم ضالّ مضلّ ، تارك للحق والهدى ، وأنهم المعبرون عن القرآن ، ^(١) والناطقون عن الرسول عليه السلام بالبيان ، من مات ولم يعرفهم مات ^(٢) ميتة جاهليّة ، وأن من دينهم الورع والعفة ، والصدق والصلاح ، والاستقامة والاجتهاد ، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر ، وطول السجود ، وصيام النهار ، وقيام الليل ، واجتناب المحارم ، وانتظار الفرج بالصبر ، وحسن العزاء ، وكرم الصحبة .

ثم الوضوء كما أمر الله عز وجل في كتابه : غسل الوجه واليدين إلى المرفقين .

(١) من غير عن كذا : تكلم . أو من غير عما في نفسه أى بين وأرب . و أما التعبير بمعنى التفسير فهو يتعلّق بنفسه ، يقال : عبر الرؤيا أى فسرّها . والعنى انهم يتكلمون بمعانى القرآن وحقائقه ، ويبيّنون محكمه من متشابهه ، وناسخه من منسوخه ، وخاصه من عامه ، وأن عندهم علم الكتاب ، وأما غيرهم فهم عيالهم فى ذلك ، محتاجون إلى أن يستتيرون من مشكاة علومهم ، و يقتبسون من قبسات معارفهم .

(٢) فى نسختين من الكتاب : من مات ولم يعرف امام زمانه مات خ ل .

ومسح الرأس والرجلين مرة واحدة ، ولا ينقض الوضوء إلا غائط أو بول أو ريح أو نوم أو جنابة ، وإن مسح على الخفين^(١) فقد خالف الله تعالى ورسوله ﷺ وترك فريضته وكتابه .

وغسل يوم الجمعة سنة ، وغسل العيدين وغسل دخول مكة والمدينة وغسل الزيادة وغسل الإحرام وأول ليلة من شهر رمضان وليلة سبعة عشر وليلة تسعة عشر وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذه الأغسال سنة ، وغسل الجنابة فريضة ، وغسل الحيض مثله .

والصلاة الفريضة الظهر أربع ركعات ، والعصر أربع ركعات ، والمغرب ثلاث ركعات ، والعشاء الآخرة أربع ركعات ، والغداة ركعتان ، هذه سبع عشرة ركعة ؛ والسنة أربع وثلاثون ركعة : ثمان ركعات قبل فريضة الظهر ، وثمان ركعات قبل العصر ، وأربع ركعات بعد المغرب ، وركعتان من جلوس بعد العتمة تعدان بركة^(٢) وثمان ركعات في السحر ، والشفع والوتر ثلاث ركعات تسلم بعد الركعتين ، وركعتا الفجر .

والصلاة في أول الوقت^(٣) وفضل الجماعة على الفرد أربع وعشرون ، ولا صلاة خلف الفاجر ، ولا يقتدى إلا بأهل الولاية ، ولا تصلى في جلود السباع^(٤) ولا يجوز أن تقول في التشهد الأول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، لأن تحليل الصلاة التسليم فإذا قلت هذا فقد سلمت . والتقصير في ثمانية فرائض وما زاد ، وإذا قصرت أفطرت ، ومن لم يفطر لم يجزعه صومه في السفر وعليه القضاء لأنه ليس عليه صوم في السفر ، والقنوت سنة واجبة في الغداة والظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة . والصلاة على الميت خمس تكبيرات ، فمن نقص فقد خالف^(٥) ، والميت يسلم^(٦) من قبل رجله

(١) في المصدر . وأن من مسح الخفين ٥١ .

(٢) في نسخة : تعدان بركة واحدة .

(٣) والصلاة في أول الوقت أفضل .

(٤) في المصدر : ولا يصلى في جلود الميتة ولا في جلود السباع .

(٥) > > : فمن نقص فقد خالف السنة .

(٦) سل الشيء من الشيء : انتزعه وأخرجه برفق .

ويرفق به إذا أدخل قبره . والإجهار ببسم الله الرحمن الرحيم في جميع الصلوات سنة .
والزكاة الفريضة في كل مائتي درهم خمسة دراهم ، ولا يجب فيمادون ذلك شيء .
ولا تجب الزكاة على المال حتى يحول عليه الحول ، ولا يجوز أن يعطى الزكاة غير أهل
الولاية المعروفين ، والعشر من الحنطة والشعير والتمر والزبيب إذا بلغ خمسة أوساق ،
والوسق ستون ساعاً ، والصاع أربعة أمداد ؛ وزكاة الفطر فريضة ، على كل رأس
صغير أو كبير حرّ أو عبد ذكر أو أنثى من الحنطة والشعير والتمر والزبيب صاع ،
وهو أربعة أمداد ، ولا يجوز دفعها إلا على أهل الولاية .

وأكثر الحيض عشرة أيام ، وأقله ثلاثة أيام ، والمستحاضة تحتشي وتغتسل و
تصلي ، والحائض تترك الصلاة ولا تقضي ، وتترك الصوم وتقضي .

وصيام شهر رمضان فريضة ، يصام للرؤية ويفطر للرؤية ، ولا يجوز أن يصلي
تطوع في الجماعة ، ^(١) لأن ذلك بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ،
وصوم ثلاثة أيام في كل شهر سنة ، في كل عشرة أيام يوم : أربعة ، بين خمسين . وصوم
شعبان حسن لمن صامه ، وإن قضيت فوائت شهر رمضان متفرقاً أجزأ .

وحج البيت فريضة على من استطاع إليه سبيلاً ، والسبيل : الزاد والراحلة مع
الصحة ، ولا يجوز الحج إلا تمتعاً ، ولا يجوز القران والإفراد الذي يستعمله العامة
إلا لأهل مكة وحاضريها ، ولا يجوز الإحرام دون الميقات ، قال الله عز وجل : « وأتموا
الحج والعمرة لله » ولا يجوز أن يضحي بالخصي لأنه ناقص ، ويجوز الوجي . والجهاد
واجب مع الإمام العادل ، ^(٢) ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ولا يجوز قتل أحد من
الكفار والنصاب في دار التقية إلا قاتل أو ساع . في فساد ، وذلك إذا لم تخف على نفسك
وعلى أصحابك ، والتقية في دار التقية واجبة ، ولا حث على من حلف تقيّة يدفع بها
ظلماً عن نفسه .

(١) في نسخة : في جماعة . وفي المصدر : ولا يجوز أن يصلي التطوع في جماعة .

(٢) في نسخة وفي المصدر : الوجي . قلت : الوجي ، والوجو : هو مرض عروق الخصيتين
حتى تفسد .

(٣) في نسخة وفي المصدر : مع الإمام العدل .

والطلاق للسنة على ما ذكره الله عز وجل في كتابه و سنة رسول الله ﷺ ، ولا يكون طلاق لغير السنة ، و كل طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق ، كما أن كل نكاح يخالف الكتاب فليس بنكاح ، ولا يجوز الجمع بين أكثر من أربع حرائر ، وإذا طلقت المرأة للعدة ثلاث مرات لم تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره .
وقال أمير المؤمنين عليه السلام : اتقوا تزويج المطلقات ثلاثاً في موضع واحد ، فإنهن ذوات أزواج . و الصلاة على النبي وآله عليه السلام واجبة في كل موطن وعند العطاس والذباح^(١) وغير ذلك .

وحب أولياء الله عز وجل واجب ، وكذلك بغض أعداء الله و البراءة منهم ومن أممتهم . وبر الوالدين واجب وإن كانا مشركين ، ولإطاعة لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما ، فإنه لإطاعة لمخلوق في معصية الخالق . و ذكاة الجنين ذكاة أمه إذا أشعر وأوبر .

وتحليل المتعتن اللتين أنزلهما الله عز وجل في كتابه وسنهما رسول الله عليه وعلى آله السلام : متعة النساء ، ومتعة الحج .

والفرائض على ما أنزل الله عز وجل في كتابه^(٢) ، ولا عول فيها ، ولا يرث مع الولد والوالدين أحد إلا الزوج والمرأة ، وذو السهم أحق بمن لاسهم له ، وليست العصبه^(٣) من دين الله عز وجل .

والعقيقة عن المولود الذكر والأنثى واجبة ، وكذلك تسميته ، وحلق رأسه يوم السابع ، ويتصدق بوزن الشعر ذهباً أوفضة ، والختان سنة واجبة للرجال ، ومكرمة للنساء .

وأن الله تبارك وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها ، وأن أفعال العباد مخلوقة لله لحلق تقدير لا خلق تكوين^(٤) ، والله خالق كل شيء ، ولا يقول بالجبر والتفويض ، ولا يأخذ

(١) في نسخة : وعند العطاس والرياح وغير ذلك .

(٢) في المصدر : والفرائض على ما أنزل الله تعالى في الميراث .

(٣) يأتي تفسير العول والعصبية وبيان المذهب الحق فيهما في كتاب الفرائض .

(٤) قدمضي الكلام حول مسألة أفعال العباد وما بعدها في كتاب العدل .

الله عز وجل البريء بالسقيم ، ولا يعذب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء ، ولا تزر
واحدة وزراً أخرى ، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، والله عز وجل أن يعفو ويتفضل
ولا يجور ولا يظلم لأنه تعالى منزّه عن ذلك ، ولا يفرض الله تعالى طاعة من يعلم أنه
يضلّهم ويفويهم ، ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفره وبعبادته
ويعبد الشيطان دونه .

وإن الإسلام غير الإيمان ، وكل مؤمن مسلم ، وليس كل مسلم مؤمناً ، ولا
يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ،^(١) و
أصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون ، والله عز وجل لا يدخل النار مؤمناً
وقد وعده الجنة ، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والغلوط فيها ، ولا يغفر أن
يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومذنبوا أهل التوحيد يدخلون في النار و
يخرجون منها ،^(٢) والشفاعة جائزة لهم ، وإن الدار اليوم دار تقيّة وهي دار الإسلام ،
لأدار كفر ولا دار إيمان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إذا أمكن ولم
يكن خيفة على النفس ، والإيمان هو أداء الأمانة ، واجتناب جميع الكبائر ، وهو معرفة
بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان .

والتكبير في العيدين واجب في الفطر في دبر خمس صلوات ، ويبدء به في دبر صلاة
المغرب ليلة الفطر ؛ وفي الأضحى في دبر عشر صلوات ، يبدء به من صلاة الظهر يوم النحر
ويعمى في دبر خمس عشرة صلاة .

(١) قيل في معناه وجوه : أحدها أن يعمل على نفى الفضيلة عنه حيث اتصف منها بما لا يشبه
أوصاف المؤمنين ولا يليق بهم . و ثانيها أن يقال : لفظه خير ومعناه نهى ، وقد روى «لا يزن» على
صفة النهي . الثالث أن يقال : وهو مؤمن من عذاب الله ، أي ذوا من من عذابه . الرابع أن يقال :
وهو مصدق بأجابا . فيه من النهي والوعيد . الخامس أن يصرف إلى المستعمل . وفيه توجيه آخر
وهو أنه وعيد يقصد به الروح ، كقوله : لا إيمان لمن لا أمانة له ، والمسلم من سلم السلوك من
يده ولسانه . وقيل : معناه إن الهوى يغطي الإيمان ، فصاحب الهوى لا يرى إلا هواه ولا ينظر إلى
إيمانه النهائي له من ارتكاب الفاحشة ، فكان الإيمان في تلك الحالة منعدم ؛ ويمكن أن يحمل على
المقاربة والمشاركة ، بمعنى أن الزاني حال حصوله في حالة مقاربة لعالة الكفر مشاركة له فاطلاق
عليه الاسم مجازاً .

(٢) في المصدر : ومذنبوا أهل التوحيد لا يخلعون في النار و يخرجون منها .

والنفساء لاتقعد عن الصلاة أكثر من ثمانية عشر يوماً،^(١) فإن طهرت قبل ذلك صلت ، وإن لم تطهر حتى تجاوزت ثمانية عشر يوماً اغتسلت وصلّت وعملت ماتعمل المستحاضة .

و تؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير و البعث بعد الموت و الميزان و الصراط .
و البراءة من الذين ظلموا آل محمد ﷺ و همتوا بإخراجهم و سنّوا ظلمهم و
غيروا سنّة نبيّهم ﷺ و البراءة من الناكثين و القاسطين و المارقين الذين هتكوا
حجاب رسول الله ﷺ و نكثوا بيعة إمامهم و أخرجوا المرأة و حاربوا أمير المؤمنين
عليه السلام و قتلوا الشيعة رحمة الله عليهم^(٢) واجبة ، و البراءة ممن نفى الأختيار و شرّدهم
و آوى الطرداء اللعناء و جعل الأموال دولة بين الأغنياء و استعمل السفهاء مثل معاوية
و عمرو بن العاص لسعيي رسول الله ﷺ ، و البراءة من أشياعهم الذين حاربوا أمير المؤمنين
عليه السلام و قتلوا الأنصار و المهاجرين و أهل الفضل و الصلاح من السابقين ، و البراءة
من أهل الاستيثار و من أبي موسى الأشعريّ و أهل ولايته الذين ضلّ سعيهم في الحياة
الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولاية
أمير المؤمنين و لقائه ﷺ ، كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته ، فحبطت أعمالهم فلا نقيم
لهم يوم القيامة وزناً فهم كلاب أهل النار ، و البراءة من الأنصاب و الألام أئمة الضلال و قادة
الجور كلّهم أولهم و آخرهم ، و البراءة من أشباه عاقرى الناقة^(٣) أشقياء الأولين و
الآخرين و ممن يتولاهم .

و الولاية لأمر المؤمنين و الذين مضوا على منهاج نبيّهم ﷺ و لم يغيّروا و لم
يبدّلوا مثل سلمان الفارسيّ ، و أبي ذرّ الغفاريّ ، و المقداد بن الأسود ، و عمار بن
ياسر ، و حذيفة بن اليمان ، و أبي الهيثم بن التيسان و سهل بن حنيف ، و عبادة بن
الصامت ، و أبي أيوب الأنصاريّ ، و خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، و أبي سعيد

(١) هذا محمول على التقية ، و الصحيح أنها تقعد أيامها التي كانت تقعد في العيى و هى عشرة أيام . و يأتي بيان ذلك فى محله .

(٢) فى المصدر : و قتلوا الشيعة المتقين .

(٣) فى نسخة : و البراءة من أشباه عاقر الناقة .

الخدريّ وأمثالهم رضي الله عنهم ، والولاية لأتباعهم وأشياعهم والمهتدين بهداهم السالكين منهاجهم رضوان الله عليهم ورحمته .

و تحريم الخمر قليلها وكثيرها ، وتحريم كل شراب مسكر قليله وكثيره ، وما أسكر كثيره فقليله حرام ، والمضطر لا يشرب الخمر لا نها تقتله .

و تحريم كل ذي ناب من السباع ، وكل ذي مخلب من الطير ، وتحريم الطحال فإنه دم ، و تحريم الجريّ والسمك الطافي والمار ماهي والزمير وكل سمك لا يكون له فلس .^(١)

واجتناب الكبائر وهي قتل النفس التي حرم الله عز وجلّ ، والزنا ، والسرقة ، وشرب الخمر ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف ،^(٢) و أكل مال اليتيم ظلماً ، و أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به من غير ضرورة ، و أكل الربا بعد اليئنة ، والسحت ، والميسر وهو القمار ، والبخس في المكيال والميزان ، وقذف المحصنات ، واللواط ، وشهادة الزور ، واليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله ، و القنوط من رحمة الله ، ومعونة الظالمين ، والركون إليهم ، واليمين الغموس ،^(٣) وحبس الحقوق من غير عسر ، والكذب ، والكبر ، والإسراف ، والتبذير ، والخيانة ، و الاستخفاف بالحجّ ، والمحاربة لأولياء الله تعالى ، و الاشتغال بالملاهي ، والإصرار على الذنوب .

و حدّثني بذلك حمزة بن محمد بن أبي جعفر بن محمد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : حدّثني أبو نصر قنبر بن عليّ بن شاذان ، عن أبيه ، عن الفضل بن شاذان ، عن الرضا عليه السلام . إلّا أنّه لم يذكر في حديثه أنّه كتب ذلك إلى

(١) قد مضى سابقاً تفسيرها .

(٢) أي الفرار من الجهاد ولقاء العدو في الحرب .

(٣) هي اليمين الكاذبة الفاجرة كالتى يقتطع بها العالف مال غيره ، سميت غموساً لأنها تغمس صاحبها في الآثام ثم في النار .

(٤) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في مواضع من العيون وفي التدوين للرافعي وفي التعليقة للبهبهاني : حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام .

المأمون ، و ذكر فيه : الفطرة مدين من حنطة وصاع من الشعير و التمر و الزبيب .
و ذكر فيه : أن الوضوء مرة مرة فريضة ، و اثنتان إسباغ . و ذكر فيه : أن ذنوب الأنبياء
عليهم السلام صغائرهم موهوبة . و ذكر فيه : أن الزكاة على تسعة أشياء : على الحنطة والشعير
و التمر و الزبيب و الإبل و البقر و الغنم و الذهب و الفضة .

و حديث عبد الواحد بن محمد بن عبدوس رضي الله عنه عندي أصحّ و لا قوة إلا
بالله . و حدثنا الحاكم أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان رضي الله عنه عن عمه أبي عبد الله
محمد بن شاذان ، عن الفضل بن شاذان ، عن الرضا عليه السلام مثل حديث عبد الواحد بن
محمد بن عبدوس . (١)

بيان : قوله عليه السلام : (من أهل الاستيثار) أي الاستبداد بالخلافة من غير استحقاق ،
و إنما أجل ذلك تقيّة ، و في بعض النسخ : «من أهل الاستنادة من أبي موسى» بدون
الواو ، فالمراد البراءة من أبي موسى و أتباعه الذين طلبوا إثارة الفتنة بالتحكيم ،
فكلمة (من) للبيان .

٢ - ف : روي أن المأمون بعث الفضل بن سهل ذا الرياستين إلى الرضا عليه السلام
فقال له : إنني أحب أن تجمع لي من الحلال و الحرام و الفرائض و السنن ، فإنك
حجة الله على خلقه و معدن العلم ، فدعا الرضا عليه السلام بدواة و قرطاس و قال للفضل :
اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم حسبنا شهادة أن لا إله إلا الله أحداً صمداً لم يتخذ
صاحبة ولا ولداً ، قيوماً سميعاً بصيراً قوياً قائماً باقياً نوراً ، عالماً لا يجهل ، قادراً لا
يعجز ، غنياً لا يحتاج ، عدلاً لا يجور ، خلق كل شيء ، ليس كمثله شيء ، لا شبه له ولا
ضدّ ولا ندّ ولا كفو ، و أنّ محمداً عبده و رسوله و أمينه و صفوته من خلقه ، سيّد
المرسلين ، و خاتم النبيين ، و أفضل العالمين ، لا نبي بعده ، و لا تبدل لمكته و لا تغيير ،
و أنّ جميع ما جاء به محمد عليه السلام هو الحقّ المبين ، نصدّق به و بجميع من مضى قبله
من رسل الله و أنبيائه و حججه ، و نصدّق بكتابه الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين

يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وأنه ^(١) كتابه المهيمن على الكتب كلها ، وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته ، نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه وعده وعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه وأخباره ، لا يقدر واحد من المخلوقين أن يأتي بمثله ؛ وأن الدليل والحجة من بعده علي أمير المؤمنين ، والقائم بأمر المسلمين ، والناطق عن القرآن ، والعالم بأحكامه ، أخوه وخليفته وصيته ، والذي كان منه بمنزلة هارون من موسى علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، ويعسوب المؤمنين ، وأفضل الوصيين بعد النبيين ، وبعده الحسن والحسين عليهما السلام واحد بعد واحد ^(٢) إلى يومنا هذا عترة الرسول ، وأعلمهم بالكتاب والسنة ، وأعدلهم بالقضية ، وأولاهم بالإمامة كل عصر وزمان ، وأنهم العروة الوثقى ، وأئمة الهدى والحجة على أهل الدنيا ، حتى ^(٣) أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، وأن كل من خالفهم ضال مضل ، تارك للحق والهدى ، وأنهم المعبرون عن القرآن ، الناطقون عن الرسل بالبيان ، ^(٤) من مات لا يعرفهم ولا يتولاهم بأسمائهم وأسماء آبائهم مات ميتة جاهليّة ، وأن من دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البر والفاجر ، وطول السجود والقيام بالليل ، واجتناب المحارم ، وانتظار الفرج بالصبر ، وحسن الصحبة ، وحسن الجوار ، وبذل المعروف وكف الأذى ، وبسط الوجه والنصيحة والرحمة للمؤمنين .

ثم الوضوء كما أمر الله تعالى في كتابه غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين ، واحد فريضة واثنا عشر إسباغ ، ومن زاد أثم ولم يوجر ، ولا يتقص الوضوء إلا بالريح والبول والفاطر والنوم والجنابة ، ومن مسح على الخفين فقد خالف الله ورسوله وكتابه ، ولم يجز عنه وضوؤه ، وذلك أن علياً خالف القوم في المسح على الخفين ، فقال له عمر : رأيت النبي ﷺ يمسح ، فقال علي عليه السلام : قبل نزول سورة

(١) قى نسخة : وأن كتابه المهيمن .

(٢) > : واحد بعد واحد .

(٣) > : إلى أن يرث الله الأرض .

(٤) في المصدر : الناطقون عن الرسول بالبيان .

المائدة أو بعدها ؛ قال : لأدري ، قال علي عليه السلام لكنني أدري ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمسح على خفيه منذ نزلت سورة المائدة .

والاغتسال من الجنابة والاحتلام والحيض ، وغسل من غسل الميت فرض ، والغسل يوم الجمعة والعيدين ودخول مكة والمدينة وغسل الزيارة وغسل الإحرام ويوم عرفة وأول ليلة من شهر رمضان وليلة تسع عشرة منه وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين منه سنة .

وصلاة الفريضة : الظهر أربع ركعات ، والعصر أربع ركعات ، والمغرب ثلاث ركعات ، والعشاء الآخرة أربع ركعات ، والفجر ركعتان ، فذلك سبع عشرة ركعة ، والسنّة أربع وثلاثون ركعة : منها ثمان قبل الظهر ، وثمان بعدها ، وأربع بعد المغرب ، وركعتان من جلوس بعد عشاء الآخرة تعدّان بواحدة ، وثمان في السحر ، والوتر ثلاث ركعات ، وركعتان بعد الوتر ، والصلاة في أول الأوقات ، وفضل الجماعة على الفرد بكلّ ركعة ألفي ركعة ، ولا تصلّ خلف فاجر ، لا تقتدى إلا بأهل الولاية ، ولا تصلّ في جلود الميتة ولا جلود السباع ، والتقصير في أربع فراسخ يريد ذاهب ، ويريد جاء انشاء شرميلاً ، وإذا قصرت أفطرت ، والقنوت في أربع صلوات في الغداة ، والمغرب ، والعتمة ، ويوم الجمعة صلاة الظهر ^(١) وكلّ القنوت قبل الركوع وبعد القراءة ، والصلاة على الميت خمس تكبيرات ، وليس في صلاة الجنائز تسليم ، لأنّ التسليم في صلاة الركوع والسجود ، وليس لصلاة الجنائز ركوع ولا سجود ؛ ويربّع قبر الميت ولا يستنم ^(٢) ، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة مع فاتحة الكتاب .

والزكاة المفروضة من كلّ مائتي درهم خمسة دراهم ، ولا تجب فيما دون ذلك ، وفيما زاد في كلّ أربعين درهماً درهم ولا يجب فيما دون الأربعينات شيء ، ولا تجب حتّى يحول الحول ، ولا تعطى إلا لأهل الولاية والمعرفة ، وفي كلّ عشرين ديناراً نصف دينار . والخمس من جميع المال مرة واحدة ، والعشر من الحنطة والشعير والتمر

(١) يؤكّد استحباب القنوت فيها ، وإلا فيستحب في صلاة الظهر مطلقاً كما يأتي بيانه في محله .

(٢) سنم القبر : رفعه عن الأرض وهو خلاف التسطيط ، ومنه قبر مسنم أي مرتفع غير مسطح ، وأصله من السنم .

والزبيب وكل شيء يخرج من الأرض من الحبوب إذا بلغت خمسة أوسق ففيه العشر إن كان يسقى سبياً ، وإن كان يسقى بالدوالي ففيها نصف العشر للمعسر والموسر ، و يخرج من الحبوب القبضة والقبضتان ، لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ، ولا يكلف العبد فوق طاقته ، و الوسق : ستون صاعاً ، والصاع : ستة أرتال و هو أربعة أمداد ، والمدُّ رطل و ربع برطل العراقي^(١) وقال الصادق عليه السلام : هي تسعة أرتال بالعراقي ، و ستة أرتال بالمدني ، و زكاة الفطر فريضة على رأس كل صغير أو كبير ، حر أو عبد ، من الحنطة نصف صاع ، و من التمر والزبيب صاع ، ولا يجوز أن تعطى غير أهل الولاية لأنها فريضة ، و أكثر الحيض عشرة أيام ، و أقله ثلاثة أيام ، والمستحاضة تغتسل و تصلي ، والحائض تترك الصلاة ولا تقضي ، و تترك الصيام وتقضيه .

و يصام شهر رمضان لرؤيته ، و يفطر لرؤيته ، ولا يجوز التراويح^(٢) في جماعة ، و صوم ثلاثة أيام في كل شهر من كل عشرة أشهر شهر ، خميس من العشر الأول^(٣) ، والأربعاء من العشر الأوسط ، والخميس من العشر الآخر ؛ و صوم شعبان حسن و هو سنة ، قال رسول الله ﷺ : شعبان شهري ، و شهر رمضان شهر الله . و إن قضيت فائت شهر رمضان متفرقاً أجزأك^(٤)

وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، والسبيل زاد و راحلة ، ولا يجوز الحج إلا متمتعاً ، ولا يجوز الأفراد و القران الذي يعمل به العامة ، و الإحرام دون الميقات لا يجوز ، قال الله : «وأتموا الحج والعمرة لله» ولا يجوز في النسك الخصي لأنه ناقص و يجوز الموجه .

(١) في نسخة : والمد رطل و نصف برطل المدينة (ظ) وفي المصدر : والمد رطلان و ربع برطل العراقي .

(٢) التراويح جمع ترويقة ، و هي في الاصل اسم للجلسة مطلقاً ، ثم سبت بها الجلسة التي بعد أربع ركعات في ليالي رمضان لاستراحة الناس بها ، ثم سى كل اربع ركعات ترويقة ، و هي ايضاً اسم لشرين ركعة في الليالي نفسها .

(٣) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : و صوم ثلاثة أيام في كل شهر سنة من كل عشرة أيام يوم : خميس من العشر الاول اهـ .

(٤) في نسخة : و صوم وجب هو شهر الله الاسم وفيه البركة .

و الجهاد مع إمام عادل ، ومن قاتل فقتل دون ماله ورحله و نفسه فهو شهيد ولا يحل قتل أحد من الكفار في دار التقيّة إلّا قاتل أوباغ ، ذلك إذا لم تحذر على نفسك ، ^(١) ولا أكل أموال الناس من المخالفين وغيرهم ، والتقيّة في دار التقيّة واجبة . ولا حنث على من حلف تقيّة يدفع بها ظلماً عن نفسه .

والطلاق بالسنة على ما ذكر الله جلّ و عزّ ومنه نيّته ، ولا يكون طلاق بغير سنة ، وكلّ طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق ، وكلّ نكاح يخالف السنة فليس بنكاح ، ولا تجمع بين أكثر من أربع حرائر ، وإذا طلقت المرأة ثلاث مرّات للسنة لم تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام : اتقوا المطلقات ثلاثاً فإنّهنّ ذوات أزواج .

والصلاة على النبيّ ﷺ في كلّ المواطن عند الرياح والعطاس وغير ذلك . وحبّ أولياء الله وأوليائهم وبغض أعدائهم والبراءة منهم ومن أمتهم . وبرّ الوالدين ، ^(٢) وإن كانا مشركين فلا تطعهما ، وصاحبهما في الدين معروفاً لأنّ الله يقول : « اشكر لي ولوالديك إليّ المصير وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما » قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما صاموا لهم ولا صلّوا ولكن أمرهم بمعصية الله فأطاعوهم ، ثمّ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أطاع مخلوقاً في غير طاعة الله عزّ وجلّ فقد كفر واتخذ إلهاً من دون الله . و ذكاة الجنين ذكاة أمّه . وذنوب الأنبياء عليهم السلام صغار موهوبة لهم بالنبوة .

والفرائض على ما أمر الله لأعول فيها ، ولا يرث مع الوالدين والولد أحد إلّا الزوج والمرأة ، وذو السهم أحقّ بمن لا سهم له ، وليست العصبة من دين الله . والعقيقة عن المولود الذكر والأنثى يوم السابع ، ويحلق رأسه يوم السابع ، ويسمّى يوم السابع ، ويتصدّق بوزن شعره ذهباً أو فضة يوم السابع . وإنّ أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ، ولا تقبل بالجبر ولا

(١) في المصدر : وذلك إذا لم يحذر على نفسك .

(٢) تقدم عن العيون هكذا : وحبّ أولياء الله وأوليائهم واجب وكذلك بغض أعداء الله والبراءة منهم ومن أمتهم ، وبرّ الوالدين واجب .

بالتفويض ، ولا يأخذ الله البريء بجرم السقيم ، ولا يعذب الله الأبناء والأطفال بذنوب الآباء ، وإنه قال : « ولا تنزر وازرة وزر أخرى » أن ليس للإنسان إلا ما سعى ، والله يغفر ولا يظلم ، ولا يفرض الله على العباد طاعة من يعلم أنه يظلمهم ويفويهم ، ولا يختار لرسالته ويصطفى ^(١) عباده من يعلم أنه يكفر ويعبد الشيطان من دونه .

وإن الإسلام غير الإيمان ، كل مؤمن مسلم ، وليس كل مسلم مؤمناً ، لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الشارب حين يشرب الخمر وهو مؤمن ، ولا يقتل النفس التي حرم الله بغير الحق وهو مؤمن ، وأصحاب الحدود لا يؤمنون ولا كفرون ^(٢) وإن الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة والخلود فيها ، ومن وجبت له النار بنفاق أو فسق أو كبيرة من الكبائر لم يبعث مع المؤمنين ولا منهم ، ولا تحيط جهنم إلا بالكافرين ، وكل إثم دخل صاحبه بلزومه النار فهو فاسق ، ^(٣) ومن أشرك أو كفر أو نفاق أو أتى كبيرة من الكبائر ، والشفاعة جائزة للمستضعفين .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان واجب . والإيمان أداء الفرائض ، واجتناب المحارم ، والإيمان هو معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان . والتكبير في الأضحية خلف عشر صلوات يبتدئ من صلاة الظهر من يوم النحر ، وفي الفطر في خمس صلوات يبتدئ بصلاة المغرب من ليلة الفطر .

والنفساء تقعد عشرين يوماً لأكثر منها ، فإن طهرت قبل ذلك صلت وإلا فإلى عشرين يوماً ثم تغتسل وتصلّي وتعمل عمل المستحاضة . ^(٤)

وتؤمن بعذاب القبر ، ومنكر ونكير ، والبعث بعد الموت والحساب ، والميزان ، والصراط ، والبراءة من أئمة الضلال وأتباعهم ، والموالاة لأولياء الله ، وتحريم الخمر قليلها وكثيرها ، وكل مسكر خمر ، وكل ما أسكر كثيره فقليله حرام ، والمضطر لا يشرب الخمر فإنها تقتله ، وتحريم كل ذي ناب من السباع ، وكل ذي مخلب من الطير ، وتحريم الطحال

(١) في المطبوع : ولا يصطفى .

(٢) في نسخة وفي المصدر : وأصحاب الحدود لا مؤمنين ولا كافرين .

(٣) كذا في النسخ .

(٤) تقدم الكلام في نحوه في الحديث السابق .

فإنه دم، والجري والطاقي والمارماهي والزمير،^(١) وكل شيء لا يكون له قشور، ومن الطير ما لا يكون قانصة له، ومن البيض كل ما اختلف طرفاه فحلال أكله، وما استوى طرفاه فحرام أكله، واجتناب الكبائر: وهي قتل النفس التي حرم الله، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتامى ظلماً، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به من غير ضرورة به، وأكل الربا والسحت بعد البيعة، والميسر، والبخس في الميزان والمكيال، وقذف المحصنات، والزنا، واللواط، وشهادات الزور، واليأس من روح الله، والأمن لمكر الله^(٢) والقنوط من رحمة الله، ومعاونة الظالمين والركون إليهم، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير عسر، والمسكر^(٣) والكفر، والإسراف، والتبذير، والخيانة، وكتمان الشهادة، والملاهي التي تصد عن ذكر الله مثل الغناء وضرب الأوتار، والإصرار على الصغائر من الذنوب؛ فهذا أصول الدين. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيه وآله وسلم تسليماً.^(٤)

أقول: ورأيت هذا الخبر برواية أخرى عن أبي علي محمد بن الحسين بن الفضل عن أحمد بن علي بن حاتم، عن أبيه، عن علي بن جعفر، عن علي بن أحمد بن حماد، والفضل بن سنان الهاشمي، عن محمد بن يقطين، وإبراهيم بن محمد رووا كلهم عن الرضا عليه السلام، وجمع بين الروایتين وإن كانت بالأخيرة أوفق، تركناها حذراً من التكرار، وأول الرواية هكذا: أما بعد أول الفرائض شهادة أن لا إله إلا الله.

٣ - و أقول: وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبائي نقلاً من خط الشيخ الشهيد محمد بن مكي قدس الله روحهما ما هذه صورته:

يروى السيد الفقيه الأديب النسابة شمس الدين أبو علي فخار بن معد جزء فيه أحاديث مسندة^(٥) عن علي بن موسى الرضا الإمام المعصوم عليه الصلاة والسلام

(٢) في نسخة: الزمار.

(٢) في المصدر: والأمن من مكر الله.

(٣) في المصدر: والكبر بدل السكر.

(٤) تحف العقول: ٤١٥ - ٤٢٣.

(٥) والظاهر أنها مستخرجة عن صحيفة الرضا عليه السلام، وقد أخرج جملة منها الصدوق قدس سره بإسناده عن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي وداود بن سليمان الفراء في كتاب عيون الاخبار راجع ص ١٩٥ - ٢١٢.

قراءة على الشيخ أبي طالب عبدالرحمن بن محمد بن عبدالسميع الهاشمي الواسطي وأنهاه في ذي الحجة سنة أربع عشرة وستمائة في منزل الشيخ بقرى واسط ، ورأيت خطه له بالإجازة وإسناد الشيخ عن أبي الحسن علي بن أبي سعد محمد بن إبراهيم الخباز الأزجي^(١) بقراءته عليه عاشر صفر سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، عن الشيخ أبي عبدالله الحسين بن عبدالملك بن الحسين الخلال بقراءة غيره عليه وهو يسمع في يوم الجمعة رابع صفر سنة ثلاث عشرة وخمس مائة ، عن الشيخ أبي أحمد حمزة بن فضالة بن محمد الهروي بهراة ، عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن يزداد بن علي بن عبدالله الرازي ثم البخاري ببخارى قرى عليه في داره في صفر سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، قال : حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه القزويني بقزوين ، قال : حدثنا داود بن سليمان بن يوسف بن أحمد الغازي ، قال : حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه ، عن آباءه عليهم السلام بأسمائهم في كل سند إلى رسول الله ﷺ : الإيمان إقرار باللسان ، و معرفة بالقلب ، و عمل بالأركان . قال علي بن مهرويه : قال أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي : قال أبو الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي : لو قرى هذا الإسناد على مجنون لأفاق . قال الشيخ أبو إسحاق : سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي يقول : كنت مع أبي بالشام فرأيت رجلاً مصروعاً فذكرت هذا الإسناد فقلت : أجب هذا فقرأت عليه هذا الإسناد فقام الرجل ينفض ثيابه و مرّ .

٤ - و بهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : ليس منا من غش مسلماً ، أو ضرّه ، أو ما كرهه .

٥ - و بهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : أتاني جبرئيل عن ربي تعالى فيقول : ربّي يقرؤك السلام ويقول لك : يا محمد بشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنة فلم عندي جزاء الحسنى وسيدخلون الجنة .

٦ - و بهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : مثل المؤمن عند الله كمثل ملك مقرب وإن المؤمن أغلى عند الله من ملك مقرب ، و ليس أحد أحب إلى الله من تائب مؤمن أو مؤمنة تائبة .

٧ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : إيتاكم وغالطة السلطان فإنه ذهاب الدين ، وإيتاكم ومعونته فإيتاكم لاتحمدون أمره .

٨ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطى أجره بعدد الأموات .

٩ - وبهذا الإسناد كان النبي ﷺ إذا أصابه صداع أو غير ذلك بسط يديه وقرأ الفاتحة والمعوذتين ومسح بهما وجهه فيذهب عنه ما كان يجد .

١٠ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : النظر في ثلاثة أشياء عبادة : النظر في وجه الوالدين ، وفي المصحف ، وفي البحر .

١١ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : من ترك معصية مخافة من الله أرضاه الله يوم القيامة .

١٢ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ الولد الصالح ريحان من رياض الجنة .

١٢ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : العلم خزائن ومفاتيح السؤال ، فاسألوا يرحمكم الله فإنه يوجر أربعة : السائل ، والمعلم ، والمستمع ، والمحب لهم .

١٣ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : إن الله يبغض الرجل يدخل عليه بيته فلا يقاتل .

١٤ - وبهذا الإسناد عن عليّ عليه السلام لورأى العبد أجله و سرعته إليه لا بغض الأمل وطلب الدنيا .

١٥ - وبهذا الإسناد عن رسول الله ﷺ ثلاث أخافهن على أمتي من بعدي : الضلالة بعد المعرفة ، ومضلات الفتن ، وشهوة البطن والفرج .

١٦ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة ولو أتوا بذنوب أهل الأرض : الضارب بسيفه أمام ذريتي ، والقاضي لهم حوائجهم ، و الساعي لهم في حوائجهم عند ما اضطروا إليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه .

١٧ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : يا علي إذا كان يوم القيامة تعلقت

بحجزة الله^(١) وأنت متعلق بحجرتي ، ولدك متعلقون بحجرتك ، وشيعة ولدك متعلقون بحجرتهم ، فترى أين يؤمر بنا .

١٨ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : كأنني قد دعيت فأجبت وإنني تارك فيكم الثقلين ، أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهم .

١٩ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لأحالة ، وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لأحالة .

٢٠ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : لو يعلم العبد ما في حسن الخلق لعلم أنه محتاج أن يكون له خلق حسن .

٢١ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : من قال حين يدخل السوق : «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير» أعطى من الأجر بعدد ما خلق الله يوم القيامة .

٢٢ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : حافظوا على الصلوات الخمس ، فإن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة يدعو بالعبد ، فأول شيء يسأل عنه الصلاة فإن جاء بها تاماً وإلا زح في النار .

٢٣ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : ما يقلب جناح طائر في الهواء إلا له عندنا فيه علم .

بيان : في النهاية : (زح به في النار) أي دفع ورمى .

(١) قال الجزري في النهاية : فيه : «إن الرحم أخذت بعجزة الرحمن» أي اعتمدت به والنجاة إليه مستجيبة ، وأصل العجزة موضع شد الأزار ثم قيل للأزار «حجزة» للنجاة ، واحتجز الرجل بالرجل : إذا شده على وسطه ، فاستماوه للاعتصام والالتجاء ، والتمسك بالشئ ، والتعلق به .

﴿باب ٢١﴾

﴿مناظرات أصحابه وأهل زمانه صلوات الله عليه﴾

١ - قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول : سأل علي بن ميثم ^(١) رحمه الله أبا الهذيل العلاف ^(٢) فقال : أأست تعلم أن إبليس ينهى عن الخير كله ويأمر بالشر كله ؟ فقال : بلى ، قال : فيجوز أن يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه ؟ وينهى عن الخير كله وهو لا يعرفه ؟ قال : لا ، فقال له أبو الحسن : فقد ثبت أن إبليس يعلم الشر والخير كله ، قال أبو الهذيل : أجل ، قال : فأخبرني عن إمامك الذي تأتم به بعد الرسول ﷺ هل

(١) هو علي بن اسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار أبو الحسن مولى بنى اسد ، كوفى سكن البصرة ، كان من وجوه المتكلمين من أصحابنا ، كلف أبا الهذيل والنظام ، عمه الشيخ في رجاله من أصحاب الرضا عليه السلام ، وله مجالس وكتب : منها كتاب الإمامة سماه الكامل ، كتاب الاستحقاق ، كتاب النكاح ، كتاب الطلاق ، كتاب مجالس هشام بن الحكم ، كتاب المنة وقال الشيخ وابن النديم في فهرستيها و العلامة في الخلاصة : هو اول من تكلم على مذهب الإمامية ، وحكى الصدوق قدس سره في عيون الاخبار عن عون بن محمد الكندي أنه قال : ما رأيت أحدا قط اعرف بأمور الإمامة وأخبارهم ومناكرهم من علي بن ميثم . وقال ابن حجر في لسان الميزان ٤ : ٢٦٥ : هو مشهور من أهل البصرة ، وكانت بينه وبين أبي الهذيل مناظرة ذكرها أبو القاسم السهمي في كتاب الحجة ، قال : اجتمع علي بن ميثم و أبو الهذيل عند أمير البصرة فقال علي بن ميثم : أخبرني عن العقل مباح هو أو محظور ؟ فلم يجبه ، فلما افترقا سأله الأمير ، فقال : بأى شيء كنت أجيبه ، ان قلت : محظور كنت قد تابعت ، وان قلت : مباح قال : كنت تأخذ بذلك لك وحدك . انتهى قلت : ترجمه الشيخ في الفهرست والرجال ، والنجاشي وابن النديم في فهرستيها .

(٢) هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول البصرى أبو الهذيل العلاف مولى عبد القيس شيخ المعتزلة ومقدمهم ومقرر الطريقة والناظر عليها ، ومصنف الكتب الكثيرة فيها ، أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ، وروى عن غياث بن ابراهيم القاضي وسليمان بن مريم وغيرهما ، وروى عنه عيسى بن محمد الكاتب وأبو يعقوب الشحام وأبو العينا وآخرون ، انفرد عن أصحابه بمقالات أوردتها الشهرستاني في الملل والنحل ١ : ٦٦ ، قدم بغداد سنة ٢٣٠ وتوفي ٢٣٥ عن ١٠٠ سنة ، وقيل : توفي بسرمن رأى في سنة ٢٢٦ هـ ١٠٤ سنة ، وقيل : في ٢٢٧ و ٢٣١ و ٢٣٤ .

يعلم الغير كله و الشر كله ؟ قال : لا ، قال له : فإبليس أعلم من إمامك إذاً ، فانقطع أبو الهذيل .^(١)

٢ - و قال أبو الحسن علي بن ميثم يوماً آخر لأبي الهذيل : أخبرني عمن أقرّ على نفسه بالكذب و شهادة الزور هل يجوز شهادته في ذلك المقام على آخر ؟ فقال أبو الهذيل : لا يجوز ذلك ، قال أبو الحسن : أفلمست تعلم أنّ الأنصار ادّعت الإمرة لنفسها ثمّ أكذبت نفسها في ذلك المقام ، و شهدت بالزور ، ثمّ أقرّت بها لأبي بكر و شهدت بها له ؟ فكيف تجوز شهادة قوم أكذبوا أنفسهم و شهدوا عليها بالزور مع ما أخذنا رهنك من القول في ذلك ؟

و قال لي الشيخ أدام الله حراسته : هذا كلام موجز في البيان ، و المعنى فيه على الإيضاح أنّه إذا كان الدليل عند من خالفنا على إمامة أبي بكر إجماع المهاجرين عليه فيما زعمه و الأنصار و كان معترفاً ببطالان شهادة الأنصار له من حيث أقرّت على نفسها بباطل ما ادّعت من استحقاق الإمامة فقد صار وجود شهادتهم كعدمها ، و حصل الشاهد بإمامة أبي بكر بعض الأمة^(٢) لا كلها ، و بطل ما ادّعوه من الإجماع عليها ، و لا خلاف بيننا و بين خصومنا أنّ إجماع بعض الأمة ليس بحجة فيما ادّعاه ، وأنّ الغلط جائز عليه ، و في ذلك فساد الاستدلال على إمامة أبي بكر بما ادّعاه القوم ، و عدم البرهان عليها من جميع الوجوه .^(٣)

٣ - قال : و أخبرني الشيخ أيضاً قال : جاء ضرار إلى أبي الحسن علي بن ميثم رحمه الله فقال له : يا أبا الحسن قد جئتكم مناظراً ، فقال له أبو الحسن : وفيّ من تناظرني ؟ قال : في الإمامة ، قال : ما جئتمني والله مناظراً و لكنّك جئت متحكماً ، قال ضرار : و من أين لك ذلك ؟ قال أبو الحسن : عليّ البيان عنه ، أنت تعلم أنّ المناظرة ربّما انتهت إلى حدّ يغمض فيه الكلام فيتوجّه الحجة على الخصم ، فيجهل ذلك أويعانده و إن لم يشعر بذلك منه أكثر مستمعية بل كلّهم ، و لكنّني أدعوك إلى منصفة في القول ، اختر

(١) الفصول المختارة ١ : ٥٥ .

(٢) في المصدر : و حصل الشاهد بإمامة أبي بكر من بعض الامة .

(٣) الفصول المختارة ١ : ٥٥ و ٦٠ .

أحد الأبرين : إما أن تقبل قولِي في صاحبي وأقبل قولك في صاحبك فهذه واحدة ، فقال ضرار : لأفعل ذلك ، قال له أبو الحسن : ولم لا تفعل ؟ قال : لأنني إذا قبلت قولك في صاحبك قلت لي : إنه كان وصي رسول الله ﷺ ، وأفضل من خلقه ، وخليفته على قومه ، وسيّد المسلمين ؛ فلا ينفعني بعد ذلك مثل أن أقول : إن صاحبي كان صديقاً^(١) واختاره المسلمون إماماً ، لأنّ الذي قبلته منك يفسد عليّ هذا ، قال أبو الحسن : فأقبل قولِي في صاحبك ، وأقبل قولك في صاحبي ، قال ضرار : وهذا لا يمكن أيضاً لأنني إذا قبلت قولك في صاحبي قلت لي : كان ضالاًّ مضلاًّ ظالماً لا ل نجل ﷺ قعد غير مجلسه ،^(٢) ودفع الإمام عن حقّه ، وكان في عصر النبي ﷺ منافقاً ، فلا ينفعني قبولك قولِي فيه : إنه كان خيراً فاضلاً ،^(٣) وصاحباً أميناً ، لأنه قد انتقض بقبولي قولك فيه : إنه كان ضالاًّ مضلاًّ ،^(٤) فقال له أبو الحسن رحمه الله : فإذا كنت لا تقبل قولك في صاحبك ولا قولِي فيه^(٥) فما جئتني إلّا متحكماً ، ولم تأتني مناظراً .^(٦)

٤ - قال : وأخبرني الشيخ أبيده الله قال : قال أبو الحسن عليّ بن ميثم رحمه الله لرجل نصرانيّ : لم علّمت الصليب في عنقك ؟ قال : لأنّه شبه الشيء الذي صلب عليه عيسى عليه السلام قال أبو الحسن : أفكان عليه السلام يحب أن يمثّل به ؟^(٧) قال : لا ، قال فأخبرني عن عيسى أن كان يركب الحمار ويمضي عليه في حوائجه ؟ قال : نعم . قال : أفكان يحبّ بقاء الحمار حتّى يبلغ عليه حاجته ؟ قال : نعم ، قال : فتركت ما كان يحبّ عيسى بقاءه وما كان يركبه في حياته بمحبّة منه ، وعمدت إلى ما حمل عليه عيسى عليه السلام بالكراهة ، و أركبه بالبغض له^(٨) فعلمتته في عنقك ، فقد كان ينبغي على هذا القياس أن تعلق الحمار في عنقك وتطرح الصليب وإلّا فقد تجاهلت .^(٩)

(١) في المصدر : فلا ينفعني بعد أن قبلت ذلك منك ان صاحبي كان صديقاً .

(٢) > > : قد فني غير مجلسه .

(٣) > > : انه كان خيراً صالحاً .

(٤) > > : قد انتقض بقبولي قولك فيه بعد ذلك انه كان ضالاًّ مضلاًّ .

(٥) في المصدر زيادة وهي هذه : ولا قولك في صاحبي .

(٦) الفصول المختارة ١ : ٩ و ١٠ .

(٧) مثل ومثل بالرجل : نكل به ، أي أفكان يحب أن يصلب .

(٨) في المصدر : وركبه بالبغض له .

(٩) الفصول المختارة ١ : ٣١ .

٥ - قال : وأخبرني الشيخ أدام الله عزّه قال : سئل أبو الحسن عليّ بن ميثم رحمه الله ^(١) فقيل له : لم صلى أمير المؤمنين عليه السلام خلف القوم ؟ قال : جعلهم بمثل سواري المسجد ، قال السائل : فلم ضرب الوليد بن عقبة الحدّ بين يدي عثمان ؟ فقال : لأنّ الحدّ له وإليه فاذا أمكنه إقامته أقامه بكلّ حيلة ، قال : فلم أشار على أبي بكر وعمر ؟ قال : طلباً منه أن يحيى أحكام الله ويكون دينه القيسم كما أشار يوسف على ملك مصر نظراً منه للخلق ؛ ولأنّ الأرض والحكم فيها إليه ، فاذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل ، وإذا لم يمكنه ذلك بنفسه توصّل إليه على يدي من يمكنه طلباً منه لإحياء أمر الله تعالى ، قال : فلم قعد عن قتالهم ؟ قال : كما قعد هارون بن عمران عليه السلام عن السامري وأصحابه وقد عبدوا العجل ، قال : أكان ضعيفاً ؟ قال : كان كهارون حيث يقول : «يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» وكان كنوح عليه السلام إذ قال : «إني مغلوب فانتصر» وكان كلوط عليه السلام إذ قال : «لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد» وكان كهارون وموسى عليه السلام إذ قال : «ربّ إني لأملك إلّا نفسي وأخي» قال : فلم قعد في الشورى ؟ قال : اقتداراً منه على الحجّة ، وعلماً منه بأنّ القوم إن ناظروه وأنصفوه كان هو الغالب ، ولو لم يفعل وجبت الحجّة عليه ، لأنّه من كان له حقّ فدعي إلى أن يناظر فيه فإن ثبت له الحجّة أعطيه فلم يفعل بطل حقّه ^(٢) وأدخل بذلك الشبهة على الخلق ، وقد قال يومئذ : اليوم أدخلت في باب إن أنصفت فيه وصلت إلى حقّي يعني أنّ أبا بكر استبدّ بها يوم السقيفة ولم يشاور ، ^(٣) قال : فلم زوج عمر بن الخطاب ابنته ؟ ^(٤) قال : لإظهاره الشهادتين ، وإقراره بفضل رسول الله ﷺ ، وأراد بذلك استصلاحه وكفّه عنه ، وقد عرض لوط عليه السلام بناته على قومه وهم كفّار ليردّهم عن ضلالهم ، فقال : «هؤلاء بناتي هنّ أظهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد» . ^(٥)

(١) في المصدر : سئل أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن ميثم رحمه الله .

(٢) في المصدر : فإن ثبت له الحجّة سلم الحقّ إليه واعطيه فإن لم يفعل بطل حقه .

(٣) > : ولم يشاورة .

(٤) سيأتي الاختلاف في أنه عليه السلام زوج عمر بن الخطاب ابنته أم لا .

(٥) الفصول المختارة ١ : ٣٩ و ٤٠ .

٦ - قال : وأخبرني الشيخ أدام الله عزّه أيضاً قال : دخل أبو الحسن عليّ بن ميثم رحمه الله على الحسن بن سهل وإلى جانبه ملحد قد عظمه والناس حوله فقال : لقد رأيت ببابك عجباً ، قال : وما هو ؟ قال : رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بلا ملاح ولا ماصر ! ^(١) فقال له صاحبه الملحد و كان بحضرته : إن هذا أصلحك الله لمجنون ! قال : قلت وكيف ذاك ؟ قال : خشب جماد لاحيلة له ولا قوة ولا حياة فيه ولا عقل كيف تعبر بالناس ؟ قال : فقال أبو الحسن : وأيّما أعجب ؟ هذا أو هذا الماء الذي يجري على وجه الأرض يمنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوى ؟ وهذا النبات الذي يخرج من الأرض ؟ والمطر الذي ينزل من السماء ؟ تزعم أنت أنه لا مدبر لهذا كله وتذكر أن تكون سفينة تتحرك بلا مدبر وتعبر بالناس ! قال : فهبت الملحد . ^(٢)

٧ - قال : وأخبرني الشيخ أدام الله عزّه قال : سأل أبو الهذيل العلاف عليّ بن ميثم رحمه الله عند عليّ بن رباح فقال له : ما الدليل على أن عليّاً عليه السلام كان أولى بالامامة من أبي بكر ؟ فقال له : الدليل على ذلك إجماع أهل القبلة على أن عليّاً عليه السلام كان عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مؤمناً عالماً كافياً ، ولم يجمعوا بذلك على أبي بكر ، فقال له أبو الهذيل : ومن لم يجمع عليه عافاك الله ؟ قال له أبو الحسن : أنا وأسلافي من قبل وأصحابي الآن ، قال له أبو الهذيل : فأنت وأصحابك ضلّال تائهون ! فقال له أبو الحسن : ليس جواب هذا الكلام إلا السباب واللّطام . ^(٣)

٨ - وقال رضي الله عنه : ومن حكايات الشيخ أدام الله عزّه قال : سئل أبو محمد الفضل بن شاذان النيشابوري ^(٤) رحمه الله فقيل له : ما الدليل على إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ فقال : الدليل على ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ ، ومن سنة نبيه صلى الله عليه وآله ، ومن إجماع المسلمين .

(١) الماصر : حبل يوضع بين الشطرين لتعبر عليه السفينة .

(٢) الفصول المختارة ١ : ٤٤ .

(٣) ١ : ٥٢ .

(٤) هو فضل بن شاذان بن الغليل أبو محمد الازدي النيشابوري الفقيه المتكلم الثقة ، رئيس الطائفة ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الإمامين : الهادي والمكزي عليها السلام ، وكان هـ

فأما كتاب الله تبارك وتعالى فقوله عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» فدعانا سبحانه إلى طاعة أولي الأمر كما دعانا إلى طاعة نفسه وطاعة رسوله، فاحتجنا إلى معرفة أولي الأمر كما وجبت علينا معرفة الله تعالى، ومعرفة الرسول عليه وآله السلام، فنظرنا في أقاويل الأمة فوجدناهم قد اختلفوا في أولي الأمر، وأجمعوا في الآية على ما يوجب كونها في علمي بن أبي طالب عليه السلام، فقال بعضهم: أولي الأمر هم أمراء السرايا، وقال بعضهم: هم العلماء، وقال بعضهم: هم القوام على الناس، والآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، وقال بعضهم: هم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ذريته عليه السلام، فسالنا الفرقة الأولية فقلنا لهم: أليس علمي بن أبي طالب عليه السلام من أمراء السرايا؟ فقالوا: بلى، فقلنا للثانية: ألم يكن عليه السلام من العلماء؟ قالوا: بلى، فقلنا للثالثة: أليس علمي عليه السلام قد كان من القوام على الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ فقالوا: بلى؛ فصار أمير المؤمنين عليه السلام معيئاً بالآية باتفاق الأمة واجتماعها، وتيقناً ذلك باقرار المخالف لنا في الإمامة^(١) والموافق عليها، فوجب أن يكون إماماً بهذه الآية لوجود الاتفاق على أنه معني بها، ولم يجب العدول إلى غيره والاعتراف بإمامته لوجود الاختلاف في ذلك وعدم الاتفاق وما يقوم مقامه من البرهان.

وأما السنة فإننا وجدنا النبي صلى الله عليه وآله استقضى علينا عليه السلام على اليمن، وأمره

• أبوه من أصحاب يونس وروى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام أيضاً، والفضل مصنفات كثيرة تبلغ مائة وثمانين كتاباً، أورد عدة منها الطوسي والنجاشي في فهرستيها، منها: كتاب الرد على الحسن البصري في التفضيل، كتاب النقض على الإسكافي، كتاب الرد على أهل التعميل، كتاب الرد على الثنوية، كتاب الرد على المنانية، كتاب الرد على الغالية الحمدي، كتاب الرد على محمد بن كرام، كتاب الرد على الاصم، كتاب الرد على الفلاسفة، كتاب الرد على الباطنية والقرامطة، كتاب الرد على يزيد بن بزيع الغارجي، كتاب الرد على المرجئة، كتاب تبيين أهل الضلالة، كتاب الرد على العشوية، كتاب الاعراض والجواهر، كتاب اللعل، كتاب السنن، كتاب الفرائض الكبير، كتاب الفرائض الاوسط، كتاب الفرائض الصغير، كتاب مسائل البلدان، كتاب الإمامة الكبيرة وغير ذلك.

(١) في المصدر: وتيقناً ذلك باقرار المخالف لنا في امامته عليه السلام.

على الجيوش ، وولاه الأموال ، وأمره بأدائها إلى بني جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد ظلماً ، واختاره لأداء رسالات الله سبحانه والإبلاغ عنه في سورة براءة ، واستخلفه عند غيبته على من خلف ، ولم نجد النبي ﷺ سن هذه السنن في أحد غيره ، ولا اجتمعت هذه السنن في أحد بعد النبي ﷺ كما اجتمعت في علي ﷺ ، وسنة رسول الله ﷺ بعد موته واجبة كوجوبها في حياته ، وإنما يحتاج الأمة إلى الإمام بهذه الخصال التي ذكرناها ، فإذا وجدناها في رجل قد سنّها الرسول ﷺ فيه كان أولى بالإمامة ممن لم يسنّ النبي ﷺ فيه شيئاً من ذلك .

وأما الإجماع فإن إمامته ثبتت من جهته من وجوه : منها أنهم قد أجمعوا جميعاً أن علياً ﷺ قد كان إماماً ولو يوماً واحداً ، ولم يختلف في ذلك أصناف أهل الإمامة ^(١) ثم اختلفوا فقالت طائفة : كان إماماً في وقت كذا وكذا ، ^(٢) وقالت طائفة : بل كان إماماً بعد النبي ﷺ في جميع أوقاته ، ولم يجمع الأمة على غيره أنه كان إماماً في الحقيقة طرفه عين ، والإجماع أحق أن يتبع من الاختلاف .

ومنها أنهم أجمعوا جميعاً على أن علياً ﷺ كان يصلح للإمامة ، وأن الإمامة تصلح لبني هاشم ، واختلفوا في غيره ، وقالت طائفة : لم يكن تصلح لغير علي بن أبي طالب ﷺ ، ولا تصلح لغير بني هاشم ، والإجماع حق لا شبهة فيه ، والاختلاف لا حجة فيه .

ومنها أنهم أجمعوا على أن علياً ﷺ كان بعد النبي ﷺ ظاهر العدالة واجبة له الولاية ، ثم اختلفوا فقال قوم : كان مع ذلك معصوماً ^(٣) من الكبائر والضلال ، وقال آخرون : لم يك معصوماً ولكن كان عدلاً برّاً تقيّاً على الظاهر ، لا يشوب ظاهره الشوائب ؛ فحصل الإجماع على عدالته ﷺ ، واختلفوا في نفي العصمة عنه ﷺ . ثم أجمعوا جميعاً على أن أبا بكر لم يكن معصوماً ، واختلفوا في عدالته فقالت طائفة :

(١) في المصدر : ولم يختلف في ذلك أصناف أهل الامة .

(٢) في المصدر : فقالت طائفة : كان اماماً في وقت كذا دون وقت كذا .

(٣) في المصدر : إنه كان مع ذلك معصوماً .

كان عدلاً ، وقال آخرون : لم يكن عدلاً ، لأنّه أخذ ماليش له ، فمن أجمعوا على عدالته واختلفوا في عصمته أولى بالإمامة وأحقّ بممن اختلفوا في عدالته وأجمعوا على نفي العصمة عنه .^(١)

٩ - ثمّ قال : ومن حكايات الشيخ وكلامه قال : سئل الفضل بن شاذان رحمه الله عمّا روته الناصبة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : «لأوتى برجل يفضّلني على أبي بكر وعمر إلّا جلده حدّ المفترى» فقال : إنّما روى هذا الحديث سويد بن غفلة وقد أجمع أهل الآثار على أنّه كان كثير الغلط ، وبعد فإنّ نفس الحديث متناقض ، لأنّ الأئمة مجمعة على أنّ عليّاً عليه السلام كان عدلاً في قضيتته ، وليس من العدل أن يجلد حدّ المفترى من لم يفتّر ، لأنّ هذا جور على لسان الأئمة كلّها ، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام عندنا بري من ذلك .

قال الشيخ أدام الله عزّه : وأقول : إنّ هذا الحديث إنّ صحّ عن أمير المؤمنين عليه السلام - ولن يصحّ بأدلة أذكرها بعد - فإنّ الوجه فيه أنّ الفاضل بينه وبين الرجلين^(٢) إنّما وجب عليه حدّ المفترى من حيث أوجب لهما بالمفاضلة ما لا يستحقّاه من الفضل ، لأنّ المفاضلة لا يكون إلّا بين مقارين في الفضل ،^(٣) وبعد أن يكون في المفضول فضل ، وإذا كانت الدلائل على أنّ من لا طاعة معه لأفضل له في الدين ، وأنّ المرتدّ عن الإسلام ليس فيه شيء من الفضل الدينيّ وكان الرجلان بجحدهما النصّ قبل قدخر جاعن الإيمان بطل أن يكون لهما فضل في الإسلام ، فكيف يحصل لهما من الفضل ما يقارب فضل أمير المؤمنين عليه السلام ؟ ومتى فضّل إنسان أمير المؤمنين عليه السلام عليهما فقد أوجب لهما فضلاً في الدين ، فإنّما استحقّ حدّ المفترى الذي هو كاذب ، دون المفترى الذي هو راجم بالقبيح ، لأنّه افترى بالتفضيل لأمر المؤمنين عليه السلام عليهما من حيث كذب في إفتاب فضل لهما في الدين ، ويجري في هذا الباب مجرى من فضّل البرّ النقيّ^(٤) على الكافر

(١) الفصول المختارة ١ : ٧٨ و ٧٧ .

(٢) في المصدر : ان الفاضل بينه وبين الرجلين .

(٣) > : لان المفاضلة لا تكون الا بين متقارنين في الفضل .

(٤) > : من فضل المسلم البرّ النقيّ .

المرتدّ الخارج عن الدين ، ومجرى من فضل جبرئيل عليه السلام على إبليس ، ورسول الله صلى الله عليه وآله على أبي جهل بن هشام ، في أنّ المفاضلة بين من ذكرناه يوجب لمن لافضل له على وجه فضلاً مقارباً لفضل العظماء عند الله تعالى ، وهذا يبين لمن تأمله . مع أنّه لو كان هذا الحديث صحيحاً وتأويله على ما ظنّه القوم يوجب أن يكون حدّ المفتري واجباً على الرسول صلى الله عليه وآله ، وحاشا له من ذلك ، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد فضّل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الخلق ، وآخى بينه وبين نفسه ، وجعله بحكم الله في المباهلة نفسه ، وسدّ أبواب القوم إلّا بابه ، وردّ أكثر الصحابة ^(١) عن إنكاحهم ابنته سيّدة نساء العالمين عليها السلام وأنكحه ، وقدمه في الولايات كلّها ولم يؤخّره ، وأخبر أنّه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، وأنّه أحبّ الخلق إلى الله تعالى ، وأنّه مولى من كان مولاه من الأنام ، وأنّه منه بمنزلة هارون من موسى بن عمران ، وأنّه أفضل من سيّدي شباب أهل الجنّة ، وأنّ حربه حربه وسلمه سلمه ، وغير ذلك ممّا يطول شرحه إن ذكرناه . ^(٢)

وكان أيضاً يجب أن يكون عليه السلام قد أوجب الحدّ على نفسه إذ أبان فضله على سائر أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله حيث يقول : « أنا عبد الله وأخو رسول الله ، لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحدٌ بعدي إلّا مفتر كذاب ، صليت قبلهم سبع سنين » ، وفي قوله لعثمان و قد قال له : أبوبكر و عمر خير منك فقال : « بل أنا خير منك ومنهما ، عبدت الله عز وجل قبلهما وعبدته بعدهما » وكان أيضاً قد أوجب الحدّ على ابنه الحسن وجميع ذريّته وأشيعاء وأنصاره وأهل بيته ، فإنّه لا ريب في اعتقادهم فضله على سائر الصحابة ، وقد قال الحسن عليه السلام صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام : « لقد قبض الليلة رجل ^(٣) ماسبقه الأولون بعمل ، ولا أدركه الآخرون » وهذه المقالة متهافة جداً .

وقال الشيخ أيّده الله : ولست أمنع العبارة بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل من أبي بكر و عمر على معنى تسليم فضلهما من طريق الجدل ، أو على معتقد

(١) في المصدر : ورد كبراء أصحابه عن نكاحهم .

(٢) > > : وغير ذلك ممّا يطول به الكتاب إن ذكرناه .

(٣) > > : لقد قبض في هذه الليلة .

الخصوم في أن لهما فضلاً في الدين ، وأما على تحقيق القول في المفاضلة فإنه غلط وباطل .

قال الشيخ : وشاهد ما أطلقت من القول ونظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام في أهل الكوفة : « اللهم إني قد مللتهم وملكوني ، وسمتهم وسموني ، اللهم فأبدلني بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بي شراً مني » .

ولم يكن في أمير المؤمنين عليه السلام شر ، وإنما أخرج الكلام على اعتقادهم فيه ، ومثله قول حستان بن ثابت وهو يعني رسول الله صلى الله عليه وآله :

أتهجوه ولست له بكفو ✽ فخير كما لشر كما الفداء . (١)

ولم يكن في رسول الله صلى الله عليه وآله شر ، وإنما أخرج الكلام على معتقد الهاجبي فيه ، وقوله تعالى : « وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين » ولم يكن الرسول على ضلال .

١٠ - ثم قال رضي الله عنه : ومن حكايات الشيخ وكلامه : قال الشيخ أبيه الله : وقد كان الفضل بن شاذان رحمه الله استدلّ على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بقول الله تعالى : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين » قال : وإذا أوجب الله تعالى للأقرب برسول الله صلى الله عليه وآله الولاية وحكم بأنه أولى به من غيره وجب أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله من كل أحد ، قال الفضل : فإن قال قائل : فإن العباس كان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من علي عليه السلام قيل له : إن الله تعالى لم يذكر الأقرب بالنبي صلى الله عليه وآله دون أن علقه بوصف فقال : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين » فشرط في الأولى بالرسول الإيمان والهجرة ، ولم يكن العباس من المهاجرين ولا كانت له هجرة باتفاق . (٢)

قال الشيخ رحمه الله : وأقول : إن أمير المؤمنين عليه السلام كان أقرب إلى رسول الله

(١) في المصدر : فشر كما لخير كما الفداء .

(٢) وقد استدل بذلك الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وتقدم ذكره في باب احتجاجة عليه السلام .

صلى الله عليه وآله من العباس وأولى بمقامه منه إن ثبت أن المقام موروث، وذلك أن علياً عليه السلام كان ابن عم رسول الله لأبيه وأمه، والعباس رحمه الله عمه لأبيه،^(١) ومن تقرب بسبيين كان أقرب ممن يتقرب بسبب واحد. وأقول: إنه لو لم تكن فاطمة عليها السلام موجودة بعد رسول الله ﷺ لكان أمير المؤمنين أحق بتركته من العباس رحمه الله، ولو ورت مع الولد أحد غير الأبوين والزوج والزوجة لكان أمير المؤمنين أحق بميراثه ﷺ مع فاطمة عليها السلام من العباس بما قدمت من انتظامه القرابة من جهتين، واختصاص العباس بها من جهة واحدة.

قال الشيخ أيده الله: دلست أعلم بين أهل العلم خلافاً في أن علياً عليه السلام ابن عم رسول الله ﷺ لأبيه وأمه، وأن العباس رضي الله عنه كان عمه لأبيه خاصة، ويدل على ذلك ما رواه نقلة الآثار وهو أن أباطالب رحمه الله مر على رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام إلى جنبه، فلما سلم قال: ما هذا يا ابن أخ؛ فقال له رسول الله ﷺ: شيء أمرني به ربي يقر بني إليه،^(٢) فقال لابنه جعفر: يا بني صل جناح ابن عمك، فصلى رسول الله ﷺ بعلي وجعفر عليهما السلام يومئذ،^(٣) فكانت أول صلاة جماعة في الإسلام؛ ثم أنشأ أبوطالب يقول:

إن علياً وجعفرأ فتقي	✱	عند ملم الزمان والكرب
والله لا أخذل النبي ولا	✱	يخذه من بني ذوحسب
لا تغذلا وانصر ابن عمكما	✱	أخي لأمي من بينهم وأبي

ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله قال: سمعت علياً عليه السلام

ينشد ورسول الله يسمع:

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي	✱	معه ربييت و سبطاهما ولدي
جدي وجد رسول الله منفرد	✱	وفاطمة زوجتي لا قول ذي فند ^(٤)

(١) في المصدر: والعباس عمه لأبيه خاصة.

(٢) في المصدر: يقربني به إليه.

(٣) > > فعلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعلي وجعفر جميعاً يومئذ.

(٤) > > «وفاطم زوجتي». فند: خرف وضمف عقله. كذب، فندني الرأي أو القول: أخطأ.

فالحمد لله شكراً لا شريك له * البر بالعبد والباقي بلا أمد (١)
قال : فتبسّم رسول الله ﷺ وقال له : صدقت يا عليّ . وفي ذلك أيضاً يقول
الشاعر :

إنّ عليّ بن أبي طالب * جدّ رسول الله جدّه
أبو عليّ وأبو المصطفى * من طينة طيّبها الله (٢)

﴿باب ٢٢﴾

﴿احتجاجات أبي جعفر الجواد ومناظراته صلوات الله عليه﴾

١ - فس : محمد بن الحسن ، عن محمد بن عون النصيبيّ قال : لما أراد المأمون أن
يزوج أبا جعفر محمد بن عليّ بن موسى عليه السلام ابنته أم الفضل اجتمع عليه أهل بيته
الأدنين منه فقالوا : يا أمير المؤمنين ننشدك الله أن تخرج عنا أمراً قد ملكناه ، وتنزع
عنا عزاً قد ألبسنا الله ، فقد عرفت الأمر الذي بيننا وبين آل عليّ عليه السلام قديماً وحديثاً ،
فقال المأمون : اسكتوا فوالله لأقبلت من أحد منكم في أمره ، فقالوا : يا أمير المؤمنين
أفتزوج قرّة عينك صيماً لم يتفقّه في دين الله ، ولا يعرف فريضة من سنة ، ولا يميز بين
الحق والباطل ؟ - ولأبي جعفر عليه السلام يومئذ عشر سنين ، أو إحدى عشرة سنة - فلو صبرت
عليه حتّى يتأدّب ويقرأ القرآن ويعرف فرضاً من سنة ، فقال لهم المأمون : والله إنّه
أفقه منكم ، وأعلم بالله وبرسوله وفرائضه وسننه وأحكامه ، وأقرء لكتاب الله ، وأعلم
بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه وتنزيله وتأويله منك ، فأسأله
فإن كان الأمر كما قلتم قبلت منكم في أمره ، وإن كان كما قلت علمتم أن الرجل خير منكم ،

(١) في المصدر هنا زيادة وهي هذه :

صدقته وجميع الناس في بهم • من الضلالة والإشراك والكند

قلت : بهم - بضم الهاء و سكونها - : جمع البهيم ، يقال : ليل بهم أي لا ضوء فيه إلى
المصباح . والكند : كفران النعمة .

(٢) الفصول المختارة ١ : ١١٥ و ١١٦ .

فخرجوا من عنده وبعثوا إلى يحيى بن أكنم وأطمعوه في هدايا أن يحتال على أبي جعفر عليه السلام بمسألة لا يدري كيف الجواب فيها عند المأمون إذا اجتمعوا للتزويج، فلما حضروا وحضر أبو جعفر عليه السلام قالوا: يا أمير المؤمنين هذا يحيى بن أكنم إن أذنت له سأل أبا جعفر عليه السلام عن مسألة، فقال المأمون: يا يحيى سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه لننظر كيف فقهه.

فقال يحيى: يا أبا جعفر أصلحك الله ما تقول في حرم قتل صيداً؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: قتله في حل أو في حرم؟ عالمأ أو جاهلاً؟ عمدأ أو خطأ؟ عبدأ أو حرأ، صغيرأ أو كبيرأ مبدئأ أو معيدأ؟ من ذوات الطير أو من غيرها؟ من صغار الصيد أو من كبارها؟ مصرأ عليها أو نادماً؟ بالليل في وكرها ^(١) أو بالنهار عيانأ؟ محرماً للحج أو للعمرة؟ قال: فانقطع يحيى بن أكنم انقطاعاً لم يخف على أهل المجلس، وكثر الناس تعجباً من جوابه، ونشط المأمون، فقال: تخطب بأبا جعفر؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم بأمر المؤمنين، فقال المأمون: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصاً لعظمته، وصلى الله على محمد عند ذكره، وقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال: ودأنكحو الأياهم منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم إن محمد بن علي ذكر أم الفضل بنت عبد الله، و بذل لها من الصداق خمس مائة درهم، وقد زوجت، فهل قبلت بأبا جعفر؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم يا أمير المؤمنين قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق، ثم أولم ^(٢) عليه المأمون، وجاء الناس على مراتبهم في الخاص والعام، قال: فبينما نحن كذلك إذ سمعنا كلاماً كأنه كلام الملاحين في مجاوزاتهم، فإذا نحن بالخدم يجرون سفينة من فضة فيها نساء من أبرسم مكان القلوس، والسفينة مملوءة غالية فضمخوا لحي أهل الخاص بها ^(٣) ثم مدوها إلى دار العامة فطيسبوهم.

(١) الوكر: عش الطائر وموضعه.

(٢) أولم: عمل الولية، وهي كل طعام يتخذ لجمع أولدوة.

(٣) ضمخ وضمخ جسده بالطيب: لطفه به حتى كأنه يقطر. وفي المصدر: فغضبوا أهل الخاص بها ثم مروا بها إلى دار العامة.

فلما تفرّق الناس قال المؤمنون : يا أبا جعفر إن رأيت أن تبين لنا ما الذي يجب على كل صنف من هذه الأصناف التي ذكرت في قتل الصيد ، فقال أبو جعفر عليه السلام :
نعم يا أمير المؤمنين ، إن المحرم إذا قتل صيداً في الحل والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة وإذا أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً ، وإذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم ، وليس عليه قيمته لأنّه ليس في الحرم ، وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل و قيمته لأنّه في الحرم ، فإذا كان من الوحوش فعليه في حمار وحش بدنة ، ^(١) وكذلك في النعامة ، فإن لم يقدر فأطعام ستين مسكيناً ، فإن لم يقدر فصيام ثمانية عشر يوماً ، وإن كانت بقرة فعليه بقرة ، فإن لم يقدر فعليه إطعام ثلاثين مسكيناً ، فإن لم يقدر فليصم تسعة أيام ، وإن كان ظبياً فعليه شاة ، فإن لم يقدر فعليه إطعام عشرة مساكين ، فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيام ، وإن كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة حقاً واجباً عليه أن ينحره ، فإن كان في حج بمنى حيث ينحر الناس ، وإن كان في عمرة ينحره بمكّة ، ويتصدّق بمثل ثمنه حتّى يكون مضاعفاً ، وكذلك إذا أصاب أرنباً فعليه شاة ، وإذا قتل الحمامة تصدّق بدرهم ، أو يشتري به طعاماً لحمام الحرم ، وفي الفرج نصف درهم ، وفي البيضة ربع درهم ، وكلّ ما أتى به المحرم بجهرالة فلا شيء عليه فيه إلّا الصيد ، فإنّ عليه الفداء بجهرالة كان أو بعلم ، بخطأ كان أو بعمد ، وكلّ ما أتى العبد ^(٢) فكفّارته على صاحبه بمثل ما يلزم صاحبه ، وكلّ ما أتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه فيه ، وإن كان ممن عاد فهو ممن ينتقم الله منه ، ليس عليه كفّارة ، والنقمة في الآخرة ، وإن دلّ على الصيد وهو عزم فقتل فعليه الفداء ، والمصرّ عليه يلزمه بعد الفداء عقوبة في الآخرة ، والنادم عليه لاشيء عليه بعد الفداء ، وإذا أصاب ليلاً في وكرها خطأ فلا شيء عليه إلّا أن يتعمّده ، فإن تعمد بليل أو نهار فعليه الفداء ، والمحرم للحجّ ينحر الفداء بمنى حيث ينحر الناس ، والمحرم للعمرة ينحر بمكّة .

فأمر المؤمنون أن يكتب ذلك كلّهم عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : ثمّ دعا أهل بيته

(١) في المصدر : وإذا كان من الوحش فعليه في الحمار الوحش بدنة .

(٢) > > : وكلّ ما أتى به العبد .

الذين أنكروا تزويجه عليه فقال لهم : هل فيكم أحد يجيب بمثل هذا الجواب ؟ قالوا : لا والله ولا القاضي ، ثم قال : ويحكم أهل هذا البيت خلونكم و من هذا الخلق ، أو ما علمتم أن رسول الله ﷺ بايع الحسن والحسين عليهما وهما صبيان غير بالغين ، ولم يبايع طفلاً غيرهما ؟ أو ما علمتم أن أباه علياً عليه السلام آمن بالنبي ﷺ وهو ابن عشرة سنة ؟^(١) وقبل الله ورسوله منه إيمانه ولم يقبل من طفل غيره ، ولادعا رسول الله ﷺ طفلاً غيره إلى الإيمان ؟ أو ما علمتم أنها ذرية بعضها من بعض يجري لأخروهم مثل ما يجري لأولهم ؟ فقالوا : صدقت يا أمير المؤمنين كنت أنت أعلم به منا .

قال : ثم أمر المأمون أن ينشر على أبي جعفر عليه السلام ثلاثة أطباق رقاق زعفران و مسك معجون بماء الورد ، جوفها رقاق ، على طبق رقاق عملات ، و الثاني ضياع طعمة لمن أخذها ، والثالث فيه بدر ، فأمر أن يفرق الطبق الذي عليه عملات على بني هاشم خاصة ، والذي عليه ضياع طعمة على الوزراء ، والذي عليه البدر على القواد ، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام أيام حياته حتى كان يؤثره على ولده .^(٢)

بيان : قال الجوهري : الفلس : حبل ضخ من ليف أو خوص من قلوس السفن والبدر بكسر الباء وفتح الدال : جمع بدرة التي يجعل فيها الدراهم والدنانير .
ف : مرسل مثله .^(٣)

ختص : علي بن إبراهيم رفعه وذكر مثله .^(٤)

(١) في المصدر : وهو ابن اثني عشر سنة . وفي التحف : وهو ابن تسع سنين .

(٢) تفسير القمي : ص ١٦٩ - ١٧٢ .

(٣) تحف العقول : ص ٤٥١ - ٤٥٣ ، إلا أن فيه : ولأبي جعفر عليه السلام تسع سنين .

وفيه : ثم إن محمد بن علي خطب أم الفضل .

وفيه : وأجاز الناس على مراتبهم أهل الخاصة وأهل العامة والإشراف والعمال وأوصل إلى كل طبقة برأً على ما يستحقه . ولم يذكر قصة السفينة .

وفيه : وإذا قتله في الحرم فعليه العمل بقيمة الفرخ .

وفيه : وكذلك إذا أصاب أدنياً أو تملمبا فعليه شاة ، ويتصدق بثل ثمن شاة ، وإن قتل حاماً من حمام الحرم فعليه دوهم يتصدق به و درهم يشتري به علقة لحمام الحرم . إلى غير ذلك من الاختلاف .

(٤) الاختصاص مخطوط . وأخرجه أيضاً البغيد في الإرشاد ص ٣٤٢ - ٣٤٦ باسناده عن

الحسن بن محمد بن سليمان عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الريان بن شبيب . والطبري في دلائل الإمامة ص ٢٠٦ - ٢٠٨ . والاربعي في كشف الغمة ص ٢٨٥ - ٢٨٦ والطبرسي في الاحتجاج

ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ، والفتال في الروضة مع اختلاف في الالفاظ .

٢ - ف : قال المأمون يحيى بن أكثم : اطرح على أبي جعفر محمد بن الرضا عليه السلام مسألة تقطعه فيها ، فقال يحيى : يا أبا جعفر ما تقول في رجل نكح امرأة على زنى أتحل له أن يتزوجها ؟ فقال عليه السلام : يدعها حتى يستبرأها من نطفته ونطفة غيره ، إذ لا يؤمن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثاً كما أحدثت معه ، ثم يتزوج بها إن أراد ، فإنما مثلها مثل نخلة أكل رجل منها حراماً ثم اشتراها فأكل منها حلالاً . فاقطع يحيى ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : يا أبا محمد ما تقول في رجل حرمت عليه امرأة بالغداة و حلّت له ارتفاع النهار ، و حرمت عليه نصف النهار ، ثم حلّت له الظهر ، ثم حرمت عليه العصر ، ثم حلّت له المغرب ، ثم حرمت عليه نصف الليل ، ثم حلّت له مع الفجر ، ثم حرمت عليه ارتفاع النهار ، ثم حلّت له نصف النهار ؟ فبقي يحيى والفقهاء بلساً خرساً ، ^(١) فقال المأمون : يا أبا جعفر أعزّك الله بيّن لنا هذا ، قال : هذا رجل نظر إلى مملوكة لا تحلّ له فاشترأها فحلّت له ، ثم أعتقها فحرمت عليه ، ثم تزوّجها فحلّت له ، فظاهر منها فحرمت عليه ، فكفّر المظهر فحلّت له ، ثم طلقها تطليقة فحرمت عليه ، ثم راجعها فحلّت له ، فارتدّ عن الإسلام فحرمت عليه ، فتاب ورجع إلى الإسلام فحلّت له بالنكاح الأوّل ، كما أقرّ رسول الله ﷺ نكاح زينب مع أبي العاص بن الربيع حيث أسلم على النكاح الأوّل . ^(٢)



(١) قوله : « بلساً » من بلس في أمره : تحير . خرس : انعقد لسانه عن الكلام .

(٢) تحف المقول : ٤٥٤ . وقد أخرج سؤال أبي جعفر عليه السلام عن يحيى الميفدي الارشاد والطبرسي في الاحتجاج والفتال في الروضة والادبلى في كشف الغمة ذيل الحديث السابق .

﴿باب ٢٢﴾

﴿احتجاجات أبي الحسن علي بن محمد النقي - صلوات الله عليه وأصحابه﴾
 ﴿وعشائره - على المخالفين والمعادنين﴾

١ - ف : قال موسى بن محمد بن الرضا : لقيت يحيى بن أكرم في دار العامة فسألني عن مسائل فبعثت إلى أخي علي بن محمد فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني و بصّرني طاعته ، فقلت له : جعلت فداك إن ابن أكرم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها ، فضحك ثم قال : فهل أفتيته ؟ قلت : لا ، قال : ولم ؟ قلت : لم أعرفها ، قال : وما هي ؟ قلت : كتب يسألني عن قول الله : «وقال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك» نبي الله كان محتاجاً إلى علم آصف ؟

وعن قوله تعالى : «ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً» أسجد بعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء ؟ وعن قوله : «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب» من المخاطب بالآية ؟ فإن كان المخاطب النبي ﷺ فقد شك وإن كان المخاطب غيره فعلى من إذا أنزل الكتاب ؟

وعن قوله تعالى : «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله» ماهذه الأبحر ؟ وأين هي ؟ وعن قوله تعالى : «فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين» فاشتهد نفس آدم أكل البر فأكّل وأطعم فكيف عوقب ؟ وعن قوله : «أو يزوجهم ذكراناً وإنا أناء» يزوج الله عباده الذكور أن فقد عاقب قوماً فعلوا ذلك ؟ ! .

وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله : «وأشهدوا ذوي عدل منكم» .

وعن الخنثى وقول علي : «يورث من المبال» فمن ينظر إذا بال إليه مع أنه عسى أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال ، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء وهذا ما لا يحل .

و شهادة الجار إلى نفسه لا تقبل . و عن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو^(١) على شاة منها ، فلمّا بصر بصاحبها خلّى سبيلها فدخلت بين الغنم ، كيف تذبج ؟ وهل يجوز أكلها أم لا ؟ وعن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقرأة وهي من صلاة النهار ، وإنما يجهر في صلاة الليل . وعن قول علي عليه السلام لابن جرّموز : « بشر قاتل ابن صفية بالنار » فلم لم يقتله وهو إمام ؟^(٢)

و أخبرني عن علي عليه السلام لم يقتل أهل صفين و أمر بذلك مقبلين و مدبرين ، و أجاز علي الجرحى ، و كان حكمه يوم الجمل أنه لم يقتل مؤلفاً ، ولم يجز علي جريح ، ولم يأمر بذلك ، وقال : « من دخل داره فهو آمن ، و من ألقى سلاحه فهو آمن » لم فعل ذلك ؟ فإن كان الحكم الأوّل صواباً فالثاني خطأ . و أخبرني عن رجل أقر بالكواط على نفسه أيحد أم يدره عنه الحد ؟

قال : اكتب إليه ، قلت : وما أكتب ؟ قال : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وأنت فألهمك الله الرشداً أتاني كتابك و ما امتحنتنا به من تعنتك لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصرنا فيها ، والله يكافئك على نيتك ، وقد شرحنا مسألك فأصغ إليها سمعك ، و ذلّل لها فهمك ، و اشغل بها قلبك ، فقد لزمك الحجة ، و السلام .

سألت عن قول الله جلّ و عزّ : « قال الذي عنده علم من الكتاب » فهو آصف ابن برخيا ، و لم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف ، لكنّه صلوات الله عليه أحب أن يعرف أمته من الجنّ و الإنس أنّه الحجة من بعده . و ذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه آصف بأمر الله ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته و دلالة ، كما فهم سليمان في حياة داود عليه السلام لتعرف نبوته و إمامته من بعده لتؤكد الحجة على الخلق .

و أمّا سجد يعقوب و ولده كان طاعة لله و محبة ليوسف ، كما أن السجود من

(١) نزاع عليه : سفده .

(٢) في نسخة : فلم لا يقتله وهو إمام ؟ .

الملائكة لآدم لم يكن لآدم وإنما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم ، فسجد يعقوب عليه السلام وولده يوسف معهم شكراً لله ^(١) باجتماع شملهم ، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت : « ربّ قد آتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الأحاديث » إلى آخر الآية .

وأما قوله : « فإن كنت في شكّ مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب » فإنّ المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يكن في شكّ مما أنزل إليه ؛ ولكن قالت الجهلة : كيف لم يبعث الله نبيّاً من الملائكة إذ لم يفرّق بين نبيّه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشي في الأسواق ؛ فأوحى الله تعالى إلى نبيّه : « فاسأل الذين يقرءون الكتاب » بمحضر الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك إلّا وهو يأكل الطعام ، و يمشي في الأسواق ، ولك بهم أسوة ، وإنما قال : « فإن كنت في شكّ » ولم يكن ^(٢) ولكن للنصفة ، كما قال تعالى : « تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » ولوقال : عليكم ^(٣) لم يجيبوا إلى المباهلة ، وقد علم الله أنّ نبيّه يؤدّي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين ، فكذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله أنّه صادق فيما يقول ، ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه .

وأما قوله : « ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » فهو كذلك ، لو أنّ أشجار الدنيا أقلام والبحر يمده سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفذ كلمات الله ، وهي : عين الكبريت ، وعين النمر ، ^(٤) وعين البرهوت ، ^(٥) وعين طبريّة ، وحمّة ماسبذان ، ^(٦) وحمّة إفريقية

(١) في نسخة : فسجد يعقوب وولده يوسف معهم شكراً لله . وفي المصدر : فسجد يعقوب وولده يوسف معهم كان شكراً لله .

(٢) في المصدر : ولم يكن شك .

(٣) أي ولو قال على سبيل الجزم والتحقيق : فنجعل لعنة الله عليكم لم يجيبوا إلى المباهلة .

(٤) في الاحتجاج والناقب : وعين اليمن .

(٥) البرهوت كحلزون : واد ابشر بحضرموت .

(٦) في نسخة وفي الاحتجاج والناقب : « ماسبذان » وفي المصدر : « ماسبذان » والحة بفتح الحاء ،

فتفتح اليم الشدو : العين الحارة الماء يستشفى بها الإعلاء .

يدعى لسان، وعين بحرون؛^(١) ونحن كلمات الله التي لاتنفد ولا تدرك فضائلنا .
و أمّا الجنة فإن فيها من المآكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذّ
الآعين ، و أباح الله ذلك كله لآدم ، والشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته أن يأكلا
منها شجرة الحسد ،^(٢) عهد إليهما أن لا ينظرا إلى من فضل الله على خلائقه بعين
الحسد ، فنسي ونظر بعين الحسد ولم نجد له عزماً .

وأمّا قوله : « أوزير وجهم ذكراً وإناثاً » أي يولد له ذكور ، ويولد له إناث ،
يقال لكلّ اثنين مقرنين : زوجان ، كلّ واحد منهما زوج ، ومعاذ الله أن يكون عنى
الجليل ما لبست به على نفسك ،^(٣) تطلب الرخص لا تكتاب المآثم ، و من يفعل ذلك
يلقى أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب .

وأمّا شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضى ،
فإن لم يكن رضى فلا أقلّ من امرأتين ، تقوم المرأة بدل الرجل للضرورة ، لأن الرجل
لا يمكنه أن يقوم مقامها ، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها .

وأمّا قول علي عليه السلام في الخنثى فهي كما قال : ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد
منهم امرأة ويقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه .
وأمّا الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها ،
وإن لم يعرفها قسم الغنم نصفين و ساهم بينهما^(٤) فإذا وقع على أحد النصفين فقد
نجا النصف الآخر ، ثم يفرّق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان فيقرع
بينهما فأيتها وقع السهم بها ذبحت وأحرق ونجا سائر الغنم .

و أمّا صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة ، لأن النبي عليه السلام كان يغلس
بها^(٥) فقراءتها من الليل .

(١) اخرج قوله : ولو ان ما فى الارض إلى قوله : ولا تدرك فضائلنا فى ج ٤ ص ١٥١ من
الاحتجاج ، وفيه : عين باجوران ، وعن نسخ : باجوران . باجوران .

(٢) لا يخلو ذلك من غرابة ، وسيأتى الكلام حول ذلك فى كتاب القصص باب قصص آدم .

(٣) أى مادلت على نفسك ، وذلك إيعاز إلى ما كان يشتهر به يحيى بن اكنم من اللواط .

(٤) أى قارع بينهما .

(٥) أى كان يصلى بالفس ، والفس بالتحريك : ظلمة آخر الليل . وفى نسخة : كان يغلس

بها لقربها من الليل .

وَأَمَّا قَوْلُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «بَشَرُ قَاتِلِ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ» فَهُوَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَكَانَ يَمُنُّ خَرَجَ يَوْمَ النَّهْرِ فَلَمْ يَقْتُلْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْبَصْرَةِ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ يَقْتُلُ فِي
فِتْنَةِ النَّهْرِ وَان .

وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ عَلِيًّا قَتَلَ أَهْلَ صَفِيْنِ مُقْبِلِينَ وَمُدْبِرِينَ ، وَأَجَازَ عَلَى جَرِيحِهِمْ
وَأَنَّهُ يَوْمَ الْجَمَلِ لَمْ يَتَّبِعْ مُوَلِّيًّا لَمْ يَجْزِ عَلَى جَرِيحٍ ، وَ مِنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ آمَنَهُ ، وَ مِنْ
دَخَلَ دَارَهُ آمَنَهُ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْجَمَلِ قَتَلُوا إِمَامَهُمْ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ فِتْنَةٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا ، وَإِنَّمَا
رَجَعَ الْقَوْمُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ غَيْرَ مُحَارِبِينَ وَلَا مُخَالِفِينَ وَلَا مُنَازِبِينَ ، رَضُوا بِالْكَفِّ عَنْهُمْ ،
فَكَانَ الْحُكْمُ فِيهِمْ رَفْعُ السِّيفِ عَنْهُمْ وَالْكَفِّ عَنْ أَذَاهُمْ ، إِذْ لَمْ يُطْلَبُوا عَلَيْهِمْ أَعْوَانًا ، وَأَهْلُ
صَفِيْنِ كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَى فِتْنَةٍ مُسْتَعِدَّةٍ ، وَإِمَامٌ يَجْمَعُ لَهُمُ السِّلَاحَ وَالْدُرُوعَ وَالرِّمَاحَ وَ
السِّبُوفَ ، وَيُسَنِّي لَهُمُ الْعِطَاءَ ، وَ يَهَيِّئُ لَهُمُ الْأَنْزَالَ ، ^(١) وَيَعُودُ مَرِيضَهُمْ وَيَجْبِرُ كَسِيرَهُمْ
وَيُدَاوِي جَرِيحَهُمْ ، وَيَحْمِلُ رِجْلَهُمْ ، وَيَكْسُو حَاسِرَهُمْ ، ^(٢) وَ يَرُدُّهُمْ فَيَرْجِعُونَ إِلَى
مُحَارِبَتِهِمْ وَقِتَالِهِمْ ؛ فَلَمْ يَسَاوِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْحُكْمِ لِمَا عَرَفَ مِنَ الْحُكْمِ ^(٣) فِي قِتَالِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ
لَكِنَّهُ شَرَحَ ذَلِكَ لَهُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَرْضَ عَلَى السِّيفِ أَوْ تَوَبَّ مِنْ ذَلِكَ .

وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي اعْتَرَفَ بِاللُّوَاطِ فَإِنَّهُ لَمْ تَقَمْ عَلَيْهِ بَيْسُتَةٌ ، وَ إِنَّمَا تَطَوَّعَ
بِالْإِقْدَارِ مِنْ نَفْسِهِ ، ^(٤) وَإِذَا كَانَ لِلْإِمَامِ الَّذِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يَعْاقِبَ عَنْ اللَّهِ كَانَ لَهُ أَنْ
يَمُنَّ عَنِ اللَّهِ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ : «هَذَا عَطَاؤُنَا» الْآيَةَ قَدْ أَنْبَأْنَاكَ بِجَمِيعِ مَا سَأَلْتَنَاهُ
فَاعْلَمْ ذَلِكَ . ^(٥)

خُتُصَ : مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْسَى بْنِ عُبَيْدِ الْبَغْدَادِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى مِثْلَهُ . ^(٦)

(١) أَسْنَى لَهُ الْعِطَاءُ : جَمَعَهُ سَنِيَّةٌ . وَالْأَنْزَالُ : الْإِرْدَاقُ .

(٢) الْحَاسِرُ : مَنْ كَانَ بِإِعْمَامَةِ أَوْ بِلَا دُرْعٍ .

(٣) فِي الْمُنَاقِبِ : وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحُكْمُهُ فِي أَهْلِ صَفِيْنِ وَ الْجَبَلِ لَمَا عَرَفَ
الْحُكْمُ .

(٤) فِي الْمَصْدَرِ : وَأَنَا تَطَوَّعَ بِالْإِقْدَارِ مِنْ نَفْسِهِ .

(٥) تَحْفُ الْعُقُولُ : ٤٧٦ - ٤٨١ .

(٦) الْإِخْتِصَاصُ مَخْطُوطٌ .

أقول : قد أوردنا هذه الأجوبة بأدنى تغيير في أبواب تاريخه عليه السلام ، وشرح أجزاء الخبر مفرقاً على الأبواب المناسبة لها .

٢ - وروى السيد المرتضى رحمه الله عن شيخه المفيد رضي الله عنه قال : دخل أبو هاشم هارود بن القاسم الجعفري على محمد بن طاهر بعد قتل يحيى بن عمر المقتول بشاهي فقال له : أيتها الأمير ! لقد جئناك لنهتناك بأمر لو كان رسول الله ﷺ حياً لعزّيناه به .^(١)

٣ - قال السيد المرتضى رضي الله عنه : أخبرني الشيخ أدام الله عزّه مرسلان عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني ، عن سعيد بن جناح ، عن سليمان بن جعفر قال : قال لي أبو الحسن العسكري عليه السلام : نمت وأنا أفكر في بيت ابن أبي حفصة :

أنسى يكون وليس ذاك بكانن * لبنى البنات ورائة الأعمام
فاذا إنسان يقول لي :

قد كان إذ نزل القرآن بفضلته * ومضى القضاء به من الحكام^(٢)

إن ابن فاطمة المنوّه باسمه^(٣) * حاز الوراثة عن بني الأعمام

وبقى ابن نثلة واقفاً متحيراً^(٤) * يبكي ويسعده ذووالأرحام^(٥)

بيان : نثلة اسم أمّ العباس ، ويقال : نثيلة . ولعل المراد بابن فاطمة أمير المؤمنين عليه السلام ، ويحتمل أن يكون المراد بفاطمة البتول عليها السلام وبابنها جنس الابن ، أو القائم عليه السلام ، والأول أظهر .

٤ - كتاب الاستدراك : قال : نادى المتوكل يوماً كاتباً نصرانياً : أبانوح ، فأنكروا كني الكتائبين ، فاستفتني فاختلف عليه ، فبعثت إلى أبي الحسن فوقّع عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم : «تبّت يد أبي لهب» فعلم المتوكل أنه يحلّ ذلك لأن الله قد كتني الكافر .^(٦)

(١) الفصول المختارة ١ : ١٩ .

(٢) في المصدر :

قد كان إذ نزل الكتاب بفضلته * ومضى القضاء به من الأحكام

(٣) نوه بالحديث أي أعاد به وأظهره . نوه باسمه : دعاه أيضاً .

(٤) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر بالتاء ، وهو نثلة أو نثيلة بنت خباب بن كليب

بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مدائني عامر . (٥) الفصول المختارة ١ : ٦٥

(٦) الاستدراك مخطوط .

باب ٢٤

(احتجاج أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام)

١ - قب : أبو القاسم الكوفي في كتاب التبديل إن إسحاق الكندي^(١) كان فيلسوف العراق في زمانه ، أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك و تفرّد به في منزله ، وإن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، فقال له أبو محمد عليه السلام : أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن ؟ فقال التلميذ : نحن من تلامذته كيف يجوز منّا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره ، فقال له أبو محمد عليه السلام : أتؤذي إليه ما لقيه إليك ؟ قال : نعم ، قال : فصر (فصرخ) إليه وتلطّف في مؤانسته ومعوته على ما هو بسبيله ، فإذا وقعت المؤانسة في ذلك فقل : قد حضرني مسألة ، أسألك عنها ؟ فإنه يستدعي ذلك منك ، فقل له : إن أناك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم به منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها ؟ فإنه سيقول : إنّه من الجائز ، لأنّه رجل يفهم إذا سمع ، فإذا أوجب ذلك فقل له : فما يدريك لعلّه قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه ، فتكون واضعاً لغير معانيه . فصار الرجل إلى الكندي وتلطّف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة ، فقال له : أعد عليّ ، فأعاد عليه فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة ، و ساعفاً في النظر.^(٢)

أقول : قد أوردنا وسنورد عمدة احتجاجاتهم عليهم السلام و حلّها في أبواب تاريخهم صلوات الله عليهم ، وأبواب المواعظ والحكم ، وأبواب التوحيد والعدل والمعاد ، وسائر أبواب الكتاب ، وإنّما أوردنا ههنا ما لا يخصُّ باباً من الأبواب ، وسيأتي احتجاجات القائم وما روي عنه عليه السلام من جوامع العلوم في كتاب الغيبة إن شاء الله تعالى .

(١) هو اسحاق بن حنين بن اسحاق الكندي طبيب وفيلسوف كان هو كآبيه قد نقل إلى العربية عن اليونانية وعن ترجماتها كتب الفلسفة والرياضيات كاصول الهندسة لاقليدس ، و المجسطي لبطليموس ، والكرة والاسطوانة لارخميدس ، وسونسطس لافلاطون ، والقولات لارسطو ، توفي في بغداد في ربيع الاخر سنة ٢٩٨ أو ٢٩٩ ، كان قد خدم مع الخلفاء والرؤساء من خدمة أبوه ، ثم انقطع إلى القاسم بن عبيد الله وزير المتضد بالله .

(٢) منقلب آل أبي طالب ج ٢ : ٥٩١ .

﴿ باب ٢٥ ﴾

﴿ نادر فيما بين الصدوق محمد بن بابويه رحمة الله عليهما من مذهب ﴾
 ﴿ الإمامية ، وأملى على المشايخ في مجلس واحد على ما أورده ﴾
 ﴿ في كتاب المجالس ﴾

فقال رضي الله عنه : دين الإمامية هو الإقرار بتوحيد الله تعالى ذكره ، ^(١) ونفي التشبيه عنه ، وتنزيهه عما لا يليق به ، والإقرار بأنبياء الله ورسله وحججه وملائكته وكتبه ، والإقرار بأنّ محمداً ﷺ هو سيد الأنبياء والمرسلين ، وأنه أفضل منهم ومن جميع الملائكة المقربين ، وأنه خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة ، وأن جميع الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام أفضل من الملائكة ، وأنهم معصومون مطهرون من كل دنس ورجس ، لا يهيمون بذنب صغير ولا كبير ولا يرتكبونه ، وأنهم أمان لأهل الأرض ، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء .

وأنّ الدعائم التي بني الإسلام عليها خمس : الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، وولاية النبي والأئمة بعده صلوات الله عليهم ، وهم اثنا عشر إماماً : أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم الباقر محمد بن علي ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم الكاظم موسى بن جعفر ، ثم الرضا علي بن موسى ، ثم الجواد محمد بن علي ، ثم الهادي علي بن محمد ، ثم العسكري الحسن بن علي ، ثم الحجة بن الحسن بن علي عليهم السلام .

والإقرار بأنهم أولو الأمر الذين أمر الله عز وجل بطاعتهم فقال : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » ، وأن طاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله وليتهم ولي الله ، وعدوهم عدو الله عز وجل ، ومودة ذرية النبي عليه السلام إذا كانوا على

(١) في المجالس : اجتمع في هذا اليوم أي يوم الجمعة الثاني عشر من شعبان سنة ثمان وستين وثلاثمائة إلى الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه أهل مجلسه والشافح فسألوه أن يمل عليهم وصف دين الإمامية على الإيجاز والاختصار فقال : دين الإمامية هو الإقرار بتوحيد الله .

منهاج آبائهم الطاهرين فريضةً واجبةً في أعناق العباد إلى يوم القيامة ، وهي أجر النبوة لقول الله عز وجل : « قل لأستلکم عليه أجراً إلا المودة في القربى » .

والإقرار بأن الإسلام هو الإقرار بالشهادتين ، والإيمان هو إقرار باللسان ، وعقد بالقلب ، وعمل بالجوارح ، لا يكون الإيمان إلا هكذا .

ومن شهد الشهادتين فقد حقن ماله ^(١) ودمه إلا بحقهما ، وحسابه على الله عز وجل . والإقرار بالمساءلة في القبر حين يدفن الميت ، وبمنكر ونكير ، وبعذاب القبر ، والإقرار بخلق الجنة والنار ، وبمعراج النبي ﷺ إلى السماء السابعة ، ومنها إلى سدرة المنتهى ، ومنها إلى حجب النور ، وبمناجات الله عز وجل إياه ، وأنه عرج به بجسمه وروحه على الصحة والحقيقة لآعلى الرؤيا في المنام ، وأن ذلك لم يكن لأن الله عز وجل في مكان هناك ، ^(٢) لأنه متعال عن المكان ، ولكنه عز وجل عرج به ﷺ تشريفاً له ، وتعظيماً لمنزله ، وليريه ملكوت السماوات كما أراه ملكوت الأرض ، ويشاهد ما فيها من عظمة الله عز وجل ، وليخبر أمته بما شاهد في العلوم والآيات والعلامات . والإقرار بالحوض والشفاعة للمذنبين من أصحاب الكبائر ، والإقرار بالصراط والحساب والميزان والموح والقلم والعرش والكرسي .

والإقرار بأن الصلاة عمود الدين ، وأنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من الأعمال ، وأول ما يسأل عنه العبد بعد المعرفة ، فإن قبلت قبل ما سواها ، وإن ردت ردت ما سواها ، وأن المفروضات من الصلوات في اليوم والليلة خمس صلوات ، وهي سبع عشرة ركعة : الظهر أربع ركعات ، والعصر أربع ركعات ، والمغرب ثلاث ركعات ، والعشاء الآخرة أربع ركعات ، والغداة ركعتان .

وأما النافلة فهي مثلاً الفريضة : أربع وثلاثون ركعة : ثمان ركعات قبل الظهر ، وثمان بعدها قبل العصر ، وأربع ركعات بعد المغرب ، وركعتان من جلوس بعد العشاء الآخرة يحسبان بركة ، وهي وتر لمن لم يلحق الوتر آخر الليل ، وصلاة الليل ثمان ركعات ،

(١) حقن دمه : صانه و لم يرقه .

(٢) أى عروجه إلى السماوات وسدرة المنتهى والحجب ما كان بسبب أنه تعالى كان في مكان هناك ، لأنه متعال عن المكان ، بل كان عروجه إليها تشريفاً له وتعظيماً لمنزله .

كل ركعتين بتسليمة ، والشفع ركعتان بتسليمة ، والوتر ركعة واحدة ، و نافلة الغداة ركعتان ، فجملة الفرائض والنوافل في اليوم واللييلة إحدى وخمسون ركعة ، والأذان والإقامة مثنى مثنى ، وفرائض الصلاة سبع : الوقت ، والطهور ، والتوجه ،^(١) والقبلة ، والركوع والسجود ، والدعاء .^(٢) والقنوت في كل صلاة فريضة ونافلة في الركعة الثانية قبل الركوع وبعد القراءة ، ويجزى من القول في القنوت : « رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعزّ الأهل الأكرم » ويجزى فيه أيضاً ثلاث تسيحات ، وإن أحب المصلي أن يذكر الأئمة عليهم السلام في قنوته ويصلي عليهم فيجملهم .^(٣) وتكبير الافتتاح واحدة ، وسبع أفضل . ويجب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة عند افتتاح الفاتحة ، وعند افتتاح السورة بعدها ، وهي آية من القرآن ، وهي أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها . ويستحب رفع اليدين في كل تكبيرة في الصلاة وهو زين الصلاة . والقراءة في الأولين من الفريضة الحمد وسورة ، ولا تكون من العزائم التي يسجد فيها ، وهي سجدة لقمان ، وحَم السجدة ، والنجم ، وسورة اقرأ باسم ربك . ولا تكن السورة أيضاً لإيلاف أو ألم تركيف أو الضحى أو ألم نشرح ، لأنّ الإيلاف وألم تركيف سورة واحدة ، والضحى وألم نشرح سورة واحدة ، فلا يجوز التفرد بواحدة منها في ركعة فريضة ، فمن أراد أن يقرأ بها في الفريضة فليقرأ لإيلاف وألم تركيف في ركعة ، والضحى وألم نشرح في ركعة ولا يجوز القران بين سورتين في الفريضة ، فأما في النافلة فلا بأس بأن يقرأ الرجل ماشاء ،^(٤) ولا بأس بقراءة العزائم في النوافل لأنّه إنّما يكره ذلك في الفريضة .

ويجب أن يقرأ في صلاة الظهر يوم الجمعة سورة الجمعة والمنافقين فبذلك جرت

(١) المراد بالتوجه قوله : « وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض » اه أو مطلق الدعاء عند الدخول في الصلاة في أثناء التكبيرات وبعدها ، ولعل إطلاق الفريضة عليه باعتبار تضمنه النية أو تكبيرة الاحرام .

(٢) المراد بالدعاء ما يقرء في الركعات والذكر في الركوع والسجود .

(٣) في نسخة : فليجملهم .

(٤) في نسخة من الكتاب ومصدره : فلا بأس بأن يقرن الرجل ماشاء .

السنة، والقول في الركوع والسجود ثلاث تسيحات، وخمس أحسن، وسبع أفضل، وتسيحة تامة تجزي في الركوع والسجود للمريض والمستعجل، فمن نقص من الثلاث تسيحات في ركوعه أو في سجوده تسيحة ولم يكن بمريض ولا مستعجل فقد نقص ثلث صلاته، ومن ترك تسيحتين فقد نقص ثلثي صلاته، ومن لم يسبح في ركوعه وسجوده فلا صلاة له إلا أن يهلل أو يكبر أو يصلي على النبي ﷺ بعدد التسيح، فإن ذلك يجزيه. ويجزي في التشهد الشهادتان، فما زاد فتعبد. والتسليم في الصلاة يجزي مرة واحدة مستقبل القبلة، ويميل بعينه إلى يمينه، ومن كان في جمع من أهل الخلاف سلم تسليمين: عن يمينه تسليم، وعن يساره تسليم كما يفعلون، للتقية.

وينبغي للمصلي أن يسبح بتسيح الزهراء فاطمة عليها السلام في دبر كل فريضة، وهي أربع وثلاثون تكبيرة، وثلاث وثلاثون تسيحة، وثلاث وثلاثون تحميدة، فإنه من فعل ذلك بعد الفريضة قبل أن يثنى رجله غفر الله له، ثم يصلي على النبي والأئمة عليهم السلام، ويدعو لنفسه بما أحب، ويسجد بعد فراغه من الدعاء سجدة الشكر يقول فيها ثلاث مرات: «شكراً لله» ولا يدعها إلا إذا حضر مخالف للتقية.

ولا يجوز التكفير^(١) في الصلاة، ولا قول آمين بعد فاتحة الكتاب، ولا وضع الركبتين على الأرض في السجود قبل اليدين، ولا يجوز السجود إلا على الأرض أو ما أنبتته الأرض إلا ما أكل أو لبس، ولا بأس بالصلاة في شعر ووبر كل ما أكل لحمه، وما لا يؤكل لحمه فلا يجوز الصلاة في شعره ووبره إلا ما خصته الرخصة وهي الصلاة في السنجاب والسمور والفنك والخز، والأولى أن لا يصلي فيها، ومن صلى فيها جازت صلاته، وأما الثعالب فلا رخصة فيها إلا في حال التقية والضرورة.

و الصلاة يقطعها الريح إذا خرج من المصلي، أو غيرها مما ينقض الوضوء، أو يذكر أنه على غير وضوء، أو وجد أذى أو ضرباً أو لا يمكنه الصبر عليه، أو عرف فخرج من أنفه دم كثير، أو التفت حتى يرى من خلفه. ولا يقطع صلاة المسلم شيء مما يمر بين يديه من كلب أو امرأة أو حمار أو غير ذلك.

(١) التكفير. وضع الرجل إحدى يديه على الأخرى في الصلاة كما يفعله العامة.

ولاسهو في النافلة ، فمن سها في نافلة فليس عليه شيء فليبن على ما شاء ، وإنما السهو في الفريضة ، فمن سها في الأوليين أعاد الصلاة ، ومن شك في المغرب أعاد الصلاة ، ومن شك في الغداة أعاد الصلاة . ومن شك في الثانية والثالثة^(١) أو في الثالثة والرابعة فليبن على الأكثر ، فإذا سلم أتم ما ظن أنه قد نقص . ولا تجب سجدة السهو على المصلي إلا إذا قام في حال قعوده ، أو قعد في حال قيامه ، أو ترك التشهد ، أو لم يدر زاد في صلاته أو نقص منها ، وهما بعد التسليم في الزيادة والنقصان ، ويقال فيهما : « بسم الله و بالله السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته » وأما سجدة العزائم فيقال فيها : « لا إله إلا الله حقاً حقاً ، لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً ، لا إله إلا الله عبودية و رقياً ، سجدت لك ياربّ تعبدّاً و رقياً لا مستنكفاً ولا مستكبراً ، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير » ويكبر إذا رفع رأسه . ولا يقبل من صلاة العبد إلا ما أقبل عليه منها بقلبه حتى أنه ربما قبل من صلاته ربعها أو ثلثها أو نصفها أو أقل من ذلك أو أكثر ، ولكن الله عزّ وجلّ يتمّها بالنوافل .

وأولى الناس بالتقدم في جماعة أقرؤهم للقرآن ، فإن كانوا في القرآن سواء فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا في الهجرة سواء فأسنّهم ، فإن كانوا في السنّ سواء فأصبحهم وجهاً ، و صاحب المسجد أولى بمسجده ، و من صلى بقوم و فيهم من هو أعلم منه لم يزل أمرهم إلى سفال^(٢) إلى يوم القيامة . والجماعة يوم الجمعة فريضة واجبة ، وفي سائر الأيام سنة ، من تركها رغبة عنها وعن جماعة المسلمين من غير علة فلا صلاة له . ووضعت الجمعة عن تسعة : عن الصغير ، والكبير ،^(٣) والمجنون ، والمسافر ، و العبد ، والمرأة ، والمريض ، والأعمى ، و من كان على رأس فرسخين . ويفضل صلاة الرجل^(٤) في جماعة على صلاة الرجل وحده خمس وعشرين درجة في الجنة .

(١) و ذلك بعد تحقق الثانية وهي تحصل باكمال السجدين .

(٢) السفال : ضد الطلو .

(٣) الراد بالكبير الهم والهمة .

(٤) في نسخة : لفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاة الرجل وحده خمسة وعشرون درجة . وفي

المصدر : لفضل صلاة الرجل اهـ .

وفرض السفر ركعتان إلا المغرب، فإن رسول الله ﷺ تركها على حالها في السفر والحضر. ولا يصلي في السفر من نوافل النهار شيء، ولا يترك فيه من نوافل الليل شيء، ولا يجوز صلاة الليل من أول الليل إلا في السفر،^(١) وإذا قضاها الإنسان فهو أفضل له من أن يصليها من (في خ ل) أول الليل.

وحدّ السفر الذي يجب فيه التقصير في الصلاة والإفطار في الصوم ثمانية فرائض، فإن كان سفر الرجل أربعة فرائض ولم يرد الرجوع من يومه فهو بالخيار إن شاء أتم وإن شاء قصر، وإن أراد الرجوع من يومه فالتقصير عليه واجب، ومن كان سفره معصية فعليه التمام في الصوم والصلاة، والمتمم في السفر كالمقصّر في الحضر، والتذنين يجب عليهم التمام في الصلاة والصوم في السفر: المكاري والكري^(٢) والاشتقان وهو البريد^(٣) والراعي والملاح لأنّه عملهم، وصاحب الصيد إذا كان صيده بطراً وأشراً^(٤) وإن كان صيده ممّا يعود به على عياله فعليه التقصير في الصوم والصلاة، وليس من البر أن يصوم الرجل في سفره تطوعاً، ولا يجوز للمفطر في السفر في شهر رمضان أن يجامع.

والصلاة ثلاثة أثلاث: ثلث طهور، وثلث ركوع، وثلث سجود، ولا صلاة إلا بطهور. والوضوء مرة مرة، ومن توضأ مرتين فهو جائز إلا أنّه لا يوجر عليه. والماء كلّ طاهر حتّى يعلم أنّه قذر، ولا يفسد الماء إلا ما كانت له نفس سائلة، ولا بأس بالوضوء بماء الورد، والاعتسال به من الجنابة، وأمّا الماء الذي تسخنه الشمس فلا بأس بالوضوء منه، وإنّما يكره الوضوء به وغسل الثياب والاعتسال لأنّه يورث البرص، والماء إذا كان قد ركز لم ينجسه شيء، والكركر ألف رطل ومائتا رطل بالمدينة^(٥).

(١) ويجوز لغيره من ذوى الاعتدال، وسيأتى شرحه فى باب.

(٢) فى نسخة. والمكرى.

(٣) البريد: الرسول.

(٤) بطر: طفى بالنعمة أو عندها فصرغها إلى غير وجهها. أشر: مرج أى اشتد فرحه ونشاطه

حتى جاوز.

(٥) هكذا فى المصدر وفى نسخ من الكتاب، وفى هامش تلك النسخ بدله: «بالمراقي»، وهو

يطابق ما عليه المشهور.

وروي أنّ الكرّ هو ما يكون ثلاثة أشبار طولاً في ثلاثة أشبار عرضاً في ثلاثة أشبار عمقاً^(١) وماء البئر طهور كلّ مالم يقع فيه شيء ينجّسه ، وماء البحر طهور كلّ .

ولا ينقض الوضوء ، إلّا ما خرج من الطرفين من بول أو غائط أو ريح أو مني ، والنوم إذا ذهب بالعقل ولا يجوز المسح على العمامة ، ولا على القلنسوة ، ولا يجوز المسح على الخفين والجوربين إلّا من عدوّ يتقي ، أو تلج يخاف منه على الرجلين ، فيقام الخفان مقام الجباير فيمسح عليهما .

وروت عائشة عن النبي ﷺ أنّه قال : أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره . وقالت عائشة : لئن أمسح على ظهر غير بالفلاة أحبّ إليّ من أن أمسح على خفي .

ومن لم يجد الماء فليتيّم كما قال الله عزّ وجلّ : « فتيّموا صعيداً طيباً » و الصعيد : الموضع المرتفع ، والطيب : الذي ينحدر عنه الماء ، فإذا أراد الرجل أن يتيّم ضرب يديه على الأرض مرّة واحدة ثمّ ينفضهما فيمسح بهما وجهه ، ثمّ يضرب يده اليسرى الأرض فيمسح بها يده اليمنى من المرفق إلى أطراف الأصابع ، ثمّ يضرب يمينه الأرض فيمسح بها يساره من المرفق إلى أطراف الأصابع ، وقد روي^(٢) أن يمسح الرجل جبينه وحاجبه^(٣) ويمسح على ظهر كفيه ، وعليه مضى مشافخنا رضي الله عنهم ، وما ينقض الوضوء ، ينقض التيمّم ، والنظر إلى الماء ينقض التيمّم ، ومن تيمّم وصلى ثمّ وجد الماء وهو في وقت الصلاة أوقد خرج الوقت فلا إعادة عليه ، لأنّ التيمّم أحد الطهورين ، فليتوضأ لصلاة أخرى . ولا بأس أن يصلي الرجل بوضوء واحد صلاة الليل

(١) في نسخة : وهو ثلاثة أشبار في طول في ثلاثة أشبار في عرض في ثلاثة أشبار في عمق .

(٢) وفي هامش الكتاب : فإذا أراد الرجل أن يتيّم ضرب يده على الأرض ضربة للوضوء ثمّ ينفضهما فيمسح بهما وجهه من قصاص شعر الرأس إلى طرف الأنف الأعلى ، وإلى الأسفل أولى ، ثمّ يمسح بيده اليسرى يده اليمنى ، ثمّ يمسح ظهر يده اليسرى كذلك ، ويضرب بدل غسل الجنبات ضربتين : ضربة يمسح وجهه ، وضربة أخرى يمسح بها ظهر كفيه ، وقد روي (خل) .

(٣) في نسخة : جبينه وحاجبيه .

والنهار كلها ما لم يحدث، وكذلك التيمم ما لم يحدث أو يصب ماءً.^(١)
والغسل في سبعة عشر موطناً: ليلة سبع عشرة من شهر رمضان،^(٢) وليلة تسع عشرة، وليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين، وللعيدين، وعند دخول الحرمين، وعند الإحرام، وغسل الزيادة، وغسل الدخول إلى البيت، ويوم التروية، ويوم عرفة، وغسل الميت، وغسل من غسل ميتاً أو كفنه أو مسه بعد ما برد،^(٣) وغسل يوم الجمعة، وغسل الكسوف إذا احترق القرص كله ولم يعلم به الرجل، وغسل الجنابة فريضة، وكذلك غسل الحيض، لأنَّ الصادق عليه السلام قال: «غسل الجنابة والحيض واحد» وكلَّ غسل فيه وضوء في أوله إلا غسل الجنابة لأنَّه فريضة، وإذا اجتمع رمضان فأكبرهما يجزي عن أصغرهما. ومن أراد الغسل من الجنابة فليجتهد أن يبول ليخرج ما في إحليله من المني،^(٤) ثم يغسل يديه ثلاثاً من قبل أن يدخلهما الإنا، ثم يستنجي وينقي فرجه، ثم يضع على رأسه ثلاث أكف من ماء، ويميز الشعر بأنامله حتى يبلغ الماء أصل الشعر كله، ثم يتناول الإنا بيده ويصبه على رأسه وبدنه مرتين، ويمرَّ يده على بدنه كله، ويخلل أذنيه بإصبعيه، وكلَّ ما أصابه الماء فقد طهر، وإذا ارتس الجنب في الماء ارتماساً واحدة أجزأه ذلك من غسله، وإن قام في المطر حتى يغسله فقد أجزأه ذلك من غسله، ومن أحب أن يتمضمض ويستنشق في غسل الجنابة فليفعل، وليس ذلك بواجب، لأنَّ الغسل على ما ظهر لأعلى ما بطن، غير أنَّه إذا أراد أن يأكل أو يشرب قبل الغسل لم يعزله إلا أن يغسل يديه ويتمضمض ويستنشق، فإنَّه إن أكل أو شرب قبل ذلك خيف عليه البرص، وإذا عرق الجنب في ثوبه وكانت الجنابة من حلال فحلال الصلاة في الثوب، وإن كانت من حرام فحرام الصلاة فيه.
وأقلَّ الحيض ثلاثة أيام،^(٥) وأكثرها عشرة أيام، وأقلَّ الطهر عشرة أيام،

(١) في نسخة: وكذلك التيمم ما لم يحدث أو يصب الماء.

(٢) في المصدر: الغسل ليلة سبع عشرة من شهر رمضان.

(٣) في نسخة: أومسه بعد برده بالوت وقيل تطهيره بالماء، وهذه الإغسال الثلاثة فريضة، وغسل يوم الجمعة.

(٤) في نسخة: فليجهد أن يبول ليخرج ما بقي في إحليله من المني.

(٥) > > : وأقل أيام الحيض ثلاثة أيام.

وأكثره لأحد له ، وأكثر أيام النساء التي تقعد فيها عن الصلاة ثمانية عشر يوماً ، و تستظهر بيوم أو يومين إلا أن تطهر قبل ذلك .^(١)

والزكاة على تسعة أشياء : على الحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل و البقر والغنم والذهب والفضة ، وعفى رسول الله ﷺ عما سوى ذلك .

ولا يجوز دفع الزكاة إلا إلى أهل الولاية ، ولا يعطى من أهل الولاية الأبوان و الولد والزوج والزوجة والمملوك وكل من يجبر الرجل على نفقته .

والخمس واجب في كل شيء بلغ قيمته ديناراً ، من الكنوز والمعادن والغوص والغنمية ، وهولته عز وجل ورسوله ﷺ ولذي القربى من الأغنياء والفقراء واليتامى والمساكين وابن السبيل من أهل الدين .

وصيام السنة ثلاثة أيام في كل شهر : خميس في أوله ، وأربعاء في وسطه ، وخميس في آخره ، وصيام شهر رمضان فريضة وهو بالرؤية ، وليس بالرأي ولا التظني ، ومن صام قبل الرؤية أو أفرق قبل الرؤية فهو مخالف لدين الإمامية .

ولا تقبل شهادة النساء في الطلاق ، ولا في رؤية الهلال ، والصلاة في شهر رمضان كالصلاة في غيره من الشهور ، فمن أحب أن يزيد فليصل كل ليلة عشرين ركعة : ثمان ركعات بين المغرب والعشاء الآخرة ، واثنتا عشرة ركعة بعد العشاء الآخرة إلى أن يمضي عشرون ليلة من شهر رمضان ، ثم يصلي كل ليلة ثلاثين ركعة : ثمان ركعات منها بين المغرب والعشاء ، واثنتين وعشرين ركعة بعد العشاء الآخرة ، ويقرء في كل ركعة منها الحمد وماتيسر له من القرآن ، إلا في ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين فإنه يستحب إحياءهما وأن يصلي الإنسان في كل ليلة منهما مائة ركعة ، يقرء في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد عشر مرات ، ومن أحيا هاتين الليلتين بمذاكرة العلم فهو أفضل ، وينبغي للرجل إذا كان ليلة الفطر أن يصلي المغرب ثلاثاً ثم يسجد ويقول في سجوده : « يا ذا الطول ، يا ذا الحول ، يا مصطفي محمد و ناسره ، صل على محمد وآل محمد واغفر لي كل ذنب أذنبته ونسيته وهو عندك في كتاب مبين »

(١) قد تقدم الكلام فيه وسيأتي أيضاً في محله .

ثم يقول مائة مرة : « أتوب إلى الله عز وجل » ويكبر بعد المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الغداة والعيد والظهر والعصر كما يكبر أيام التشريق ، ويقول : « الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد والله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أبلانا » ولا يقول فيه : « و رزقنا من بهيمة الأنعام » فان ذلك في أيام التشريق .

وزكاة الفطرة واجبة تجب على الرجل أن يخرجها عن نفسه وعن كل من يعول من صغير وكبير وحر وعبد وذكر وأنثى صاعاً من تمر ، أو صاعاً من زبيب ، أو صاعاً من بر ، أو صاعاً من شعير ، وأفضل ذلك التمر ؛ والصاع أربعة أمداد ، والمد وزن مائتين واثنتين وتسعين درهماً ونصف ، يكون ذلك ألفاً ومائة وسبعين وزنة^(١) ولا بأس بأن يدفع قيمته ذهباً أو ورقاً ، ولا بأس بأن يدفع عن نفسه وعن من يعول إلى واحد ، ولا يجوز أن يدفع ما يلزم واحداً إلى نفسين ، ولا بأس بإخراج الفطرة في أول يوم من شهر رمضان إلى آخره ،^(٢) وهي زكاة إلى أن يصلي العيد ،^(٣) فإن أخرجه بعد الصلاة فهي صدقة ، وأفضل وقتها آخر يوم من شهر رمضان ، ومن كان له مملوك مسلم أو ذمي فليدفع عنه الفطرة ، ومن ولد له مولود يوم الفطرة قبل الزوال فليدفع عنه الفطرة ، وإن ولد بعد الزوال فلا فطرة عليه ، وكذلك إذا أسلم الرجل قبل الزوال أو بعده فعلى هذا .

والحاج على ثلاثة أوجه : قارن ، ومفرد ، ومتمتع بالعمرة إلى الحج ، ولا يجوز لأهل مكة وحاضريها المتمتع بالعمرة إلى الحج ، وليس لهم إلا الإقراّن والإفراد لقول الله عز وجل : « ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام » وحدّ حاضري المسجد الحرام أهل مكة وحواليها على ثمانية وأربعين ميلاً ، ومن كان خارجاً من هذا الحد^(٤) فلا يجب إلا متمتعاً بالعمرة إلى الحج ولا يقبل الله غيره . وأول الإحرام

(١) في المصدر : يكون ذلك ألفاً ومائة وسبعين درهماً بالمعراقى .

(٢) هذا خلاف المشهور ، وتحقيق المسألة يأتي في محله .

(٣) في نسخة : وهي زكاة إلى أن يصلي صلاة العيد .

(٤) في نسخة : ومن كان خارجاً عن هذا الحد .

المسلخ، و آخره ذات عرق، ^(١) وأوله أفضل، فإن رسول الله وقت لأهل العراق العقيق، ووقت لأهل الطائف قرن المنازل، ووقت لأهل اليمن يللم، ووقت لأهل الشام الطهيعة وهي الجحفة، ووقت لأهل المدينة ذا الحليفة وهو مسجد الشجرة؛ ولا يجوز الإحرام قبل بلوغ الميقات، ولا يجوز تأخيره عن الميقات إلا لعلّة أو تقيّة. وفرائض الحجّ سبعة: الإحرام، والتلبّيات الأربع، وهي: «لبّيك اللهم لبّيك لبّيك لأشريكك لبّيك إن الحمد والنعمة لك والملك لأشريكك» وغير ذلك من التلبية سنّة. وينبغي للملبّي أن يكثر من قوله: «لبّيك ذا المعارج لبّيك» فإنّها تلبية النبي ﷺ، والطواف بالبيت فريضة، والركعتان عند مقام إبراهيم ﷺ فريضة، والسعي بين الصفا والمروة فريضة. ^(٢)

والوقوف بالمشعر فريضة، وهدي التمتع فريضة، وما سوى ذلك من مناسك الحجّ سنّة، ومن أدرك يوم التروية عند زوال الشمس إلى الليل فقد أدرك المتعة، ومن أدرك يوم النحر مزدلفة وعليه خمسة من الناس فقد أدرك الحجّ.

ولا يجوز في الأضاحي من البدن إلا الثني، وهو الذي تمّ له خمس سنين ودخل في السادسة، ويجزي في المعز والبقر الثني، وهو الذي تمّ له سنة ودخل في الثانية، ويجزي من الضأن الجذع لسنة، ولا يجزي في الأضحية ذات عوار، ويجزي البقرة عن خمسة نفر إذا ^(٣) كانوا من أهل بيت، والثور عن واحد، والبدنة عن سبعة والجزور عن عشرة متفرّقين، والكبش عن الرجل وعن أهل بيته، وإذا عزّت الأضاحي أجزأت شاة عن سبعين. ويجعل الأضحية ^(٤) ثلاثة أثلاث: ثلث يؤكل، وثلث يهدي، وثلث يتصدّق به.

ولا يجوز صيام أيام التشريق فإنّها أيام أكل وشرب وبعال، وجرت

(١) في المصدر وفي نسخة من الكتاب: و أول الاحرام المسلخ، و أوسطه غمرة، و آخره

ذات عرق.

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي هكذا: والوقوف بعرفة فريضة.

(٣) في نسخة: عن سبعة وسبعين إذا.

(٤) > > : ويجعل الضحية ثلاثة.

السنة في الإفطار يوم النحر بعد الرجوع من الصلاة ، وفي الفطر قبل الخروج إلى الصلاة .
والتكبير في أيام التشريق بمنى وفي دبر خمس عشر صلاة : من صلاة الظهر يوم النحر
إلى صلاة الغداة يوم الرابع ، وبالأمصا في دبر عشر صلوات : من صلاة الظهر يوم النحر
إلى صلاة الغداة يوم الثالث .

وتحل الفروج بثلاثة وجوه : نكاح بميراث ، ونكاح بلاميراث ، ونكاح بملك اليمين ،
ولا ولاية لأحد على المرأة إلا لأبيها مادامت بكرًا ، فإذا كانت ثيبًا فلا ولاية لأحد عليها ،
ولا يزوّجها أبوها ولا غيره إلا بمن ترضى بصدّق مفروض ، ولا يقع الطلاق إلا على الكتاب
و السنة ، ولا يمين في طلاق ولا في عتق ، ولا طلاق قبل نكاح ، ولا عتق قبل ملك ،
ولا عتق إلا ما أريد به وجه الله عز وجل .

والوصية لا يجوز إلا بالثلاث ، ومن أوصى بأكثر من الثلاث ردّ إلى الثلاث ، و
ينبغي للمسلم أن يوصي لذوي قرابته ممن لا يرث بشيء من ماله قلّ أم كثر ، ومن لم
يفعل ذلك فقد ختم عمله بمعصية .

سهام الموارد يرث لانعول على ستة ، ولا يرث مع الولد إلا بواحد الزوج أو زوجة ،
والمسلم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ، وابن الملاعنة لا يرثه أبوه ولا أحد من قبل أبيه ،
وترثه أمّه ، فإن لم تكن له أم فأخواله وأقرباؤه من قبل أمّه ، ومتى أقرّ الملاعن
بالولد بعد الملاعنة ألحق به ولده ، ولم ترجع إليه امرأته ، فإن مات الأب ورثه الابن
وإن مات الابن لم يرثه الأب .

ومن شرائط دين الإمامية اليقين والإخلاص والتوكّل والرضا والتسليم و
الورع والاجتهاد والزهد والعبادة والصدق والوفاء وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر ولو
إلى قاتل الحسين عليه السلام ، والبرّ بالوالدين واستعمال المروّة والصبر والشجاعة واجتناب
المحارم وقطع الطمع عمّا في أيدي الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد
في سبيل الله بالنفس والمال على شرائطه ، ومواساة الإخوان والمكافات على الصنائع ،
وشكر المنعم ، والثناء على المحسن ، والقناعة ، وصلة الرحم ، وبرّ الآباء والأمّهات ،
وحسن المجاورة ، والإيثار ، ومصاحبة الأخيار ، ومجانبة الأشرار ، ومعاشرة الناس

بالجميل ، والتسليم على جميع الناس مع الاعتقاد بأن سلام الله لابنال الظالمين ، وإكرام المسلم ذي الشبهة ، وتوقير الكبير ، ورحمة الصغير ، وإكرام كريم كل قوم ، والتواضع ، والتخشع ، وكثرة ذكر الله عز وجل ، وتلاوة القرآن والدعاء ، والإغضاء ، والاحتشام ، والمجاهلة ،^(١) والتقية ، وحسن الصحابة ، وكظم الغيظ ، والتعطف على الفقراء ، والمساكين ومشاركتهم في المعيشة ، وتقوى الله في السر والعلانية ، والإحسان إلى النساء وماملكت الأيمان ، وحفظ اللسان إلّا من خير ، وحسن الظن بالله عز وجل ، والندم على الذنب ، واستعمال السخاء والجود ، والاعتراف بالتقصير ، واستعمال جميع مكلام الأفعال والأخلاق للدين والدنيا واجتناب مدامتها في الجملة والتفصيل ؛ واجتناب الغضب والسخط والحمية والعصية والكبر ، وترك التجبر واحتقار الناس والفخر والعجب والبذاء والفحش والبغي وقطيعة الرحم والحسد والحرص والشره والطمع والخرق والجهل والسفه والكذب والخيانة والفسق والفجور واليمين الكاذبة وكتمان الشهادة والشهادة بالزور والغيبة والبهتان والسعاية والسباب واللعان والطعان والمكر والخديعة والغدر والنكث والقتل بغير حق والظلم والقساوة والجفاء والنفاق والرياء والزنا والمواط والربا ، والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة ، وعقوق الوالدين ، والاحتشام على الناس ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، وقذف المحصنة .

هذا ما اتفق إماموه على العجلة من وصف دين الإمامية . وقال : وسأعطي شرح ذلك ونفسره إذا سبّح الله عز اسمه لي العود من مقصدي إلى نيسابور إن شاء الله ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .^(٢)

أقول : سيأتي بيان ما يخالف المشهور من عقائده وبسط القول في كل منها في أبوابها إن شاء الله تعالى ، وإنما أوردناها لكونه من عظماء القدماء التابعين لآثار الأئمة النجباء الذين لا يتبعون الآراء والأهواء ، ولذا ينزل أكثر أصحابنا كلامه وكلام أبيه رضي الله عنهما منزلة النص المنقول والخبر المأثور .

(١) المجاملة : المعاملة بالجميل . في نسخة : والمعاملة .

(٢) المجالس : ٣٧٩ - ٣٨٨ .

* باب ٢٦ *

﴿نوادرا الاحتجاجات والمناظرات من علمائنا رضوان الله عليهم﴾

﴿فى زمن الغيبة﴾

١ - ج : دخل أبو العلاء المعريّ الدهريّ على السيّد المرتضى قدس الله سرّه فقال له : أيّها السيّد ما قولك في الكلّ ؟ فقال السيّد : ما قولك في الجزء ؟ فقال : ما قولك في الشعريّ ؟ فقال ما قولك في التدوير ؟ قال : ما قولك في عدم الانتهاء ؟ فقال : ما قولك في التحيزّ والناعورة ؟ فقال : ما قولك في السبع ؟ فقال : ما قولك في الواحد والاثنيّن ؟ فقال : ما قولك في المؤنث ؟ فقال ما قولك في المؤنثات ؟^(١) فقال : ما قولك في النحسين ؟ فقال : ما قولك في السعدين ؟ فبهت أبو العلاء ؛ فقال السيّد المرتضى رضي الله عنه عند ذلك : الأكل ملحد ملهد .

وقال أبو العلاء :^(٢) أخذته من كتاب الله عزّ وجلّ "يا بني لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم" وقام وخرج ، فقال السيّد رضي الله عنه : قد غاب عنا الرجل و بعد هذا لايرانا .

فسئل السيّد رضي الله عنه عن شرح هذه الرموز والإشارات فقال : سألتني عن الكلّ وعنده الكلّ قديم ، ويشير بذلك إلى عالم سمّاه العالم الكبير ، فقال : لي ما قولك فيه ؟ أراد أنّه قديم ، وأجبتّه عن ذلك وقلت له : ما قولك في الجزء ؟ لأنّ عندهم الجزء محدث و هو المتولّد عن العالم الكبير ، وهذا الجزء هو العالم الصغير عندهم ، وكان مرادي بذلك أنّه إذا صحّ أنّ هذا العالم محدث فذلك الذي أشار إليه إنّ صحّ فهو محدث أيضاً ، لأنّ هذا من جنسه على زعمه ، والشئ الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً ، فسكت لما سمع ما قلته .

(١) فى نسخة : ما قولك فى المؤنث ؟ .

(٢) فى المصدر : فقال أبو العلاء : من أين ؟ قال : من كتاب الله . والصحيح ما فى المتن .

وأما الشعرى أراد أنها ليست من الكواكب السيارة ^(١) ، فقلت له : ما قولك في التدوير ؟ أردت أن الفلك في التدوير والدوران ، فالشعرى لا يقدح في ذلك .
وأما عدم الانتهاء أراد بذلك أن العالم لا ينتمى لأنه قديم ، فقلت له : قد صحّ عندي التحيز و التدوير وكلاهما يدلّان على الانتهاء .

وأما السبع أراد بذلك النجوم السيارة التي هي عندهم ذوات الأحكام ، فقلت له : هذا باطل بالزائد البري الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه النجوم السيارة التي هي الزهرة والمشتري والمريخ وعطارد والشمس والقمر وزحل .
وأما الأربع أراد بها الطبائع ، فقلت له : ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولّد منها دابة بجعلها تمسّ الأيدي ، ثمّ تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات ويبقى الجلد صحيحاً ، لأنّ الدابة خلقها الله على طبيعة النار ، و النار لا تحرق النار ، والثلج أيضاً يتولّد فيه الديدان و هو على طبيعة واحدة ، والماء في البحر على طبيعتين تتولّد عنه السموك والضفادع والحيتان والسلاحف وغيرها ، و عنده لا يحصل الحيوان إلّا بالأربع فهذا مناقض لهذا .

و أما المؤنّث أراد به الزحل فقلت له : ما قولك في المؤنّث ؟ ^(٢) أردت بذلك أن المؤنّثات كلّهنّ عنده مؤنّثات ، فالمؤنّث القديم كيف يكون مؤنّثاً ؟

و أما النحسين أراد بهما أنهما من النجوم السيارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد ، فقلت له : ما قولك في السعدين إذا اجتمعا خرج من بينهما نحس ؟ هذا حكم أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أن الأحكام لا تتعلّق بالمسخرات ، لأنّ الشاهد يشهد على أن العسل والسكر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل و العلقم ، والحنظل و العلقم إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس والسكر ، هذا دليل على بطلان قولهم .

و أما قولي : ألاكلّ ملحد ملهد أردت أن كلّ مشرك ظالم ، لأنّ في اللغة :

(١) في نسخة زيادة وهي : لانه قديم .

(٢) في المصدر : ما قولك في المؤنّثات .

أحد الرجل عن الدين : إذا عدل عن الدين ، و ألهد : إذا ظلم ، فلم أبو العلاء ذلك
و أخبرني عن علمه بذلك فقراً : « يابني لا تشرك بالله » الآية .
و قال : إن المعري لمّا خرج من العراق سئل عن السيّد المرتضى رضي الله عنه
فقال :

يا سائلني عنه لمّا جئت أسأله * ألا هو الرجل العاري من العار
لوجته لرأيت الناس في رجل * والدهر في ساعة والأرض في دار^(١)
بيان : الناعورة : الدولاب ، واستعير هنا للفلك الدوّار .

٢ - أقول : قال السيّد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول : اتفق للشيخ
أبي عبد الله المفيد رحمه الله عليه اتفاق مع القاضي أبي بكر أحمد بن سيّار في دار الشريف^(٢)
أبي عبد الله محمد بن محمد بن طاهر الموسوي رضي الله عنه ، و كان بالحضرة جمع كثير يزيد
عددهم على مائة إنسان ، و فيهم أشراف من بني عليّ و بني العباس و من وجوه الناس و التجّار
حضرُوا في قضاء حقّ الشريف رحمه الله ، فجرى من جماعة من القوم خوض في ذكر النصّ
على أمير المؤمنين عليه السلام ، و تكلم الشيخ أبو عبد الله أيده الله في ذلك بكلام يسير على ما
اقتضته الحال ، فقال له القاضي أبو بكر ابن سيّار : خبرني ما النصّ في الحقيقة ؟ وما
معنى هذه اللفظة ؟ فقال الشيخ أيده الله : النصّ هو الإظهار والإبانة ، من ذلك قولهم :
فلان قد نصّ قلوبه :^(٣) إذا أبانها بالسير ، و أبرزها من جملة الإبل ، ولذلك سمّي
المفرش العالي « منصّة » لأنّ الجالس عليه يبيّن بالظهور من الجماعة ، فلمّا أظهره
المفرش سمّي منصّة على ما ذكرناه ، و من ذلك أيضاً قولهم : قد نصّ فلان مذهبه : إذا
أظهره و أبانه ، و منه قول الشاعر :

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش^(٤) * إذا هي نصته ولا بمعطّل

يريد إذا هي أظهرته ، و قد قيل : نصته ، والمعنى في هذا يرجع إلى الإظهار ، فأما

(١) الاحتجاج : ٢٨٠ - ٢٨٢ .

(٢) في المصدر : في دار السلام بدار الشريف .

(٣) القلوب من الإبل : الطويلة القوائم . الشابة منها أو الباقية على السير .

(٤) الريم : الظبي الخالص البياض .

هذه اللفظة فإنها قد جعلت مستعملة في الشريعة على المعنى الذي قدّمته ، ومتى أردت حدّ المعنى منها قلت : حقيقة النصّ هو القول المنبئ ، عن المقول فيه على سبيل الإظهار . فقال القاضي : ما أحسن ما قلت ! ولقد أصبت فيما أوضحت وكشفت ، فخبّرني الآن إذا كان النبي ﷺ قد نصّ على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فقد أظهر فرض طاعته ، وإذا أظهره استحالة أن يكون مخفياً ، فما بالناس لا تعلمه إن كان الأمر على ما ذكرت في حدّ النصّ وحقيقته ؟ فقال الشيخ أيده الله : أمّا الإظهار من النبي ﷺ فقد وقع ولم يك خافياً في حال ظهوره ، وكلّ من حضره فقد علمه ولم يرتب فيه ولا اشتبه عليه ، وأمّا سؤالك عن علّة فقدك العلم به الآن وفي هذا الزمان فإن كنت لا تعلمه على ما أخبرت به عن نفسك فذلك لدخول الشبهة عليك في طريقه ، لعدولك عن وجه النظر في الدليل المفضي بك إلى حقيقته ، ولو تأملت الحجة فيه بعين الإنصاف لعلمته ، ولو كنت حاضراً في وقت إظهار النبي ﷺ له ﷺ لما أخللت بعلمه ، ولكنّ العلّة في ذهابك عن اليقين فيه ما وصفناه .

فقال : وهل يجوز أن يظهر النبي ﷺ شيئاً في زمانه فيخفى عمن ينشأ بعده وفاته حتّى لا يعلمه إلّا بنظر ثاقب واستدلال عليه ؟ فقال الشيخ أيده الله تعالى : نعم يجوز ذلك ، بل لا بدّ منه لمن غاب عن المقام في علم ما كان منه إلى النظر والاستدلال ، وليس يجوز أن يقع له به علم الاضطرار لأنّه من جملة الغائبات ، غير أنّ الاستدلال في هذا الباب يختلف في الغموض والظهور والصعوبة والسهولة على حسب الأسباب المعترضة في طريقه ، وربما عرى طريق ذلك من سبب فيعلم بيسير من الاستدلال على وجه يشبه الاضطرار ، (١) إلّا أنّ طريق النصّ حصل فيه من الشبهات للأسباب التي اعترضته ما يتعدّر معها العلم به إلّا بعد نظر ثاقب وطول زمان في الاستدلال . (٢)

فقال : فإذا كان الأمر على ما وصفت فما أنكرت أن يكون النبي ﷺ قد نصّ

(١) أي على وجه يشبه العلم الضروري والبدهي .

(٢) وأهم الأسباب شدة إخفاء الخلق ، ومن ييدهم السلطة والقدرة ذلك ، وشدة التكبر على من كان يظهره ، وخوف الناقلين منهم ، ولولا قبض الله سبحانه رجال لم تأخذهم أومة لأم لكن يجب عادة أن لا يكون من ذلك عين ولا أثر ، ويكون ذلك نسياً منسياً ، ويكون الاضطرار بخلافه .

على نبي آخر معه في زمانه ، أو نبي يقوم من بعده مقامه ، و أظهر ذلك و شهره على حد ما أظهر به إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فذهب عنا علم ذلك كما ذهب عنا علم النص و أسبابه ؟

فقال له الشيخ أيده الله : أنكرت ذلك من قبل أن العلم حاصل لي و لكل مقر بالشرع ^(١) ومنكر له بكذب من ادعى ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولو كان ذلك حقاً لما عم الجميع على بطلانه و كذب مدعيه و مضيفه إلى النبي صلى الله عليه وآله ، ^(٢) ولو تعرض بعض العقلاء من سامعي الأخبار عن علم ذلك لاحتجت في إفساده إلى تكلف دليل غير ما وصفت ، لكن الذي ذكرت يغنيني عن اعتماد غيره فإن كان النص على الإمامة نظيره فيجب أن يعم العلم ببطلانه جميع سامعي الأخبار حتى لا يختلف في اعتقاد ذلك اثنان ، وفي تنازع الأمة فيه واعتقاد جماعة صحته والعلم به واعتقاد جماعة بطلانه دليل على فرق ما بينه وبين معارضته به .

ثم قال له الشيخ أدام الله حراسته : ألا أنصف القاضي من نفسه والتزم ما ألزمه خصومه ^(٣) فيما شاركهم فيه من نفي ما تفرّدوا به ؟ ففصل بينه وبين خصومه في قوله : إن النبي صلى الله عليه وآله قد نصّ على رجم الزاني و فعله ، وموضع قطع السارق و فعله ، وعلى صفة الطهارة و الصلاة و حدود الصوم والحج والزكاة و فعل ذلك و بينه و كرّره و شهره ، ثم التنازع موجود في ذلك ، وإنما يعلم الحق فيه وما عليه العمل من غيره بضرب من الاستدلال ، بل في قوله : إن انشقاق القمر لرسول الله صلى الله عليه وآله كان ظاهراً في حياته ومشهوراً في عصره و زمانه ، وقد أنكّر ذلك جماعة من المعتزلة و غيرهم من أهل الملل والملحدة ، وزعموا أن ذلك من توليد أصحاب السير و مؤلفي المغازي و ناقلي الآثار ، و ليس يمكننا أن ندعي على من خالفنا فيما ذكرنا علم الاضطرار وإنما نعتمد على غلطهم في الاستدلال ، فما يؤمنه أن يكون النبي صلى الله عليه وآله قد نصّ على نبي

(١) في المصدر : العلم حاصل لي ولك ولكل مقر بالشرع .

(٢) والحاصل أن العلم ببطلان ذلك ضروري من الامة ، وحصل العلم الغروري لهم في ذلك دون سائلة الإمامة لعدم الدواعي على الاخفاء والكتمان فيه .

(٣) في المصدر : هلا أنصف القاضي من نفسه والتزم ما ألزمه خصومه ؟ .

من بعده و إن عرى من العلم بذلك على سبيل الاضطرار ، و بم يدفع أن يكون قد حصلت شبهات حالت بينه و بين العلم بذلك كما حصل لخصومه فيما عددناه و وصفناه ، وهذا ما لافضل فيه .

فقال له : ليس يشبه النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام جميع ما ذكرت ، لأنّ فرض النصّ عندك فرض عام ، و ما وقع فيه الاختلاف فيما قدّمت فروض خاصّة ، ولو كانت في العموم كهو لما وقع فيها الاختلاف .

فقال الشيخ أبيده الله : فقد انتقض الآن جميع ما اعتمدته ، و بان فساده ، و احتجت في الاعتماد إلى غيره ، و ذلك أنّك جعلت موجب العلم و سبب ارتفاع الخلاف ظهور الشيء في زمان ما و اشتهاه بين الملأ ، ولم تضمّ إلى ذلك غيره ولا شرط فيه موصوفاً سواء ، فلمّا نقضناه عليك و وضع عندك دماره عدلت إلى التعلّق بعموم الفرض و خصوصه ، ولم يك هذا جارياً فيما سلف ، و الزيادة في الاعتلال انقطاع ، و الانتقال من اعتماد إلى اعتماد أيضاً انقطاع ، على أنّه ما الذي يؤمنك أن ينصّ على نبيّ يحفظ شرعه فيكون فرض العمل ^(١) به خاصّاً في العبادة كما كان الفرض فيما عددناه خاصّاً ، فهل فيها من فصل يعقل ؟ فلم يأت بشيء تجب حكايته . ^(٢)

٣ - قال : و روى الشيخ أنّه قال بعض الشيعة لبعض الناصبة في محاورته له في فضل آل محمد عليهم السلام : أرايت لو بعث الله نبيّه عليه السلام أين ترى كان يحطّ رحله و ثقله ؟ قال : فقال له الناصب : كان يحطّه في أهله و ولده ، قال : فقال له الشيعي : فإنّني قد حطّطت هواي حيث يحطّ رسول الله عليه السلام رحله و ثقله . ^(٣)

٤ - ومن كلام الشيخ أدام الله كفايته في إبطال إمامة أبي بكر من جهة الإجماع سأله المعروف بالكتبيّ فقال له : ما الدليل على فساد إمامة أبي بكر ؟ فقال له : الدلالة على ذلك كثيرة ، فأنا أذكر لك منها دليلاً يقرب من فهمك ، وهو أنّ الأمة مجتمعة

(١) في نسخة : فيكون فرض العلم به خاصّاً في العبادة .

(٢) الفصول المختارة ١ : ١ - ٤ .

(٣) ٢١ : ١ > >

على أن الإمام لا يحتاج إلى إمام ، وقد أجمعت الأمة على أن أبا بكر قال على المنبر :
 « وليتكم ولست بخيركم ، فإن استقمتم فاتبعوني ، وإن اعوججت فقوموني » فاعترف
 بحاجته إلى رعيته و فقره إليهم في تديره ، ولا خلاف بين ذوي العقول أن من احتاج
 إلى رعيته فهو إلى الإمام أحوج ، وإذا ثبت حاجة أبي بكر إلى الإمام بطلت إمامته
 بالإجماع المنعقد على أن الإمام لا يحتاج إلى الإمام ، فلم يدر الكتبي بم يعترض ، و
 كان بالحضرة من المعتزلة رجل يعرف بعزالة^(١) فقال : ما أنكرت على من قال لك :
 إن الأمة أيضاً مجتمعة على أن القاضي لا يحتاج إلى قاضٍ ، والأمير لا يحتاج إلى أمير ،
 فيجب على هذا الأصل أن يوجب عصمة الأمراء ،^(٢) أو يخرج من الإجماع .

فقال له الشيخ : إن سكوت الأول أحسن من كلامك هذا ، وما كنت أظن
 أنه يذهب عليك الخطأ في هذا الفصل ، أو تحمل نفسك عليه مع العلم بوهنه ، وذلك
 أنه لا إجماع في ما ذكرت ، بل الإجماع في ضده ، لأن الأمة متفقة على أن القاضي
 الذي هو دون الإمام يحتاج إلى قاض هو الإمام ،^(٣) وذلك يسقط ما تعلقت به ،
 اللهم إلا أن تكون أشرت بالأمير والقاضي إلى نفس الإمام ، فهو كما وصفت غير محتاج
 إلى قاضٍ يتقدمه أو أمير عليه ، وإنما استغنى عن ذلك لعصمته وكماله ، فأين موضوع
 إلزامك عافاك الله ؟ فلم يأت بشيء .^(٤)

٥ - ومن كلام الشيخ أدام الله نعماءه أيضاً : سأله رجل من المعتزلة يعرف بأبي عمرو
 الشوطي^(٥) فقال له : أليس قد اجمعت الأمة^(٦) على أن أبا بكر وعمر كانا ظاهرهما
 الإسلام ؟ فقال له الشيخ : نعم قد أجمعوا على أنهما كانا على ظاهر الإسلام زماناً ،
 فأما أن يكونوا مجتمعين على أنهما كانا في سائر أحوالهما على ظاهر الإسلام فليس

(١) في نسخة : يعرف بعزالة .

(٢) في المصدر : يوجب عصمة الامراء والقضاة .

(٣) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : والامير من قبل الامير يحتاج إلى امير هو الامام .

(٤) الفصول الستة : ١ ، ٧ .

(٥) في المصدر : الشطوي .

(٦) في المصدر : أليس قد اجمعت الأمة .

في هذا إجماع ، لاتفاق أنهما كانا على الشرك ، ولوجود طائفة كثيرة العدد تقول : إنهما كانا بعد إظهارهما الإسلام على ظاهر كفر بجحد النص ، وإنه قد كان يظهر منهما النفاق في حياة النبي ﷺ .

فقال الشوطي : ^(١) قد بطل ما أردت أن أردته على هذا السؤال بما أوردت ، وكنت أظن أنك تطلق القول على ما سألتك . فقال له الشيخ : قد سمعت ما عندي ، وقد علمت ما الذي أردت فلم أمكنك منه ، ولكنني أنا أضطرك إلى الوقوع فيما ظننت أنك توقع خصمك فيه ، أليس الأمة مجتمعة على أنه من اعترف بالشك في دين الله عز وجل والرب في نبوة رسول الله ﷺ فقد اعترف بالكفر وأقر به ؟ ^(٢) فقال : بلى ، فقال له الشيخ : فإن الأمة مجتمعة لاختلاف بينها على أن عمر بن الخطاب قال : ما شككت منذ أسلمت إلا يوم قاضى رسول الله ﷺ أهل مكة ، فأنسي جئت إليه فقلت له : يا رسول الله ألسنت بنبي ؟ فقال : بلى ، فقلت : ألسنا بالمؤمنين ؟ قال : بلى ، فقلت له : فعلام تعطي هذه الدينية من نفسك ؟ فقال : إنها ليست بدنية ، ولكنها خير لك ، فقلت له : أفليس وعدتنا أنك تدخل مكة ؟ ^(٣) قال : بلى ، قلت : فما بالنالادخلها ؟ قال : وعدتك أن تدخلها العام ؟ ^(٤) قلت : لا ، قال : فستدخلها إن شاء الله تعالى : فاعترف بشكك في دين الله عز وجل ونبوة رسوله ، وذكر مواضع شكوكه وبين عن جهاتها ، وإذا كان الأمر على ما وصفناه فقد حصل الإجماع على كفره بعد إظهار الإيمان واعترافه بموجب ذلك على نفسه ، ثم ادعى خصوم من الناصبة ^(٥) أنه يتقن بعد الشك ورجع إلى الإيمان بعد الكفر ، فأطرحنا قولهم لعدم البرهان منهم ، ^(٦) واعتمدنا على الإجماع فيما ذكرناه ، فلم يأت بشيء أكثر من أن قال :

(١) في المصدر : الشطوي .

(٢) في المصدر : وأقر به على نفسه .

(٣) > > : أفليس وعدتنا أن ندخل مكة ؟ .

(٤) > > : أو وعدتك أن تدخلها العام ؟ .

(٥) > > : ثم ادعى خصومنا من الناصبة .

(٦) > > : لعدم البرهان عليه .

ما كنت أظن أن أحداً يدعي الإجماع على كفر عمر بن الخطاب حتى الآن ، فقال الشيخ :
فلا آن قد علمت ذلك وتحققته ، ولعمري أن هذا مما لم يسبقني إلى استخراجه أحد ،
فإن كان عندك شيء فأورده ، فلم يأت بشيء .^(١)

٦ - ومن كلام الشيخ أدام الله علوه أيضاً : حضر في دار الشريف أبي عبد الله محمد بن
محمد بن طاهر رحمه الله وحضر رجل من المتفقهة يعرف بالورثاني وهو من فهمهم ، فقال
له الورثاني أليس من مذهبك أن رسول الله ﷺ كان معصوماً من الخطأ ، مبرأ من
الزلل ، مأموناً عليه السهو والغلط ، كاملاً بنفسه ، غنياً عن رعيته ؟ فقال له الشيخ : بلى
كذلك كان رسول الله ﷺ ، قال : فما تصنع في قول الله عز وجل : « وشاورهم في الأمر »
فإذا عزم فتوكل على الله ؟ أليس قد أمره الله تعالى بالاستعانة بهم في الرأي ، و
أفقره إليهم ؟ فكيف يصح لك ما ادعيت مع ظاهر القرآن وما فعله النبي ﷺ ؟ فقال
الشيخ : إن رسول الله ﷺ لم يشاور أصحابه لفقر منه إلى رأيهم ، ولا حاجة دعه إلى
مشورتهم من حيث ظننت وتوهمت بل لأمر آخر إنما نذكره لك بعد الإيضاح عما
خبرتك به ، وذلك أننا قد علمنا أن رسول الله ﷺ كان معصوماً من الكبائر ،^(٢)
وإن خالفت أنت في عصمته من الصغار ، وكان أكمل الخلق باتفاق أهل الملّة وأحسنهم
رأياً ، وأوفرهم عقلاً ، وأحكمهم تدبيراً ، وكانت المواد بينه وبين الله تعالى متصلة ، و
الملائكة تتواتر عليه بالتوقيف^(٣) عن الله سبحانه والتهديب ، والإنباء له عن المصالح ،
وإذا كان بهذه الصفات لم يصح أن يدعو داع إلى اقتباس الرأي من رعيته ، لأنه
ليس أحد منهم إلا وهو دونه في سائر ما عددناه ، وإنما يستشير الحكيم غيره على طريق
الاستفادة والاستعانة برأيه إذا تيقن أنه أحسن رأياً منه ، وأجود تدبيراً ، وأكمل
عقلاً ، أو ظناً ذلك ، فأما إذا أحاط علماً بأنه دونه فيما وصفناه لم يكن لاستعانتة في
تدبيره برأيه معنى ، لأن الكامل لا يفتقر إلى الناقص فيما يحتاج فيه إلى الكمال ، كما

(١) الفصول المختارة ١ : ٧-٩ .

(٢) في المصدر : كان معصوماً من الكبائر والصغار .

(٣) > > : والملائكة تتواتر عليه بالتوقيف عن الله .

لا يفتقر العالم إلى الجاهل فيما يحتاج فيه إلى العلم ، والآية ينبئ به متضمنها على ذلك ،
 ألا ترى إلى قوله عز وجل : « وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله » ، فعلى
 وقوع الفعل بعزمه دون رأيهم ومشورتهم ؟ ولو كان إنما أمره بمشورتهم للاستشارة
 برأيهم ^(١) لقال له : فإذا أشاروا عليك فاعمل ، وإذا اجتمع رأيهم على أمر فأمضه ،
 فكان تعلق فعله بالمشورة دون العزم الذي يختص به ، فلما جاء الذكر بماتلوناه سقط
 ما توهمته . وأما وجه دعائه لهم إلى المشورة عليه صلوات الله عليه فإن الله عز وجل
 أمره بتألفهم بمشورتهم وتعلمهم ما يصنعونه عند عزماهم ليتأدبوا بأدب الله عز وجل
 فاستشارهم لذلك للحاجة إلى رأيهم ؛ على أن ههنا وجهاً آخر يبين : وهو أن الله
 سبحانه أعلمه أن في أمته من يبتغي له الغوائل ويتربص به الدوائر ^(٢) ويسر خلافه ،
 ويبطن مقتله ، ويسعى في هدم أمره ، ويناققه في دينه ، ولم يعرفه أعيانهم ولا دله عليهم
 بأسمائهم فقال جل جلاله : « ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
 سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم » ^(٣) .

وقال جل اسمه : « وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يريكم من
 أحد ثم أنصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون » ^(٤) وقال تبارك اسمه : « يحلفون
 لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين » ^(٥) وقال تعالى :
 « و يحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون » ^(٦) .

وقال عز وجل : « وإذا رأيتم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم
 خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون » ^(٧)
 وقال جل جلاله : « ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون » ^(٨) .

(١) في المصدر : لاستفتاء رأيهم .

(٢) النوازل جمع الفاعلة : الداهية . الفساد . المهلكة . الشر . « ويتربص به الدوائر » أي

ينتظر به الانتابة من صروف الدهر .

(٤) التوبة : ١٢٧ .

(٣) التوبة : ١٠٢ .

(٦) التوبة : ٥٦ .

(٥) التوبة : ٩٦ .

(٨) التوبة : ٥٤ .

(٧) المنافقون : ٤٠ .

وقال تبارك وتعالى : «وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً»^(١).

وقال سبحانه بعد أن نبأ عنهم في الجملة : «ولو نشاء لأريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول»^(٢).

فدلّ عليهم بمقالهم ، وجعل الطريق له إلى معرفتهم ما يظهر من نفاقهم في لحن قولهم ، ثم أمره بمشورتهم ليصل ما يظهر منهم إلى علم باطنهم ، فإنّ الناصح يبدو نصيحته في مشورته ، والغاشّ المنافق يظهر ذلك في مقاله ، فاستشارهم ﷺ لذلك ، ولأنّ الله جلّ جلاله جعل مشورتهم الطريق إلى معرفتهم ، ألا ترى أنّهم لما أشاروا ببدر عليه ﷺ في الأسرى فصدرت مشورتهم عن نيات مشوبة في نصيحته كشف الله ذلك له ، وذرهم عليه ، وأبان عن إدغالهم فيه ، فقال جلّ اسمه : «ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتّى يشخن في الأرض تربدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم» لولا كتاب من الله سبق لمستكم فيما أخذتم عذاب عظيم^(٣) ، فوجه التوبيخ إليهم ، والتعنيف على رأيهم ، وأبان لرسوله ﷺ عن حالهم ، فيعلم أنّ المشورة لهم لم يكن للفقر إلى رأيهم ، ولكن كانت لما ذكرناه .

فقال شيخ من القوم يعرف بالجراحي^(٤) و كان حاضراً : يا سبحان الله أترى أنّ أبابكر وعمر كانا من أهل نفاق ؟ كلا ما نظنّك أيّذك الله تطلق هذا ، وما رأينا ﷺ استشار ببدر غيرهما^(٥) ، فإن كانا هما من المنافقين فهذا ما لا نصبر عليه ولا نقوى على استماعه ، وإن لم يكونا من جملة أهل النفاق فاعتمد على الوجه الأوّل ، وهو أنّ النبي ﷺ أراد أن يتألّفهم بالمشورة ، ويعلمهم كيف يصنعون في أمورهم .

فقال له الشيخ أدام الله نعماءه : ليس هذا من الحجاج أيّها الشيخ في شيء ، وإنّما هو في استكبار واستعظام معدول به عن الحجّة والبرهان ، ولم نذكر إنساناً بعينه وإنّما أتينا بمجمل من القول ففصله الشيخ وكان غنياً عن تفصيله .

(١) النساء : ١٤٢ .

(٢) محمد : ٣٠ .

(٣) الانفال : ٦٧ و٦٨ .

(٤) في نسخة : يمرق بالحراني .

(٥) في المصدر : وما رأينا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم استشار ببدر غيرهما .

وصاح الورداني وأعلى صوته بالصياح يقول : الصحابة أجلّ قدراً من أن يكونوا من أهل النفاق ولا سيما الصديق والفاروق ؛ وأخذ في كلام نحو هذا من كلام السوقة والعامّة وأهل الشغب ^(١) والفتن .

فقال له الشيخ أبده الله : دع عنك الضجيج وتخلص ممّا أوردته عليك من البرهان واحتل لنفسك وللقوم ، فقد بان الحقّ وزهق الباطل بأهون سعي ، والحمد لله ربّ العالمين . ^(٢)

٧ - ومن كلام الشيخ أدام الله تأييده أيضاً : سأله بعض أصحابه فقال له : إنّ المعتزلة والحشويّة يدّعون أن جلوس أبي بكر وعمر مع رسول الله ﷺ في العريش كان أفضل من جهاد أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف ، لأنّهما كانا مع النبي ﷺ في مستقرّه يدبّران الأمر معه ﷺ ، ولولا أنّهما أفضل الخلق عنده ما اختصّهما بالجلوس معه ، ^(٣) فبأي شيء تدفع هذا ؟

فقال له الشيخ : سبيل هذا القول أن يعكس وهذه القضية أن تقلب ، وذلك أنّ النبي ﷺ لو علم أنّهما لو كانا من جملة المجاهدين بأنفسهما يبارزان الأقران ويقتلان الأبطال ويحصل لهما جهاد يستحقّان به الثواب لما حال بينهما وبين هذه المنزلة التي هي أجلّ وأشرف وأعلى وأسنّى من القعود على كلّ حال بنصّ الكتاب ، حيث يقول الله سبحانه . « لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة و كلاّ وعد الله الحسنی و فضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً » ^(٤) فلمّا رأينا الرسول ﷺ قد منعهما هذه الفضيلة وأجلسهما معه علمنا أنّ ذلك لعلمه بأنّهما لو تعرّضا للقتال أوعر ضاله لأفسدا ، إمّا بأن ينهزما ، أو يوغلّيا الدبر كما صنعا يوم أحد وخيبر وحنين ، وكان يكون في ذلك عظيم الضرر على المسلمين ، ولا يؤمن وقوع الوهن

(١) الشغب : كثرة العجوبة واللفظ المؤدى الى الشر .

(٢) الفصول المختارة ١ : ١١ - ١٤ .

(٣) في نسخة : ما اختصهما بالجلوس عنده . وفي المصدر : لما اختصهما بالجلوس معه .

(٤) النساء : ٩٥ .

فيهم بهزيمة شيخين من جملتهم ، أو كانا من فرط ما يلحقهما من الخوف والجزع يصيران إلى أهل الشرك مستأمنين ، أو غير ذلك من الفساد الذي يعلمه الله تعالى ، ولعله لطف للأمة بأن أمر رسول الله ﷺ بحبسهما عن القتال ، فأما ما توهّموه من أنه حبسهما للاستعانة برأيهما فقد ثبت أنه كان كاملاً وكانا ناقصين عن كماله ، وكان ﷺ معصوماً وكانا غير معصومين ، وكان مؤيداً بالملائكة وكانا غير مؤيدين ، وكان يوحى إليه و ينزل القرآن عليه ولم يكونا كذلك ، فأَيُّ فقر يحصل له مع ما وصفناه إليهما الولاعى القلوب وضعف الرأي وقلة الدين ؟ ! والذي يكشف لك عن صحة ما ذكرته آنفاً في وجه إجلاسهما معه في العرش قول الله سبحانه : «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والفرقان^(٢)» فلا يخلو الرجال من أن يكونا مؤمنين أو غير مؤمنين ، فقد اشترى الله^(٣) عز وجل أنفسهم منهن بالجنة على شرط القتال المؤدّي إلى القتل منهنما لغيرهما أو قتل غيرهما لهما ، ولو كان ذلك كذلك^(٤) لمآل حال النبي بينهما وبين الوفاء بشرط الله عليهما من القتال ، وفي منعهما من ذلك دليل على أنهما بغير الصفة التي يعتقداهما فيهما الجاهلون ؛ فقد وضح بما بينناه أن العرش وبال عليهما ، ودليل على نقصهما ، وأنه بالضدّ مما توهّموه ؛ والمنّة لله تعالى .^(٥)

٨ - وقال الشيخ أدام الله عزّه : قال أبو الحسين الخياط جاءني رجل من أصحاب الإمامة عن رئيس لهم زعم أنه أمره أن يسألني عن قول النبي ﷺ لأبي بكر : «لا تحزن»^(٦) أطاعة خوف أبي بكر^(٧) أم معصية ؟ قال : فإن كان طاعة فقد نهاه عن الطاعة ، وإن كان معصية فقد عصى أبو بكر .

قال : فقلت له : دع الجواب اليوم ولكن ارجع إليه واسأله عن قول الله تعالى

(١) في نسخة : أجلسهما . (٢) التوبة : ١١١ .

(٣) في المصدر : أو غير مؤمنين ، فان كانا مؤمنين فقد اشترى الله هـ .

(٤) > > : ولو كانا كذلك .

(٥) الفصول المختارة ١ : ١٤ و ١٥ .

(٧) في المصدر : أطاعة حزن أبي بكر .

(٦) التوبة : ٤١ .

لموسى عليه السلام: «لاتخف» ^(١) أخلو خوف موسى عليه السلام من أن يكون طاعة أم معصية؟ فإن يك طاعة فقد نهى عن الطاعة، وإن يك معصية فقد عصى موسى عليه السلام، قال: فمضى ثم عاد إليّ فقلت له: رجعت إليه؟ قال: نعم، فقلت له: ما قال؟ قال: قال لي: لاتجلس إليه.

قال الشيخ أدام الله عزّه: ولست أدري صحة هذه الحكاية، ولا أبعد أن يكون من تخرّص الخياط، ولو كان صادقاً في قوله: إن رئيساً من الشيعة أنفذ مسألة عن هذا السؤال لما قصر الرئيس عن إسقاط ما أورده من الاعتراض ^(٢) ويقوى في النفس أن الخياط أراد التقيح على أهل الإمامة في تخرّص هذه الحكاية، غير أنني أقول له ولأصحابه: الفصل بين الأمرين واضح، وذلك أنني لو خليت وظاهر قوله تعالى لموسى عليه السلام: «لاتخف» وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: «لا يحزنك قولهم» ^(٣) وما أشبه هذا ممّا توجه إلى الأنبياء عليهم السلام لقطع على أنه نهى لهم عن قبيح يستحقون عليه الذم، لأنّ في ظاهره حقيقة النهي من قوله: «لاتفعل» كما أنّ في ظاهر خلافه ومقابله في الكلام حقيقة الأمر إذا قال له: «افعل» لكنني عدلت عن الظاهر لدلالة عقلية أوجبت عليّ العدول ^(٤) كما يوجب الدلالة على المروم مع الظاهر عند عدم الدليل الصارف عنه، وهي ما ثبت من عصمة الأنبياء عليهم السلام التي ينمى عن اجتنابهم الآثام، وإذا كان الاتفاق حاصلًا على أنّ أبابكر لم يكن معصوماً كعصمة الأنبياء عليهم السلام وجب أن يجري كلام الله تعالى فيما ضمنه من قصته على ظاهر النهي وحقيقته وقبح الحال التي كان عليها فتوجه النهي إليه عن استدامتها، إذ لا صارف يصرف عن ذلك من عصمته، ولا خبر عن الله سبحانه فيه، ولا عن رسوله صلى الله عليه وآله، فقد بطل ما أورده الخياط وهو في الحقيقة رئيس المعتزلة، وبأن وهي اعتماده ^(٥)، ويكشف عن صحته ما ذكرناه ما تقدّم به

(١) طه: ٢١ و٦٨ النمل: ١٠ القصص: ٢٥ و٣١.

(٢) في المصدر: أنفذ يسأله عن هذا السؤال لما سكت عن إسقاط ما أورده من الاعتراض.

(٣) يونس: ٦٥.

(٤) في المصدر: لكنني عدلت عن الظاهر في مثل هذا لدلالة عقلية أوجبت على العدول عنه.

(٥) الوهي: الضعف، وفي المصدر: وبأن وهن اعتماده.

مشافعنا رحمهم الله وهو أن الله سبحانه لم ينزل السكينة قط على نبيه ﷺ في موطن كان معه فيه أحد من أهل الإيمان إلا عنهم بنزل السكينة وشملهم بها ، بذلك جاء القرآن قال الله سبحانه : «يوم حنين إذ أعجبتكم كثير تكلمت فلو نغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين^(١) ، ولما لم يكن مع النبي ﷺ في الغار إلا أبو بكر أفرد الله سبحانه نبيه بالسكينة دونه ، وخصه بها ولم يشركه معه ، فقال عز اسمه : «فأنزل الله سكينة عليه وأيدته بجنود لم تروها^(٢) ، فلو كان الرجل مؤمناً لجرى مجرى المؤمنين في عموم السكينة لهم ، ولولا أنه أحدث بحزنه في الغار منكرراً لأجله توجه النبي إليه عن استدامته لما حرمه الله تعالى من السكينة ما تفضل به على غيره من المؤمنين الذين كانوا مع رسول الله ﷺ في المواطن الأخر على ما جاء في القرآن ونطق به محكم الذكر بالبيان^(٣) وهذا بين لمن تأمله .

قال الشيخ أيدّه الله : وقد حير هذا الكلام جماعة من الناصبة وضيق صدورهم فتشعبوا واختلّفوا في الحيلة في التخلص منه ،^(٤) فما اعتمد منهم أحد إلا على ما يدل على ضعف عقله وسخف رأيه وضلاله عن الطريق ، فقال قوم منهم : إن السكينة إنما نزلت على أبي بكر واءتلّوا في ذلك بأنه كان خائفاً رعباً ، ورسول الله ﷺ كان آمناً مطمئناً ، قالوا : والآ من غني عن السكينة ، وإنما يحتاج إليها الخائف الوجل .

قال الشيخ أيدّه الله : فيقال لهم : قد جنيتم بجهلكم على أنفسكم بطعنكم في كتاب الله بهذا الضعيف الواهي من استدلالكم ،^(٥) وذلك أنه لو كان ما اعتلتم به

(١) التوبة : ٢٥-٢٦ .

(٢) التوبة : ٤١ .

(٣) كقوله سبحانه في سورة الفتح : « هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً من إيمانهم » وكقوله : « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل الله السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً » .

(٤) في المصدر : للتخلص منه .

(٥) د > : جنيتم على أنفسكم وطعنتم على كتاب الله عز وجل بهذا الضعيف الواهي من استدلالكم .

صحيحاً لوجب أن لا تكون السكينة نزلت على رسول الله ﷺ في يوم بدر ولا في يوم حنين ، لأنه لم يك ﷺ في هذين الموضعين خائفاً ولا جزعاً ، ^(١) بل كان آمناً مطمئناً متيقناً بكون الفتح له ، وأن الله تعالى يظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، و فيما نطق به القرآن من تنزيل السكينة عليه ما يدھر على هذا الاعتلال .

فإن قلتم : إن النبي ﷺ كان في هذين المقامين خائفاً وإن لم يبد خوفه فلذلك نزلت السكينة عليه فيهما وحلتم أنفسكم على هذه الدعوى قلنا لكم : وهذه كانت قصته ﷺ في الغار ^(٢) فلم تدفعون ذلك ؟ ^(٣)

فإن قلتم : إنه ﷺ قد كان محتاجاً إلى السكينة في كل حال لينتفي عنه الخوف والجزع ولا يتعلّقان به في شيء من الأحوال نقضتم ما سلف لكم من الاعتلال ، وشهدتم ببطلان مقالكم الذي قدّمناه ، على أن نصّ التلاوة يدلّ على خلاف ما ذكرتموه و ذلك أن الله سبحانه قال : « فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها » فأنبأ الله عز وجل خلقه أن الذي نزلت عليه السكينة هو المؤيد بالملائكة ، وإذا كانت الهاء التي في التأيد تدلّ على ما دلّت عليه الهاء التي في نزول السكينة وكانت هاء الكناية من مبتدأ قوله : « إلا تنصروه فقد نصره الله » إلى قوله : « وأيده بجنود لم تروها » عن مكني واحد ، ولم يجوز أن تكون عن اثنين غيرين ، كما لا يجوز أن يقول القائل : لقيت زيدا فأكرمه وكلمته ، فيكون الكلام لزيد بهاء الكناية ، ويكون الكرامة لعمر و أو خالد أو بكر ، وإذا كان المؤيد بالملائكة رسول الله ﷺ باتفاق الأمة فقد ثبت أن الذي نزلت عليه السكينة هو خاصّة دون صاحبه وهذا مالا شبهة فيه . ^(٥)

(١) في المصدر : خائفاً ولا رجاء ولا جزعاً .

(٢) في نسخة : كانت قصته في الغار .

(٣) في المصدر : فبم تدفعون ذلك .

(٤) في المصدر : إذ كانت الهاء اه .

(٥) وأقوى من ذلك دلالة هو أن الآية وردت في بيان أنه تعالى نصر نبيه حين أخرجه الذين كفروا ، حين لم يكن له ناصر ولا معين ، وكان بحسب الظاهر فرداً لم تكن له عدة ولا عدة حتى يقاتل الكافرين ويدفع عن نفسه شرورهم ، ولم يصحبه الا واحد كان يخاف على نفسه ، فنصره الله حينئذ فأنزل سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ، ولو أرجعنا الضمير إلى أبي بكر فلم نحفظ انتظام صدر الآية مع ذيلها ، وارتباط بعضها مع بعض .

وقال قوم منهم : إنَّ السكينة وإن اختصَّ بها النبي ﷺ فليس يدلُّ ذلك على نقص الرجل ، لأنَّ السكينة إنما يحتاج إليها الرئيس المتبوع دون التابع ، فيقال لهم : هذا ردٌّ على الله سبحانه ، لأنَّه قد أنزلها على الأتباع المرؤسين بيدٍ وحنين وغيرهما من المقامات ، فيجب على ما أصَلتموه أن يكون الله سبحانه فعل بهم ما لم يكن بهم الحاجة إليه ، ولو فعل ذلك لكان عابثاً ، تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً .

قال الشيخ أدام الله عزَّه : وهنا شبهة يمكن إيرادها هي أقوى ممَّا تقدَّم ، غير أنَّ القوم لم يهتدوا إليها ، ولا أظنَّ أنَّها خطرت ببال أحد منهم ، وهو أن يقول قائل : قد وجدنا الله سبحانه ذكر شيتين ثمَّ عبَّر عن أحدهما بالكنية ، فكانت الكنية عنهما معاً دون أن يختصَّ بأحدهما ، وهو مثل قوله سبحانه : « والَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا ينفقونها في سبيل الله » فأورد لفظة الكنية عن الفضة خاصة ، وإنَّما أرادهما جميعاً معاً ، وقد قال الشاعر :

نحن بماعندنا وأنت بما عندك راض والأمر مختلف

وإنَّما أراد : نحن بماعندنا راضون ، وأنت راض بماعندك ، فذكر أحداً لمرين فاستغنى عن الآخر ، كذلك يقول سبحانه : « فأنزل الله سكينته عليه » ويريدهما جميعاً دون أحدهما .

والجواب عن هذا والله التوفيق : أنَّ الاختصار بالكنية على أحد المذكورين دون عموم الجميع مجازٌ واستعارةٌ واستعمله أهل اللسان ^(١) في مواضع مخصوصة ، وجاء به القرآن في أماكن معصورة ، وقد ثبت أنَّ الاستعارة ليست بأصل يجري في الكلام ولا يصحَّ عليها القياس ، وليس يجوز لنا أن نعدل عن ظواهر القرآن وحقيقة الكلام لا بدليل يلجئ إلى ذلك ، ولا دليل في قوله تعالى : « فأنزل الله سكينته عليه » فتعدَّى من أجله المكني عنه إلى غيره .

وشيء آخر : وهو أنَّ العرب إنما تستعمل ذلك إذا كان المعنى فيه معروفاً ، والالتباس عنه مرتفعاً ، فتكتفي بلفظ الواحد عن الاثنين للاختصار ، ولا مانعاً من وقوع

(١) في المصدر : واستعارة استعمله أهل اللسان .

الشبهة فيه و الارتياب ، ^(١) فأما إذا لم يكن الشيء معروفاً وكان الالتباس عند أفرادهِ متوهماً لم يستعمل ذلك ، ومن استعمله كان عندهم ملغزاً معمياً ، ألا ترى أن الله سبحانه لمّا قال : « والتّذين يكنزون الذهب والفضّة ولا ينفقونها » علم كلّ سامع للخطاب أنّه أرادهما معاً ، مع ما قدّمه من كراهة كنزهما المانع من إنفاقهما ، فلمّا عمّ الشّيئين بذكر ينظمهما في ظاهر المقال ^(٢) بما يدلّ على معنى ما أخّره من ذكر الإنفاق اكتفى بذكر أحدهما للاختصار ، وكذلك قوله تعالى : « وإذا رأوا تجارة أو أهواً انفضّوا إليها » وإنّما اكتفى بالكناية عن أحدهما في ذكرهما معاً لما قدّمه في ذكرهما من دليل ماتضمّن الدلالة ^(٣) فقال تعالى : « وإذا رأوا تجارة أو أهواً انفضّوا إليها » فأوقع الرؤية على الشّيئين جميعاً ، وجعلهما سبباً للاشتغال بما وقعت عليه منهما عن ذكر الله سبحانه والصلاة ، وليس يجوز أن يقع الالتباس في أنّه أراد أحدهما مع ما قدّم من الذكر ، إذ لو أراد ذلك لخلا الكلام من الفائدة المعقولة ، وكان العلم بذلك يجزي في الإشارة إليه ، وكذلك قوله سبحانه : « والله ورسوله أحقّ أن يرضوه » ^(٤) لمّا تقدّم ذكر الله تعالى على التفصيل و ذكر رسوله ﷺ على البيان دلّ على أنّ الحقّ في الرضا لهما جميعاً ، وإلّا لم يكن ذكرهما جميعاً معاً يفيد شيئاً على الحدّ الذي قدّمناه ، وكذلك قول الشاعر : « وأنت بما عندك راض والأمر مختلف » لو لم يقدّم قبله « نحن بما عندنا » لم يجز الاختصار على الثاني ، لأنّه لو حمل الأوّل على إسقاط المضمر من قوله : « راضون » لخلا من الفائدة ، فلمّا كان سائر ما ذكرناه معلوماً عند من عقل الخطاب جاز الاختصار فيه على أحد المذكورين للإيجاز والاختصار ، وليس كذلك قوله تعالى : « فأنزل الله سكينته عليه » لأنّ الكلام يتمّ فيها وينتظم في وقوع الكناية عن النبي ﷺ خاصّة دون الكائن معه في الغار ، ولا يفتقر إلى ردّ الهاء عليهما معاً كونهما في الحقيقة كناية عن واحد في الذكر وظاهر اللسان ، ولو أرادها للجميع لحصل

(١) في المصدر : للاختصار مع الامن من وقوع الشبه والارتياب .

(٢) > > : يتضمنها في ظاهر المقال .

(٣) > > : من دليل ماتضمّن الكناية .

(٤) التوبة : ٦٢ .

الالتباس و التعمية والإلغاز ، لأنّه كما يكون اللبس واقعاً عند دائل الكلام على انتظامهما للجميع متى أُريد بها الواحد مع عدم الفائدة لولم يرجع على الجميع كذلك يكون التلبس حاصلًا إذا أُريد بها الجميع عند عدم الدليل الموجب لذلك ، وكمال الفائدة مع الاقتصاد على الواحد في المراد ، ألا ترى أن قائلًا لوقال : «لقيت زيداً ومعه عمرو فخطبت زيداً و ناظرته » وأراد بذلك مناظرة الجميع لكان ملفزاً معتمياً ، لأنّه لم يكن في كلامه ما يقتصر إلى عموم الكناية عنهما ، ولو جعل هذا نظير الآيات التي تقدّمت لكان جاهلاً بفرق ما بينها وبينه ممّا شرحناه ، فتعلم أنّه لانسبة بين الأمرين .

وشيء آخر : وهو أنّه سبحانه كنّى بالهاء التالية للهاء التي في السكينة عن النبي ﷺ خاصة ، فلم يعز أن يكون أراد بالأولة غير النبي ﷺ ، (١) لأنّه لا يعقل في لسان القوم كناية عن مذكورين بلفظ واحد ، وكناية ترد فيها على النسق عن واحد من الاثنين ، وليس لذلك نظير في القرآن ولا في الأشعار ولا في شيء من الكلام فلمّا كانت الهاء في قوله تعالى : « وأيده بجنود لم تروها » كناية عن النبي ﷺ بالاتفاق ثبت أن التي قبلها من قوله : « فأنزل الله سكينة عليه » كناية عنه ﷺ خاصة ، وبأن مفارقة ذلك لجميع ما تقدّم ذكره من الآي والشعر الذي استشهد والله الموفق للصواب . (٢)

٩ - ومن كلام الشيخ أدام الله عزّه : قال له رجل من أصحاب الحديث ممن يذهب إلى مذاهب الكراييسي : (٣) « رأيت أجسر من الشيعة فيما يدعون من المحال ، وذلك أنهم زعموا أن قول الله عزّ وجلّ : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

(١) في المصدر : غير النبي صلى الله عليه وآله خاصة .

(٢) الفصول المختارة ١ : ١٩ - ٢٤ .

(٣) في المصدر : إلى مذهب الكراييسي . قلت : و الكراييسي هو ابو علي الحسين بن علي بن يزيد المهلب الكراييسي ، كان من المجبرة ، عارفاً بالحديث والفقه ، له من الكتب كتاب المدلسين في الحديث ، كتاب الإمامة ، من مقالاته وفيه غمز على علي عليه السلام : القرآن بلفظي غير مغلوق ولفظي بالقرآن مغلوق ، وكان احمد بن حنبل يتكلم فيه كذلك ، وهو ايضاً كان يتكلم في احمد ، له ذكر في فهرست ابن النديم : ٢٥٦ و في لسان البيران ٢ : ٣٠٣ .

و يطهركم تطهيراً^(١) نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، مع ما في ظاهر الآية أنها نزلت في أزواج النبي عليه السلام ، وذلك أنك إذا تأملت الآية من أولها إلى آخرها وجدتها منتظمة لذكر الأزواج خاصة ، ولن تجد لمن ادّعوا له ذكراً .

قال الشيخ أدام الله عزّه : أجسر الناس على ارتكاب الباطل وأبهمهم وأشدّهم إنكاراً للحقّ وأجهلهم من قام مقامك في هذا الاحتجاج ، و دفع ماعليه الإجماع و الاتفاق ، وذلك أنه لا خلاف بين الأمة أن الآية من القرآن قد تأنى وأولها في شيء ، وآخرها في غيره ، و وسطها في معنى وأولها في سواء ، وليس طريق الاتفاق في المعنى إحاطة وصف الكلام في الآتي ،^(٢) فقد نقل الموافق والمخالف^(٣) أن هذه الآية نزلت في بيت أم سلمة رضي الله عنها ، و رسول الله عليه السلام في البيت ، ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد جلّ لهم بعباء خيبرية وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، فأنزل الله عز وجلّ عليه : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » فتلاها رسول الله عليه السلام ، فقالت أم سلمة رضي الله عنها : يا رسول الله ألسنت من أهل بيتك ؟ فقال لها : إنك إلى خير ، ولم يقل لها : إنك من أهل بيتي ، حتّى روى أصحاب الحديث أن عمر سئل عن هذه الآية قال : سلوا عنها عائشة ، فقالت عائشة : إنها نزلت في بيت أختي أم سلمة فسلوها عنها فإنها أعلم بها مني ، فلم يختلف أصحاب الحديث من الناصبة وأصحاب الحديث من الشيعة في خصوصها فيمن عددناه ، وحمل القرآن في التأويل على ما جاء به الأثر أولى من حمله على الظن والترجيح ، مع أن الله سبحانه قد دلّ على صحة ذلك بمضمّن هذه الآية حيث يقول : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » وإذهب الرجس لا يكون إلا بالعصمة من الذنوب ، لأن الذنوب من أرجس الرجس ، والخبر عن الإرادة هنا إنما هو خبر عن وقوع الفعل خاصة ، دون الإرادة التي يكون بها لفظ الأمر أمراً ، لا سيما على ما ذهب

(١) الاحزاب : ٣٣ .

(٢) في المصدر : وصف الكلام بالاي .

(٣) و ستاني الاحاديث الواردة في ذلك في أبواب الفضائل .

إليه في وصف القديم بالإرادة ، وأفرق بين الخبر عن الإرادة ههنا والخبر عن الإرادة في قوله سبحانه : «يريد الله ليبين لكم»^(١) وقوله : «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر»^(٢) إذ لو جرت مجرى واحداً لم يكن لتخصيص أهل البيت بهامعني ، إلا إرادة التي يقتضي الخبر والبيان نعم الخلق كلهم على وجهها في التفسير ومعناها ، فلمّا خصّ الله تبارك وتعالى أهل البيت عليهم السلام بإرادة إذهاب الرجس عنهم دلّ على ما وصفناه من وقوع إذهابه عنهم ، وذلك موجب للعصمة على ما ذكرناه ، وفي الاتفاق على ارتفاع العصمة عن الأزواج دليل على بطلان مقال من زعم أنها فيهنّ ، مع أنّ من عرف شيئاً من اللسان وأصله لم يرتكب هذا القول ولا توهّم صحته ، وذلك أنّه لا خلاف بين أهل العريّة أنّ جمع المذكّر بالميم ، وجمع المؤنث بالنون ، وأنّ الفصل بينهما بهاتين العلامتين ، ولا يجوز في لغة القوم وضع علامة المؤنث على المذكّر ، ولا وضع علامة المذكّر على المؤنث ، ولا استعملوا ذلك في الحقيقة ولا المجاز ، ولما وجدنا الله سبحانه قد بدأ في هذه الآية بخطاب النساء وأورد علامة جمعهنّ من النون في خطابهنّ فقال : «يا نساء النبيّ لستنّ كأحد من النساء إن اتقيتنّ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض» إلى قوله : «وأطعن الله ورسوله»^(٣) ثمّ عدل بالكلام عنهنّ بعد هذا الفصل إلى جمع المذكّر فقال : «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» فلمّا جاء بالميم وأسقط النون علمنا أنّه لم يتوجّه هذا القول إلى المذكور الأوّل بما بينناه من أصل العريّة وحقيقتها ، ثمّ رجع بعد ذلك إلى الأزواج فقال : «واذكرن ما يتلى في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة إنّ الله كان لطيفاً خبيراً»^(٤) فدلّ بذلك على إفرا من ذكرناه من آل محمد عليهم السلام بما علّقه عليهم من حكم الطهارة الموجبة للعصمة وجليل الفضيلة ، وليس يمكنكم معشر المخالفين أن تدعوا أنّه كان في الأزواج المذكوراً رجل غير النساء ، أو ذكر ليس برجل ، فيصحّ التعلّق منكم بتغليب المذكّر على المؤنث إذ كان في الجمع ذكر ، وإذا لم يمكن ادّعاء ذلك و بطل أن يتوجّه إلى

(٢) البقرة : ١٨٥ .

(١) النساء : ٢٦ .

(٤) الاحزاب : ٣٤ .

(٣) الاحزاب : ٣٢ و ٣٣ .

الأزواج فلا غير لهنَّ توجهت إليه إلا من ذكرناه ممن جاء فيه الأثر على ما يبيناه. ^(١)

١٠- ومن كلام الشيخ أدام الله عزّه أيضاً في الدلالة على أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه وتسليمه لم يبايع أبابكر: قال الشيخ قد اجتمعت الأمة على أن أمير المؤمنين عليه السلام تأخر عن بيعة أبي بكر، فالمقلد يقول: كان تأخره ثلاثة أيام، ومنهم من يقول: تأخر حتى ماتت فاطمة عليها السلام ثم بايع بعد موتها، ومنهم من يقول: تأخر أربعين يوماً، ومنهم من يقول: تأخر ستة أشهر، والمحققون من أهل الإمامة يقولون: لم يبايع ساعة قط؛ فقد حصل الإجماع على تأخره عن البيعة، ثم اختلفوا في بيعته بعد ذلك على ما قدّمنا به الشرح، فما يدلّ على أنه لم يبايع البتّة أنه ليس يخلو تأخره من أن يكون هدى وتركه ضلالاً، أو يكون ضلالاً وتركه هدى وصواباً، أو يكون صواباً وتركه صواباً، أو يكون خطأ وتركه خطأ، فلو كان التأخر ضلالاً وباطلاً لكان أمير المؤمنين عليه السلام قد ضلّ بعد النبي صلى الله عليه وآله بترك الهدى الذي كان يجب عليه المصير إليه، وقد أجمعت الأمة على أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يقع منه ضلال بعد النبي صلى الله عليه وآله في طول زمان أبي بكر وأيام عمر وعثمان وصدر أيامه ^(٢) حتى خالفت الخوارج عند التحكيم وفارقت الأمة، فبطل أن يكون تأخره عن بيعة أبي بكر ضلالاً، وإن كان تأخره هدى وصواباً وتركه خطأ وضلالاً فليس يجوز أن يعدل عن الصواب إلى الخطأ، ولا عن الهدى إلى الضلال، ولا سيما والإجماع واقع على أنه لم يظهر منه ضلال في أيام الذي تقدّموا، ^(٣) ومحال أن يكون التأخر خطأ وتركه خطأ للإجماع على بطلان ذلك أيضاً، ولما يوجب القياس من فساد هذا المقال، وليس يصحّ أن يكون صواباً وتركه صواباً لأن الحق لا يكون في جهتين ولا على وصفين متضادين، ولأن القوم المخالفين لنا في هذه المسألة مجمعون على أنه لم يكن إشكالاً في جواز الاختيار و

(١) الفصول المختارة ١ : ٢٧ - ٢٩ .

(٢) في نسخة : وصدر أيام إمامته .

(٣) في المصدر : في أيام الثلاثة الذين تقدموا عليه .

صحّة إمامة أبي بكر ، وإنّما الناس بين قائلين : قائل من الشيعة يقول : إنّ إمامة أبي بكر كانت فاسدة فلا يصحّ القول بها أبداً ، وقائل من الناصبة يقول : إنّها كانت صحيحة ، ولم يكن على أحد ريب في صوابها ، إذ جهة استحقاق الإمامة هو ظاهر العدالة والنسب والعلو والقدر على القيام بالأمر ، ولم يكن هذه الأمور ملتبسة على أحد في أبي بكر عندهم ، وعلى ما يذهبون إليه فلا يصحّ مع ذلك أن يكون المتأخّر عن بيعته مصيباً أبداً ، لأنّه لا يكون متأخراً لفقد الدليل ، بل لا يكون متأخراً لشبهة ، وإنّما يتأخّر إذا ثبت أنّه تأخّر للعناد ، فثبت بما يثبتناه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع أبابكر على شيء من الوجوه كما ذكرناه وقدّمناه . وقد كانت الناصبة غافلة عن هذا الاستخراج ، مع موافقتها على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تأخّر عن البيعة وقتاً ما ، ولو فطنت له لسبقت بالخلاف فيه عن الإجماع ، وما أبعد أنّهم سيرتكبون ذلك إذا وقفوا على هذا الكلام ، غير أنّ الإجماع السابق لم تركب ذلك بحجته ويسقط قوله ، فيهنّ قصته ولا يحتاج معه إلى الإكثار .^(١)

١١ - قال : وأخبرني الشيخ أيّده الله قال : قال أبو القاسم الكعبي^(٢) : سمعت أبا الحسين النخيط^(٣) يحتج في إبطال قول المرجئة في الشفاعة بقوله تعالى : «أمن حق

(١) الفصول المختارة : ١ - ٣٠ - ٣١ .

(٢) هو عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي أبو القاسم الكعبي ، من كبار المعتزلة ، انتهت إليه رئاسة المعتزلة ، وإلى تنسب الفرقة الكعبية ، قيل : ولد سنة ٢٧٣ ، وتوفي في ٣١٩ ، تنلذ على أبي الحسين النخيط ، وانفرد عنه بمسائل منها : أن إرادة الباري تعالى ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مريد لذاته ، ولا إرادته حادثة في محل أولاً في محل ، بل إذا أطلق أنه مريد فمعناه أنه عالم قادر غير مكره في فعله ولا كاره ، وإذا قيل : أنه مريد لا فاعله فالمراد أنه خالق لها على وفق علمه وإذا قيل : هو مريد لا فاعله عبادته فالمراد أنه أمر بهاراض عنها ، وكذلك في السميع والبصير فهو سميع بمعنى أنه عالم بالسموعات وبصير بمعنى أنه عالم بالبصرات وغير ذلك ، وأورد مقالاته الشهرستاني في الملل والنحل ١ : ١٠٢ و ١٠٣ . والبغدادى في الفرق بين الفرق : ١٠٨ .

(٣) هو عبد الرحيم بن محمد بن عثمان أبو الحسين النخيط استاذ الكعبي ، إليه تنسب النخيطية من المعتزلة وصفه ابن النديم على ما في لسان الميزان بقوله : كان رئيساً متقدماً عالماً بالكلام فقيهاً صاحب حديث واسع العفظ يتقدم سائر المتكلمين من أهل بغداد . له مقالات وأوردها الشهرستاني في الملل ١ : ١٠٢ والبغدادى في الفرق بين الفرق : ١٠٧ ، منها أن المعلوم شيء ، وغالى فيه ، والجوهر جوهر في العلم ، والعرض عرض ، وكذلك جميع الاجناس والصفات ، حتى قال : السواد سواد في العلم .

عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار^(١) ، قال : والشفاعة لا تكون إلا لمن استحق العقاب . فيقال له^(٢) : ما كان أغفل أبا الحسين وأعظم رقدته ! أتري أن المرجئة إذا قالت : إن النبي ﷺ يشفع فيمن يستحق العقاب قالوا : إنه هو الذي ينقذ من في النار ، أم يقولون : إن الله سبحانه هو الذي أنقذه بفضلته ورحمته ، وجعل ذلك إكراماً لنبيه ﷺ ، فأين وجه الحجّة فيما تلاه ، أو ما علم أن من مذهب خصومه القول بالوقوف في الأخبار ، وأنهم لا يقطعون بالظاهر على العموم والاستيعاب ، فلو كان القول يتضمن نفى خروج أحد من النار لما كان ذلك ظاهراً ولا مقطوعاً به^(٣) عند القوم ، فكيف ونفس الكلام يدل على الخصوص دون العموم بقوله تعالى : « أفمن حقّ عليه كلمة العذاب » وإنما يعلم من المراد بذلك بدليل دون نفسه ، وقد حصل الإجماع على أنه توجه إلى الكفار ، وليس أحد من أهل القبلة يدين بجواز الشفاعة للكفار ، فيكون ما تعلق به الخياط حجة عليه ، ثم قال أبو القاسم : و كان أبو الحسين يعني الخياط يتلو في ذلك أيضاً قوله عز وجل : « تالله إن كنا لفي ضلال مبين » إذ نسو بكم رب العالمين وما أضلنا إلا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم^(٤) .

قال الشيخ أدام الله عزّه : فيقال له^(٥) : ما رأيت أعجب منكم بامعشر المعتزلة ، تتكلمون في ما قد شاركم الناس فيه من العدل والتوحيد أحسن كلام ، حتى إذا صرتم إلى الكلام في الإمامة والإرجاء صرتم فيهما عاهة خشوية ، تخبطون خبط عشواء ، لا تدرون ما تأتون وما تذرّون ، ولكن لا أعجب من ذلك وأنتم إنما جودتم فيما عاونكم عليه غيركم واستفدتموه من سواكم ، وقصرتم فيما تقرّ دتم به لاسيما في نصرة الباطل الذي لا يقدر على نصرته في الحقيقة قادر ، ولكن العجب منكم في ادّعاءكم الفضيلة والبيئونة بها من سائر الناس ، ولو الله حكى عنكم هذا الاستدلال مخالف لكم لارتبنا بحكايته ، ولكن لا ريب وشيوخكم يحكونه عن مشائخهم ، ثم لا يقنعون حتى

(١) الزمر : ١٩ .

(٢) في المصدر : قال : فيقال له .

(٣) في نسخة : ولا مقطوعاً عليه .

(٤) الشعراء : ٩٧ - ١٠١ .

(٥) في المصدر : فيقال لهم .

يوردوه على سبيل التبيح به ^(١) والاستحسان له ، وأنت أيها الرجل من غلوك فيه جعلته أحد الغرر ، وأنت وإن كنت أعجمي الأصل والمنشأ فأنت عربي اللسان صحيح الحس ، وظاهر الآية في الكفار خاصة ، لا يخفى ذلك على الأنباط فضلاً عن غيرهم ، حيث يقول الله عز وجل حاكياً عن الفرقة بعينها وهي تعني معبوداتها من دون الله تعالى وتخطبها فيقول : «إذ نسواكم رب العالمين» فيعترفون بالشرك بالله عز وجل ، ثم يقولون : «وما أضلنا إلا المجرمون» وقبل ذلك يسمون فيقولون : «تالله إن كنا لفي ضلال مبين» فهل يأبى القاسم أصلحك الله تعرف أحداً من خصومك في الإرجاء والشفاعة يذهب إلى جواز الشفاعة لعباد الأصنام المشركين بالله عز وجل ، والكفار برسله عليهم السلام ، حتى استحسنتم استدلال شيخك بهذه الآية على المشبهة زعمت ^(٢) والمجبرة ومن ذهب مذهبهم من العامة ؟! فإن ادّعت علم ذلك تجاهلت ، وإن زعمت أنه إذا بطلت الشفاعة للكفار فقد بطلت في الفساق أتيت بقياس طريف من القياس الذي حكى عن أبي حنيفة أنه قال : «البول في المسجد أحياناً أحسن من بعض القياس» وكيف تزعم ذلك وأنت إنما حكيت مجرد القول في الآية ، ولم تذكر وجه الاستدلال منها ، وإن ما توهمت أن الحجّة في ظاهرها غفلة عظيمة حصلت منك على أنه إنما يصحّ القياس على العلل والمعاني دون الصور والألفاظ ، والكفار إنما بطل قول من ادّعى الشفاعة لهم أن لو ادّعاهم مدّع بصریح القرآن لا غير ، فيجب أن لا تبطل الشفاعة لفساق الملة إلا بنص القرآن أيضاً ، أو قول من الرسول ﷺ يجري مجرى القرآن في الحجّة ، وإذا عدم ذلك بطل القياس فيه ، مع أننا قد بينّا أنك لم تقصد القياس وإنما تعلقت بظاهر القرآن ، وكشفنا عن غفلتك في التعلّق به ، فليتأمل ذلك أصحابك وليستحيوا لك منه ، على أنه قد روي عن الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : في هذه الآية دليل على وجود الشفاعة ، ^(٣) قال : وذلك أن أهل النار لو لم يروا يوم القيامة الشافعين يشفعون لبعض من استحقّ العقاب فيشفعون

(١) تبيح : افتخروا وتعظم وباهى .

(٢) في المصدر : كما زعمت .

(٣) > > في هذه الايات دلالة على وجود الشفاعة .

ويخرجون بشفاعتهم من النار أو يعفون منها^(١) بعد الاستحقاق لما تعاضمت حسراتهم ولا صدر عنهم هذا المقال، لكنهم لما رأوا شافعاً يشفع فيشفع و صديقاً حميماً يشفع لصديقه فيشفع عظم حسرتهم عند ذلك وقالوا: «فما لنا من شافعين؟ ولا صديق حميم؟ فلوان لنا كرامة فنكون من المؤمنين» ولعمري أن مثل هذا الكلام لا يرد إلا عن إمام هدى، أو من أخذ من أئمة الهدى عليه السلام،^(٢) فأما ما حكاه أبو القاسم الكعبي فيليق بمقال الغيـاطين، ونتيجة عقول السفهاء والضعفاء في الدين.^(٣)

١٢ - ومن كلام الشيخ أدام الله عزّه: سئل في مجلس الشريف أبي الحسن أحمد بن القاسم العلوي المحمدي أدام الله عزّه قيل له: ما الدليل على أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان أفضل الصحابة؟ فقال: الدليل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله «اللهم أنتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر»^(٤) فيجاء أمير المؤمنين عليه السلام وقد ثبت أن أحب الخلق إلى الله عز وجل أعظمهم ثواباً عند الله تعالى، وأن أعظم الناس ثواباً لا يكون إلا لأنه أشرفهم أعمالاً وأكثرهم عبادة لله تعالى، وفي ذلك برهان على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على الخلق كلهم سوى الرسول عليه وآله السلام.

فقال له السائل: ما الدليل على صحة هذا الخبر وما أنكرت أن يكون غير معتمد لأنه إنما رواه أنس بن مالك وحده، وأخبار الآحاد ليست بحجة فيما يقطع على الله عز وجل بصوابه؟

فقال الشيخ أدام الله عزّه: هذا الخبر وإن كان من أخبار الآحاد على ما ذكرت من أن أنس بن مالك رواه وحده فإن الأمة بأجمعها قد تلقته بالقبول،^(٥) ولم يروا

(١) في نسخة: أو يعفون منها.

(٢) في المصدر: أو أحد من أئمة الهدى عليهم السلام. ولعل الصحيح: أو من أخذ من أئمة

الهدى.

(٣) الفصول المختارة ١: ٤٥ - ٤٨.

(٤) سيأتي الخبر بأسانيد كثيرة في أبواب الفضائل.

(٥) قال الحاكم في المستدرك ٣: ١٣١. بعد ذكره الحديث: هذا حديث صحيح على شرط

الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً، ثم صحت الرواية عن علي ولبي سعيـد الخدري وسقينة.

أَنْ أَحَدًا رَدَّه عَلَى أَنَسٍ وَلَا أَنْكَرَ صَحَّتْهُ عِنْدَ رَوَاتِهِ ، فَصَارَ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ هُوَ الْحِجَّةُ فِي صَوَابِهِ ، وَلَمْ يَخْلُ بَبْرَهَانَهُ كَوْنَهُ مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ بِمَا شَرَحْنَاهُ ، مَعَ أَنَّ التَّوَاتُرَ قَدْ وَرَدَ بِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ احْتِجَّ بِهِ فِي مَنَاقِبِهِ يَوْمَ الدَّارِ ، ^(١) فَقَالَ : «أَشْهَدُكُمْ أَنَّ اللَّهَ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ اعْتَنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَا أَكَلُ مَعِيَ مِنْ هَذَا الطَّائِفِ فَجَاءَ أَحَدٌ غَيْرِي ؟ قَالُوا : اللَّهُمَّ لَا ، قَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ، فَاعْتَرَفَ الْجَمِيعُ بِصَحَّتِهِ ، وَلَمْ يَكْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَحْتِجَّ بِبَاطِلٍ ، ^(٢) لَأَسَيِّمًا وَهُوَ فِي مَقَامِ الْمُنَازَعَةِ وَالتَّوَصُّلِ بِضَائِلِهِ إِلَى أَعْلَى الرَّتَبِ الَّتِي هِيَ الْإِمَامَةُ وَالْخَلَافَةُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِحَاطَةِ عِلْمِهِ بِأَنَّ الْحَاضِرِينَ مَعَهُ فِي الشُّوْرَى يَرِيدُونَ الْأَمْرَ دُونَهُ ، مَعَ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «عَلَيَّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ حَيْثُمَا دَارُ» ^(٣) وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ دَلَّ عَلَى صَحَّةِ الْخَبَرِ حَسْبَمَا يَسْتَأْهِ .

فَاعْتَرَضَ بَعْضُ الْمَجْبِرَةِ فَقَالَ : إِنْ احْتِجَّ الشَّيْعَةُ بِرَوَايَةِ أَنَسٍ مِنْ أَطْرَفِ الْأَشْيَاءِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ تَفْسِيقَ أَنَسٍ بَلْ تَكْفِيرَهُ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّهُ كَتَمَ الشَّهَادَةَ فِي النَّصِّ حَتَّى دَعَا عَلَيْهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِبَلَاءِ لِيَاوَرِيهِ الثِّيَابَ ، فَبَرَصَ عَلَى كِبَرِ السِّنِّ وَمَاتَ وَهُوَ أَبْرَصٌ ، فَكَيْفَ يَسْتَشْهَدُ ^(٤) بِرَوَايَةِ الْكَافِرِينَ ؟ ^(٥)

فَقَالَتِ الْمُعْتَزَلَةُ : قَدْ أَسْقَطَ هَذَا الْكَلَامُ الرَّجُلَ وَلَمْ يَجْعَلِ الْحِجَّةَ فِي الرِّوَايَةِ أَنَسًا ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا الْإِجْمَاعَ ، فَهَذَا الَّذِي أوردته هَذِيانَ وَقَدْ تَقَدَّمَ إِبْطَالُهُ .

فَقَالَ السَّائِلُ : هَبْ إِنَّمَا سَلَّمْنَا صَحَّةَ الْخَبَرِ مَا أَنْكَرْتَ أَنْ لَا يَفِيدَ مَا ادَّعَيْتَ مِنْ فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْجَمَاعَةِ ؟ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ : اللَّهُمَّ اعْتَنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ

(١) هذا الحديث مما وواه الخاصة والعامة وخرجوه في كتبهم ، و سيأتي في كتاب الفضائل مع أسانيد .

(٢) في المصدر : ولم يك أمير المؤمنين عليه السلام بالذي يحتج بباطل .

(٣) هذا الحديث مما تلقته الخاصة والعامة بالقبول وخرجوه في كتبهم ، و سيأتي في كتاب الفضائل مسنداً .

(٤) في المصدر : فكيف يجوز بأن يستشهد برواية الكافرين ؟

(٥) بل الاعتراض من أطراف الأشياء ، لأن المسلم في محله صحة استدلال الخصم في العجاج بما يراه المستدل عليه صحيحاً ، ولا يلزم أن يكون هو عند المستدل أيضاً صحيحاً .

إليك يأكل معي^(١)، يريد أحب الخلق إلى الله عز وجل في الأكل معه، دون أن يكون أراد أحب الخلق إليه في نفسه لكثرة أعماله، إذ قد يجوز أن يكون الله سبحانه يحب أن يأكل مع نبيّه من غيره أفضل منه، ويكون ذلك أحب إليه للمصلحة؛ فقال الشيخ أدام الله عزّه: هذا الذي اعترضت به ساقط، وذلك أن محبة الله تعالى ليست ميل الطباع، وإنما هي الثواب، كما أن بغضه وغضبه ليسا بهتياج^(٢)، وإنما هما العقاب ولفظ أفعل في أحب وأبغض لا يتوجه إلا إلى معناه من الثواب والعقاب، ولا معنى على هذا الأصل لقول من زعم أن أحب الخلق إلى الله عز وجل يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وآله توجه إلى محبة الأكل^(٣) والمبالغة في ذلك بلفظ أفعل، لأنه يخرج اللفظ عما ذكرناه من الثواب إلى ميل الطباع، وذلك محال في صفة الله سبحانه.

وشي، آخر: وهو أن ظاهر الخطاب يدل على ما ذكرناه دون ما عارضت به أن لو كانت المحبة على غير معنى الثواب، لأنه عليه السلام قال: «اللهم ائمتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» وقوله: بأحب خلقك إليك كلام تام، وبعده: «يأكل معي من هذا الطائر كلام مستأنف ولا يفتر الأول إليه، ولو كان أراد ما ذكرت لقال: اللهم ائمتني بأحب خلقك إليك في الأكل معي، فلمّا كان اللفظ على خلاف هذا وكان على ما ذكرناه لم يجز العدول عن الظاهر إلى محتمل على المجاز.

وشي، آخر: وهو أنه لو تساوى المعنيان في ظاهر الكلام لكان الواجب عليك تحميلهما اللفظ معاً دون الاختصار على أحدهما إلا بدليل، لأنه لا يتنافى الجمع بينهما فيكون أراد بقوله: «أحب خلقك إليك» في نفسه وللاكل معي، وإذا كان الأمر على ما بينناه سقط اعتراضك.

فقال رجل من الزيدية - كان حاضراً - للسائل: هذا الاعتراض ساقط على أصلك وأصلنا، لأننا نقول جميعاً إن الله تعالى لا يريد المباح، والأكل مع النبي عليه السلام مباح وليس

(١) في المصدر: يأكل معي من هذا الطائر.

(٢) في المصدر: بهتياج الطباع.

(٣) كذا في النسخ.

(٤) في المصدر: وقوله بعده.

بفرض ولا نفل ، فيكون الله يحبّه فضلاً عن أن يكون بعضه أحبّ إليه من بعض ، و هذا السائل من أصحاب أبي هاشم فلذلك أسقط الزيديّ كلامه على أصله ، إذ كان يوافقه في الأصول على مذهب أبي هاشم .

فخبط السائل هنيئة ثم قال للشيخ أدام الله عزّه : فأنا أعترض باعتراض آخر : وهو أن أقول ما أنكرت أن يكون هذا القول إنما أفاد أن عليّاً عليه السلام كان أفضل الخلق في يوم الطائر ، ولكن بم تدفع أن يكون قد فضله قوم من الصحابة عند الله تعالى بكثرة الأعمال والمعارف بعد ذلك ؟ وهذا الأمر لا يعلم بالعقل ، وليس معك سمع في نفس الخبر يمنع من ذلك ، فدلّ على أنّه عليه السلام أفضل من الصحابة كلّهم إلى وقتنا هذا ، فإنّ لم نسألك عن فضله عليهم وقتاً بعينه ؛ فقال الشيخ أدام الله عزّه : هذا السؤال أوهن مما تقدّم ، والجواب عنه أيسر ، وذلك أن الأئمة مجمعة على إبطال قول من زعم أن أحداً اكتسب أعمالاً زادت على الفضل الذي حصل لأمر المؤمنين عليه السلام على الجماعة ، من قبل أنهم بين قائمين : فقايل يقول : إن أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل من الكلّ في وقت الرسول عليه السلام لم يساوه أحد بعد ذلك ، وهم الشيعة الإمامية والزيدية وجماعة من شيوخ المعتزلة وجماعة من أصحاب الحديث ؛ وقايل يقول : إنّه لم يكن لأمر المؤمنين عليه السلام في وقت من الأوقات فضل على سائر الصحابة يقطع به على الله تعالى ويجزم الشهادة بصحته ، ولا بان لأحد منهم فضل عليه ، وهم الواقعة في الأربعة من المعتزلة ، منهم : أبو عليّ وأبو هاشم وأتباعهما ؛ وقايل يقول : إنّ أبا بكر كان أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام في وقت الرسول عليه السلام وبعده ، وهم جماعة من المعتزلة وبعض المرجئة وطوائف من أصحاب الحديث ؛ وقايل يقول : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام خرج عن فضله بحوادث كانت منه فساواه غيره ، وفضل عليه من أجل ذلك من لم يكن له فضل عليه ، وهم الخوارج وجميع من المعتزلة ، منهم : الأصمّ والجاحظ وجماعة من أصحاب الحديث أنكروا قتال أهل القبلة ؛ ولم يقل أحد من الأئمة أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل عند الله سبحانه من الصحابة كلّهم و لم يخرج عن ولاية الله عزّ وجلّ ولا أحدث معصية الله تعالى ثمّ فضل عليه غيره بعمل زاد به نوابه على نوابه ، ولا جواز ذلك فيكون معتبراً ، فإذا بطل الاعتبار به للاتفاق على خلافه

سقط ، و كان الإجماع حجة يقوم مقام قول الله تعالى في صحة ما ذهبنا إليه ؛ فلم يأت بشيء .

وذاكرني الشيخ أدام الله عزّه هذه المسألة بعد ذلك فزادني فيها زيادة ألحقها : وهي أن قال : إن الذي يسقط ما اعترض به السائل من تأويل قول النبي ﷺ : « اللهم ائمني بأحبّ خلقك إليك » على المحبة للأكل معه دون محبته في نفسه بأعظام نوابه بعد الذي ذكرناه في إسقاطه : أن الرواية جاءت عن أنس بن مالك أنه قال : « لما دعا رسول الله ﷺ أن يأتيه الله تعالى بأحبّ الخلق إليه قلت : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار ليكون لي الفضل بذلك ، فجاء عليّ ﷺ فرددته ، و قلت له : رسول الله ﷺ على شغل ، فمضى ثم عاد ثانية فقال لي : استأذن علي رسول الله ﷺ ، فقلت له : إنه على شغل ، فجاء ثالثة فاستأذنت له ودخل ، فقال له النبي ﷺ : قد كنت سألت الله تعالى أن يأتيني بك دفعتين ، ولو أبطأت عليّ الثالثة لأقسمت على الله عز وجل أن يأتيني بك ، فولوا أن النبي ﷺ سأل الله عز وجل أن يأتيه بأحبّ خلقه إليه في نفسه وأعظمهم نواباً عنده وكانت هذه من أجل الفضائل لما آثر أنس أن يختص بهاقومه ، و لولا أن أنساً فهم ذلك من معنى كلام الرسول ﷺ لما دافع أمير المؤمنين ﷺ عن الدخول ، ليكون ذلك الفضل لرجل من الأنصار فيحصل له جزء منه .

وشي آخر : وهو أنه لو احتمل معنى لا يقتضي الفضيلة لأمر المؤمنين ﷺ لما احتجّ به أمير المؤمنين ﷺ يوم الدار ، ولا جعله شاهداً على أنه أفضل من الجماعة ، وذلك أنه لو لم يكن الأمر على ما وصفناه وكان محتملاً لملاحظته المخالفون من أنه سأل ربه تعالى أن يأتيه بأحبّ الخلق إليه في الأكل معه لما أمن أمير المؤمنين ﷺ من أن يتعلق بذلك بعض خصومه في الحال ، أو يشتبه ذلك على إنسان ، فلمّا احتجّ به ﷺ على القوم واعتمده في البرهان دلّ على أنه لم يك مفهوماً منه إلا فضله ، وكان إعراض الجماعة أيضاً عن نفعه عن ذلك بتسليم ما ادّعى دليلاً ^(١) على صحة ما ذكرناه ، وهذا بعينه يسقط قول من زعم أنه يجوز مع إطلاق النبي ﷺ في أمير المؤمنين ﷺ ما يقتضي

فضله عند الله تعالى على الكافة وجود من هو أفضل منه في المستقبل ، لأنّه لو جاز ذلك لما عدل القوم عن الاعتماد عليه ، ولجعلوه شبهة في منعه تبادّاه من القطع على نقصانهم عنه في الفضل ، وفي عدول القوم عن ذلك دليل على أنّ القول مفيد بإطلاقه فضله عليه السلام ، ومؤمن من بلوغ أحد منزلته في الثواب بشيء من الأعمال ، وهذا يبين لمن تدبّره . (١)

١٣ - ومن حكايات الشيخ أدام الله عزّه وكلامه : حضر الشيخ مجلس أبي منصور ابن المرزبان وكان بالحضرة جماعة من متكلمي المعتزلة ، فجرى كلام وخوض في شجاعة الإمام (٢) فقال أبو بكر بن صراما : عندي أنّ أبا بكر الصديق كان من شجعان العرب ومتقدّمهم في الشجاعة ! فقال الشيخ أدام الله عزّه : من أين حصل ذلك عندك ؟ وبأي وجه عرفته ؟ فقال : الدليل على ذلك أنّه رأى قتال أهل الردّة وحده في نفر معه ، وخالفه على رأيه في ذلك جمهور الصحابة وتقاعدوا عن نصرته ، فقال : أما والله لو منعوني عقلاً لقاتلتهم ، ولم يستوحش من اعتزال القوم له ، ولا ضعف ذلك نفسه ، ولا منعه من التصميم على حربهم ، فلولا أنّه كان من الشجاعة على حدّ يقصر الشجعان عنه لما أظهر هذا القول عند خذلان القوم له !

فقال الشيخ أدام الله عزّه : ما أنكرت على من قال لك : إنك لم تلجأ إلى معتمد عليه في هذا الباب ، وذلك أنّ الشجاعة لا تعرف بالحسن لصاحبها فقط ولا بآدائها ، وإنما هي شيء في الطبع يمدّه الاكتساب ، والطريق إليها أحد الأمرين : إمّا الخبر عنها من جهة علام الغيوب المطلع على الضمائر جلّت عظمتها ، فيعلم خلقة حال الشجاع وإن لم يبد منه فعل يستدلّ به عليها ، والوجه الآخر أن يظهر منه أفعال يعلم بها حاله كمبارزة الأقران ، ومقاومة الشجعان ، ومنازلة الأبطال ، والصبر عند اللقاء ، وترك الفرار عند تحقّق القتال ، ولا يعلم ذلك أيضاً بأوّل وهلة ، (٣) ولا بواحدة من الفعل

(١) الفصول المختارة ١ : ٥٩ - ٦٤ .

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي : وهل ذلك شرط يجب في الإمامة أم لا يجب ؛ ومضى فيه طرف على سبيل النذكرة .

(٣) يقال : لقيته أول وهلة أو واهلة أي أول شيء .

حتى يتكرر ذلك على حد يتميز به صاحبه ممن حصل له ذلك اتفاقاً ، أو على سبيل الهوج^(١) والجهل بالتدبير ، وإذا كان الخبر عن الله سبحانه بشجاعة أبي بكر معدوماً وكان هذا الفعل الدالّ على الشجاعة غير موجود للرجل فكيف يجوز لعامل أن يدّعي له الشجاعة بقول قاله ليس من دلالتها في شيء عند أحد من أهل النظر والتحصيل ؟ لا سيما ودلائل جنبه وهلمه^(٢) وخوفه وضعفه أظهر من أن يحتاج فيها إلى التأمل ، وذلك أنه لم يبارز قطّ قرناً^(٣) ولا قاوم بطلاً ولا سفك بيده دمأ ، وقد شهد مع رسول الله ﷺ مشاهدته ، فكان لكلّ أحد من الصحابة أثر في الجهاد إلا له ، وفرّ في يوم أحد ، وانهمز في يوم خيبر ، وولّى الدبر يوم التقى الجمعان ، وأسلم رسول الله ﷺ في هذه المواطن مع ما كتب الله عز وجلّ عليه من الجهاد ! فكيف تجتمع دلائل الجبن و دلائل الشجاعة لرجل واحد في وقت واحد لولأنّ العصيّة تميل بالعبد إلى الهوى ؟ . وقال رجل من طبّاب الشيعة كان حاضراً : عافاك الله أيّ دليل هذا ؟ وكيف يعتمد عليه وأنت تعلم أنّ الإنسان قد يغضب فيقول : لو سامني السلطان هذا الأمر ما قبلته ؛ وإنّ عندنا لشيخاً ضعيف الجسم ، ظاهر الجبن ، يصلي بنا في مسجدنا فما يحدث أمر يضجره وينكره إلا قال : والله لا صبرنّ على هذا أو لأجاهدن فيه ولو اجتمعت فيه ربيعة ومضر ! .

فقال : ليس الدليل على الشجاعة ما ذكرت دون غيره ، والذي اعتمدنا عليه يدلّ كما يدلّ الفعل والخبر ،^(٤) ووجه الدلالة فيه أنّ أبابكر باتفاق لم يكن مؤوف العقل ، ولا غيباً ناقصاً ،^(٥) بل كان بالإجماع من العقلاء ، وكان بالاتفاق جيّد الآراء ، فلولا أنه كان واثقاً من نفسه عالماً بصبره وشجاعته لما قال هذا القول بحضرة المهاجرين والأَنْصار وهو لا يأمّن أن يقيم القوم على خلافه فيخذلونه ، ويتأخرون عنه ويعجزوه لجنبه أن

(١) الهوج محرّكة : الطيش والتسرع .

(٢) الهلمع : الجبن عند اللقاء .

(٣) القرن بالكسر : نظيرك في الشجاعة أو العلم .

(٤) في المصدر : كما يدلّ عليه العقل والخبر .

(٥) في المصدر : ولا غيباً ولا ناقصاً .

لو كان الأمر على ما ادّعىتموه عليه فيظهر منه الخلف في قوله ، ولبس يقع هذا من عاقل حكيم ، فلمّا ثبتت حكمة أبي بكر دلّ مقاله الذي حكيناه على شجاعته كما وصفناه .

فقال الشيخ أدام الله عزّه ليس تسليمنا لعقل أبي بكر وجودة رأيه تسليمًا لما ادّعت من شجاعته بما رويت عنه من القول ، ولا يوجب ذلك في عرف ولا عقل ولا سنة ولا كتاب ، وذلك أنّه وإن كان ما ذكرت من الحكمة فليس يمنع أن يأتي بهذا القول من جنبه وخوفه وهله ليشجع أصحابه ، ويحض^(١) المتأخّرين عنه على نصرته ، ويحثهم على جهاد عدوّه ، ويقوّي عزيمتهم في معونته ، ويصرفهم عن رأيهم في خذلانه ، وهكذا تصنع الحكماء في تدبيراتهم ، فيظهرون من الصبر ما ليس عندهم ، ومن الشجاعة ما ليس في طبائعهم حتّى يمتحنوا الأمر وينظروا عواقبه ، فإن استجاب المتأخّرون عنهم ونصرهم الخاذلون لهم وكلوا الحرب إليهم وعقلوا الكلفة بهم ، وإن أقاموا على الخذلان واتفقوا على ترك النصرة لهم والعدول عن معونتهم أظهروا من الرأي خلاف ماسلف ، وقالوا : قد كانت الحال موجبة للقتال ، وكان عزمنّا على ذلك تامًا فلمّا رأينا أشياءنا وعامة أتباعنا يكرهون ذلك أوجبت الضرورة^(٢) إعفائهم ممّا يكرهون ، والتدبير لهم بما يؤثرون ، وهذا أمر قد جرت به عادات الرؤساء في كلّ زمان ، ولم يك تنقّلهم من رأي إلى رأي مسقطاً لأقدارهم عند الأنام ، فلا ينكر أن يكون أبو بكر إنّما أظهر التصميم على الحرب لحثّ القوم على موافقته في ذلك ، ولم يبد لهم جزعًا لئلا يزيد ذلك في فشلهم ، ويقوّي به رأيهم ، واعتمد على أنّهم إن صاروا إلى أمره ونجع هذا التدبير في تمام غرضه فقد بلغ المراد ، وإن لم ينجع ذلك عدل عن الرأي الأوّل كما وصفناه من حال الرؤساء في تدبيراتهم ؛ على أنّ أبا بكر لم يقسم بالله تعالى في قتال أهل الردّة بنفسه ، وإنّما أقسم بأنصاره^(٣) الذين اتبعوه على رأيه ، وليس في يمينه

(١) حضه على الأمر : حمله عليه وأغراه به .

(٢) في نسخة : أوجبت الصورة .

(٣) في المصدر : و انما أقسم في قتالهم بأنصاره .

بأنه سبحانه لينفذ خالداً وأصحابه ليصلوا بالحرب دليل على شجاعته في نفسه .
 وشي، آخر : وهو أن أبا بكر قال هذا القول عند غضبه لمباينة القوم له ، ولا خلاف
 بين ذوي العقول أن الغضب ان يعتريه ^(١) عند غضبه من هيجان الطباع ما يفسد عليه رأيه
 حتى يقدم من القول على ما لا يفى به عند سكون نفسه ، ويعمل من الأعمال ما يندم عليه
 عند زوال الغضب عنه ، ولا يكون وقوع ذلك منه دليلاً على فساد عقله ، ^(٢) ووجوب
 إخراجهم عن جملة أهل التدبير ، وقد صرح بذلك الرجل في خطبته المشهورة عنه التي
 لا يختلف اثنان فيها ، وأصحابه خاصة يصلون بها ، ^(٣) ويجعلونها من مفاخره ، حيث
 يقول : « إن رسول الله ﷺ خرج من الدنيا وليس أحديط باله بضربة سوط فما فوقها
 وكان عليه ﷺ معصوماً من الخطأ ، يأتيه الملائكة بالوحي ، فلا تكلفوني ما كنتم تكلفونه
 فإن لي شيطاناً يعتريني عند غضبي ، فإذا رأيتعوني مغضباً فاجتنبوني ، لا أؤثر في
 أشعاركم وأبشاركم » فقد أعذر هذا الرجل إلى القوم فيما يأتيه عند غضبه ^(٤) من قول
 وفعل ، ودلهم على الحال فيه ، فلذلك أمن من نكير المهاجرين والأنصار عليه مقاله عند
 غضبه مع إحاطة العلم منهم بما الحق في الحال من خلاف المخالفين عليه حتى بعثه على
 ذلك المقال . فلم يأت بشي . ^(٥)

١٤ - قال الشيخ أدام الله حراسته : كان يختلف إليَّ حدث من أولاد الأنصار
 يتعلم الكلام فقال لي يوماً : اجتمعت البارحة مع الطبراني شيخ من الزيدية فقال لي :
 أنتم يا معشر الإمامية حنبلية وأنتم تستهزؤون بالحنبلية ! فقلت له : وكيف ذلك ؟ فقال
 لأن الحنبلية تعتمد على المنامات وأنتم كذلك ، والحنبلية تدعي المعجز لا كبرها و
 أنتم كذلك ، والحنبلية ترى زيارة القبور والاعتكاف عندها وأنتم كذلك ، فلم يكن
 عندي جواب أرتضيه ، فما الجواب ؟

(١) في المصدر : إن الغضب ان قد يعتريه .

(٢) في المصدر : ولا يكون في وقوع ذلك دليل على فساد عقله .

(٣) في المصدر : يقولون بها .

(٤) في المصدر : فقد أعذر هذا الرجل إلى القوم وأنذرهم فيما يأتيه عند غضبه .

(٥) الفصول المختارة ١ : ٧٨ - ٨١ .

قال الشيخ أدام الله عزّه : فقلت له : ارجع إليه وقل له : قد عرضت ما ألقىته إليّ على فلان فقال : قل له : إن كانت الإمامية حنبليّة بما وصفت أيّها الشيخ فالمسلمون بأجمعهم حنبليّة ، والقرآن ناطق بصحّة الحنبليّة وصواب مذاهب أهلها ، وذلك أن الله عزّ وجلّ يقول : «إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين»^(١) فأثبت الله جلّ اسمه المنام ، وجعل له تأويلاً عرفه أوليائه عليه السلام ، وأثبتته الأنبياء ، ودانت به خلفاؤهم وأتباعهم من المؤمنين ، واعتمدوه في علم ما يكون ، وأجرده مجرى الخبر مع اليقظة كالعيان له . وقال سبحانه : «ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إنني أرى أعصر خمراً وقال الآخر إنني أرى أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إننا نرىك من المحسنين»^(٢) فنّبأهما بتأويله ، وذلك على تحقيق منه لحكم المنام ، وكان سؤالهما مع جهلهما بنبؤته دليلاً على أن المنامات حقّ عندهم ، والتأويل لاكثرها صحيح إذا وافق معناها . وقال عزّ اسمه : «وقال الملك إنني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى باسات يا أيّها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون» قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين»^(٣) ثم فسّرهما يوسف عليه السلام فكان الأمر كما قال . وقال سبحانه في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام : «فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين»^(٤) فأثبتا عليهما السلام الرؤيا وأوجبا الحكم بها ، ولم يقل إسماعيل لأبيه عليه السلام : يا أبت لا تسفك دمي برؤيا رأيتها ، فإن الرؤيا قد تكون من حديث النفس وأخلاق البدن وغلبة الطباع بعضها على بعض ، كما ذهبت إليه المعتزلة ، فقول الإمامية في هذا الباب مانطق به القرآن ، وقول هذا الشيخ هو قول الملأ من أصحاب الملك حين قالوا : «أضغاث أحلام» ومع ذلك فإننا لسنا نثبت الأحكام الدينية من جهة

(١) يوسف : ٤ - ٣٦ .

(٢) يوسف : ٤٣ - ٤٤ .

(٣) الصافات : ١٠٢ .

(٤) يوسف : ٤٣ - ٤٤ .

المنامات، وإنما ثبت من تأويلها ما جاء به الأثر عن ورثة الأنبياء عليهم السلام.
فأما قولنا في المعجزات فهو كقول الله تبارك وتعالى: «و أوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إننا رآدوه إليك وجاعلوه من المرسلين» ^(١) فضمن هذا القول تصحيح المنام، إذ كان الوحي إليها في المنام يعلمها بما كان قبل كونه ^(٢). وقال سبحانه في قصة مريم عليها السلام: «فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً» قال إنني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ^(٣) فكان نطق المسيح معجزاً لمريم عليها السلام إذ كان شاهداً ببراءة ساحتها، وأُم موسى ومريم لم تكونا نبيتين ولا مرسلتين، ولكنهما كانتا من عباد الله الصالحين، فعلى مذهب هذا الشيخ كتاب الله تعالى يصحح الحنبليّة.

وأما زيارة القبور فقد أجمع المسلمون على زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله، حتى أنه من حج ولم يزره فقد جفاه وثلم حجه بذلك الفعل ^(٤)، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سلم عليّ من عند قبري سمعته، ومن سلم عليّ من بعيد بلغته» عليه سلام الله ورحمته وبر كانه.
وقال صلى الله عليه وآله للحسن عليه السلام: «من زارك بعد موتك أوزار أباك أوزار أخاك فله الجنة» وقال له عليه السلام أيضاً في حديث له أول مشروح في غير هذا الكتاب: «تزورك طائفة من أمّتي يريدون به برّي وصلتي، فإذا كان يوم القيامة زرتها في الموقف فأخذت بأعضادها فانجيتها من أهواله وشدائده» ولا خلاف بين الأمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما فرغ من حجة الوداع لاذ بقبر قد درس فقعده عنده طويلاً ثم استعبر، فقيل له: يا رسول الله ما هذا القبر؟ فقال: «هذا قبر أمّي آمنة بنت وهب، سألت الله في زيارتها فأذن لي» وقال صلى الله عليه وآله: «قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزروها، وكنت نهيتكم

(١) القصص: ٧.

(٢) في المصدر: إذا كان الوحي إليها في المنام وضمن المعجز لها يعلمها ما كان قبل كونه.

(٣) مريم: ٢٨ - ٣١.

(٤) في المصدر: فقد أجمع المسلمون على وجوب زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسلم حتى

رووا: «من حج ولم يزره متمداً فقد جفاه» قلت: لعله لا يخلو عن تصحيف وزيادة.

عن ادّخار لحوم الأضاحي الأفادَ خروها ، وقد كان أمرُ عليٍّ عليه السلام في حياته بزيارة قبر حمزة عليه السلام ، وكان يلمّ به وبالشهداء ،^(١) ولم يزل فاطمة عليها السلام بعد وفاته عليه السلام تغدو إلى قبره وتروح ،^(٢) والمسلمون يناوبون على زيارته وعلازمة قبره ، فإن كان مات مذهب إليه الإمامية من زيارة مشاهد الأئمة عليهم السلام حنبليةً وسخفاً من العقل فالأسلام مبنياً على الحنبلية ، ورأس الحنبلية رسول الله عليه السلام ، وهذا قولٌ متهافٌ جداً يدل على قلّة دين قائله وضعف رأيه وبصيرته . ثمّ قلت له :^(٣) يجب أن تعلمه أنّ الذي حكيت عنه قد حرّف القول وقبحه ولم يأت به على وجهه ، والذي نذهب إليه في الرؤيا أنّها على أضر ، فضرب منها يبشّر الله به عباده ويحدّزهم ، وضرب تحزين من الشيطان^(٤) وكذب يخطره ببال النائم ، وضرب من غلبة الطباع بعضها على بعض ، ولسنا نعتد على المنامات كما حكي ، لكننا نأنس بما يبشّر به ، ونتنوّف بما يحذر فيها ، من وصل إليه شيء من علمها عن ورثة الأنبياء عليهم السلام ميّزين حقّ تأويلها وباطلها ، ومن لم يصل إليه شيء من ذلك كان على الرجاء والخوف ، وهذا يسقط ما لعله سيعلّق به في منامات الأنبياء عليهم السلام من أنّها وحي لأنّ تلك مقطوعٌ بصحتها ، وهذه مشكوكٌ فيها ، مع أنّ منها أشياء قد اتّفق ذوو العادات على معرفة تأويلها حتّى لم يختلفوا فيه وجدوه حسناً ، وهذا الشيخ لم يقصد بكلامه الإمامية ، لكنّه قصد الأئمة ونصر البراهمة والملاحدة ، مع أنّي أعجب من هذه الحكاية عنه ، وأنا أعرفه يميل إلى مذهب أبي هاشم ويعظمه ويختاره ، وأبو هاشم يقول في كتابه المسألة في الإمامة : إنّ أبا بكر رأى في المنام كان عليه ثوباً جديداً عليه رقمان ، ففسّره على النبي عليه السلام ، فقال له : «إن صدقت رؤياك فستخبر بولدٍ»^(٥) وتلى الخلافة سنتين ، فلم يرض شيخه أبو هاشم أن أثبت المنامات حتّى أوجب له الخلافة ،^(٦) وجعلها دلالة على الإمامة ، فيجب على قول هذا الشيخ

(١) ألم بالقوم و على القوم : اتاهم فنزل بهم وذازمهم زيارة غير طويلة .

(٢) في المصدر : و تروح لزيارته ، وكان أهل بيته والمسلمون يناوبون على زيارته .

(٣) > > : ثم قال له .

(٤) > > : وضرب تهويل من الشيطان .

(٥) > > : تبشّر بخير .

(٦) > > : حتى أوجب بها الخلافة .

الزبيديّ عند نفسه أن يكون أبوهاشم رئيس المعتزلة عنده حنبلياً ، بل يكون أبوبكر حنبلياً ، بل رسول الله ﷺ ، لأنّه صحّح المنام وأوجب به الأحكام وهذا من بهرج المقال .^(١)

١٥ - ثمّ قال رضي الله عنه : ومن حكايات الشيخ أبيه الله قال : حضرت مجمعاً لقوم من الرؤساء ، وكان فيهم شيخ من أهل الري معتزلي يعظّمونه لمحلّ سلفه وتعلّقه بالدولة ، فسئلت عن شيء من الفقه فأفتيت فيه على المأثور عن الأئمة عليهم السلام ، فقال ذلك الشيخ : هذه الفتيا يخالف الإجماع ، فقلت له : عافاك الله من تعني بالإجماع ؟ فقال : الفقهاء^(٢) المعروفين بالفتيا في الحلال والحرام من فقهاء الأمصار ، فقلت : هذا أيضاً مجمل من القول ، فهل تدخل آل محمد عليهم السلام في جملة هؤلاء الفقهاء أم تخرجهم من الإجماع ؟ فقال : بل أجعلهم في صدر الفقهاء ، ولوصحّ عنهم ما تروونه لما خالفناه .

فقلت له : هذا مذهب لا أعرفه لك ولا لمن أدّعات إليه ممّن جعلتهم الفقهاء ، لأنّ القوم بأجمعهم يرون الخلاف على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو سيّد أهل البيت في كثير ممّا قد صحّ عنه من الأحكام ، فكيف تستوحشون من خلاف ذريّته و توجبون على أنفسكم قبول قولهم على كلّ حال ؟ فقال : معاذ الله ما نذهب إلى هذا ولا يذهب إليه أحد من الفقهاء ، وهذه شناعة منك على القوم بحضرة هؤلاء الرؤساء ، فقلت له : لم أحك إلا ما أقيم عليه البرهان ،^(٣) ولا ذكرت إلا معروفاً لا يمكن أحداً من أهل العلم دفعي عنه لما هو عليه من الاشتهار ، لكنك أنت تريد أن تتجمل^(٤) بضدّ مذهبك عند هؤلاء الرؤساء ؛ ثمّ أقبلت على القوم فقلت : لا خلاف عند شيوخ هذا الرجل وأئمّته وفقهائه وسادته أن أمير المؤمنين عليه السلام قد يجوز عليه الخطاء في شيء . يصيب فيه عمرو بن العاص زيادة على ما حكيت عنه من المقال ، فاستعظم القوم ذلك و

(١) البهرج : الباطل . الردى . الفصول المختارة ١ - ٨٤ - ٨٨ .

(٢) في المصدر : فقلت له : إجماع من تعني عافاك الله ؟ فقال : إجماع الفقهاء .

(٣) في المصدر : لم أقل إلا ما أقيم عليه البرهان .

(٤) في نسخة : أنت تريد أن تتعمل .

أظهروا البراءة من معتقده وأنكره هو وزاد في الإنكار ، فقلت له : أليس من مذهبك ومذهب هؤلاء الفقهاء أن علياً عليه السلام لم يكن معصوماً كعصمة النبي عليه السلام ؟ قال : بلى قلت : فلم لا يجوز عليه الخطأ في شيء من الأحكام ؟ فسكت .

ثم قلت له : أليس عندكم أن أمير المؤمنين عليه السلام قد كان يجتهد رأيه في كثير من الأحكام ؟ وأن عمرو بن العاص وأباموسى الأشعري والمغيرة بن شعبة كانوا من أهل الاجتهاد ؟ قال : بلى ، قلت له : فما الذي يمنع من إصابة هؤلاء القوم ما يذهب على أمير المؤمنين عليه السلام من جهة الاجتهاد مع ارتفاع العصمة عنه وكون هؤلاء القوم من أهل الاجتهاد ؟ فقال : ليس يمنع من ذلك مانع ، قلت له : فقد أقررت بما أنكرت الآن ، ومع هذا فليس من أصلك أن كل أحد بعد النبي عليه السلام يؤخذ من قوله ويترك إلا ما انعقد عليه الإجماع ؟ قال : بلى ، قلت له : أفليس هذا يسوِّغكم الخلاف على أمير المؤمنين عليه السلام في كثير من أحكامه التي لم يقع عليه الإجماع ؟ وبعد فليست لي حاجة إلى هذا التعسف ولا فقر فيما حكيت ^(١) إلى هذا الاستدلال ، لأنه لا أحد ^(٢) من الفقهاء إلا وقد خالف أمير المؤمنين عليه السلام في بعض أحكامه ، ورغب عنها إلى غيرها ، وليس فيهم أحد وافقه في جميع ما حكم به من الحلال والحرام ، وإنني لأعجب من إنكارك ما ذكرت ، وصاحبك الشافعي يعالف أمير المؤمنين عليه السلام في الميراث والمكاتب ويذهب إلى قول زيد فيهما ! ويروى عنه أنه كان لا يرى الوضوء من مس الذكر ، ويقول هو : إن الوضوء منه واجب ، وأن علياً عليه السلام خالف الحكم فيه بضرب من الرأي ! وحكى الربيع عنه في كتابه المشهور أنه لا بأس بصلاة الجمعة والعيدين خلف كل أمين وغير مأمون ومتغلب ، صلى علي بالناس وعثمان محصور ، فجعل الدلالة على جواز الصلاة خلف المتغلب على أمر الأمة صلاة الناس خلف علي في زمن حصر عثمان ، فصرح بأن علياً كان متغلباً ؛ ولا خلاف أن المتغلب على أمر الأمة فاسق ضال ؛ وقال : لا بأس بالصلاة خلف الخوارج لأنهم متأولون وإن كانوا فاسقين ، فمن يكون هذا مذهبه ومقالة

(١) في المصدر : ولا أنا مفتقر فيما حكيت .

(٢) في المصدر : لا أحد .

إمامه وفتيحه يزعم معه أنه لو صح له عن أمير المؤمنين شيء، أو عن ذريته لدان به، لولا أن الذهاب إلى هذا يريد التليس، وليس في فقهاء الأئمة سوى الشافعي إلا وقد شارك الشافعي في الطعن على أمير المؤمنين عليه السلام، وتزييف كثير من قوله والرد عليه في أحكامه حتى أنهم يصرحون بأن الذي يذكره أمير المؤمنين عليه السلام في الأحكام معتبر، فإن أسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله قبلوه منه على ظاهر العدالة كما يقبلون من أبي موسى الأشعري وأبي هريرة والمغيرة بن شعبة ما يسندوه إلى النبي صلى الله عليه وآله، بل كما يقبلون من رجال في السوق على ظاهر العدالة ما يرويه مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وآله، فأما ما قال أمير المؤمنين عليه السلام من غير إسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كان موقوفاً على سيرهم ونظرهم واجتهادهم فإن وضع صوابه فيه قالوا به من حيث النظر، لأن حيث حكمه به وقوله، وإن عثروا على خطيئة فيه اجتنبوه وردوه عليه وعلى من اتبعه فيه، فزعموا أن آراءهم هي العيار على قوله عليه السلام، وهذا ما لا يذهب إليه من وجد في صدره جزء من مودته عليه السلام وحقه الواجب له وتعظيمه الذي فرضه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، بل لا يذهب إلى هذا القول إلا من رد على رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «علي مع الحق والحق مع علي» بدور حيثما دار، وقوله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وقوله صلى الله عليه وآله: «علي أقضاكم» وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صدري» وقال: اللهم اهد قلبي، وثبت لسانه، فما شككت في قضاء بين اثنين^(١)، فلمّا ورد عليه هذا الكلام تحيّر وقال: هذه شاعات على الفقهاء، والقوم لهم حجج على ما حكيت عنهم، فقال له بعض الحاضرين: نحن نبرؤ إلى الله من هذا المقال وكلّ دائن به، وقال له آخر: إن كان مع القوم حجج على ما حكاه الشيخ فهي حجج على إبطال ما ادّعت أو لا من ضدّ هذه الحكاية، ونحن نعيذك بالله أن تذهب إلى هذا القول، فإن كلّ شيء تظنه حجة عليه فهو كالحجة في إبطال نبوة النبي صلى الله عليه وآله، فسكت مستحيماً ممّا جرى، وتفرّق الجمع.^(٢)

(١) ستأتي الأحاديث كلها مع الإيعاز إلى أسانيدنا في أبواب الفضائل.

(٢) الفصول المختارة ١ : ٨٨ - ٩٠.

١٦ - قال الشيخ أدام الله عزّه : قال لي يوماً بعض المعتزلة : لو كان ما تدّعون من هذا الفقه الذي تضيفونه إلى جعفر بن محمد وأبيه وابنه عليه السلام ^(١) حقاً وأنتم صادقون في الحكاية عنهم لوجب أن يقع لنا معشر مخالف فيكم العلم الضروري بصحة ذلك ، حتى لا نشك فيه ، كما وقع لكم صحة الحكاية عن أبي حنيفة ومالك والشافعي وداود وغيرهم من فقهاء الأمصار برواية أصحابهم عنهم ، فلما لم نعلم صحة ما تدّعون مع سماعتنا لأخباركم وطول مجالستنا لكم دلّ على أنكم متخرون في ذلك ؛ وبعد فما بال كل من عددنا من فقهاء الأمصار قد استفاض عنهم القول في الفتيا استفاضة منعت من الرب في مذاهبهم وأنتم أمتكم أعظم قدراً من هؤلاء وأجل خطراً ، لاسيما مع ما تعتقدونه فيهم من العصمة وعلو المنزلة والفضل على جميع البرية ، والبيئونة من الخلق بالمعجزة ، وما اختصوا به من خلافة الرسول عليه وآله السلام ، وفرض الطاعة على الجن والإنس ، وإن هذا شيء عجيب .

قال الشيخ أدام الله عزّه : فقلت له : إن الجواب عن هذا السؤال قريب جداً ، غير أنني ألقبه عليك فلا يمكنك إلا انفصال منه إلا بإخراج من ذكرت من جملة أهل العلم ونفي المعرفة عنهم ، وإسقاط مقال من زعمت أنهم كانوا من أصحاب الفتيا ، والعلم الضروري حاصل لكل من سمع الأخبار بضد ذلك وخلافه ، وأنهم عليه السلام كانوا من أجلّة أهل الفتيا ، وذلك أننا وإن كنّا كاذبين على قولك فلا بدّ لهؤلاء القوم عليه السلام من مقال في الفتيا يتضمّن بعض ما حكيناه عنهم ، فما بالنا معشر الشيعة بل ما بالكم معشر الناصبة لا تعلمون مذاهبهم على الحقيقة بالضرورة كما تعلمون مذاهب أهل الحجاز وأهل العراق ومن ذكرت من فقهاء الأمصار ؟ فإن زعمت أنك تعلم لهم في الفتيا مذاهباً بخلاف ما نحكيه عنهم علم اضطرار مع تدبّرنا بكذبك في ذلك لم نجد فرقاً بيننا وبينك إذا ادّعينا أننا نعلم صحة ما نحكيه عنهم بالاضطرار ، وأنت وأصحابك تعلمون ذلك ، ولكنكم تكابرون العيان ، وهذا ما لا فصل فيه .

فقال : إنما لم نعلم مذاهبهم بالاضطرار ، لأنّه مبثوث في مذاهب الفقهاء ، إذا

كانوا عليه السلام يختارون ما اختاروا من قول الصحابة والتابعين ، فتفرق مجموع أخبارهم في مذاهب الفقهاء .

فقلت له : فإنّ هذا بعينه موجود في مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي ومن عدت ، لأنّ هؤلاء يختاروا من أقوال الصحابة والتابعين ، فكان يجب أن لا نعلم مذاهبهم باضطرار ، على أنك إن قنعت بهذا الاعتلال فإننا نعتمد عليه في جوابك فنقول : إننا إنما نعرّينا من علم الاضطرار بمذاهبهم عليه السلام ، لأنّ الفقهاء تقسموا مذاهبهم المنصوصة عندنا فدانوا بها على سبيل الاختيار ، لأنّ قولهم متفرق في مقال الفقهاء ، فلذلك لم يقع العلم به باضطرار .

فقال : فهب أن الأمر كما وصفت ، ما بالنالانعلم ما ويتم عنهم من خلاف جميع الفقهاء علم اضطرار ؟ فقلت له : ليس شيء مما تومئ إليه إلا وقد قاله صحابي أو تابعي وإن اتفق من ذكرت من فقهاء الأمصار على خلافه الآن ، فلمّا قد منّا بما رضىته من الاعتلال لم يحصل علم الاضطرار ، مع أنك تقول لا محالة بأنّ قولهم عليه السلام في هذه الأبواب بخلاف ما عليه غيرهم فيها ، وهو ما أجمع عليه عندك فقهاء الأمصار من الصحابة والتابعين باحسان فما بالنالانعلم ذلك من مقالهم علم اضطرار ؟ وليس هو ممّا تحدّثه مذاهب الفقهاء ولا اختلف فيه عندك من أهل الإسلام أحد ، فبأي شيء تعلّقت في ذلك تعلّقنا به في إسقاط سؤالك ، والله الموفق للصواب . فلم يأت بشيء تجب حكايته ، والحمد لله .

قال السيّد رضي الله عنه : وقلت للشيخ عقيب هذه الحكاية لي : إن حمل هؤلاء القوم أنفسهم على أن يقولوا : إن جعفر بن محمد وأباه محمد بن علي وابنه موسى بن جعفر عليه السلام لم يكونوا من أهل الفتيا ، لكنّهم كانوا من أهل الزهد والصلاح ؟ .

قال : يقال لهم : هب أنّا ساعناكم في هذه المكابرة وجوزناها لكم ، أليس من قولكم و قول كل مسلم و ذمّي و عدوّ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام و وليّ له أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان من أهل الفتيا ؟ فلا بدّ من أن يقولوا : بلى ، فيقال لهم : فما بالنالانعلم جميع مذاهبه في الفتيا كما نعلم جميع مذاهب من عددتموه من فقهاء الأمصار بل

من الصحابة كزيد وابن مسعود وعمر بن الخطاب؛ إن قالوا : إنكم تعلمون ذلك باضطرار قلنا لهم : و ذلك هو ما تحكونه أنتم عنه أو ما نحكيه نحن مما يوافق حكايتنا عن ذريته عليه السلام ؟ فإن قالوا : هو ما نحكيه دونكم قلنا لهم : و نحن على أصلكم في إنكار ذلك مكابرون ، وإن قالوا : نعم قلنا لهم بل العلم حاصل لمكم بما نحكيه عنه خاصة ، وأنتم في إنكار ذلك مكابرون ، وهذا مالا فصل فيه ، وهو أيضاً يستقط اعتلالهم في عدم العلم الضروري بمذاهب الذرية لما ذكروه من تقسيم الفقهاء لها ، لأن أمير المؤمنين عليه السلام قد سبق الفقهاء الذين أشاروا إليهم ، وكان مذهب علي عليه السلام متفرداً فإن اعتلوا بأنه كان منقسماً في قول الصحابة فهم أنفسهم ينكرون ذلك لروايتهم عنه الخلاف ، مع أنه يجب أن لا يعرف مذهب عمر وابن مسعود ، لأنهما كانا منقسمين في مذاهب الصحابة ، وهذا فاسد من القول بين الاضمحلال .

قال الشيخ أدام الله عزه : وهذا كلام صحيح ، وبؤيده علمنا بمذاهب المختارين من المعتزلة والزيدية والخوارج مع انبثائها في أقوال الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار .

وقال الشيخ أدام الله حراسته : وقد ذكرت الجواب عما تقدم من السؤال في هذا الباب في كتابي المعروف بتقرير الأحكام ، و وجوده هناك يغني عن تكراره ههنا ، إذ هو في موضعه مستقصى عن البيان .^(١)

١٧ - ثم قال : قال الشيخ أدام الله تأييده : سألتني أبو الحسن علي بن نصر الشاهد بعكبرا^(٢) في مسجده وأنا متوجه إلى سرّ من رأى ، فقال : أليس قد ثبت عندنا أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أعلم الصحابة كلّها وأعرفها بمعالم الدين ، وكانوا يستفتونه ويتعلمون منه لفقرهم إليه ، وكان غنيّاً عنهم لا يرجع إلى أحد منهم في علم ولا يستفيد عليه السلام منهم ؟ فقلت : نعم هذا قولنا وهو الواضح الذي لا خفاء به ، و لا يمكن عاقلاً دفعه ولا يقدم أحد على إنكاره إلا أن يرتكب البهت والمكابرة ، فقال أبو الحسن : فإن

(١) الفصول المختارة ٢ : ١١ - ١٣ .

(٢) عكبرا بضم العين فالسكون فالفتح : بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ .

بعض أهل الخلاف قد احتجّ عليّ في دفع هذا بأن قال : وردت الرواية عن عليّ عليه السلام أنه قال : «ما حدّثني أحدٌ بحديثٍ إلّا استحلّفته عليه ، ولقد حدّثني أبو بكر و صدق أبو بكر ، فلو كان يعلم عليه السلام جميع الدين ولا يفتقر إلى غيره لما احتاج إلى استخلاف من بعده ، ولا الاستظهار في يمينه ليصحّ عنده علم ما أخبر به ، وقد روي أيضاً أنه صلوات الله عليه حكم في شيء فقال له شاب من القوم : أخطأت يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام : صدقت أنت وأخطأت ! فماذا يكون الجواب عن هذا الكلام ؟ وكيف الطريق إلى حكمه . فقلت : أوّل ما في هذا الكلام أن الأخبار لا تتقابل ويحكم بعضها على بعض حتّى تتساوى في الصفة ، فيكون الظاهر المستفيض مقابلاً لمثله في الاستفاضة ، والمتواتر مقابلاً لمثله في التواتر ، والشاذّ مقابلاً لمثله في الشذوذ ، وما ذكرناه عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مستفيضٌ قد تواتر به الخبر على التحقيق ، وما ذكره هذا الرجل عنه عليه السلام من الحديثين فأحدهما شاذٌّ واردٌ من طريق الآحاد غير مرضيٍّ الإسناد ، والآخر ظاهر البطالان لانقطاع إسناده ، وعدم وجوده في نقل معروف من الثقات ، وليس يجوز المقابلة في مثل هذه الأخبار ، بل الواجب إسقاط الظاهر منها الشاذّ وإبطال المتواتر ماضاه من الآحاد .

والثاني : أنه لما ذكره الخصم من الحديث الأوّل عن أمير المؤمنين عليه السلام غير وجه يلائم ما ذكرناه من فضل مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في العلم على سائر الأنام . منها : أنه صلوات الله عليه إنما كان يستحلف على الأخبار لئلا يبتري ، مجترى على الإضافة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بسماع مالم يسمعه منه ، وإنما أُلقي إليه عنه فحصل عنده بالبلاغ .

ومنها : أنه عليه السلام كان يستحلف مع العلم بصدق المخبر ليتأكّد خبره عند غيره من السامعين ^(١) فلا يشكّ فيه ولا يرتاب .

ومنها : أنه عليه السلام استحلف فيما عرفه يقيناً ليكون ذلك حجةً له إذا حكم على أهل العناد ، ^(٢) ولا يقول منهم قائل عند حكمه بذلك : قد حكم بالشاذّ .

(١) في نسخة : يتأكّد خبره عند غيره من التابعين .

(٢) في المصدر : إذا حكم به على أهل العناد .

ومنها : أن يكون استحلافه صلوات الله عليه للمخبر بما لا يتضمن حكماً في الدين ، ويتضمن أدباً وموعظةً ولغة حكمة ، أو مدحاً لإنسان ، أو مذمة ، فلا يجب إذا علم ذلك من غيره أن يكون فقيراً في علم الدين إليه ونقصاً في العلم عن رتبته ، على أن لفظ الحديث : « ما حدثني أحد بحديث إلا استحلفته » فهذا يوجب بالضرورة أنه كان يستحلف على ما يعلم ، لأنه محال أن يكون كل من حدثه حديثه بما لا يعلم ، فإذا ثبت أنه قد استحلف على علم لأحد ما ذكرناه أو غيره من العلل بطل ما اعتمده هذا الخصم .

وأما الحديث الثاني فظهور بطلانه أوضح من أن يخفى ، وذلك أنه قال فيه : إن شأباً قال له : ليس الحكم فيه ذلك ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام على ما زعم الخصم : أصبت أنت وأخطأت ، وهذا واضح السقوط على ما بينناه ، لأنه لا يخلو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أن يكون حكم بالخطأ مع علمه بأنه خطأ ، أو يكون حكم بالخطأ وهو يظن أنه صواب ، فإن كان حكم بالخطأ على أنه خطأ عاند في دين الله ، ^(١) و ضل بإقدامه على تغيير حكم الله ، وهو صلوات الله عليه يجعل عن هذه الرتبة . ولا يعتقد مثل هذا فيه الخوارج فضلاً عما عن دونهم في عداوته من الناصبة ، وإن كان حكم بالخطأ وهو يظن أنه صواب فكيف زال ظنه عن ذلك فانتقل عنه بقول رجل واحد لا يعضده برهان ؟ فهذا مالا يتوهم على أحد من أهل الأديان ، على أنه لو كان لهذا الحديث أصل أو كان معروفاً عند أحد من أهل الآثار لكان الرجل مشهوراً معروفاً بالعين والنسب ، مشهور القبيلة والمكان ، وكان أيضاً الحكم الذي جرى فيه هذا الأمر مشهوراً عند الفقهاء ومدوناً عند أصحاب الأخبار ، وفي عدم معرفة الرجل وتعيين الحكم وعدمه من الأصول دليل على بطلانه كما بينناه ، على أن الأمة قد اتفقت عنه صلوات الله عليه أنه قال : « ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده على صدري ، وقال : اللهم اهد قلبه ، وثبت لسانه ، فما شككت في قضاء بين اثنين » وهذا مضاف لوقوع الخطأ منه في الأحكام ، ومانع لدخول الشك عليه ^(٢) في شيء منها والارتياح ، وأجمعوا أن النبي

(١) في المصدر : فإن كان حكم بالخطأ على علم به خطأ عاند في دين الله .

(٢) > > : ومانع من دخول السهو عليه .

صلى الله عليه وآله قال : «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور حيثما دار» وليس يجوز أن يكون من هذا وصفه يخطئ في الدين أو يشكّ في الأحكام ، و أجمعوا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : «عليّ أقضاكم» وأقضى الناس ليس يجوز أن يخطئ في الأحكام ولا يكون غيره أعلم منه بشيء من الحكم ، فدلّ ذلك على بطلان ما عترض به الخصم ، وكشف عن وهيه على البيان ، ^(١) وبالله التوفيق وإيّاها لنستهدي إلى سبيل الرشاد . ^(٢)

١٨ - وقال السيّد المرتضى رضي الله عنه : وحضر الشيخ أبو عبد الله أدام الله عزّه بمسجد الكوفة فاجتمع إليه من أهلها وغيرهم أكثر من خمسمائة إنسان ، فابتدر ^(٣) له رجل من الزيدية أراد الفتنة والشناعة فقال : بأيّ شيء استجزت إنكار إمامة زيد بن عليّ ؟ فقال له الشيخ : إنك قد ظننت عليّ ظناً باطلاً ، وقولي في زيد لا يخالفني عليه أحد من الزيدية ، فلا يجب أن يتصور مذهبي في ذلك بالخلاف . ^(٤)

فقال له الرجل : وما مذهبك في إمامة زيد بن عليّ ؟ فقال له الشيخ : أنا أثبت من إمامة زيد رحمه الله ما تثبته الزيدية ، وأنفي عنه من ذلك ما تنفيه ، فأقول : إنّ زيدا رحمه الله عليه كان إماماً في العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنفي عنه الإمامة الموجبة لصاحبها العصمة والنصّ والمعجز ، وهذا مالا يخالفني عليه أحد من الزيدية حيثما قدمت ، فلم يتمالك جميع من حضر من الزيدية أن شكروه ، ودعوا له ، وبطلت حيلة الرجل فيما أراد من التشنيع والفتنة . ^(٥)

١٩ - وقال رضي الله عنه : ومن الحكايات : قلت للشيخ أبي عبد الله أدام الله عزّه : إنّ المعتزلة والحشوية يزعمون أنّ الذي نستعمله من المناظرة شيء يخالف أصول الإمامية ويخرج عن إجماعهم ، لأنّ القوم لا يرون المناظرة ديناً وينهون عنها ، ويرون

(١) في المصدر : وكشف عن وهيه على البيان . قلت : الوهي : الضعف . الحق .

(٢) وراد في المصدر : وأما التلق من الخبر بقوله : «وصدق أبو بكر» في تعديله و اثبات الإمامة له فليس بصحيح ، لانه قد يصدق من لا يستحق الثواب ، وقد يحكم بالصدق في الخبر لمن يستحق العقاب ، فلا وجه لتلقه بذلك ، مع أن الخبر باطل لا يثبت بأدلة قد ذكرناها في مواضعها والحمد لله . راجع الفصول المختارة ٢ : ١١١ - ١١٣ .

(٣) في المصدر : فانتدب إليه رجل من الزيدية . أي عارضه في كلامه .

(٤) د د : بالخلاف لهم .

(٥) الفصول المختارة ٢ : ١١٣ .

عن أئمتهم تبديع فاعليها وذمّ مستعملها ، فهل معك رواية عن أهل البيت عليهم السلام في صحتها لم تعتمد على حجج العقول ولا تلتفت إلى ما خالفها ، وإن كان عليه إجماع العصابة ؟ .
 فقال : أخطأت المعتزلة والحشوية في مادّة عوعلينا من خلاف جماعة مذهبنا ^(١)
 في استعمال المناظرة ، وأخطأ من ادّعى ذلك من الإمامية أيضاً وتجاهل ، لأنّ فقهاء الإمامية ورؤساهم في علم الدين كانوا يستعملون المناظرة و يدنون بصحتها وتلقى ذلك عنهم الخلف ودانوا به ، وقد أشبعت القول في هذا الباب وذكرت أسماء الماهرين بالنظر وكتبهم ومدايح الأئمة عليهم السلام لهم في كتاب الكامل في علوم الدين وكتاب الأركان في دعائم الدين ، وأنا أروي لك في هذا الوقت حديثاً من جملة ما أوردت في ذلك إن شاء الله : ^(٢)
 أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين ، عن أبي جعفر محمد بن النعمان ، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال لي : « خاصموهم وبيّنوا لهم الهدى الذي أتمّ عليه ، وبيّنوا لهم ضلالتهم ، وباهلوه في علمي عليه السلام » .
 قلت : فأنسي لا أزال أسمع المعتزلة يدعون على أسلافنا أنّهم كانوا كلّهم مشبهة و أسمع المشبهة من العامة يقولون مثل ذلك ، وأرى جماعة من أصحاب الحديث من الإمامية يطابقونهم على هذه الحكاية ، ويقولون : إنّ نفي التشبيه إنّما أخذناه من المعتزلة ، فأحبّ أن تروي لي حديثاً يبطل ذلك ، فقال : هذه الدعوى كالأولة ، ولم يكن في سلفنا رحمهم الله من تدين بالتشبيه من طريق المعنى ، وإنّما خالف هشام وأصحابه جماعة أصحاب أبي عبد الله عليه السلام بقوله في الجسم ، وزعم أنّ الله تعالى جسم لا كالأجسام وقد روي أنّه رجع عن هذا القول بعد ذلك ، وقد اختلفت الحكايات عنه ، ولم يصحّ منها إلّا ما ذكرت ، وأمّا الردّ على هشام والقول بنفي التشبيه فهو أكثر من أن يحصى من الرواية عن آل محمد عليهم السلام . ^(٣)

(١) في المصدر : من خلاف أهل مذهبنا .

(٢) وما وردت من أخبار ظاهرها ذلك فعمله الأصحاب على نهجهم عليهم السلام من لم يكن أهلاً لذلك ، ولذلك أيضاً في الأخبار شواهد .

(٣) راجع في كتب الرجال ترجمة هشام وما قال الأكابر من قداسة هشام و نزاهته عن ذلك ، وما قالوا في بيان الأخبار الدالة على ذلك .

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله ، عن محمد بن يعقوب ، عن محمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن إسماعيل ، عن الحسين بن الحسن ، عن بكر بن صالح . ر الحسين بن سعيد ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن محمد بن زياد قال : سمعت يونس بن ظبيان^(١) يقول : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : إن هشام بن الحكم يقول في الله عز وجل قولاً عظيماً ، ألا أنسي أختصر لك منه أحرفاً ، يزعم أن الله تعالى جسم ،^(٢) لأن الأشياء شيان : جسم ، و فعل الجسم ، فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل ، ويجب أن يكون بمعنى الفاعل . فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا ويحه ! أماغلم أن الجسم محدود متناه محتمل للزيادة والنقصان وما احتمل ذلك كان مخلوقاً ، فلو كان الله تعالى جسماً لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ؟ فهذا قول أبي عبد الله عليه السلام وحبسته على هشام فيما اعتل به من المقال ، فكيف نكون قد أخذنا ذلك عن المعتزلة لولا قلة الدين ؟ . قلت : فإنتهم يدعون أن الجماعة كانت تدين بالجبر والقول بالرؤية ، حتى نقل جماعة من المتأخرين منهم المعتزلة عن ذلك ،^(٣) فهل معنا رواية بخلاف ما ادّعوه ؟ فقال : هذا أيضاً كالأول ، مادان أصحاً بناقط الجبر إلا أن يكون عامياً لا يعرف تأويل الأخبار ، أو شاذاً عن جماعة الفقهاء والنظار ، والرواية في العدل ونفي الرؤية عن آل محمد عليهم السلام أكثر من أن يقع عليها الإحصاء .^(٤)

أخبرني أبو محمد سهل بن أحمد الديباجي قال : حدثنا أبو محمد قاسم بن جعفر بن يحيى المصري قال : حدثنا أبو يوسف يعقوب بن علي ، عن أبيه ، عن حجاج بن عبد الله قال : سمعت أبي يقول : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام - وكان أفضل من رأيت من الشرفاء والعلماء وأهل الفضل - وقد سئل عن أفعال العباد فقال : كل ما وعد الله وتواعد عليه فهو من أفعال العباد .

وقال : قال : حدثني أبي ، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام^(٥) قال : قال رسول

(١) يونس بن ظبيان ضيف قد رموه أصحابنا بالوضع والتخليط .

(٢) في المصدر : جسم لا كالأجسام .

(٣) في المصدر : حتى نقل عن جماعة من المتأخرين منهم المعتزلة عن ذلك .

(٤) قد تقدم جملة منها في كتاب التوحيد والعدل .

(٥) في المصدر : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن الحسن عليه السلام .

الله ﷻ في بعض كلامه : «إنما هي أعمالكم ترد إليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » فأما نفي الرؤية عن الله عز وجل بالأبصار فعليه إجماع الفقهاء والمتكلمين من العصاة كافة إلا ما حكى عن هشام في خلافه ، والحجج عليه مأثورة عن الصادقين ﷺ ، فمن ذلك حديث أحمد بن إسحاق ^(١) وقد كتب إلى أبي الحسن الثالث ﷺ يسأله عن الرؤية ، فكتب جوابه : ليس يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر ، فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم يصح الرؤية ^(٢) ، وفي وجود اتصال الضياء بين الرائي والمرئي وجوب الاشتباه ^(٣) ، والله يتعالى عن الأشياء ، فثبت أنه سبحانه لا يجوز عليه الرؤية بالأبصار ^(٤) . فهذا قول أبي الحسن ﷺ وحجته في نفي الرؤية ، وعليها اعتمد جميع من نفي الرؤية من المتكلمين ، وكذلك الخبر المروي عن الرضا ﷺ ، وفي ثبوته مع نظائره في كتابي المقدم ذكرهما غنى عن إيراده في هذا المكان ^(٥) .

أقول : احتجاجات أصحابنا ومناظراتهم رحمة الله عليهم على المخالفين أكثر من أن تحصى ، ولنكتف في هذا المجلد بما أوردناه .

وقد وقع الفراغ منه على يدي مؤلفه ختم الله له بالحسنى في شهر ربيع الثاني من شهور سنة ثمانين بعد الألف من الهجرة ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على أشرف المرسلين محمد وعترته الطاهرين المنتجبين المكرمين .



(١) تقدم ترجمته في ج ٤ ص ٣٤ .

(٢) في نسخة : لم يصلح الرؤية .

(٣) في المصدر : وفي وجوب اتصال الضياء بين الرائي والمرئي وجوب الاشتباه .

(٤) أخرجه المصنف من الاحتجاج والتوحيد في باب نفي الرؤية ، وقصل في تفسير الحديث

راجع ج ٤ ص ٣٤ - ٣٦ .

(٥) الفصول المختارة ٢ : ١١٩ - ١٢١ .

أقول أجمع لجان أصحابنا ومنظر انهم رضوان الله عليهم على المحالين أكثر

من ان يجمعوا لك في هذا المجلد ما اودعنا وقد وقع التوافق منه على يد مؤلفه خاتم
له الحسنى في شهر ربيع الثاني من سنة ثمانين بعد الان من الهجرة ولله الله اولاً و
آخراً وصلى الله على اشرف المرسلين محمد واهله الطاهرين المنتجبين فلو وقع الفراغ
من كتابة هذا الكتاب يعجز ذلك الوقت ما في يوم الاربعاء ثالث من

شهر ذي الحجة الحرام سنة احدى وتسعين بعد
الان من الهجرة النبوية صلى الله عليه وآله وسلم
على بدالتهما المحتاج الى رحمة دبة الكون
كاظم بن الحسن الحسيني فقرأه له ولوالديه
واللوسين والوسات

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم
انما هو الاصح في الربيع الحرام الربيع الحرام الربيع الحرام
الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين
وهم اسماهم الربيع الحرام الربيع الحرام الربيع الحرام
سماهم الربيع الحرام الربيع الحرام الربيع الحرام
الربيع الحرام الربيع الحرام الربيع الحرام الربيع الحرام
الربيع الحرام الربيع الحرام الربيع الحرام الربيع الحرام
الربيع الحرام الربيع الحرام الربيع الحرام الربيع الحرام
الربيع الحرام الربيع الحرام الربيع الحرام الربيع الحرام

إلى هنا تم الجزء العاشر من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة ، وبه
يتم المجلد الرابع حسب تجزئة المصنف - قدس سره الشريف - ويحوي هذا الجزء ١٥٩
حديثاً في ٢٦ باباً . وقد قابلناه بعدة نسخ مطبوعة ومخطوطة ، منها نسخة ثمينة نفيسة
مقرودة على المصنف ، وفي ختامها إجازة منه بخطه الشريف كما يراه القاري . و
النسخة لغزاة كتب الأستاذ المعظم السيد محمد مشكوة فمن الواجب أن تقدم إليه
ثناءنا العاطر وشكرنا الجزيل .

ولاننسى الثناء على الحبر الفاضل السيد كاظم الموسوي المحترم ، حيث يساعدنا
في مقابلة الكتاب وتصحيحه ؛ وفقه الله تعالى وإيانا لجميع مرضاته ؛ إنّه وليّ التوفيق .

بِحَقِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَانِ

الموضوع	الصحيفة
باب ١ احتجاجات أمير المؤمنين صلوات الله عليه على اليهود في أنواع كثيرة من العلوم ومسائل شتى ؛ وفيه ١٣ حديثاً .	٢٨ - ١
باب ٢ احتجاجه صلوات الله عليه على بعض اليهود بذكر معجزات النبي ﷺ ؛ وفيه حديث واحد .	٥١ - ٢٨
باب ٣ احتجاجه صلوات الله عليه على النصارى ؛ وفيه خمسة أحاديث .	٦٩ - ٥٢
باب ٤ احتجاجه صلوات الله عليه على الطبيب اليوناني ؛ وفيه حديث واحد .	٧٥ - ٧٠
باب ٥ أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة ؛ وفيه حديث واحد .	٨٣ - ٧٥
باب ٦ نواذر احتجاجاته صلوات الله عليه وبعض ما صدر عنه من جوامع العلوم ؛ وفيه تسعة أحاديث .	٨٩ - ٨٣
باب ٧ ما علمه صلوات الله عليه من أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه ؛ وفيه حديث واحد .	١١٧ - ٨٩
باب ٨ ما فضل صلوات الله عليه به على الناس بقوله : سلوني قبل أن تفقدوني ؛ وفيه سبعة أحاديث .	١٢٩ - ١١٧
باب ٩ مناظرات الحسين - صلوات الله عليهما - واحتجاجاتهما ؛ وفيه خمسة أحاديث .	١٤٥ - ١٢٩
باب ١٠ مناظرات علي بن الحسين - عليهما السلام - واحتجاجاته ؛ وفيه ثلاثة أحاديث .	١٤٦ - ١٤٥
باب ١١ في احتجاج أهل زمانه على المخالفين ؛ وفيه حديث واحد .	١٤٩ - ١٤٦
باب ١٢ مناظرات محمد بن علي الباقر واحتجاجاته عليه السلام ؛ وفيه ١٤ حديثاً .	١٦٣ - ١٤٩

الموضوع	الصحيفة
باب ۱۳ احتجاجات الصادق صلوات الله عليه على الزنادقة والمخالفين ومناظراته معهم ؛ وفيه ۲۳ حديثاً .	۱۶۳-۲۲۲
باب ۱۴ ما بين علي بن الحسين من المسائل في أصول الدين وفروعه برواية الأعمش ؛ وفيه حديث واحد .	۲۳۰-۲۲۲
باب ۱۵ احتجاجات أصحابه علي بن الحسين علي المخالفين ؛ وفيه ثلاثة أحاديث .	۲۳۰-۲۳۴
باب ۱۶ احتجاجات موسى بن جعفر علي أرباب الملل والخلفاء وبعض ما روي عنه من جوامع العلوم ؛ وفيه ۱۷ حديثاً .	۲۳۴-۲۴۸
باب ۱۷ ما وصل إلينا من أخبار علي بن جعفر عن أخيه موسى علي بن الحسين بغير رواية الحميري ؛ وفيه حديث واحد .	۲۴۹-۲۹۱
باب ۱۸ احتجاجات أصحابه علي بن الحسين علي المخالفين ، وفيه ستة أحاديث .	۲۹۲-۲۹۸
باب ۱۹ مناظرات علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه ، واحتجاجه علي أرباب الملل المختلفة والأديان المنتشرة في مجلس المأمون وغيره ؛ وفيه ۱۳ حديثاً .	۲۹۹-۳۵۱
باب ۲۰ ما كتبه صلوات الله عليه للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين ، وسائر ما روي عنه علي بن الحسين من جوامع العلوم ؛ وفيه ۲۴ حديثاً .	۳۵۲-۳۶۹
باب ۲۱ مناظرات أصحابه وأهل زمانه صلوات الله عليه ؛ وفيه عشرة أحاديث .	۳۷۰-۳۸۱
باب ۲۲ احتجاجات أبي جعفر الجواد ومناظراته صلوات الله عليه ؛ وفيه حديثان .	۳۸۱-۳۸۵
باب ۲۳ احتجاجات أبي الحسن علي بن محمد النقي صلوات الله عليه ؛ وفيه أربعة أحاديث .	۳۸۶-۳۹۱

الموضوع	الصحيفة
باب ٢٣ احتجاجات أبي محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه ؛ وفيه حديث واحد .	٢٩٢
باب ٢٤ فيما يبين الصدوق رحمه الله من مذهب الإمامية وأملى على المشائخ في مجلس واحد .	٤٠٥-٣٩٣
باب ٢٥ نوادر الاحتجاجات و المناظرات الواردة عن علمائنا الإمامية رضوان الله تعالى عليهم .	٤٥٤-٤٠٦

تذكار

اعتمدنا في تصحيح كتاب الاحتجاجات - هذا الجزء والذي يليه - وتخريج احاديثه على هذه الكتب :

- ١ - الاحتجاج للطبرسي طبعة النجف سنة ١٣٥٠ .
 - ٢ - الإرشاد للشيخ المفيد ، إيران ، ١٣٠٨ .
 - ٣ - إرشاد القلوب للدبلي ، النجف دون تاريخ .
 - ٤ - الاستيعاب لابن عبد البر ، مصر ، سنة ١٣٥٨ .
 - ٥ - الأمل للشيخ الصدوق ، إيران ، ١٣٧٤ .
 - ٦ - الأمل للشيخ الطوسي ، ، ، ١٣١٣ .
 - ٧ - الأمل للسيد المرتضى ، مصر ، ١٣٢٥ .
 - ٨ - بصائر الدرجات للصفار ، إيران ، ١٢٨٥ .
 - ٩ - تفسير الإمام العسكري عليه السلام ، ، ، ١٣١٥ .
- وكثيراً ما راجعت طبعه الآخر في هامش تفسير علي بن إبراهيم طبعة إيران سنة ١٣١٥ .
- ١٠ - تحف العقول لابن شعبة طبعة طهران سنة ١٣٧٦ .
 - ١١ - تفسير البيضاوي ، إسلامبول ، ١٣٠٣ .
 - ١٢ - تفسير علي بن إبراهيم القمي ، إيران ، ١٣١٣ .
- وكثيراً ما راجعت طبعه الآخر بسنة ١٣١٥ .
- ١٣ - التوحيد للصدوق ، الهند ، ١٣٢١ .
 - ١٤ - الخرائج و الجرائح للمراندي ، إيران ، ١٣٠٥ .
 - ١٥ - الخصال للصدوق ، ، ، ١٣٠٢ .
 - ١٦ - الرجال للكشي ، بمبئي ، ١٣١٧ .
 - ١٧ - الروضة في الفضائل طبع مع علل الشرائع والمعاني بإيران ، ١٣٢١ .
 - ١٨ - شرح نهج البلاغة لابن ميثم طبعة إيران ، ١٢٧٦ .
 - ١٩ - صحيفة الرضا عليه السلام ، ، ، ١٣٧٦ .

- ٢٠ - علل الشرائع ومعاني الأخبار للصدوق طبعة إيران سنة ١٣١١ .
- ٢١ - عيون الأخبار للصدوق " " " ١٣١٨ .
- ٢٢ - الغيبة للنعماني " " " ١٣١٧ .
- ٢٣ - الفصول المختارة للسيد المرتضى " النجف دون تاريخ .
- ٢٤ - الفضائل لابن شاذان " إيران سنة ١٢٩٤ .
- ٢٥ - القاموس المحيط للفيروز آبادي " الهند دون تاريخ .
- ٢٦ - قرب الإسناد للحميري " إيران سنة ١٣٧٠ .
- ٢٧ - الكافي للكليني : الأصول " " " ١٣٧٥ .
- الروضة " " " ١٣٧٧ .
- ٢٨ - الكشف للزمخشري " مصر ١٣٧٣ .
- ٢٩ - كمال الدين للصدوق " إيران ١٣٠١ .
- ٣٠ - كنز الفوائد للكراجكي " " " ١٣٢٢ .
- ٣١ - مجمع البيان للطبرسي " " " ١٣٧٣ .
- ٣٢ - النهاية لابن الأثير " " " ١٢٩٩ .
- ٣٣ - نهج البلاغة للسيد الرضي " مصر دون تاريخ .

قم المشرفة خادم العلم والدين عبد الرحيم الرباني الشيرازي

﴿رموز الكتاب﴾



ب :	لقرب الاسناد .	ع :	لعلل الشرائع .	لد :	للبلد الامين .
بشا :	لبشارة المصطفى .	عا :	لدعائم الاسلام .	لي :	لامالي الصدوق .
تم :	لفلاح السائل .	عد :	للعقائد .	م :	لتفسير الامام العسكري (ع) .
ثو :	لثواب الاعمال .	عدة :	للمعدة .	ما :	لامالي الطوسي .
ج :	للاحتجاج .	عم :	لاعلام الوري .	محص :	للتحصيص .
جا :	لمجالس المفيد .	عين :	للميون والمحاسن .	مد :	للمدة .
جش :	لفهرست النجاشي .	غر :	للتغرر والدرر .	مص :	لمصباح الشريعة .
جع :	لجامع الاخبار .	غط :	لغيبية الشيخ .	مصبا :	للمصباحين .
جم :	لجمال الاسبوع .	غو :	لغوالي اللثالي .	مع :	لمعاني الاخبار .
جنة :	للجنة .	ف :	لثحف العقول .	مكا :	لمكارم الاخلاق .
حة :	لفرحة الغري .	فتح :	لفتح الابواب .	مل :	لكامل الزيارة .
ختص :	لكتاب الاختصاص .	فر :	لتفسير فرات بن ابراهيم .	منها :	للمنهاج .
خص :	لمنتخب البصائر .	فس :	لتفسير علي بن ابراهيم .	مهبج :	لمهبج الدعوات .
د :	للمعدد .	فض :	لكتاب الروضة .	ن :	لعيون اخبار الرضا (ع) .
سر :	للسرائر .	ق :	للكتاب العتيق الغروي .	نبه :	لتنبيه الخاطر .
سن :	للمحاسن .	قب :	لمناقب ابن شهر آشوب .	نجم :	لكتاب النجوم .
شا :	للارشاد .	قبس :	لقبس المصباح .	نص :	للكفاية .
شف :	لكشف اليقين .	قضا :	لقضاء الحقوق .	نهبج :	لنهج البلاغة .
شي :	لتفسير العياشي .	قل :	لاقبال الاعمال .	ني :	لغيبية النعماني .
ص :	لقصص الانبياء .	قية :	للدروع .	هد :	للهداية .
صا :	للاستبصار .	ك :	لاكمال الدين .	يب :	للتهذيب .
صبا :	لمصباح الزائر .	كا :	للكافي .	يج :	للمخارج .
صح :	لصحيفة الرضا (ع) .	كش :	لرجال الكشي .	يد :	للتوحيد .
ضا :	لفقه الرضا (ع) .	كشف :	لكشف الغمة .	ير :	لبصائر الدرجات .
ضوء :	لنوء الشهاب .	كف :	لمصباح الكفعمي .	يف :	للطرائف .
ضه :	لروضة الواعظين .	كنز :	لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .	يل :	للفضائل .
ط :	للمصراط المستقيم .	ل :	للكمال .	ين :	لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
طا :	لامان الاخطار .			يه :	لمن لا يحضره الفقيه .
طب :	لطب الائمة .				